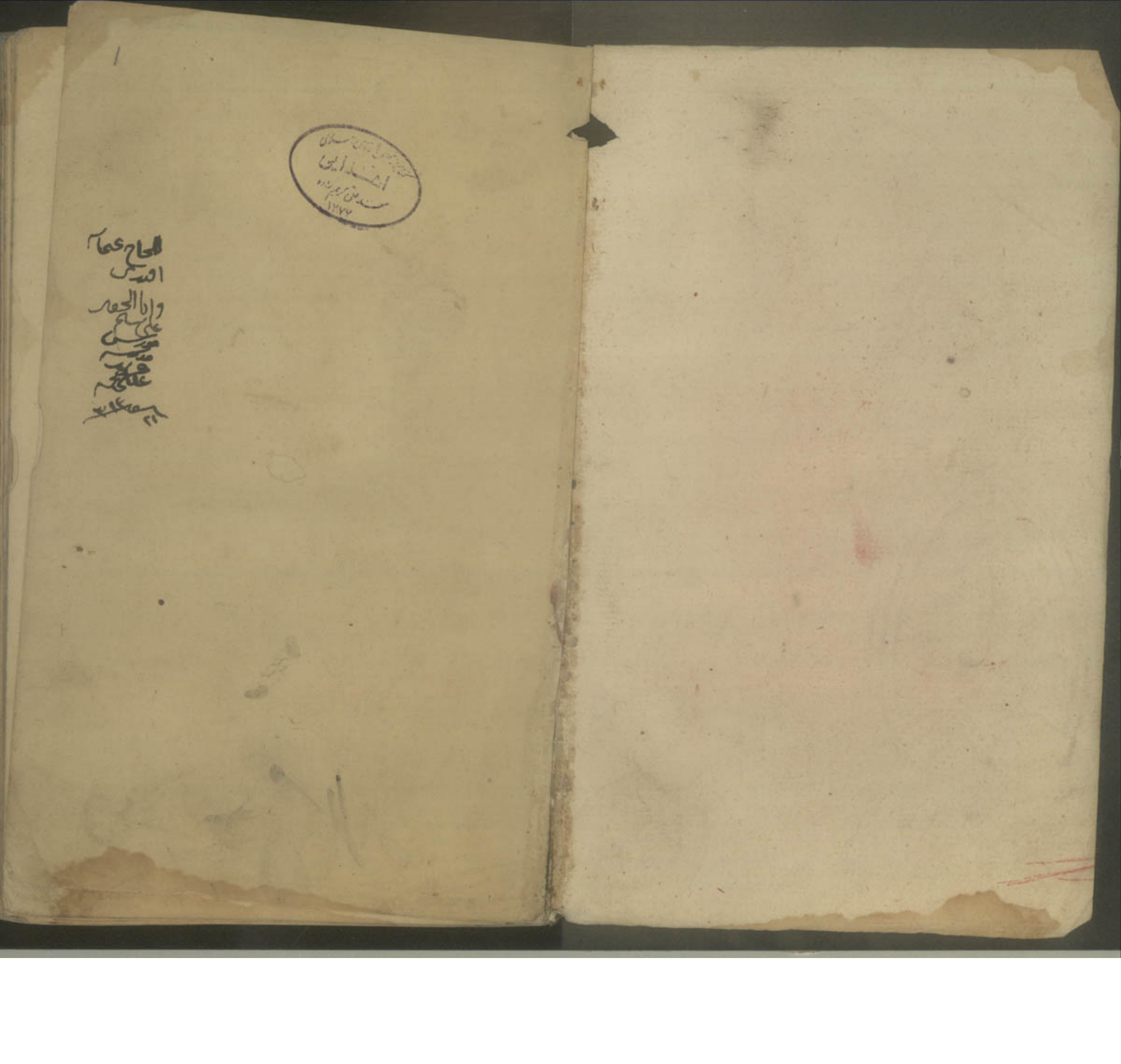
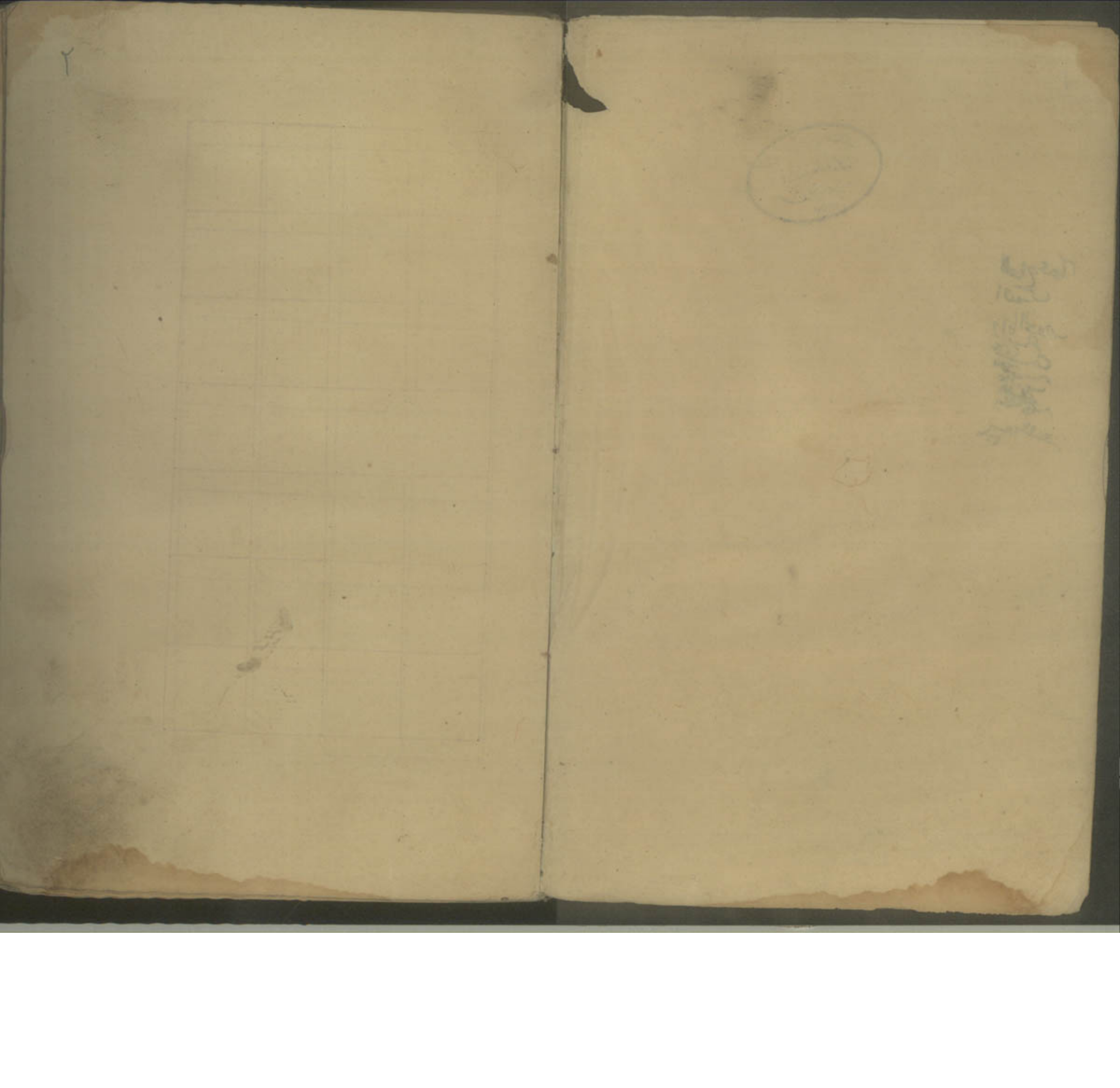
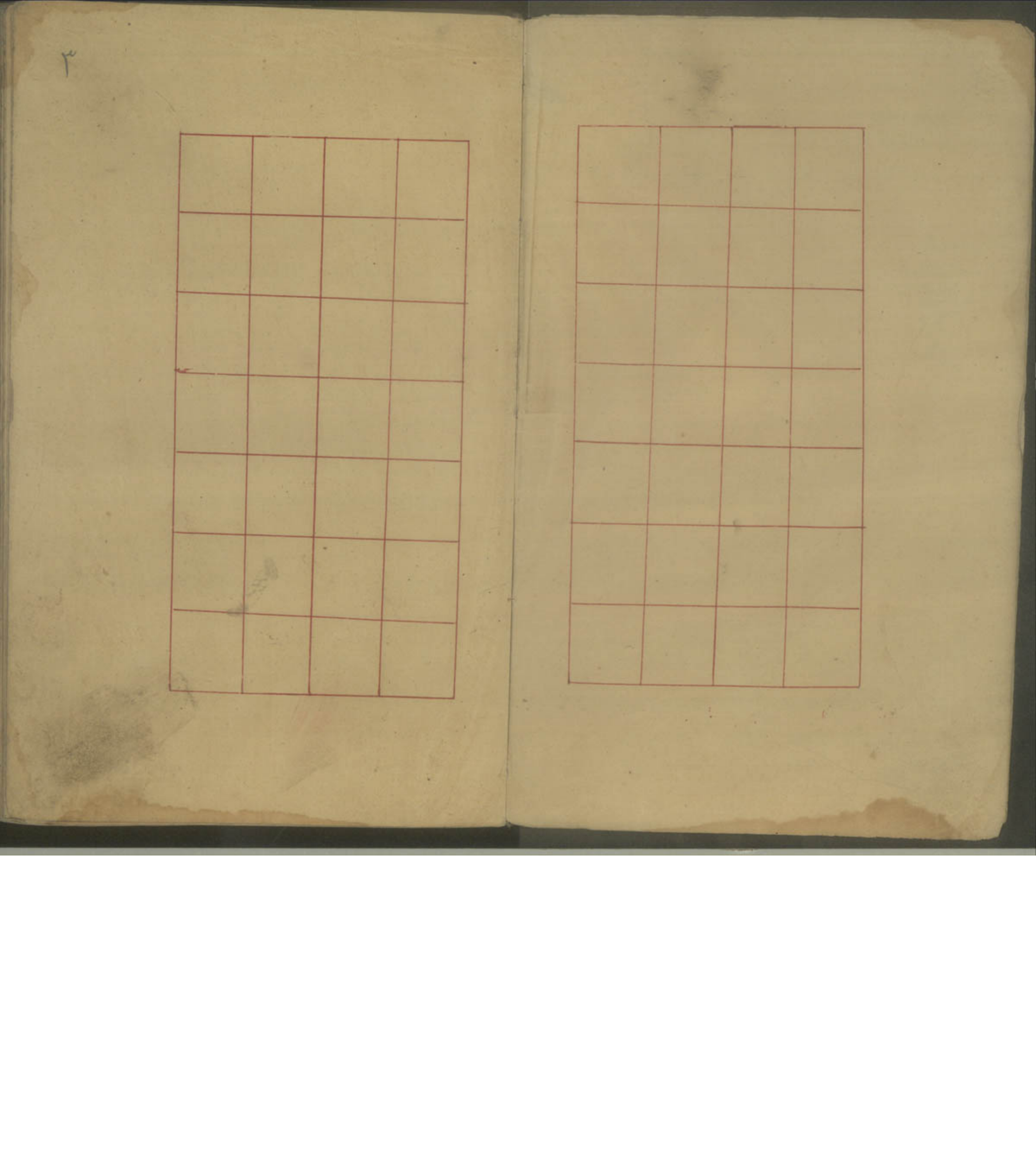
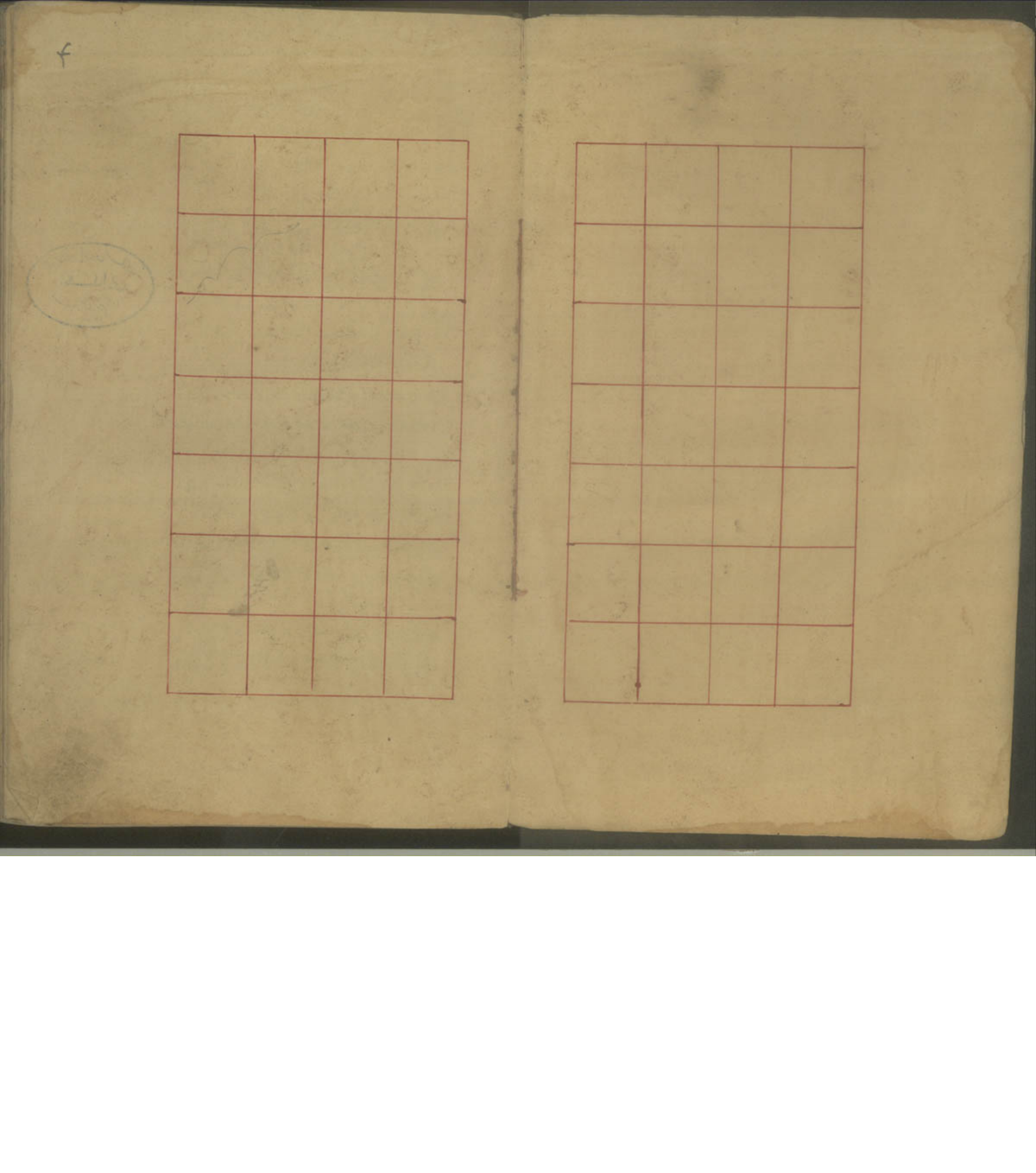


کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی
جمهوری اسلامی ایران
کتاب الشفا بتعریف حقوق المصطفی
مؤلف قاضی ابوالفضل عیاض اندلسی
موضوع
شمارهٔ ثبت کتاب ۲۱۰۶۵۶
شمارهٔ اختصاصی (۲۷۳) ازکتب اهدائی : کریم زاده











بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم
الحمد لله المنفرد باسمه الاسمى المختص بالملك
الاعز الاحمى الذي ليس دونه منتهى ولا وراءه
مرمى الظاهر لا تخيلا ولا وهما والباطن تقدسا
لا عدما وسع كل شيء رحمة وعلما واسبغ على اوليائه
نعما عما وبعث فيهم رسولا من انفسهم عربا
وعجما وازكاهم محتدا ومنمى وارجحهم عقلا
وحلما واوفرهم علما وفهما واقواهم يقينا
وعزما واشدهم بهم رافة ورحما زكاه روحا
وجسما وحاشاه عيبا ووصما واتاه حكمة و

حكما

حكما وفتح به اعينا عميا وقلوبا غلفا واذانا صما
فامن به وعزره ونصره من جعل الله له في مغنم سهم
السعادة قسما وكذب به وصدف عن اياته من
كتب الله عليه الشقاء حتما ومن كان في هذه اعمى
فهو في الاخرة اعمى صلى الله عليه وعلى اله صلوة تنمو
وتنمى وسلم تسليما عظيما اما بعد اشرق الله
قلبي وقلبك بانوار اليقين ولطف لي ولك بما
لطف به لاوليائه المتقين الذين شرفهم بنزول قدسه
واوحشهم من الخليقة بانسه وخصهم من معرفته و
مشاهدة عجايب ملكوته واثار قدرته بما ملأ قلوبهم
حبارة ووله عقولهم في عظمته فجعلوا همهم به واحدا
ولم يروا في الدارين غيره فهم بمشاهدة كماله
وجلاله يتنعمون وبين اثار قدرته وعجايب عظمته
يترددون وبالانقطاع اليه والتوكل عليه يتعززون
لاهجين بصادق قوله قل الله ثم ذرهم في خوضهم
يلعبون فانك كررت علي السؤال في مجموع يتضمن
التعريف بقدر المصطفى عليه السلام وما يجب له من
توقير واكرام وما حكم من لم يوف واجب عظيم
ذلك القدر او قصر في حق منصبه الجليل قلامة

لطف وان اجمع لك ما لاسلافنا وائمتنا في ذلك من مقال
وابينه في تنزيل صور وامثال فاعلم اكرمك الله انك
حملتني من ذلك امرا مرا وارهقتني فيما انه تجتني اليه
عسرا واذقتني بما كلفتني من تقاضيها ملأ قلبي رعبا
فان الكلام في ذلك يستدعي تقرير اصول وتحرير
فصول والكشف عن غوامض ودقائق من علم
الحقائق بما يجب للنبي ويضاف اليه او يمتنع
او يجوز عليه ومعرفة النبي والرسول والرسالة
والنبوة والمحبة والخلة وخصائص هذه الدرجة
العلية وههنا مهامه فيح تحار فيها القطا وتقصر بها
الخطا ومجاهل تضل فيها الاحلام ان لم تهتد بعلم
علم ونظر سديد ومداحض تزل بها الاقدام ان لم
تعتمد على توفيق من الله وتأييد لكني لما رجوته لي
ولك في هذا السؤال والجواب من نوال وثواب
بتعريف قدره الجسيم وخلقه العظيم وبيان خصائصه
التي لم تجتمع قبل في مخلوق وما يدين الله به من
حقه الذي هو ارفع الحقوق ليستيقن الذين
اوتوا الكتاب ليبيننه للناس ولا يكتمونه ولما حدثنا
به الوليد ابو الوليد هشام بن احمد الفقيه

رحمه

رحمه الله بقراءتي عليه ثنا الحسين بن محمد ثنا ابو عمر
النمري ثنا ابو محمد بن عبد المؤمن ثنا ابو بكر محمد بن
بكر ثنا سليمان بن الاشعث ثنا موسى بن اسمعيل ثنا
حماد انا علي بن الحكم عن عطاء عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سئل عن علم فكتمه
الجمه الله بلجام من نار يوم القيمة فبادرت
الى نكت سافرة عن وجه الغرض مؤدية من ذلك
الحق المفترض اختلستها على استعجال لما المرء فيه من
شغل البدن والبال بما طوقه من مقاليد المحنة التي
ابتلينا بها فكادت تشغل عن كل فرض ونفل وترد بعد
حسن التقويم الى اسفل سفل ولو اراد الله بالانسان
خيرا لجعل شغله وهمه كله فيما يحمد غدا او لا يذم
محله فليس ثم سوى حضرة النعيم او عذاب الجحيم
ولكان عليه بخويصته واستنقاذ مهجته وعمل صالح
يستزيده وعلم نافع يفيده او يستفيده جبر الله
صدع قلوبنا وغفر عظيم ذنوبنا وجعل جميع استعدادنا
لمعادنا وتوفر دواعينا فيما ينجينا بمنه وكرمه ولما
تقريبه ودرجت تبويبه ومهدت تاصيله وخلصت
تفصيله وخلصت تفصيله وانتحيت حصره وتحصيله

وترجمته بالشفا بتعريف حقوق المصطفى وحصرت الكلام
فيه في اقسام اربعة القسم الاول في تعظيم العلي
الاعلى لقدر هذا النبي قولا وفعلا وتوجه
الكلام فيه في اربعة ابواب الباب الاول
في ثنائه تعالى عليه واظهاره عظيم قدره لديه وفيه
عشرة فصول الباب الثاني في تكميله تعالى له المحاسن
خلقا وخلقا وقرانه جميع الفضائل الدينية والدنيوية
فيه نسقا وفيه سبعة وعشرون فصلا الباب الثالث
فيما ورد من صحيح الاخبار ومشهورها بعظيم قدره
عند ربه ومنزلته وما خصه الله به في الدارين من
كرامته وفيه اثنى عشر فصلا الباب الثالث
فيما ورد من صحيح الاخبار ومشهورها بعظيم قدره
عند ربه ومنزلته وما خصه الله به من كرامته
وفيه اثنا عشر فصلا الباب الرابع فيما اظهره الله تعالى
على يديه من الايات والمعجزات وشرفه به من الخصائص
والكرامات وفيه ثلثون فصلا القسم الثاني فيما
يجب على الانام من حقوقه عليه السلام ويترتب القول فيه
في اربعة ابواب الباب الاول في فرض الايمان به
ووجوب طاعته واتباع سنته وفيه خمسة فصول

الباب الرابع في حكم الصلوة عليه والتسليم وفرض ذلك
وفضيلته وفيه عشرة فصول القسم الثالث فيما يستحيل في
حقه وما يجوز عليه وما يمتنع وما يصح من الامور البشرية
ان يضاف اليه وهذا القسم اكرمك الله هو سر الكتاب
ولباب ثمرة هذه الابواب وما قبله له كالقواعد
والتمهيدات والدلائل على ما نورده فيه من النكت
البينات وهو الحاكم على ما بعده والمنجز من غرض
هذا التاليف وعده وعند التقصي لموعدته والتفصي
عن عهدته يشرق صدر العدو اللعين ويشرق قلب
المؤمن باليقين وتملا انواره جوانح صدره ويقدر
العاقل النبي حق قدره ويتحرر الكلام فيه في بابين
الباب الاول فيما يختص من الامور الدينية ويتشبث
فيه القول بالعصمة وفيه ستة عشر فصلا الباب
في احواله الدنيوية وما يجوز طروه عليه من الاعراض
البشرية وفيه تسعة فصول القسم الرابع في تصرف
وجوه الاحكام ومن تنقصه او سبه عليه السلام وينقسم
الكلام فيه الى بابين الباب الاول في بيان ما هو
في حقه سب ونقص من تعريض او نص وفيه عشرة
فصول الباب الثاني في حكم شانئه ومؤذيه

ومنتقصه وعقوبته وذكر استتابته والصلوة عليه
ووراثته وفيه عشرة فصول وختمناه بباب ثالث
جعلناه تكملة لهذه المسالة ووصلة للبابين اللذين
قبله في حكم من سب الله تعالى ورسله وملئكته وكتبه
وال النبي صلى الله عليه وسلم وصحبه واختصرنا الكلام
فيه في خمسة فصول وبتمامها ينجز الكتاب وتتم
والابواب ويلوح في غرة الايمان لمعة منيرة وفي
تاج التراجم درة خطيرة تزيح كل لبس وتوضح كل
تخمين وحدس وتشفي صدور قوم مؤمنين وتصدع
بالحق وتعرض عن الجاهلين وبالله تعالى لا اله سواه
المستعان القسم الاول في تعظيم العلي الاعلى لقدر
هذا المصطفى قولا وفعلا قال القاضي الامام
ابو الفضل رض لا خفاء على من مارس شيئا من العلم
او خص بادنى لمحة من فهم بتعظيم الله تعالى قدر
نبينا عليه السلام وخصوصه اياه بفضائل ومحاسن و
مناقب لا تنضبط لزمام وتنويهه من عظيم قدره
بما تكل عنه الالسنة والاقلام فمنها ما صرح به تعالى
في كتابه ونبه به على جليل نصابه واثنى عليه من
اخلاقه وادابه وحض العباد على التزامه وتقلده

الجابه

الجابه فكان جل جلاله هو الذي تفضل واولى ثم
طهر وزكى ثم مدح بذلك واثنى ثم اثاب عليه الجزاء
الاوفى فله الفضل بدءا وعودا والحمد اولى واخرى
ومنها ما ابرزه للعيان من خلقه على اتم وجوه الكمال
والجلال وتخصيصه بالمحاسن الجميلة والاخلاق
الحميدة والمذاهب الكريمة والفضائل العديدة
وتاييده بالمعجزات الباهرة والبراهين الواضحة
والكرامات البينة التي شاهدها من عاصره وراها
من ادركه علمها علم يقين وجاء بعده حتى انتهى علم
حقيقة ذلك الينا وفاضت انواره علينا صلى الله
عليه وسلم كثيرا حدثنا القاضي الشهيد ابو علي
الحسين بن محمد الحافظ رح قراءة مني عليه ثنا
ابو الحسين المبارك بن عبد الجبار وابو الفضل احمد
بن خيرون قالا ثنا ابو يعلى البغدادي ثنا ابو علي السنجي
ثنا محمد بن احمد بن محبوب ثنا ابو عيسى بن سورة الحافظ
ثنا اسحق بن منصور ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن
قتادة عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم اتى
بالبراق ليلة اسرى به ملجما مسرجا فاستصعب عليه
فقال له جبريل ابمحمد تفعل هذا فما ركبك احد

اكرم على الله منه قال القاضي عرفنا الباب الاول
في ثناء الله تعالى عليه واظهار عظيم قدره لديه اعلم
ان في كتاب الله العزيز ايات كثيرة مفصحة بجميل ذكر
المصطفى وعد محاسنه وتعظيم امره وتنويه قدره
اعتمدنا منها على ما ظهر معناه وبان فحواه وجمعنا ذلك
في عشرة فصول الفصل الاول فيما جاء من ذلك
مجيء المدح والثناء وتعداد المحاسن كقوله تعالى لقد
جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه الاية قال
السمرقندي وقرا بعضهم من انفسكم بفتح الفاء
وقراءة الجمهور بالضم قال القاضي الامام ابو
الفضل وفقه الله اعلم الله تعالى المومنين او العرب
او اهل مكة او جميع الناس على اختلاف المفسرين
من المواجه بهذا الخطاب انه بعث فيهم رسولا
من انفسهم يعرفونه ويتحققون مكانه ويعلمون
صدقه وامانته فلا يتهمونه بالكذب وترك النصيحة
لهم لكونه منهم وانه لم يكن في العرب قبيلة الا ولها
على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولادة او قرابة
وهو عند ابن عباس وغيره معنى قوله تعالى الا
المودة في القربى وكونه من اشرفهم وارفعهم و
افضلهم على قراءة الفتح وهذه نهاية المدح

ثم

ثم وصفه بعد باوصاف حميدة واثنى عليه بمحامد
كثيرة من حرصه على هدايتهم ورشدهم واسلامهم
وشدة ما يعنتهم ويضر بهم في دنياهم واخراهم
وعزته عليه ورأفته ورحمته بمؤمنيهم قال بعضهم
اعطاه اسمين من اسمائه رؤف رحيم ومثله في
الاية الاخرى قوله لقد من الله على المومنين
اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم الاية وفي الاية
الاخرى قوله لقد من الله على المومنين اذ بعث
فيهم رسولا من انفسهم الاية وفي الاية الاخرى
هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم الاية وقوله
كما ارسلنا فيكم رسولا منكم وروي عن علي بن ابي
طالب رضي عنه عليه السلام في قوله تعالى من انفسكم قال
نسبا وصهرا وحسبا فدل ليس في ابائي من لدن ادم
سفاح كلنا نكاح قال ابن الكلبي كتبت للنبي صلى الله
عليه وسلم اكثر من خمسمائة ام فما وجدت فيهن
سفاحا ولا شيئا مما كان عليه الجاهلية وعن
ابن عباس في قوله تعالى وتقلبك في الساجدين
قال من نبي الى نبي حتى اخرجتك نبيا وقال جعفر
بن محمد علم الله عجز خلقه عن طاعته فعرفهم ذلك

لكي يعلموا انهم لا ينالون الصفو من خدمته فاقام بينهم
وبينه مخلوقا من جنسهم في الصورة البسه من نعته
الرافة والرحمة واخرجه الى الخلق سفيرا صادقا
وجعل طاعته طاعته وموافقته موافقته فقال
من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال الله تعالى
وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قال ابو بكر بن
طاهر زين الله محمدا بزينة الرحمة فكان كونه رحمة
وجميع شمائله خلقه وصفاته رحمة على الخلق فمن
اصابه شيء من رحمته فهو الناجي في الدارين من كل
مكروه والواصل فيهما الى كل محبوب الا ترى
ان الله تعالى سبحانه يقول وما ارسلناك الا رحمة
للعالمين فكانت حياته رحمة ومماته رحمة كما قال
عليه السلام حياتي خير لكم وموتي خير لكم وكما قال
اذا اراد الله رحمة بامة قبض نبيها قبلها فجعله لها
فرطا وسلفا وقال السمرقندي رحمه الله رحمة
للعالمين يعني الجن والانس وقيل لجميع الخلق للمؤمنين
رحمة بالهداية ورحمة للمنافق بالامان من القتل
ورحمة للكافر بتاخير العذاب قال ابن عباس
هو رحمة للمؤمنين والكافرين اذ عوفوا مما اصاب

غيرهم من الامم المكذبة وحكى ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال لجبريل عليه السلام هل اصابك من هذه الرحمة
شيء قال نعم كنت اخشى العاقبة فامنت بثناء الله
عز وجل علي بقوله ذي قوة عند ذي العرش مكين
مطاع ثم امين وروي عن جعفر بن محمد الصادق
في قوله تعالى فسلام لك من اصحاب اليمين اي بك
انما وقعت سلامتهم من اجل كرامة محمد صلى الله عليه
وسلم وقال الله تعالى الله نور السموات والارض
الاية قال كعب وابن جبير المراد بالنور الثاني
هنا محمد صلى الله عليه وسلم هنا محمد صلى الله عليه وسلم
وقوله مثل نوره اي نور محمد وقال سهل بن عبد الله
المعنى الله هادي اهل السموات ثم قال مثل نور
محمد اذ كان مستودعا في الاصلاب كمشكوة صفتها
كذا واراد بالمصباح قلبه والزجاجة صدره اي
كانه كوكب دري لما فيه من الايمان والحكمة توقد
من شجرة مباركة اي من نور ابراهيم وضرب المثل
بالشجرة المباركة وقوله يكاد زيتها يضيء اي
تكاد نبوة محمد صلى الله عليه وسلم تبين للناس
قبل كلامه كهذا الزيت وقد قيل في هذه

الاية غير هذا والله اعلم وقد سماه الله تعالى
فى القران فى غير هذا الموضع نورا وسراجا
منيرا فقال قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين
وقال انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا و
داعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا ومن هذا قوله
تعالى الم نشرح لك صدرك الى اخر السورة شرح
وسع والمراد بالصدر هنا القلب قال ابن عباس
شرحه بالاسلام وقال سهل بنور الرسالة
وقال الحسن ملاه حكما وعلما وقيل معناه الم
نطهر قلبك حتى لا يوذيك الوسواس ووضعنا
عنك وزرك الذى انقض ظهرك قيل ما سلف
من ذنبك يعنى قبل النبوة وقيل اراد ثقل ايام
الجاهلية وقيل اراد ما اثقل ظهره من الرسالة
حتى بلغها حكاه الماوردى والسلمى وقيل
عصمناك ولولا ذلك لاثقلت الذنوب ظهرك
حكاه السمرقندى ورفعنا لك ذكرك قال
يحيى بن ادم بالنبوة وقيل اذا ذكرت ذكرت
معى يعنى قول لا اله الا الله محمد رسول الله
وقيل فى الاذان قال القاضى ابو الفضل هذا

تقرير من الله جل اسمه لنبيه صلى الله عليه وسلم
على عظيم نعمه لديه وشريف منزلته عنده وكرامته
عليه بان شرح قلبه للايمان والهداية ووسعه
لوعى العلم وحمل الحكمة ورفع عنه ثقل امور الجاهلية
عليه وبغضه بسيرها وما كانت عليه بظهور دينه
على الدين كله وحط عنه عهدة اعباء الرسالة و
النبوة لتبليغه للناس ما نزل اليهم وتنويهه بعظيم
مكانه وجليل رتبته ورفعة ذكره وقرانه مع اسم
اسمه قال قتادة رفع الله ذكره فى الدنيا والاخرة
فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلوة الا يقول
اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
وروى ابو سعيد الخدرى ان النبى صلى الله عليه
وسلم قال اتانى جبريل فقال ان ربى وربك
يقول اتدرى كيف رفعت ذكرك قلت الله ورسوله
اعلم قال اذا ذكرت ذكرت معى قال ابن عطا
جعلت تمام الايمان بذكرى معك وقال ايضا
جعلتك ذكرا من ذكرى فمن ذكرك ذكرنى قال
جعفر بن محمد الصادق لا يذكرك احد بالرسالة
الا ذكرنى بالربوبية واشار بعضهم فى ذلك الى

الشناعة ومن ذكره معه تعالى ان قرن طاعته بطاعته
واسمه باسمه فقال واطيعوا الله والرسول فآمنوا
بالله ورسوله فجمع بينهما بواو العطف المشركة ولا
يجوز جمع هذا الكلام في غير حقه عليه السلام حدثنا
الشيخ ابو علي الحسين بن محمد الجياني الحافظ فيما
اجازنيه وقرأته على الثقة عنه ثنا ابو عمر النمري
ثنا محمد بن عبد المؤمن ثنا ابو بكر بن داسة ثنا ابو
داود السجزي ثنا ابو الوليد الطيالسي ثنا شعبة
عن منصور عن عبد الله بن يسار عن حذيفة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يقولن
احدكم ما شاء الله وشاء فلان ولكن ما شاء
الله ثم شاء فلان قال الخطابي ارشدهم
صلى الله عليه وسلم الى الادب في تقديم مشيئته
تعالى على مشيئة من سواه واختارها بثم التي هي
للنسق والتراخي بخلاف الواو التي هي للاشتراك
ومثله الحديث الآخر ان خطيبا خطب عند النبي
صلى الله عليه وسلم وقال من يطع الله ورسوله
فقد رشد ومن يعصهما فقال له النبي صلى الله عليه
وسلم بئس خطيب القوم انت قم او قال اذهب

قال ابو سليمان كره منه ان يجمع بين الاسمين
بحرف الكناية لما فيه من التسوية وذهب غيره
الى انه انما كره منه الوقوف على يعصهما وقول ابي
سليمان اصح لما روي في الحديث الصحيح انه قال
ومن يعصهما فقد غوى ولم يذكر الوقوف على يعصهما
وقد اختلف المفسرون واصحاب المعاني في قوله
ان الله وملائكته يصلون على النبي هل يصلون راجعة
على الله تعالى والملائكة ام لا فاجازه بعضهم ومنعه اخرون
لعلة التشريك وخصوا الضمير بالملائكة وقدروا الآية
ان الله يصلي وملائكته يصلون وقد روي عن عمر
رض انه قال من فضيلتك عند الله ان جعل طاعتك
طاعته فقال من يطع الرسول فقد اطاع الله وقد
قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني
يحببكم الله الآيتين وروي انه لما نزلت هذه الآية
قالوا ان محمدا يريد ان نتخذه حنانا كما اتخذت
النصارى عيسى فانزل الله قل اطيعوا الله والرسول
فقرن طاعته بطاعته رغما لهم وقد اختلف المفسرون
في معنى قوله تعالى في ام الكتاب اهدنا الصراط المستقيم
صراط الذين انعمت عليهم فقال ابو العالية والحسن

البصري الصراط المستقيم هو رسول الله صلى الله عليه
وسلم وخيار اهل بيته واصحابه حكاه عنهما ابو الحسن
الماوردي وحكى مكي عنهما نحوه وقال هو رسول
الله صلى الله عليه وسلم وصاحباه ابو بكر وعمر
رضهما وحكى ابو الليث السمرقندي مثله عن ابي
العالية في قوله صراط الذين انعمت عليهم قال
فبلغ ذلك الحسن فقال صدق والله ونصح وحكى
الماوردي ذلك في تفسير صراط الذين انعمت عليهم
عن عبد الرحمن بن زيد وحكى ابو عبد الرحمن
السلمي عن بعضهم في تفسير قوله تعا فقد استمسك
بالعروة الوثقى انه محمد صلى الله عليه وسلم وقيل
الاسلام وقيل شهادة التوحيد وقال سهل في قوله
تعا وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها قال نعمته
بمحمد صلى الله عليه وسلم وقال تعا والذي جاء
بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون الآيتين
اكثر المفسرين على ان الذي جاء بالصدق هو محمد
صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم وهو الذي صدق
به وقرئ وصدق به بالتخفيف وقال غيرهم الذي
صدق به المومنون وقيل ابو بكر وقيل علي وقيل غير

هذا

هذا الاقوال قل ان كان اباؤكم واخوانكم وازواجكم
وعشيرتكم واموال اقترفتموها الآية فكفى بها
حضا وتنبيها ودلالة وحجة على التزام محبته
ووجوب فرضها وعظم خطرها واستحقاقه لها
عليه السلام اذ قرع تعا من كان ماله واهله وولده
احب اليه من الله ورسوله واوعدهم
بقوله فتربصوا حتى ياتي الله بامره ثم فسقهم
بتمام الآية واعلمهم انهم ممن ضل ولم يهده الله
حدثنا ابو علي الغساني الحافظ فيما اجازنيه
وهو مما قراته على غير واحد ثنا سراج بن
عبد الله القاضي ثنا ابو محمد الاصيلي ثنا
المروزي ثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف انا
ابو محمد بن اسمعيل ثنا يعقوب بن ابراهيم
ثنا ابن علية عن عبد العزيز بن صهيب عن
انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من
ولده ووالده والناس اجمعين وعن
ابي هريرة نحوه وعن انس عنه عليه السلام
ثلث من كن فيه وجد حلاوة الايمان ان

يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما
وان يحب المرء لا يحبه الا الله وان يكره
ان يعود الى الكفر كما يكره ان يقذف في النار
وعن عمر بن الخطاب رضه قال للنبي صلى الله
عليه وسلم لانت احب الي من كل شيء الا نفسي
التي بين جنبي فقال النبي صلى الله عليه وسلم
لن يومن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه
فقال عمر والذي انزل عليك الكتاب
لانت احب الي من نفسي التي بين جنبي
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم الان يا عمر
قال سهل من لم يكن ولاية الرسول عليه
في جميع الاحوال ويرى نفسه في ملكه عليه السلام
لا يذوق حلاوة سنته لان النبي صلى الله
عليه وسلم قال لا يؤمن احدكم حتى اكون
احب اليه من نفسه الحديث في ثواب
محبته ثنا حمد ثنا ابو محمد بن عتاب بقراءتي
عليه ثنا ابو القاسم حاتم بن محمد ثنا ابو
الحسن علي بن خلف ثنا ابو زيد المروزي
ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عبدان

ثنا

ثنا ابي ثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن سالم
بن ابي الجعد عن انس ان رجلا اتى الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال متى الساعة
يا رسول الله قال ما اعددت لها قال ما
اعددت لها من كثير صلوة ولا ولا صوم ولا
صدقة ولكني احب الله ورسوله قال انت
مع من احببت وعن صفوان بن قدامة هاجرت
الى النبي صلى الله عليه وسلم فاتيته فقلت
يا رسول الله ناولني يدك ابايعك
فناولني يده فقلت يا رسول الله اني احبك
قال المرء مع من احب وروى هذا اللفظ
عن النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن
مسعود وابو موسى وانس وعن ابي ذر بمعناه
وعن علي ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذ
بيد حسن وحسين فقال من احبني واحب
هذين وأباهما وامهما كان معي في درجتي
يوم القيمة وروي ان رجلا اتى الى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
لانت احب الي من اهلي ومالي واني لاذكرك

فما اصبر حتى اجيء فانظر اليك واني ذكرت
موتي وموتك فعرفت انك اذا دخلت الجنة
رفعت مع النبيين واذا دخلتها لا اراك فانزل
ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين
انعم الله عليهم من النبيين والصديقين و
الشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا
فدعا به فقراها عليه وفي حديث اخر كان
رجل لا عند النبي صلى الله عليه وسلم ينظر اليه
ولا يطرف فقال ما بالك قال بابي وامي اتمتع من
النظر اليك فاذا كان يوم القيمة رفعك الله
بتفضيله فانزل الله تعالى الاية وفي حديث
انس ومن احبني كان معي في الجنة **فصل** فيما
روي عن السلف والائمة في محبتهم للنبي صلى الله
عليه وسلم وشوقهم له حدثنا القاضي ثنا
العذري ثنا الرازي ثنا الجلودي ثنا ابن
سفيان ثنا مسلم ثنا قتيبة ثنا يعقوب بن عبد الرحمن
عن سهيل عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال من اشد امتي لي
حبا ناس يكونون بعدي يود احدهم لو

رآني

رآني باهله وماله ومثله حديث ابي ذر
وقد تقدم حديث عمر وقوله للنبي صلى الله
عليه وسلم لانت احب الي من نفسي وما
تقدم عن الصحابة في مثله وعن عمرو بن
العاص ما كان احد احب الي من رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعن عبدة بنت
خالد بن معدان قالت ما كان خالد ياوي
الى فراشه الا وهو يذكر من شوقه الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم والى اصحابه
من المهاجرين والانصار ويسميهم ويقول
هم اصلي وفصلي واليهم يحن قلبي طال
شوقي اليهم فعجل رب قبضي اليك حتى يغلبه
النوم وروي عن ابي بكر انه قال للنبي
صلى الله عليه وسلم والذي بعثك بالحق
لاسلام ابي طالب كان اقر لعيني من اسلامه
يعني اباه ابا قحافة وذلك ان اسلام ابي
طالب كان اقر لعينك ونحوه عن عمر بن
الخطاب قاله للعباس ان تسلم احب الي
من ان يسلم الخطاب لان ذلك احب الى

رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن
اسحق ان امراة من الانصار قتل ابوها
واخوها وزوجها يوم احد مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال ما فعل رسول
الله صلى الله عليه وسلم قالوا خيرا هو بحمد
الله كما تحبين قالت ادنيه حتى انظر اليه
فلما راته قالت كل مصيبة بعدك جلل وسئل
علي بن ابي طالب كيف كان حبكم لرسول
الله صلى الله عليه وسلم قال كان والله
احب الينا من اموالنا واولادنا واباءنا
وامهاتنا ومن الماء البارد على الظما وعن
زيد بن اسلم خرج عمر ليلة يحرس فراى مصباحا
في بيت واذا عجوز تنفش صوفا وتقول
على محمد صلوة الابرار صلى عليه الطيبون
الاخيار قد كنت قواما بكا بالاسحار
يا ليت شعري والمنايا اطوار هل يجمعني وحبيبي
الدار تعني النبي صلى الله عليه وسلم وجلس
يبكي وفي الحكاية طول وروي ان عبد الله
بن عمر خدرت رجله فقيل له اذكر احب

الناس

الناس اليك يزل عنك فصاح يا محمداه
فانتشرت رجله ولما احتضر بلال نادت
امراته واحزناه وقال يا طرباه غدا القى
الاحبة محمدا وحزبه وروي ان امراة
قالت لعائشة اكشفي لي قبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم فكشفته لها فبكت
حتى ماتت ولما اخرج اهل مكة زيد بن الدثنة
من الحرم ليقتلوه قال له ابو سفيان بن
حرب انشدك الله يا زيد اتحب ان
محمدا الان في مكانك عندنا يضرب عنقه
وانك في اهلك فقال زيد والله ما
احب ان محمدا في مكانه الذي هو فيه
تصيبه شوكة واني جالس في اهلي فقال
ابو سفيان ما رايت احدا من الناس
يحب احدا كحب اصحاب محمد محمدا صلى الله
عليه وسلم وعن ابن عباس كانت المراة اذا
اتت النبي صلى الله عليه وسلم احلفها بالله
ما خرجت من بغض زوج ولا رغبة في ارض
عن ارض وما خرجت الا حبا لله ورسوله

ووقف ابن عمر على ابن الزبير بعد قتله
فاستغفر الله له وقال كنت والله ما علمت
صواما قواما تحب الله ورسوله **فصل** في علامة
محبته عليه السلام اعلم ان من احب شيئا آثره
وآثر موافقته والا لم يكن في حبه صادقا
وكان مدعيا فالصادق في حب النبي
صلى الله عليه وسلم من تظهر علامات ذلك
عليه واولها الاقتداء به واستعمال سنته
واتباع اقواله وافعاله وامتثال اوامره
واجتناب نواهيه والتأدب بادابه في عسره
ويسره ومنشطه ومكرهه وشاهد هذا
قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني
يحببكم الله وايثار ما شرعه وحض عليه
على هوى نفسه وموافقة شهوته قال الله
تعالى والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم
يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم
حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان
بهم خصاصة واسخاط العباد في رضا الله
حه ثنا القاضي ابو علي الحافظ ثنا ابو الحسين

الصيرفي

الصيرفي وابو الفضل بن خيرون قالا
ثنا ابو يعلى البغدادي ثنا ابو علي السنجي
ثنا محمد بن محبوب ثنا ابو عيسى ثنا مسلم
بن حاتم ثنا محمد بن عبد الله الانصاري
عن ابيه عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب
قال قال انس بن مالك قال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا بني ان قدرت ان
تصبح وتمسي ليس في قلبك غش لاحد
فافعل ثم قال لي يا بني وذلك من سنتي
ومن احيا سنتي فقد احبني ومن احبني كان
معي في الجنة فمن اتصف بهذه الصفة فهو
كامل المحبة لله ورسوله ومن خالفها في
بعض هذه الامور فهو ناقص المحبة ولا يخرج
عن اسمها ودليله قوله عليه السلام للذي حده
في الخمر فلعنه بعضهم وقال ما اكثر ما يؤتى به
فقال صلى الله عليه وسلم لا تلعنه فانه يحب
الله ورسوله ومن علامات محبة النبي
صلى الله عليه وسلم كثرة ذكره له فمن
احب شيئا اكثر ذكره ومنها كثرة شوقه

الى لقائه وكل حبيب يحب لقاء حبيبه وفي حديث الاشعريين عند قدومهم المدينة انهم كانوا يرتجزون غدا نلقى الاحبة محمدا وصحبه وقد تقدم قول بلال ومثله قال عمار قبل قتله وما ذكرناه من قصة خالد بن معدان ومن علاماته مع كثرة ذكره تعظيمه له وتوقيره عند ذكره واظهار الخشوع والانكسار مع سماع اسمه قال اسحق التجيبي كان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بعده لا يذكرونه الا خشعوا واقشعرت جلودهم وبكوا وكذلك كثير من التابعين منهم من يفعل ذلك محبة له وشوقا اليه ومنهم من يفعله تهيبا وتوقيرا ومنها محبته لمن احب النبي صلى الله عليه وسلم ومن هو بسببه من ال بيته وصحابته من المهاجرين والانصار وعداوة من عاداهم وبغض من ابغضهم وسبهم فمن احب شيئا احب من يحب وقد قال عليه السلام في الحسن والحسين اللهم اني احبهما فاحبهما وفي رواية في الحسن فاحب من يحبه وقال من احبهما فقد احبني

ومن

ومن احبني فقد احب الله ومن ابغضهما فقد ابغضني ومن ابغضني فقد ابغض الله وقال الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا فمن احبهم فقد احبني فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله يوشك ان ياخذه وقال في فاطمة انها بضعة مني يغضبني ما اغضبها وقال لعائشة في اسامة بن زيد احبيه فاني احبه وقال اية الايمان حب الانصار واية النفاق بغضهم وفي حديث ابن عمر من احب العرب فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم فبالحقيقة من احب شيئا احب كل شيء يحبه وهذه سيرة السلف حتى في المباحات وشهوات النفس وقد قال انس حين راى النبي صلى الله عليه وسلم يتتبع الدباء من حوالى القصعة فما زلت احب الدباء من يومئذ وهذا الحسن بن علي وعبد الله بن عباس وعبد الله ابن جعفر اتوا سلمى

وسالوها ان تصنع لهم طعاماً كان يحبه رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكان ابن عمر يلبس النعال
السبتية ويصبغ بالصفرة اذ رأى النبي صلى الله
عليه وسلم يفعل نحو ذلك ومنها بغض من
ابغض الله ورسوله ومعاداة من عاداه و
مجانبة من خالف سنته وابتدع في دينه
واستثقاله كل امر يخالف شريعته قال
الله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر
يوادون من حاد الله ورسوله وهؤلاء اصحابه
عليه السلام قد قتلوا احباءهم وقاتلوا اباءهم
وابناءهم في مرضاته وقال له عبد الله
بن عبد الله بن ابي لو شئت لاتيتك براسه
يعني اباه ومنها ان يحب القران الذي اتى به
عليه السلام وهدى به واهتدى وتخلق به حتى
عائشة كان خلقه القران وحبه للقران و
تلاوته والعمل به وتفهمه ويحب سنته ويقف
عند حدودها وقال سهل بن عبد الله رح
علامة حب الله حب القران وعلامة حب
الله وحب القران حب النبي صلى الله عليه وسلم

هذا

هذا من الاقوال وعن مجاهد في قوله تعالى الا بذكر
الله تطمئن القلوب قال بمحمد صلى الله عليه وسلم
واصحابه **الفصل** الثالث في وصفه له تعالى بالشهادة
وما يتعلق بها من الثناء والكرامات قال الله
تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك شاهداً ومبشرا و
نذيرا الاية جمع الله تعالى في هذه الاية ضروبا
من رتب الاثرة وجملة اوصاف من المدحة
فجعله شاهداً على امته لنفسه بابلاغهم الرسالة
وهي من خصائصه عليه السلام ومبشراً لاهل طاعته
ونذيراً لاهل معصيته وداعيا الى توحيده وعبادته
وسراجاً منيراً يهتدى به للحق حدثنا الشيخ ابو
محمد بن عتاب رحمه الله ثنا ابو القاسم حاتم بن
محمد ثنا ابو الحسن القابسي ثنا ابو زيد المروزي
ثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف ثنا البخاري
ثنا محمد بن سنان ثنا فليح عن هلال ثنا هلال عن
عطاء بن يسار قال لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص
قلت اخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اجل والله انه لموصوف في التوراة ببعض
صفته في القران يا ايها النبي انا ارسلناك شاهداً

ومبشراً ونذيراً وحرزاً للاميين انت عبدي ورسولي
سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الاسواق
ولا يدفع بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر ولن
يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بان يقولوا لا
اله الا الله ويفتح به اعيناً عمياً واذاناً صماً وقلوباً
غلفاً وذكر مثله عن عبد الله بن سلام وكعب
الاحبار وفي بعض طرقه عن ابن اسحق ولا صخب
في الاسواق ولا متزين بالفحش ولا قوال للخنا اسدده
لكل جميل واهب له كل خلق كريم واجعل السكينة لباسه
والبر شعاره والتقوى ضميره والحكمة معقوله
والصدق والوفاء طبيعته والعفو والمعروف
خلقه والعدل سيرته والحق شريعته والهدى
امامه والاسلام ملته واحمد اسمه اهدي به
بعد الضلالة واعلم به بعد الجهالة وارفع به بعد
الخمالة واسمي به بعد النكرة واكثر به بعد القلة
واغني به بعد العيلة واجمع بعد الفرقة واؤلف
به بين قلوب مختلفة واهواء متشتتة وامم
متفرقة واجعل امته خير امة اخرجت للناس
وفي حديث اخر اخبرنا رسول الله صلى الله عليه

وسلم

وسلم عن صفته في التورية عبدي احمد المختار مولده
بمكة ومهاجره بالمدينة او قال طيبة امته الحمادون
لله على كل حال وقال الله تعالى الذين يتبعون الرسول
النبي الامي الايتين وقد قال الله تعالى فبما رحمة
من الله لنت لهم الاية قال السمرقندي
ذكرهم الله منته انه جعل رسوله رحيماً بالمؤمنين
رؤفاً لين الجانب ولو كان خشناً في القول
لتفرقوا من حوله لكن جعله الله سمحاً جواداً
سهلاً براً طلقاً لطيفاً هكذا قاله الضحاك و
قال الله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا
شهداء على الناس وكذلك قوله فكيف اذا جئنا
من كل امة بشهيد الاية وقوله وسطا اي عدلا
خياراً ومعنى هذه الاية وكما هديناكم فكذلك
خصصناكم وفضلناكم بان جعلناكم امة خياراً
عدولاً لتشهدوا للانبياء على اممهم ويشهد لكم
الرسول بالصدق وقيل ان الله جل جلاله
اذا سأل الانبياء هل بلغتم فيقولون نعم فتقول
اممهم ما جاءنا من بشير ولا نذير فتشهد امة محمد
صلى الله عليه وسلم للانبياء ويزكيهم النبي

عليه السلام وقيل معنى الاية انكم حجة على من خالفكم
والرسول حجة عليكم حكاه السمرقندي وقال الله
تعالى وبشر الذين امنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم
قال قتادة والحسن وزيد بن اسلم قدم صدق
هو محمد صلى الله عليه وسلم يشفع لهم وعن الحسن
ايضا هي مصيبتهم بنبيهم وعن ابي سعيد الخدري
هي شفاعة نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم هو شفيع
صدق عند ربهم وقال سهل بن عبد الله التستري
هي رحمة سابقة اودعها الله عز وجل في
محمد صلى الله عليه وسلم وقال محمد بن علي الترمذي
هو امام الصادقين والصديقين الشفيع
المطاع والسائل المجاب في محمد صلى الله عليه وسلم
حكاه السلمي عنه الفصل الثالث فيما ورد في خطابه
اياه مورد الملاطفة والمبرة من ذلك قوله
تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم قال ابو محمد مكي
قيل هذا افتتاح كلام بمنزلة اصلحك الله و
اعزك وقال عون بن عبد الله اخبره بالعفو
قبل ان اخبره بالذنب حكاه السمرقندي
عن بعضهم ان معناه عافاك الله يا سليم القلب

لم

لم اذنت لهم قال ولو بدا النبي صلى الله عليه وسلم
بقوله لم اذنت لهم لخيف عليه ان ينشق قلبه من
هيبة هذا الكلام لكن الله تعالى برحمته اخبره
بالعفو حتى سكن قلبه ثم قال له لم اذنت لهم
بالتخلف حتى يتبين لك الصادق في عذره من
الكاذب وفي هذا من عظيم منزلته عند الله
تعالى ما لا يخفى على ذي لب ومن اكرامه اياه و
بره به ما ينقطع دون معرفة غايته نياط القلب
قال نفطويه ذهب ناس الى ان النبي صلى الله
عليه وسلم معاتب بهذه الاية وحاشاه من
ذلك بل كان مخيرا فلما اذن لهم اعلمه الله انه لو لم
ياذن لهم لقعدوا لنفاقهم وانه لا حرج عليه
في الاذن لهم قال القاضي ابو الفضل يجب
على المسلم المجاهد نفسه الرائض بزمام الشريعة
خلقه ان يتادب باداب القران في قوله وفعله
ومعاطاته ومحاوراته فهو عنصر المعارف
الحقيقية وروضة الاداب الدينية والدنيوية
وليتامل هذه الملاطفة العجيبة في السؤال
من رب الارباب المنعم على الكل المستغني عن

المجيع و يستثير ما فيها من الفوائد فكيف ابتدأه
بالاكرام قبل العتب وانس بالعفو قبل ذكر
الذنب ان كان ثم ذنب قال الله تعالى ولولا ان
ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا قال
بعض المتكلمين عاتب الله تعالى الانبياء بعد الزلات
وعاتب نبينا عليه السلام قبل وقوعه ليكون بذلك
اشد انتهاء لمبعه الزلات ومحافظة لشرائط
المحبة وهذه غاية العناية ثم انظر كيف بدا بتثبيته
وسلامته قبل ذكر ما عتبه عليه وخيف ان يركن
اليه ففي اثناء عتبه براءته وفي طي تخويفه
تأمينه وكرامته ومثله قوله تعالى قد نعلم انه ليحزنك
الذي يقولون فانهم لا يكذبونك الاية قال
علي رضه قال ابو جهل للنبي صلى الله عليه وسلم
انا لا نكذبك ولكن نكذب بما جئت به فانزل
الله فانهم لا يكذبونك الاية وروي ان النبي
صلى الله عليه وسلم لما كذبه قومه حزن فجاءه
جبريل فقال ما يحزنك قال كذبني قومي فانهم
يعلمون انك صادق فانزل الله الاية ففي هذه
الاية منزع لطيف المأخذ من تسليته تعالى له عليه السلام

والطائفة

والطائفة في القول بان قرر عنده انه صادق
عندهم وانهم غير مكذبين له معترفون بصدقه
قولا واعتقادا وقد كانوا يسمونه قبل النبوة
الامين فدفع بهذا التقرير ارتماض نفسه بسمة
الكذب ثم جعل الذم لهم بتسميتهم جاحدين
ظالمين فقال الله تعالى ولكن الظالمين بايات
الله يجحدون فحاشاه من الوصم وطوقهم بالمعاندة
بتكذيب الايات حقيقة الظلم اذ الجحد انما يكون
ممن علم الشيء ثم انكره لقوله وجحدوا بها واستيقنتها
انفسهم ظلما وعلوا ثم عزاه وانسه بما ذكره
عمن قبله ووعده بالنصر بقوله ولقد كذبت
رسل من قبلك فصبروا الاية ومن قرا يكذبونك
بالتخفيف فمعناه لا يجدونك كاذبا وقال الفراء
والكسائي لا يقولون انك كاذب وقيل لا يحتجون
على كذبك ولا يثبتونه ومن قرا بالتشديد فمعناه
لا ينسبونك الى الكذب وقيل لا يعتقدون
كذبك ومما ذكر من خصائصه وبر الله تعالى
به ان الله تعالى خاطب جميع الانبياء باسمائهم
فقال يا ادم يا نوح يا ابراهيم يا داود يا عيسى

باذكر باسمه ولم يخاطبه الا بيا ايها الرسول
يا ايها النبي يا ايها المزمل يا ايها المدثر الفصل الرابع
في قسمه تعالى بعظيم قدره قال الله تعالى لعمرك انهم
لفي سكرتهم يعمهون اتفق اهل التفسير في هذا انه
قسم من الله جل جلاله بمدة حياة محمد صلى الله
عليه وسلم واصله ضم العين من العمر ولكنها
فتحت لكثرة الاستعمال ومعناه وبقائك يا
يا محمد وقيل وعيشك وقيل وحياتك وهذه نهاية
التعظيم وغاية البر والتشريف قال ابن عباس
ما خلق الله وما برء وما ذرء نفسا اكرم عليه
من محمد صلى الله عليه وسلم وما سمعت الله تعالى
اقسم بحياة احد غيره قال ابو الجوزاء ما اقسم
الله بحياة احد غير محمد صلى الله عليه وسلم لانه
اكرم البرية عنده وقال تعالى يس والقرآن
الحكيم الآيات اختلف المفسرون في معنى يس
على اقوال فحكى ابو محمد مكي انه روى عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال لي عند ربي عشرة
اسماء ذكر ان منها طه ويس اسمان له وحكى
ابو محمد عبد الرحمن السلمي عن جعفر الصادق

انه

انه اراد يا سيد مخاطبة لنبيه صلى الله عليه وسلم
وعن ابن عباس يس يا انسان اراد محمدا صلى الله
عليه وسلم وقال هو قسم وهو من اسماء الله
تعالى جل جلاله وقال الزجاج قيل معناه يا محمد
وقيل يا رجل وقيل يا انسان وعن ابن الحنفية
يس يا محمد وعن كعب يس قسم اقسم الله به
قبل ان يخلق السماء والارض بالفي عام يا محمد
انك لمن المرسلين ثم قال والقران الحكيم
انك لمن المرسلين فان قدر انه من اسمائه
صلى الله عليه وسلم وصح فيه انه قسم كان فيه
من التعظيم ما تقدم ويؤكد فيه القسم
عطف القسم الاخر عليه وان كان بمعنى النداء
فقد جاء قسم اخر بعده لتحقيق رسالته والشهادة
بهدايته اقسم الله تعالى باسمه وكتابه انه
لمن المرسلين بوحيه الى عباده وعلى صراط مستقيم
من ايمانه اي طريق لا اعوجاج فيه ولا عدول
عن الحق قال النقاش لم يقسم الله تعالى لاحد
من انبيائه بالرسالة في كتابه الا له وفيه من
التعظيم وتمجيده على تاويل من قال انه يا سيد

ما فيه وقد قال عليه السلام انا سيد ولد ادم وقال
الله تعالى لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد
قيل لا اقسم به اذا لم تكن فيه بعد خروجك منه
حكاه مكي وقيل لا زائدة اى اقسم به وانت
به يا محمد حلال او حل لك ما فعلت فيه على التفسير
والمراد بالبلد مكة هو لانه مكي وقال الواسطى
اى نحلف لك بهذا البلد الذى شرفته بمكانك
فيه حيا وبركتك ميتا يعنى المدينة والاول
اصح لان السورة مكية وما بعده يصححه قوله
حل بهذا البلد ونحوه قول ابن عطا فى تفسير
قوله تعالى وهذا البلد الامين قال امنها الله
بمقامه فيها وكونه فيها فان كونه امان حيث كان
ثم قال ووالد وما ولد من قال اراد ادم فهو
عام ومن قال هو ابراهيم وما ولد فهى اشارة
ان شاء الله الى محمد صلى الله عليه وسلم فتتضمن
السورة القسم به فى موضعين وقال الله تعالى
الم ذلك الكتاب قال ابن عباس هذه الحروف
اقسام اقسم الله بها وعنه وعن غيره فيها غير
ذلك وقال سهل ابن عبد الله التسترى الالف

هو الله تعالى واللام جبريل والميم محمد عليهما السلام وحكى
هذا القول السمرقندى ولم ينسبه الى سهل و
جعل معناه الله انزل جبريل على محمد بهذا القرآن
لا ريب فيه وعلى الوجه الاول يحتمل القسم ان
هذا الكتاب حق لا ريب فيه ثم فيه من فضيلة
قران اسمه باسمه نحو ما تقدم وقال ابن عطا
فى قوله تعالى ق والقران المجيد اقسم بقوة قلب
حبيبه محمد صلى الله عليه وسلم حيث حمل الخطاب
والمشاهدة ولم يؤثر ذلك فيه لعلو حاله
وقيل هو اسم للقران وقيل هو اسم لله تعالى
وقيل جبل محيط بالارض وقيل غير هذا وقال
جعفر بن محمد فى تفسير والنجم اذا هوى انه
محمد صلى الله عليه وسلم وقال النجم هو قلب محمد
هوى انشرح من الانوار وقال انقطع عن
غير الله وقال ابن عطاء فى قوله والفجر وليال
عشر الفجر محمد صلى الله عليه وسلم لان منه تفجر
الايمان الفصل الخامس فى قسمه تعالى جده لتحقق
مكانته عنده وقال جل اسمه والضحى والليل
اذا سجى السورة اختلف فى سبب نزول هذه

السورة فقيل كان ترك النبي صلى الله عليه وسلم
قيام الليل لعذر نزل به فتكلمت امراة في ذلك
بكلام وقيل بل تكلم به المشركون عند فترة الوحي
فنزلت السورة قال القاضي الامام ابو الفضل
تضمنت هذه السورة من كرامة الله لرسوله
وتنويهه به وتعظيمه اياه ستة وجوه الاول
القسم له عما اخبره به من حاله بقوله والضحى
والليل اذا سجى اي ورب الضحى وهذا من
اعظم درجات المبرة الثاني بيان مكانته
عنده وحظوته لديه بقوله ما ودعك ربك
وما قلى اي ما تركك وما ابغضك وقيل ما اهملك
بعد ان اصطفاك الثالث قوله وللاخرة خير لك
من الاولى قال ابن اسحق اي ما لك في مرجعك
عند الله اعظم مما اعطاك من كرامة الدنيا
وقال سهل اي ما ذخرت لك من الشفاعة والمقام
المحمود خير لك مما اعطيتك في الدنيا الرابع قوله
ولسوف يعطيك ربك فترضى وهذه اية جامعة
لوجوه الكرامة وانواع السعادة وشتات
الانعام في الدارين والزيادة قال ابن اسحق

يرضيه

يرضيه بالفلج في الدنيا والثواب في الاخرة وقيل
يعطيه الحوض والشفاعة وروي عن بعض آل
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ليس اية في
القرآن الحكيم ارجى منها ولا يرضى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يدخل احد من امته
النار الخامس ما عدده الله تعالى عليه من نعمه وقرره
من آلائه قبله في بقية السورة من هدايته الى
ما هداه له او هداية الناس به على اختلاف
التفاسير ولا مال له فاغناه بما آتاه او بما جعله
في قلبه من القناعة والغنى ويتيما فحدب عليه
عمه وآواه اليه وقيل آواه الى الله وقيل يتيما
لا مثال لك فآواك اليه وقيل المعنى الم يجدك
فهدى بك ضالا واغنى بك عائلا وآوى بك
يتيما ذكره بهذه المنن وانه على المعلوم من
التفسير لم يهمله في حال صغره وعيلته ويتمه وقبل
معرفته به ولا ودعه ولا قلاه فكيف بعد
اختصاصه واصطفائه السادس امره باظهار
نعمته عليه وشكر ما شرفه به بنشره واشادة ذكره
بقوله واما بنعمة ربك فحدث فان من شكر النعمة

المحدث بها وهذا خاص له عام لامته وقال والنجم
اذا هوى الى قوله لقد رأى من ايات ربه الكبرى
اختلف المفسرون في قوله والنجم باقاويل معروفة
منها النجم على ظاهره ومنها القرآن وعن جعفر بن محمد
انه محمد عليه السلام وقال هو قلب محمد وقد قيل في
والسماء والطارق وما ادريك ما الطارق النجم
الثاقب ان النجم هنا ايضا محمد صلى الله عليه وسلم
حكاه السلمي تضمنت هذه الايات من فضله
وشرفه العد ما يقف دونه العد واقسم جل اسمه
على هداية المصطفى وتنزيهه عن الهوى وصدقه
فيما تلى وانه وحي يوحى اوصله اليه عن الله
جبريل وهو الشديد القوى ثم اخبر تعالى
عن فضيلته بقصة ليلة الاسراء وانتهى به الى
سدرة المنتهى وتصديق بصره فيما رأى وانه
رأى من ايات ربه الكبرى وقد نبه على مثل
هذا تعالى في اول سورة الاسراء ولما كان ما كاشفه
عليه السلام من ذلك الجبروت وشاهده من عجايب
الملكوت لا تحيط به العبارة ولا تستقل بحمل

سماع ادناه العقول رمز اليه تعالى بالايماء والكناية
الدالة على التعظيم فقال فاوحى الى عبده ما اوحى
وهذا النوع من الكلام تسميه اهل النقد والبلاغة
بالوحي والاشارة وهو عندهم ابلغ ابواب
الايجاز وقال الله تعالى لقد رأى من ايات ربه
الكبرى انحسرت الافهام عن تفصيل ما اوحى
وتاهت الاحلام في تعيين تلك الايات الكبرى
قال القاضي ابو الفضل واشتملت هذه الايات
على اعلام الله تعالى بتزكية جملته عليه السلام وعصمتها
من الافات في هذا المسرى فزكى فؤاده ولسانه
وجوارحه قلبه بقوله ما كذب الفواد ما رأى
ولسانه بقوله بقوله وما ينطق عن الهوى وبصره
بقوله ما زاغ البصر وما طغى وقال الله تعالى
فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس الى قوله وما هو
بقول شيطان رجيم لا اقسم اي اقسم انه لقول
رسول كريم اي كريم عند مرسله ذي قوة على
تبليغ ما حمله من الوحي مكين اي متمكن المنزلة
من ربه رفيع المحل عنده مطاع ثم اي في السماء
امين على الوحي قال علي بن عيسى وغيره الرسول

الكريم هنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
لجميع الاوصاف بعد على هذا له وقال غيره هو
جبريل فترجع الاوصاف اليه ولقد راه يعني محمداً
قيل راى ربه وقيل راى جبريل في صورته وما هو
على الغيب بظنين اى بمتهم ومن قراه بالضاد
فمعناه ما هو ببخيل بالدعاء به وتذكير بحكمه وبعلمه
وهذه لمحمد عليه السلام باتفاق وقال الله تعالى ن
والقلم الايات اقسم الله بما اقسم به من عظيم قسمه
على تنزيه المصطفى مما غمصته الكفرة به وتكذيبهم
له وانسه وبسط امله بقوله محسناً خطابه ما انت
بنعمة ربك بمجنون وهذه غاية المبرة في المخاطبة
واعلاء درجة الاداب في المحاورة ثم اعلمه
بما له عنده من نعيم دائم وثواب غير منقطع
لا ياخذه عد ولا يمتن به عليه فقال وان لك
لاجراً غير ممنون ثم اثنى عليه بما منحه من هباته
وهداه اليه واكد ذلك تتميما للتمجيد بحرف
التاكيد فقال وانك لعلى خلق عظيم قيل القرآن
وقيل الاسلام وقيل الطبع الكريم وقيل ليس
همة الا الله تعالى قال الواسطي اثنى عليه بحسن

قوله

قوله لما اسداه اليه من نعمه وفضله وفضله بذلك
على غيره لانه جبله على ذلك الخلق الحسن فسبحان
اللطيف الكريم المحسن الجواد الحميد الذى يسر
للخير وهدى اليه ثم اثنى على فاعله وجازاه
عليه سبحانه ما اغمر نواله واوسع افضاله ثم
سلاه عن قولهم بعد هذا اثنا وعده به من
عقوباتهم وتوعدهم بقوله فستبصر ويبصرون
الثلاث الايات ثم عطف بعد مدحه
على ذم عدوه وذكر سوء خلقه وعد معايبه
متوليا ذلك بفضله ومنتصراً لنبيه فذكر بضع
عشرة خصلة من خصال الذم فيه بقوله فلا
تطع المكذبين الى قوله اساطير الاولين ثم ختم
ذلك بالوعيد الصادق بتمام شقائه وخاتمة
بواره بقوله سنسمه على الخرطوم فكانت نصرة
الله له اتم من نصرته لنفسه ورده تعالى على عدوه
ابلغ من رده واثبت في ديوان مجده الفصل السادس
فيما ورد من قوله تعالى في جهته عليه السلام مورد
الشفقة والاكرام قال الله تعالى طه ما انزلنا
عليك القرآن لتشقى قيل طه اسم من اسمائه عليه السلام

وقيل هو اسم لله تعا وقيل معناه يا رجل وقيل يا انسان
وقيل هي حروف مقطعة لمعان قال الواسطي اراد
يا طاهر يا هادي وقيل هو امر من الوطء والهاء
كناية عن الارض اي اعتمد على الارض بقدميك
ولا تتعب نفسك بالاعتماد على قدم واحدة
وهو قوله ما انزلنا عليك القرآن نزلت الآية
فيما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتكلفه من السهر
والتعب وقيام الليل انبانا القاضي ابو عبد الله
محمد بن عبد الرحمن وغير واحد عن القاضي
ابي الوليد الباجي اجازة ومن اصله نقلت قال
ثنا ابو ذر الحافظ قال ثنا ابو محمد الحموي قال
ثنا ابراهيم بن خزيم الشاشي قال ثنا عبد بن
حميد قال ثنا هاشم بن القاسم عن ابي جعفر
عن الربيع بن انس قال كان النبي صلى الله عليه
وسلم اذا صلى قام على رجل ورفع الاخرى
فانزل الله تعا طه يعني طأ الارض يا محمد
ما انزلنا عليك القرآن لتشقى ولا خفاء بما في
هذا كله من الاكرام وحسن المعاملة وان
جعلنا طه من اسمائه عليه السلام كما قيل او جعلت

قسماً

قسماً لحق الفصل كما قبله ومثل هذا من نمط الشفقة
والمبرة قوله تعا فلعلك باخع نفسك على آثارهم
ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا اي قاتل نفسك
لذلك غضبا او غيظا او جزعا ومثله قوله ايضا
لعلك باخع نفسك الا يكونوا مؤمنين ثم قال
ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت اعناقهم
لها خاضعين ومن هذا الباب قوله تعالى
فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين الى
قوله تعا ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون
الى آخر السورة وقوله ولقد استهزئ برسل
من قبلك الآية قال مكي سلاه تعا بما ذكر
وهون عليه ما يلقى من المشركين واعلمه ان من
تمادى على ذلك يحل به ما حل بمن قبله ومثل هذه
التسلية قوله تعا وان يكذبوك فقد كذبت
رسل من قبلك ومن هذا قوله تعا كذلك ما
اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر
او مجنون عزاه الله تعا بما اخبر به عن الامم
السابقة ومقالها لانبيائهم قبله ومحنتهم بهم

بهم وسلاه بذلك عن محنته بمثله من كفار مكة بهم
وانه ليس اول من لقى ذلك ثم طيب نفسه واثبت
عذره بقوله تعالى فتول عنهم اى اعرض عنهم فما انت
بملوم اى فى اداء ما بلغت وابلاغ ما حملت ومثله
قوله تعالى واصبر لحكم ربك فانك باعيننا اى اصبر
على اذاهم فانك بحيث نراك ونحفظك سلاه
تعالى بهذا فى اى كثيرة من هذا المعنى الفصل السابع
فيما اخبر الله به فى كتابه العزيز من عظيم قدره
وشريف منزلته على الانبياء وحظوة رتبته
قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم
من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم
لتؤمنن به الى قوله من الشاهدين قال ابو الحسن
القابسى استخص الله تعالى محمدا صلى الله عليه
وسلم بفضل لم يؤته غيره ابانه به وهو ما ذكره
فى هذه الاية قال المفسرون اخذ الله الميثاق
بالوحى فلم يبعث نبيا الا ذكر له محمدا ونعته واخذ
عليه ميثاقه ان ادركه ليؤمنن به وقيل ان يبينه
لقومه ويأخذ ميثاقهم ان يبينوه لمن بعدهم

وقوله

وقوله ثم جاءكم الخطاب لاهل الكتاب المعاصرين
لمحمد صلى الله عليه وسلم لمحمد صلى الله عليه وسلم قال
على بن ابى طالب رضه لم يبعث الله نبيا من ادم
فمن بعده الا اخذ عليه العهد فى محمد صلى الله عليه
وسلم لئن بعث وهو حى ليؤمنن به ولينصرنه
ويأخذ العهد بذلك على قومه ونحوه عن السدى
وقتادة فى اى تضمنت فضله من غير وجه واحد
قال الله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم
ومنك ومن نوح الاية وقال انا اوحينا اليك
كما اوحينا الى نوح الى قوله شهيدا روى عن
عمر بن الخطاب رضه انه قال فى كلام ذكر
به النبى صلى الله عليه وسلم فقال بابى انت وامى
يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله
ان بعثك اخر الانبياء وذكرك فى اولهم فقال
واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن
الاية فقال انا اوحينا اليك كما اوحينا الى
نوح الاية بابى انت وامى يا رسول الله لقد
بلغ من فضيلتك عنده ان اهل النار يودون

ان يكونوا اطاعوك وهم بين اطباقها يعذبون
يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسول قال
قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كنت اول
الانبياء في الخلق واخرهم في البعث فلذلك وقع
ذكره مقدما هنا قبل نوح وغيره قال السمرقندي
في هذا تفضيل نبينا عليه السلام لتخصيصه بالذكر
قبلهم وهو اخرهم فالمعنى اخذ عليهم الميثاق
اذ اخرجهم من ظهر ادم كالذر وقال الله تعالى
تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الاية قال
اهل التفسير اراد بقوله ورفع بعضهم درجات
محمدا صلى الله عليه وسلم لانه بعث الى الاحمر
والاسود واحلت له الغنائم وظهرت على
يديه المعجزات فليس احد من الانبياء اعطي
فضيلة او كرامة الا وقد اعطي محمد صلى الله
عليه وسلم مثلها قال بعضهم من فضله ان
الله تعالى خاطب الانبياء باسمائهم وخاطبه
بالنبوة والرسالة في كتابه فقال يا ايها النبي
و يا ايها الرسول وحكى السمرقندي عن الكلبي

في

في قوله تعالى وان من شيعته لابراهيم ان الهاء عائدة على
محمد اي ان من شيعة محمد لابراهيم اي على دينه و
منهاجه واجازه الفراء وحكاه عنه مكي وقيل
المراد نوح عليه السلام الفصل الثامن في اعلام الله
تعالى خلقه بصلاته عليه وولايته له ورفعه العذاب
بسببه قال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت
فيهم اي ما كنت بمكة فلما خرج النبي صلى الله عليه
وسلم من مكة وبقي فيها من بقي من المؤمنين
نزل وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون
وهذا مثل قوله لو تزيلوا الاية وقوله ولولا
رجال مؤمنون الاية فلما هاجر المؤمنون
نزلت وما لهم الا يعذبهم الله وهذا من ابين
ما يظهر مكانته صلى الله عليه وسلم ودرائه العذاب
عن اهل مكة بسبب كونه منهم ثم كون اصحابه
بعده بين اظهرهم فلما خلت مكة منهم عذبهم
الله بتسليط المؤمنين عليهم وغلبتهم اياهم
وحكم فيهم سيوفهم واورثهم ارضهم وديارهم
واموالهم [illegible] الاية ايضا تاويل اخر حدثنا
القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله بقراءتي عليه ثنا

ان يكونوا اطاعوك وهم بين اطباق جهنم يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسول قال قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كنت اول الانبياء في الخلق واخرهم في البعث فلذلك وقع ذكره مقدما هنا قبل نوح وغيره قال السمرقندي في هذا تفضيل نبينا عليه السلام لتخصيصه بالذكر قبلهم وهو اخرهم فالمعنى اخذ عليهم الميثاق اذ اخرجهم من ظهر ادم كالذر وقال الله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الاية قال اهل التفسير اراد بقوله ورفع بعضهم درجات محمدا صلى الله عليه وسلم لانه بعث الى الاحمر والاسود واحلت له الغنائم وظهرت على يديه المعجزات فليس احد من الانبياء اعطي فضيلة او كرامة الا وقد اعطي محمد صلى الله عليه وسلم مثلها قال بعضهم من فضله ان الله تعالى خاطب الانبياء باسمائهم وخاطبه بالنبوة والرسالة في كتابه فقال يا ايها النبي ويا ايها الرسول وحكى السمرقندي عن الكلبي

كقولنا كلما كانت الشمس طالعة فالنهار موجود وكلما كان النهار موجودا فالارض مضيئة ينتج كلما كانت الشمس طالعة فالارض مضيئة

كقولنا كلما كانت الشمس طالعة فالنهار موجود وليس البتة اذا كان الليل موجودا فالنهار موجود فليس البتة اذا كانت الشمس طالعة فالليل موجود

كقولنا كلما كان النهار موجودا فالشمس طالعة وكلما كان النهار موجودا فالارض مضيئة فقد يكون اذا كانت الشمس طالعة فالارض مضيئة

الرابع

كقولنا كلما كان النهار موجودا فالشمس طالعة وكلما كانت الارض مضيئة فالنهار موجود فقد يكون اذا كانت الشمس طالعة فالارض مضيئة

دائما اما كل انسان ~~حيوان~~ ناطق او كل فرس صاهل

~~ودائما~~ ودائما اما كل صهال حيوان او كل حمار ناهق

اما كل انسان ناطق او كل فرس حيوان او كل حمار ناهق

انسانا فهو حيوان وكل حيوان

جسم ينتج كلما كان هذا الشيء انسانا فهو جسم

ان يكونوا اطاعوك وهم بين اطباق النار يودون يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسول قال قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كنت اول الانبياء في الخلق واخرهم في البعث فلذلك وقع ذكره مقدما هنا قبل نوح وغيره قال السمرقندي في هذا تفضيل نبينا عليه السلام لتخصيصه بالذكر قبلهم وهو اخرهم فالمعنى اخذ عليهم الميثاق اذ اخرجهم من ظهر ادم كالذر وقال الله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الاية قال اهل التفسير اراد بقوله ورفع بعضهم درجات محمدا صلى الله عليه وسلم لانه بعث الى الاحمر والاسود واحلت له الغنائم وظهرت على يديه المعجزات فليس احد من الانبياء اعطي فضيلة او كرامة الا وقد اعطي محمد صلى الله عليه وسلم مثلها قال بعضهم من فضله ان الله تعالى خاطب الانبياء باسمائهم وخاطبه بالنبوة والرسالة في كتابه فقال يا ايها النبي و يا ايها الرسول وحكى السمرقندي عن الكلبي

وكل امرين بينهما منع الخلو كان نقيض كل منهما مستلزما لعين الاخر واستلزام ذلك لاستلزام المطلوب بقياس من الشكل الثالث هكذا كلما تحقق نقيض الاوسط تحقق طرف الاول اعني ليس ا ب وكلما تحقق نقيض الاوسط تحقق طرف الاخر اعني حو ز وينتج قد يكون اذا لم يكن ا ب فه ز وهو المطلوب منه صح ١٩٧

واما مركبة من متصلة ومنفصلة والشرطية في جزء غير تام كقولنا كلما كان هذا الشيء انسانا فهو حيوان ودائما اما كل حيوان ابيض او كل حيوان اسود ينتج كلما كان هذا الشيء انسانا فهو اما ابيض او اسود مثلا .... كلية شرطية بولنمديغنه مثال مفروض قد يكون اذا كان الشيء وردا فهو احمر لكن هذا الشيء ورد فهو احمر والنتيجة غير صحيح لان الورد اما احمر او ابيض او اصفر لكن هذا الشيء ليس باحمر فهو ليس بورد وهذه النتيجة غير صادقة كيف لم لا يجوز ان يكون هذا الشيء وردا ابيض او اصفر نور

ابو الفضل بن خيرون وابو الحسين الصيرفي قالا
ثنا ابو يعلى بن زوج الحرة ثنا ابو علي السنجي ثنا محمد
بن محبوب المروزي ثنا ابو عيسى الحافظ ثنا سفين
بن وكيع ثنا ابن نمير عن اسمعيل بن ابراهيم بن
مهاجر عن عباد بن يوسف عن ابي بردة بن ابي
موسى عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم انزل الله علي امانين لامتي وما كان الله
ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم
يستغفرون فاذا مضيت تركت فيهم الاستغفار
ونحوه منه قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة
للعالمين قال عليه السلام انا امان لاصحابي قيل
من البدع وقيل من الاختلاف والفتن قال
بعضهم الرسول صلى الله عليه وسلم هو الامان
الاعظم ما عاش وما دامت سنته باقية فهو
باق فاذا اميتت سنته فانتظر البلاء والفتن
وقال الله تعالى ان الله وملئكته يصلون على النبي
الاية ابان الله تعالى فضل نبيه صلى الله عليه وسلم
بصلاته عليه ثم بصلاة ملئكته وامر عباده
بالصلوة عليه والتسليم عليه والصلوة من الملئكة

استغفار ومنا له دعاء ومن الله رحمة وقد حكى
ابو بكر بن فورك ان بعض العلماء تاول قوله
عليه السلام وجعلت قرة عيني في الصلوة على هذا
اي في صلوة الله علي وملئكته وامره الامة
بذلك الى يوم القيمة وقيل يصلون يباركون
وقد فرق النبي صلى الله عليه وسلم حين
علم الصلوة عليه بين لفظ الصلوة والبركة
وسنذكر حكم الصلوة عليه وذكر بعض المتكلمين
في تفسير حروف كهيعص ان الكاف من كاف
اي كفاية الله تعالى لنبيه قال اليس الله بكاف
عبده والهاء هدايته قال ويهديك صراطا
مستقيما والياء تاييده قال وايدك بنصره
والعين عصمته له قال والله يعصمك من الناس
والصاد صلوته عليه قال ان الله وملئكته يصلون
على النبي وقال الله تعالى وان تظاهرا عليه فان
الله هو موليه وجبريل الاية موليه اي وليه
وصالح المؤمنين قيل الانبياء وقيل الملئكة
وقيل ابو بكر وعمر وقيل علي وقيل المؤمنون
على ظاهره الفصل التاسع فيما تضمنته سورة

الفتح من كراماته قال الله تعالى انا فتحنا لك فتحا
الى قوله تعالى يد الله فوق ايديهم تضمنت هذه الآيات
من فضله والثناء عليه وكريم منزلته عند الله تعالى
ونعمته لديه ما يقصر الوصف عن الانتهاء اليه
فابتدا جل جلاله باعلامه بما قضاه له من القضاء
المبين بظهوره وغلبته على عدوه وعلو كلمته
وشريعته وانه مغفور له غير مؤاخذ بما كان
وما يكون قال بعضهم اراد غفران ما وقع وما لم
يقع اى انك مغفور لك قال مكي جعل المنة سببا
للمغفرة وكل من عنده لا اله غيره منة بعد منة
وفضلا بعد فضل ثم قال ويتم نعمته عليك قيل
بخضوع من تكبر لك وقيل بفتح مكة والطائف
وقيل يرفع ذكرك في الدنيا وينصرك ويغفر لك
فاعلمه بتمام نعمته عليه بخضوع متكبري عدوه له
وفتح اهم البلاد عليه واحبها له ورفع ذكره
وهدايته الصراط المستقيم المبلغ الجنة والسعادة
ونصره النصر العزيز ومنته على امته المؤمنين
بالسكينة والطمأنينة التي جعلها في قلوبهم
وبشارتهم بما لهم بعد وفوزهم العظيم والعفو

عنهم والستر لذنوبهم وهلاك عدوهم في الدنيا
والآخرة ولعنهم وبعدهم من رحمته وسوء
منقلبهم ثم قال انا ارسلناك شاهدا ومبشرا
ونذيرا الآية فعدد محاسنه وخصائصه من
شهادته على امته لنفسه بتبليغه الرسالة لهم
وقيل شاهدا لهم بالتوحيد ومبشرا لامته بالثواب
وقيل بالمغفرة ومنذرا عدوه بالعذاب
وقيل محذرا من الضلالات ليؤمن بالله ثم
به من سبقت له من الله الحسنى ويعزروه
اى يجلونه وقيل ينصرونه وقيل يبالغون
في تعظيمه ويوقروه اى يعظمونه وقراه
بعضهم يعززونه بزايين من العز والاكثر
والاظهر ان هذا في حق محمد صلى الله عليه
وسلم ثم قال وتسبحوه فهذا راجع الى
الله تعالى قال ابن عطاء جمع للنبي صلى الله عليه
وسلم في هذه السورة نعم مختلفة من الفتح
المبين وهو من اعلام الاجابة والمغفرة
وهي من اعلام المحبة وتمام النعمة وهي
من اعلام الاختصاص والهداية وهي

من اعلام الولاية فالمغفرة تبرئة من العيوب
وتمام النعمة البلوغ الدرجة الكاملة والهداية
وهي الدعوة الى المشاهدة وقال جعفر بن محمد
من تمام نعمته عليه ان جعله حبيبه واقسم
بحياته ونسخ به شرايع غيره وعرج به الى
المحل الاعلى وحفظه في المعراج حتى ما زاغ البصر
وما طغى وبعثه الى الاسود والاحمر واحل له
ولامته الغنايم وجعله شفيعاً مشفعاً وسيد
ولد آدم وقرن ذكره بذكره ورضاه برضاه
وجعله احد ركني التوحيد ثم قال ان الذين
يبايعونك انما يبايعون الله يعني بيعة الرضوان
اي انما يبايعون الله ببيعتهم اياك يد الله فوق
ايديهم يريد عند البيعة قيل قوة وقيل ثوابه
وقيل منته وقيل عقده وهذه استعارة وتجنيس
في الكلام وتاكيد لعقد بيعتهم اياه وعظم شان
المبايع صلى الله عليه وسلم وقد يكون من هذا
قوله تعالى فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت
اذ رميت ولكن الله رمى وان كان الاول
في باب المجاز وهذا في باب الحقيقة لان

القاتل

القاتل والرمي بالحقيقة هو الله تعالى وهو خالق
فعله ورميه وقدرته عليه ومسببه ولانه ليس
في قدرة البشر توصيل تلك الرمية حيث وصلت
حتى لم يبق منهم من لم تملأ عينيه وكذلك قتل
الملئكة لهم حقيقة وقد قيل في هذه الاية
الاخرى انها على المجاز العربي ومقابلة اللفظ
ومناسبته اي ما قتلتموهم وما رميتهم انت
اذ رميت وجوههم بالحصباء والتراب ولكن
الله رمى قلوبهم بالجزع اي ان منفعة الرمي
كانت من فعل الله تعالى فهو القاتل والرمي
بالمعنى وانت بالاسم الفصل العاشر فيما
اظهره الله في كتابه العزيز من كرامته عليه
ومكانته عنده وما خصه به من ذلك سوى
ما انتظم فيما ذكرناه قبل من ذلك ما قصه الله
تعالى من قصة الاسراء في سورة سبحان والنجم
وما انطوت عليه القصة من عظم منزلته
وقربه ومشاهدته ما شاهد من العجايب
ومن ذلك عصمته من الناس بقوله والله
يعصمك من الناس وقوله واذ يمكر بك الذين

كفروا الاية وقوله الا تنصروه فقد نصره الله
وما دفع الله به عنه في هذه القصة من اذاهم
بعد تحزبهم لهلكه وخلوصهم نجيا في امره والاخذ
على ابصارهم عند خروجه عليهم وذهولهم عن طلبه
في الغار وما ظهر في ذلك من الايات ونزول
السكينة عليه وقصة سراقة ابن مالك حسب
ما ذكره اهل الحديث والسير في قصة الغار
وحديث الهجرة ومنه قوله تعا انا اعطيناك الكوثر
فصل لربك وانحر ان شانئك هو الابتر اعلمه
الله تعا بما اعطاه والكوثر حوضه وقيل نهر
في الجنة وقيل الخير الكثير وقيل الشفاعة وقيل
المعجزات الكثيرة وقيل النبوة وقيل المعرفة
ثم اجاب عنه عدوه ورد عليه قوله فقال
ان شانئك هو الابتر اي عدوك ومبغضك و
الابتر الحقير الذليل او المفرد الوحيد او
الذي لا خير فيه وقال تعا ولقد اتيناك
سبعا من المثاني والقران العظيم قيل السبع
المثاني السور الطوال الاول والقران العظيم
ام القران وقيل السبع المثاني ام القران

والقرآن

و القرآن العظيم سائره وقيل السبع المثاني
ما في القران من امر ونهي وبشرى وانذار و
ضرب مثل واعداد نعم واتيناك نبا القران
العظيم وقيل سميت ام القران مثاني لانها
تثنى في كل ركعة وقيل بل الله استثناها لمحمد
صلى الله عليه وسلم وذخرها له دون الانبيا
وسمي القران مثاني لان القصص تثنى فيه
وقيل السبع المثاني اكرمناك بسبع كرامات
الهدى والنبوة والرحمة والشفاعة والولاية
والتعظيم والسكينة وقال وانزلنا اليك
الذكر الاية وقال وما ارسلناك الا كافة
للناس بشيرا ونذيرا وقال قل يا ايها الناس
اني رسول الله اليكم جميعا الاية قال فهذه
من خصايصه وقال الله تعا وما ارسلنا من
رسول الا بلسان قومه ليبين لهم فخصهم بقومهم
وبعث محمدا صلى الله عليه وسلم الى الخلق كافة
كما قال صلى الله عليه وسلم بعثت الى الاحمر
والاسود وقال تعا النبي اولى بالمومنين
من انفسهم وازواجه امهاتهم قال اهل التفسير

اولى بالمؤمنين من انفسهم اى انفذ فيهم من
امر فهو ماض عليهم كما يمضى حكم السيد على عبده وقيل
اتباع امره اولى من اتباع رأى النفس وازواجه
امهاتهم اى هن فى الحرمة كالامهات حرم نكاحهن
عليهم بعده تكرمة له وخصوصية ولانهن له
ازواج فى الاخرة وقد قرئ وهو اب لهم ولا
يقرأ به الان لمخالفته المصحف وقال الله تعالى
وانزل الله عليك الكتاب والحكمة الاية قيل
فضله العظيم بالنبوة وقيل بما سبق له فى الاول
واشار الواسطى الى انها اشارة الى احتمال
الرؤية التى لم يحتملها موسى عليه السلام الفصل الثانى
فى تكميل الله تعالى له المحاسن خلقا وقرانه جميع الفضائل
الدينية والدنيوية فيه نسقا اعلم ايها المحب
لهذا النبى الكريم الباحث عن تفاصيل جمل
قدره العظيم ان خصال الجمال والكمال فى البشر
نوعان ضرورى دنيوى اقتضته الجبلة وضرورة
الحياة الدنيا ومكتسب دينى وهو ما يحمد فاعله
ويقرب الى الله زلفى ثم هى على فنين ايضا منها
ما يتخلص لاحد الوصفين ومنها ما يتمازج و

يتداخل

يتداخل فاما الضرورى المحض فما ليس للمرء فيه
اختيار ولا اكتساب مثل ما كان فى جبلته من
كمال خلقته وجمال صورته وقوة عقله وصحة
فهمه وفصاحة لسانه وقوة حواسه واعضائه
واعتدال حركاته وشرف نسبه وعزة قومه
وكرم ارضه ويلحق به ما تدعوه ضرورة حياته
اليه من غذائه ونومه وملبسه ومسكنه ومنكحه
وماله وجاهه وقد تلحق هذه الخصال
الاخرة بالاخروية اذا قصد بها التقوى
ومعونة البدن على سلوك طريقها وكانت على
حدود الضرورة وقوانين الشريعة واما
المكتسبة الاخروية فسائر الاخلاق العلية
والاداب الشرعية من الدين والعلم والحلم
والصبر والشكر والعدل والزهد والتواضع
والعفو والعفة والجود والشجاعة والحياء
والمروة والصمت والتؤدة والوقار والرحمة
وحسن الادب والمعاشرة واخواتها وهى
التى جماعها حسن الخلق وقد يكون من هذه
الاخلاق ما هو فى الغريزة واصل الجبلة لبعض

الناس وبعضهم لا تكون فيه فيكتسبها ولكنه لا بد
ان يكون فيه من اصولها في اصلها الجبلة شعبة كما
سنبينه ان شاء الله تعالى وتكون هذه الاخلاق
دنيوية اذا لم يرد بها وجه الله تعالى والدار الاخرة
ولكنها كلها محاسن وفضايل باتفاق اصحاب العقول
السليمة وان اختلفوا في موجب حسنها وتفضيلها
اذا كانت خصال الكمال والجمال ما ذكرناه
ووجدنا الواحد منا يشرف بواحدة منها او
اثنتين ان اتفقت له في كل عصر اما من نسب
او جمال او قوة او علم او حلم او شجاعة او سماحة
حتى يعظم قدره او يضرب باسمه الامثال
ويتقرر له بالوصف بذلك في القلوب اثره و
عظمة وهو منذ عصور خوال ورمم بوال فما ظنك
بعظيم قدر من اجتمعت فيه كل هذه الخصال
الى ما لا يأخذه عد ولا يعبر عنه مقال ولا ينال
بكسب ولا حيلة الا بتخصيص الكبير المتعال من
فضيلة النبوة والرسالة والخلة والمحبة والاصطفا
والاسراء والروية والقرب والدنو والوحي
والشفاعة والوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة

والمقام

والمقام المحمود والبراق والمعراج والبعث الى
الاحمر والاسود والصلوة بالانبياء والشهادة
بين الانبياء والامم وسيادة ولد ادم ولواء
الحمد والبشارة والنذارة والمكانة عند
ذي العرش والطاعة ثم والامانة والهداية ورحمة
للعالمين واعطى الرضى والسؤال والكوثر وسماع
القول واتمام النعمة والعفو عما تقدم وما تاخر
وشرح الصدر ووضع الوزر ورفع الذكر
وعزة النصر ونزول السكينة والتاييد
بالملائكة وايتاء الكتاب والحكمة والسبع المثاني
والقران العظيم وتزكية الامة والدعا الى
الله وصلواة الله والملائكة والحكم بين الناس
بما اراه ووضع الاصر والاغلال عنهم والقسم
باسمه واجابة دعوته وتكليم الجمادات والعجم
واحياء الموتى واسماع الصم ونبع الماء من
بين اصابعه وتكثير القليل وانشقاق القمر
ورد الشمس وقلب الاعيان والنصر بالرعب
والاطلاع على الغيب وظل الغمام وتسبيح
وابراء الالام والعصمة من الناس الى

لا يحويه محتفل ولا يحيط بعلمه الا مانحه ذلك ومفضله
به لا اله غيره الا ما اعد له في الدار الاخرة من
منازل الكرامة ودرجات القدس ومراتب السعادة
والحسنى والزيادة التي تقف دونها العقول و
يحار دون ادانيها الوهم فصل ان قلت اكرمك
الله لا خفاء على القطع بالجملة انه صلى الله عليه وسلم
اعلى الناس قدرا واعظمهم محلا واكملهم محاسن و
فضلا وقد ذهبت في تفاصيل خصال الكمال مذهبا
جميلا شوقني الى ان اقف عليها من اوصافه صلى الله
عليه وسلم تفصيلا فاعلم نور الله قلبي وقلبك و
ضاعف في هذا النبي الكريم حبي وحبك انك
اذا نظرت الى خصال الكمال التي هي غير مكتسبة
وفي جبلة الخلقة وجدته حائزا لجميعها محيطا بشتات
محاسنها دون خلاف بين نقلة الاخبار لذلك بل قد
بلغ بعضها مبلغ القطع اما الصورة وجمالها وتناسب
اعضائه في حسنها فقد جاءت الاثار الصحيحة
والمشهورة الكثيرة بذلك من حديث علي وانس
ابن مالك وابي هريرة والبراء بن عازب وعائشة
ام المومنين وابن ابي هالة وابي حذيفة وجابر

بن مالك وابي هريرة والبراء بن عازب وعائشة ام
المومنين وابن ابي هالة وابي جحيفة وجابر بن سمرة
وام معبد وابن عباس ومعرض بن معيقيب وابي
الطفيل والعداء بن خالد وخريم بن فاتك وحكيم
بن حزام وغيرهم من انه صلى الله عليه وسلم كان
ازهر اللون ادعج انجل اشكل اهدب الاشفار
ابلج ازج اقنى افلج مدور الوجه واسع الجبين
كث اللحية تملأ صدره سواء البطن والصدر واسع
الصدر عظيم المنكبين ضخم العظام عبل العضدين
والذراعين والاسافل رحب الكفين والقدمين
سائل الاطراف انور المتجرد دقيق المسربة ربعة
القد ليس بالطويل البائن ولا القصير المتردد
ومع ذلك لم يكن يماشيه احد ينسب الى الطول
الا طاله صلى الله عليه وسلم رجل الشعر اذا افتر
ضاحكا افتر عن مثل سنا البرق وعن مثل حب
الغمام اذا تكلم رءي كالنور يخرج من ثناياه احسن الناس
عنقا ليس بمطهم ولا مكلثم متماسك البدن ضرب
اللحم قال البراء ما رايت من ذي لمة في حلة حمراء
احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال

ابو هريرة ما رايت شيئا احسن من رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان الشمس تجري في وجهه و
اذا ضحك يتلألأ في الجدر وقال جابر بن سمرة
وقال له رجل كان وجهه صلى الله عليه وسلم
مثل السيف فقال لا بل مثل الشمس والقمر وكان
مستديرا وقالت ام معبد في بعض ما وصفته به
اجمل الناس من بعيد واحلاه واحسنه من قريب
وفي حديث ابن ابي هالة يتلألأ وجهه تلألؤ
القمر ليلة البدر وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه
في اخر وصفه له من راه بديهة هابه ومن خالطه
معرفة احبه يقول ناعته لم ار قبله ولا بعده مثله
صلى الله عليه وسلم في بسط صفته مشهورة كثيرة
فلا نطول بسردها وقد اختصرنا في وصفه نكت
ما جاء فيها وجملة ما فيه الكفاية في القصد الى
المطلوب وختمنا هذه الفصول بحديث جامع
لذلك تقف عليه هنالك ان شاء الله تعالى فصل واما
نظافة جسمه وطيب ريحه وعرقه ونزاهته عن
الاقذار وعورات الجسد فكان قد خصه الله
تعالى في ذلك بخصائص لم توجد في غيره ثم تممها

بنظافة الشرع وخصال الفطرة العشر وقال بني
الدين على النظافة حدثنا سفيان بن العاصي وغير
واحد قالوا ثنا احمد بن عمر ثنا ابو العباس الرازي
ثنا ابو احمد الجلودي ثنا ابن سفيان ثنا مسلم ثنا
قتيبة ثنا جعفر بن سليمان عن ثابت عن انس قال
ما شممت عنبرا قط ولا مسكا ولا شيئا اطيب
من ريح رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن جابر
بن سمرة انه صلى الله عليه وسلم مسح خده قال
فوجدت ليده بردا وريحا كانما اخرجها من جونة
عطار قال غيره مسها بطيب او لم يمسها يصافح
المصافح فيظل يومه يجد ريحها ويضع يده على راس
الصبي فيعرف من بين الصبيان بريحها ونام رسول
الله صلى الله عليه وسلم في دار انس فعرق فجاءت
امه بقارورة تجمع فيها عرقه فسألها رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن ذلك فقالت نجعله في طيبنا وهو
من اطيب الطيب وذكر البخاري في تاريخه الكبير
عن جابر لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يمر في
طريق فيتبعه احد الا عرف انه سلكه من طيبه وذكر
اسحق ابن راهويه ان تلك كانت رائحته بلا طيب

صلى الله عليه وسلم وروى المزني عن جابر ادفنه
النبي صلى الله عليه وسلم فالتمست خاتم النبوة بعد فكان
بقي على سكانه و قد حكى بعض المعتنين باخباره وشمائله
صلى الله عليه وسلم انه كان اذا اراد ان يتغوط انشقت
الارض فابتلعت غائطه وبوله و فاحت لذلك
طيبة صلى الله عليه وسلم واسنده محمد بن سعد كاتب
الواقدي في هذا خبرا عن عائشة رضها انها قالت
للنبي صلى الله عليه وسلم انك تاتي الخلاء فلا نرى
منك شيئا من الاذى فقال يا عائشة او ما علمت
ان الارض تبتلع ما يخرج من الانبياء فلا يرى
منه شيء وهذا الخبر وان لم يكن مشهورا فقد
قال قوم من اهل العلم بطهارة الحدثين منه
صلى الله عليه وسلم وهو قول اصحاب الشافعي
حكاه الامام ابو نصر بن الصباغ في شامله و
قد حكى القولين عن العلماء في ذلك ابو بكر
بن سابق المالكي في كتابه البديع في فروع المالكية
وتخريج ما لم يقع لهم منها على مذهبهم من تفاريع
الشافعية وشاهد هذا انه صلى الله عليه وسلم
لم يكن منه شيء يكره ولا غير طيب وفي حديث

على

على رض غسلت النبي صلى الله عليه وسلم فذهبت
انظر ما يكون من الميت فلم اجد شيئا فقلت طبت
حيا وميتا قال وسطعت منه ريح طيبة لم اجد
مثلها قط ومثله قال ابو بكر رض حين قبل النبي
صلى الله عليه وسلم بعد موته ومنه شرب مالك
بن سنان دمه يوم احد ومصه اياه وتسويغه
صلى الله عليه وسلم ذلك له وقوله لن تصيبه
النار ومثله شرب عبد الله بن الزبير دم حجامته
فقال له صلى الله عليه وسلم ويل لك من الناس
وويل للناس منك ولم ينكره عليه وقد روي
نحوه من هذا عنه في امراة شربت بوله صم
فقال لها لن تشتكي وجع بطنك ابدا ولم يأمر
واحدا منهم بغسل فم ولا نهاه عن عوده وحديث
هذه المراة التي شربت بوله صحيح الزم الدار
قطني مسلما والبخاري اخراجه في الصحيح واسم
هذه المراة بركة واختلف في نسبها وقيل هي
ام ايمن وكانت تخدم النبي صلى الله عليه وسلم
قالت وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم
قدح من عيدان يوضع تحت سريره يبول فيه

ليلة ثم افتقده فلم يجد فيه شيئا فسأل بركة عنه
فقالت قمت وانا عطشانة فشربته وانا لا اعلم
وروى حديثها ابن جريج وغيره وكان صلى الله عليه
وسلم في بعض الروايات ولد مختونا مقطوع السرة
وروى عن امه آمنة انها قالت ولدته نظيفا ما به قذر
وعن عائشة رضي الله عنها ما رأيت فرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم قط وعن علي رضي الله عنه قال اوصاني النبي صلى الله
عليه وسلم لا يغسله غيري فانه لا يرى احد عورتي
الا طمست عيناه وفي حديث عكرمة عن ابن عباس
رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم نام حتى سمع له غطيط
فقام وصلى ولم يتوضأ قال عكرمة لانه كان صلى الله
عليه وسلم محفوظا واما وفور عقله وذكاء
لبه وقوة حواسه وفصاحة لسانه واعتدال
حركاته وحسن شمائله فلا مرية انه كان اعقل الناس
واذكاهم ومن تأمل تدبيره امر بواطن الخلق و
ظواهرهم وسياسة الخاصة والعامة مع عجيب
شمائله وبديع سيره فضلا عما افاضه من العلم
وقرره من الشرع دون تعلم سبق ولا ممارسة
تقدمت ولا مطالعة للكتب منه لم يمتر في رجحان

عقله

عقله وثقوب فهمه لاول بديهة وهذا مما لا يحتاج
الى تقريره لتحقيقه وقد قال وهب بن منبه قرأت
في احد وسبعين كتابا فوجدت في جميعها ان النبي
صلى الله عليه وسلم ارجح الناس عقلا وافضلهم
رأيا وفي رواية اخرى فوجدت في جميعها ان
الله لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا الى انقضائها
من العقل في جنب عقله صلى الله عليه وسلم
الا كحبة رمل من رمال الدنيا وقال مجاهد
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام في
الصلوة يرى من خلفه كما يرى من بين يديه وبه
فسر قوله تعالى وتقلبك في الساجدين وفي الموطا
عنه عليه السلام اني لاراكم من وراء ظهري ونحوه
عن انس في الصحيحين وعن عائشة قالت
زيادة زاده الله تعالى اياها في حجته وفي بعض
الروايات اني لانظر من ورائي كما انظر الى
من بين يدي وفي اخرى اني لابصر من قفائي كما ابصر
من بين يدي وحكى بقي بن مخلد عن عائشة كان
النبي صلى الله عليه وسلم يرى في الظلمة كما يرى
في الضوء والاخبار كثيرة صحيحة في رؤيته

صلى الله عليه وسلم للملائكة والشياطين ورفع النجاشي
له حتى صلى عليه وبيت المقدس حين وصفه لقريش
والكعبة حين بنى مسجده وقد حكي عنه انه كان
يرى في الثريا احد عشر نجما وهذه كلها محمولة على حقيقة
رؤية العين وهو قول احمد بن حنبل وغيره وذهب
بعضهم الى رده الى العلم والظواهر تخالفه ولا احالة
في ذلك وهي من خواص الانبياء وخصالهم كما اخبرنا
ابو محمد عبد الله بن احمد العدل في كتابه ثنا ابو
الحسن المقرئ الفرغاني ثنا ام القاسم بنت ابي بكر
عن ابيها ثنا الشريف ابو الحسن علي بن محمد الحسني
ثنا محمد بن محمد بن سعيد قال ثنا محمد بن احمد بن سليمان
قال ثنا محمد بن محمد بن مرزوق ثنا همام ثنا الحسن
عن قتادة عن يحيى بن وثاب عن ابي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما تجلى الله عز
وجل لموسى عليه السلام كان يبصر النملة على الصفا
في الليلة الظلماء مسيرة عشرة فراسخ ولا يبعد
هذا ان يختص نبينا بما ذكرناه من هذا الباب
بعد الاسراء والحظوة بما رأى من ايات
ربه الكبرى وقد جاءت الاخبار انه صرع

ركانة

ركانة في الجاهلية وكان شديدا وعاوده ثلث
مرات يصرعه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
ابو هريرة ما رأيت احدا اسرع من رسول الله صلى الله
عليه وسلم في مشيه كأنما الارض تطوى له انا لنجهد
انفسنا وهو غير مكترث وفي صفته ان ضحكه كان
تبسما اذا التفت التفت واذا مشى مشى تقلعا كأنما
ينحط من صبب **فصل** واما فصاحة اللسان وبلاغة
القول فقد كان صلى الله عليه وسلم من ذلك بالمحل الافضل
والموضع الذي لا يجهل سلاسة طبع وبراعة
منزع وايجاز مقطع ونصاعة لفظ وجزالة قول
وصحة معان وقلة تكلف اوتي جوامع الكلم وخص
ببدائع الحكم وعلم السنة العرب يخاطب كل امة
منها بلسانها ويحاورها بلغتها ويباريها في منزع
بلاغتها حتى كان كثير من اصحابه يسألونه في
غير موطن عن شرح كلامه وتفسير قوله من تأمل
حديثه وسيره علم ذلك وتحققه وليس كلامه
مع قريش والانصار واهل الحجاز ونجد ككلامه
مع ذي المشعار الهمداني وطهفة النهدي وقطن
بن حارثة العليمي والاشعث بن قيس ووائل بن

حجر الكندى وغيرهم من اقيال حضر موت وملوك
اليمن وانظر كتابه الى همدان ان لكم فراعها ووهاطها
وعزازها تاكلون علافها وترعون عفاءها لنا من
دفئهم وصرامهم ما سلموا بالميثاق والامانة ولهم
من الصدقة الثلب والناب والفصيل والفارض
الداجن والكبش الحورى وعليهم منها السالغ و
القارح وقوله صلى الله عليه وسلم لنهد اللهم
بارك لهم فى محضها ومخضها ومذقها وابعث
راعيها فى الدثر وافجر لهم الثمد وبارك لهم فى
المال والولد ومن اقام الصلوة كان مسلما ومن
اتى الزكوة كان محسنا ومن شهد ان لا اله
الا الله كان مخلصا لكم يا بنى نهد ودائع الشرك
ووضائع الملك لا تلطط فى الزكوة ولا تلحد فى
الحياة ولا تثاقل عن الصلوة وكتب لهم
فى الوظيفة الفريضة ولكم الفارض والفريش
وذو العنان الركوب والفلو الضبيس لا يمنع
سرحكم ولا يعضد طلحكم ولا يحبس دركم ما لم تضمروا
الرماق من اقر فله الوفاء بالعهد والذمة
ومن ابى فعليه الربوة ومن كتابه لوائل بن حجر

الى الاقيال

الى الاقيال العباهلة والارواع المشابيب وفيه
وفى التيعة شاة لا مقورة الالياط ولا ضناك
وانطوا الثبجة وفى السيوب الخمس ومن زنى مم
بكر فاصقعوه مائة واستوفضوه عاما ومن زنى
مم ثيب فضرجوه بالاضاميم ولا توصيم فى الدين
ولا غمة فى فرائض الله وكل مسكر حرام ووائل
بن حجر يترفل على الاقيال اين هذا من كتابه
لانس فى الصدقة المشهورة ولما كان كلام
هؤلاء على هذا الحد وبلاغتهم على هذا النمط
واكثر استعمالهم لهذه الالفاظ استعملها معهم
ليبين للناس ما نزل اليهم وليحدث الناس
بما يعلمون وكقوله فى حديث عطية السعدى
فان اليد العليا هى المنطية واليد السفلى هى
المنطاة قال فكلمنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم بلغتنا وقوله فى حديث العامرى حين
ساله فقال له النبى صلى الله عليه وسلم سل
عنك اى سل عما شئت وهى لغة بنى عامر واما
كلامه المعتاد وفصاحته المعلومة وجوامع كلمه
وحكمه المأثورة فقد الف الناس فيها الدواوين

وجمعت فى الفاظها ومعانيها الكتب ومنها ما لا يؤاخذ
فصاحة ولا يبارى بلاغة كقوله المسلمون تتكافأ
دماؤهم ويسعى بذمتهم ادناهم وهم يد على
من سواهم وقوله الناس كاسنان المشط و
المرء مع من احب ولا خير فى صحبة من لا يرى لك
ما ترى له والناس معادن وما هلك امرؤ عرف
قدره والمستشار مؤتمن وهو بالخيار ما لم يتكلم
ورحم الله عبداً قال خيراً فغنم او سكت
فسلم وقوله اسلم تسلم واسلم يؤتك الله اجرك
مرتين وان احبكم الى واقربكم منى مجالس
يوم القيمة احاسنكم اخلاقاً الموطؤن اكنافاً الذين
يألفون ويؤلفون وقوله لعله كان يتكلم بما لا
يعنيه ويبخل بما لا يغنيه وقوله ذو الوجهين لا يكون
عند الله وجيها ونهيه عن قيل وقال وكثرة
السؤال واضاعة المال ومنع وهات وعقوق
الامهات ووأد البنات وقوله اتق الله حيث كنت
واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس
بخلق حسن وخير الامور اوساطها وقوله
احبب حبيبك هوناً ما عسى ان يكون بغيضك يوماً ما

وقوله

وقوله الظلم ظلمات يوم القيمة وقوله فى بعض
دعائه اللهم انى اسألك رحمة من عندك تهدى
بها قلبى وتجمع بها امرى وتلم بها شعثى وتصلح بها
غائبى وترفع بها شاهدى وتزكى بها عملى وتلهمنى بها
رشدى وترد بها الفتن وتعصمنى بها من كل سوء
اللهم انى اسألك الفوز فى القضاء ونزل الشهداء
والنصر على الاعداء الى ما روته الكافة عن
الكافة من مقاماته ومحاضراته وخطبه وادعيته
ومخاطباته وعهوده مما لا خلاف فيه انه نزل
من ذلك مرتبة لا يقاس بها غيره وحاز فيها
لا يقدر قدره وقد جمعت من كلماته التى لم
يسبق اليها ولا قدر احد ان يفرغ فى قالبه
عليها كقوله حمى الوطيس ومات حتف انفه ولا
ولا يلدغ مؤمن من جحر مرتين والسعيد من
وعظ بغيره فى اخواتها ما يدرك الناظر بها العجب
فى مضمنها ويذهب به الفكر فى ادنى حكمها
وقد قال له اصحابه ما رأينا الذى هو افصح
منك فقال وما يمنعنى وانما انزل القرآن بلسانى
لسان عربى مبين وقد قال مرة اخرى بيد انى

وجمعت فى الفاظها و معانيها الكتب و منها ما لا يوازى
فصاحة و لا يبارى بلاغة كقوله المسلمون تتكافا
دماؤهم ويسعى بذمتهم ادناهم وهم يد على
من سواهم و قوله الناس كاسنان المشط و
المرء مع من احب و لا خير فى صحبة من لا يرى لك
ما ترى له والناس معادن و ما هلك امرء عرف
قدره والمستشار مؤتمن وهو بالخيار مالم يتكلم
و رحم الله عبداً قال خيرا فغنم او سكت
فسلم و قوله اسلم تسلم و اسلم يوتك الله اجرك
مرتين وان احبكم الى واقربكم منى مجالس
يوم القيمة احاسنكم اخلاقا الموطئون اكنافا الذين
يالفون و يولفون و قوله لعله كان يتكلم بما لا
يعنيه و يبخل بما لا يغنيه و قوله ذو الوجهين لا يكون
عند الله وجيها و نهيه عن قيل وقال و كثرة
السؤال واضاعة المال ومنع وهات وعقوق
الامهات و واد البنات و قوله اتق الله حيث كنت
و اتبع السيئة الحسنة تمحها و خالق الناس
بخلق حسن وخير الامور اوسطها و قوله
احبب حبيبك هونا ما عسى ان يكون بغيضك يوما ما

وقوله الظلم ظلمات يوم القيمة و قوله فى بعض
دعائه اللهم انى اسالك رحمة من عندك تهدى
بها قلبى و تجمع بها امرى و تلم بها شعثى و تصلح بها
غايبى و ترفع بها شاهدى و تزكى بها عملى و تلهمنى بها
رشدى و ترد بها الفتى و تعصمنى بها من كل سوء
اللهم انى اسالك الفوز فى القضاء ...
والنصر على ...
الكافة من ...
و مخاطباته ...
من ذلك ...
لا يقدر قد...
يسبق اليها و...
عليها كقوله ...
و لا يلدغ مو...
وعظ بغيره ...
فى معتمها و يذه...
و قد قال له اص...
منك فقال و ما ...
لسان عربى مبين ...

البراق بضم الموحدة وتخفيف الراء سمى به لسرعة
سيره كالبرق وقيل لكونه ابيض وهو دابة دون البغل و
فوق الحمار ويضع حافره عند منتهى طرفه كما فى العجم و
فى رواية على مانقله ابن الى خالد فى كتاب الاحتفال فى اسماء
خيل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ان وجهه كوجه الانسان
وصدره كصدر الفرس وقوائمه كقوائم الثور وذنبه
كذنب الغزال لا ذكر ولا انثى وفى تفسير الثعلبى جسده
كجسد الانسان وذنبه كذنب البعير وعرفه كعرف الفرس
وقوائمه كقوائم الابل واظلافه كاظلاف البقر وصدره
كانه ياقوتة وظهره كانه درة بيضاء وله جناحان فى
فخذيه يمر كالبرق شرح شفاء ع ق ص ٢٨٦

وجمعت في الفاظها ومعانيها الكتب ومنها ما لا يوازى
فصاحة ولا يبارى بلاغة كقوله المسلمون تتكافا
دماؤهم ويسعى بذمتهم ادناهم وهم يد على
من سواهم وقوله الناس كاسنان المشط و
المرء مع من احب ولا خير في صحبة من لا يرى لك
ما ترى له والناس معادن وما هلك امرء عرف
قدره والمستشار مؤتمن وهو بالخيار ما لم يتكلم
ورحم الله عبدا قال خيرا فغنم او سكت
فسلم وقوله اسلم تسلم واسلم يؤتك الله اجرك
مرتين وان احبكم الى واقربكم منى مجالس
يوم القيمة احاسنكم اخلاقا الموطئون اكنافا الذين
يالفون ويؤلفون وقوله لعله كان يتكلم بما لا
يعنيه ويبخل بما لا يغنيه وقوله ذو الوجهين لا يكون
عند الله وجيها ونهيه عن قيل وقال وكثرة
السؤال واضاعة المال ومنع وهات وعقوق
الامهات ووأد البنات وقوله اتق الله حيث كنت
واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس
بخلق حسن وخير الامور اوساطها وقوله
احبب حبيبك هونا ما عسى ان يكون بغيضك يوما ما

وقوله

وقوله الظلم ظلمات يوم القيمة وقوله في بعض
دعائه اللهم انى اسالك رحمة من عندك تهدى
بها قلبى وتجمع بها امرى وتلم بها شعثى وتصلح بها
غائبى وترفع بها شاهدى وتزكى بها عملى وتلهمنى بها
رشدى وترد [illegible]
ا [illegible]
ى [illegible]
من [illegible]
لا [illegible]
ليـ [illegible]
عليـ [illegible]
و لا [illegible]
وعظ [illegible]
في منهـ [illegible]
و قد [illegible]
منك فـ [illegible]
لسان عـ [illegible]

٩٠

من قريش ونشأت في بني سعد فجمع له بذلك
صلى الله عليه وسلم قوة عارضة البادية وجزالتها
ونصاعة الفاظ الحاضرة ورونق كلامها الى التأييد
الالهي الذي مدده الوحي الذي لا يحيط بعلمه
بشري وقالت ام معبد في وصفها له حلو المنطق
فصل لا نزر ولا هذر كان منطقه خرزات نظمن و
كان جهير الصوت حسن النغمة صلى الله عليه وسلم
واما شرف نسبه وكرم بلده ومنشئه فمما لا
يحتاج الى اقامة دليل عليه ولا بيان مشكل ولا
خفي منه فانه نخبة بني هاشم وسلالة قريش و
صميمها واشرف العرب واعزهم نفرا من قبل امه
وابيه ومن اهل مكة من اكرم بلاد الله على
الله وعلى عباده حدثنا قاضي القضاة حسين
بن محمد الصدفي رحمه الله ثنا القاضي ابو الوليد
سليمان بن خلف ثنا ابو ذر عبد بن احمد ثنا
ابو محمد السرخسي وابو اسحق وابو الهيثم قالوا
ثنا محمد بن اسمعيل ثنا قتيبة بن سعيد ثنا يعقوب
بن عبد الرحمن عن عمرو عن سعيد المقبري
عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال بعثت من خير قرون بني ادم قرنا فقرنا حتى
كنت في القرن الذي كنت فيه وعن ابن عباس
قال جمع النبي صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق
فجعلني من خيرهم من خير قرن ثم تخير القبائل
فجعلني من خير قبيلة ثم تخير البيوت فجعلني من
خير بيوتهم فانا خيرهم نفسا وخيرهم بيتا
وعن واثلة بن الاسقع قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد ابراهيم
اسمعيل واصطفى من ولد اسمعيل بني كنانة
واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى من بني
كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم
واصطفاني من بني هاشم قال الترمذي وهذا
حديث صحيح وفي حديث عن ابن عمر رواه الطبري
انه صلى الله عليه وسلم ان الله اختار خلقه
فاختار منهم بني ادم ثم اختار بني ادم فاختار
منهم العرب ثم اختار العرب فاختار منهم
قريشا ثم اختار قريشا فاختار منهم بني هاشم
ثم اختار بني هاشم فاختارني منهم فلم ازل خيارا
من خيار الا من احب العرب فبحبي احبهم

ومن ابغض العرب فببغضي ابغضهم وعن ابن عباس
ان قريشا كانت نورا بين يدي الله عز وجل قبل
ان يخلق ادم بالفي عام يسبح ذلك النور وتسبح
الملائكة بتسبيحه فلما خلق الله ادم القى ذلك النور
في صلبه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاهبطني
الى الارض في صلب ادم وجعلني في صلب نوح و
قذف بي في صلب ابراهيم ثم لم يزل الله
ينقلني من الاصلاب الكريمة والارحام
الطاهرة حتى اخرجني بين ابوي لم يلتقيا على
سفاح قط ويشهد بصحة هذا الخبر شعر العباس
في مدح النبي صلى الله عليه وسلم مشهور **فصل** واما
ما تدعو ضرورة الحياة اليه مما فصلناه فعلى
ثلثة اضرب ضرب الفضل في قلته وضرب الفضل
في كثرته وضرب تختلف الاحوال فيه فاما ما
التمدح والكمال في قلته اتفاقا وعلى كل حال
عادة وشريعة كالغذاء والنوم ولم تزل
العرب والحكماء تتمادح بقلتهما وتذم بكثرتهما
لان كثرة الاكل والشرب دليل على النهم والحرص
والشره وغلبة الشهوة سبب لمضار الدنيا

والاخرة

والاخرة جالب لادواء الجسد وخثارة
النفس وامتلاء الدماغ وقلته دليل على القناعة
وملك النفس وقمع الشهوة مسبب للصحة وصفاء
الخاطر وحدة الذهن كما ان كثرة النوم دليل
على الفسولة والضعف وعدم الذكاء والفطنة
مسبب للكسل وعادة العجز وتضييع العمر في غير
نفع وقساوة القلب وغفلته وموته والشاهد
على هذا ما يعلم ضرورة ويوجد مشاهدة
وينقل متواترا من كلام الامم المتقدمة والحكماء
السالفين واشعار العرب واخبارها و
صحيح الحديث واثار من سلف وخلف مما لا يحتاج
الى الاستشهاد عليه اختصارا واقتصارا على اشتهار
العلم به كان النبي صلى الله عليه وسلم قد
اخذ من هذين الفنين بالاقل هذا ما لا
يدفع من سيرته وهو الذي امر به وحض عليه
لا سيما بارتباط احدهما بالاخر حدثنا ابو
علي الصدفي الحافظ بقراءتي عليه ثنا ابو الفضل
الاصبهاني ثنا ابو نعيم الحافظ ثنا سليمان بن
احمد ثنا بكر بن سهل ثنا عبد الله بن صالح

حدثني معاوية بن صالح ان يحيى بن جابر حدثه
عن المقدام بن معدي كرب ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ما ملأ ابن ادم وعاء شرا من بطنه
حسب ابن ادم اكلات يقمن صلبه فان كان لا محالة
فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه ولان
كثرة النوم من كثرة الاكل والشرب قال
سفيان الثوري بقلة الطعام يملك سهر الليل و
قال بعض السلف لا تاكلوا كثيرا فتشربوا كثيرا
فترقدوا كثيرا وقد روي عنه صلى الله عليه وسلم
انه كان احب الطعام اليه ما كان على ضفف
اي كثيرة وعن عايشة رضي الله عنها لم يملئ جوف
النبي صلى الله عليه وسلم شبعا قط وانه كان
في اهله لا يسالهم طعاما ولا يتشهاه ان اطعموه
اكل وما اطعموه قبل وما سقوه شرب ولا يعترض
على هذا الحديث بريرة وقوله المراد البرمة
فيها لحم اذ لعل سبب سواله عليه السلام تلك
صلى الله عليه وسلم اعتقادهم انه لا يحل له
فاراد بيان سنته اذ راهم لم يقدموه اليه
مع علمه انهم لا يستاثرون عليه به فصدق

عليهم ظنه وبين لهم ما جهلوه من امره بقوله
لها صدقة ولنا هدية وفي حكمة لقمان يا بني
اذا امتلات المعدة نامت الفكرة وخرست
الحكمة وقعدت الاعضاء عن العبادة وقال
سحنون لا يصلح العلم لمن ياكل حتى يشبع وفي
صحيح الحديث قوله صلى الله عليه وسلم اما انا
فلا اكل متكئا والاتكاء هو التمكن للاكل و
التقعد في الجلوس له كالمتربع وشبهه من
تمكن الجلسات التي يعتمد فيها الجالس على ما
تحته والجالس على هذه الاية يستدعي
الاكل ويستكثر منه والنبي صلى الله عليه وسلم
انما كان جلوسه للاكل جلوس المستوفز
مقعيا ويقول انما انا عبد اكل كما ياكل العبد
واجلس كما يجلس العبد وليس معنى الحديث
الاتكاء الميل على شق عند المحققين وكذلك
وكذلك نومه صلى الله عليه وسلم كان قليلا به
شهدت بذلك الاثار الصحيحة ومع ذلك
فقد قال عيناي تنامان ولا ينام قلبي
فكان نومه على جانبه الايمن استظهارا على

فلذ النوم فانه على الجانب الايسر اهنى لهدو
القلب وما يتعلق به من الاعضاء الباطنة ح لميلها
الى الجانب الايسر فيستدعى ذلك الاشتغال
فيه والطول واذا نام النائم على الايمن تعلق
القلب وقلق فاسرع الافاقة ولم يغمره الاستغراق
والضرب الثانى ما يتفق التمدح بكثرته
والفخر بوفوده كالنكاح والجاه اما النكاح
فمتفق فيه شرعا وعادة فانه دليل الكمال
وصحة الذكورية ولم تزل التفاخر بكثرته
عادة معروفة والتمادح به سيرة ماضية واما
فى الشرع فسنة مأثورة وقد قال ابن عباس
افضل هذه الامة اكثرها نساء يشير اليه
صلى الله عليه وسلم وقد قال عليه السلام تناكحوا
تناسلوا فانى مباه بكم الامم ونهى عن التبتل
مع ما فيه من قمع الشهوة وغض البصر اللذين
نبه عليهما عليه السلام بقوله من كان ذا الطول فليتزوج
فانه اغض للبصر واحصن للفرج حتى لم يره العلماء
مما يقدح فى الزهد قال سهل بن عبد الله قد
حببن الى سيد المرسلين فكيف يزهد فيهن

ونحوه لابن عيينة وقد كان زهاد الصحابة
كثيرى الزوجات والسرارى كثيرى النكاح و
حكى فى ذلك عن على والحسن وابن عمر وغيرهم
غير شىء وقد كره غير واحد ان يلقى الله عزبا
فان قلت كيف يكون النكاح وكثرته من الفضائل
وهذا يحيى بن زكريا قد اثنى الله عليه انه
كان حصورا فكيف يثنى الله بالعجز عما تعده
فضيلة وهذا عيسى عليه السلام تبتل من النساء و
لو كان كما قررته لنكح فاعلم ان ثناء الله على
يحيى بانه حصور ليس كما قال بعضهم انه كان
هيوبا او لا ذكر له بل قد انكر هذا حذاق
المفسرين ونقاد العلماء وقالوا هذه نقيصة
وعيب ولا يليق بالانبياء وانما معناه انه
معصوم من الذنوب اى لا يأتيها كانه حصر
عنها وقيل مانعا نفسه من الشهوات وقيل
ليست له شهوة فى النساء فقد بان لك من
هذا ان عدم القدرة على النكاح نقص وانما
الفضل فى كونها موجودة ثم قمعها اما بمجاهدة
كعيسى عليه السلام او بكفاية من الله عز وجل

كيحيى عليه السلام فضيلة زائدة لكونها شاغلة في
كثير من الاوقات حاملة الى الدنيا ثم هو من اقدر
عليها وملكها وقام بالواجب لها ولم تشغله عن
ربه درجة عليا وهي درجة نبينا صلى الله عليه
وسلم الذي لم تشغله كثرتهن عن عبادة ربه جل
جلاله بل زاده بذلك عبادة لتحصينهن و
قيامه بحقوقهن واكتسابه لهن وهدايته
اياهن بل صرح انها ليست من حظوظ دنياه
هو وان كانت من حظوظ دنيا غيره فقال
حبب الى من دنياكم فدل ان حبه لما ذكر
من النساء والطيب اللذين من امور دنيا
غيره واستعماله لذلك ليس لدنياه بل
لآخرته الفوائد التي ذكرناها في التزويج
وللقاء الملائكة في الطيب ولانه ايضا مما يحض
على الجماع ويعين عليه ويحرك اسبابه وكان
حبه لهاتين الخصلتين لاجل غيره وقمع
شهوته وكان حبه الحقيقي المختص بذاته
في مشاهدة جبروت مولاه ومناجاته
بذلك ولذلك بين الحبين وفصل بين

الحالين

الحالين فقال وجعلت قرة عيني في الصلوة
فقد ساوى يحيى وعيسى في كفايته فتنتهن
وزاد عليهما فضيلة بالقيام بهن فكان صلى الله
عليه وسلم ممن اقدر على القوة في هذا واعطي
الكثير ولهذا ابيح له من عدد الحرائر ما لم
يبح لغيره وقد روينا عن انس انه صلى الله
عليه وسلم كان يدور على نسائه في الساعة
من الليل والنهار وهن احدى عشرة قال
انس وكنا نتحدث انه اعطي قوة ثلاثين خرجه
النسائي وروى نحوه عن ابي رافع وعن
طاوس اعطي عليه السلام قوة اربعين رجلا
في الجماع ومثله صفوان بن سليم وقالت
سلمى مولاة طاف النبي صلى الله عليه وسلم
ليلة على نسائه التسع وتطهر من كل واحدة
قبل ان ياتي الاخرى وقال هذا اطهر واطيب
وروى نحوه عن ابي رافع وقد قال سليمان
عليه السلام لاطوفن الليلة على مائة امراة او تسع
وتسعين وانه فعل ذلك قال ابن عباس
كان في ظهر سليمان ماء مائة رجل وكانت له

ثلثمائة امراة وثلثمائة سرية وحكى النقاش
سبعمائة امراة وثلثمائة سرية وقد كان عليه السلام
على زهده واكله من عمل يده تسع وتسعون
امراة وتمت بزوج اوريا مائة وقد نبه على ذلك
في الكتاب العزيز بقوله تعالى ان هذا اخي له تسع
وتسعون نعجة وفي حديث انس عنه عليه السلام
فضلت على الناس باربع بالسخاء والشجاعة و
كثرة الجماع وقوة البطش واما الجاه فمحمود
عند العقلاء عادة وبقدر جاهه عظمه في
القلوب وقد قال الله تعالى في صفة عيسى
عليه السلام وجيها في الدنيا والاخرة لكن آفاته
كثيرة فهو مضر لبعض الناس لعقبى الاخرة فلذلك
ذمه من ذمه ومدحه من مدحه وورد في الشرع
مدح الخمول وذم العلو في الارض وكان
صلى الله عليه وسلم قد رزق من الحشمة والمكانة
في القلوب والعظمة قبل النبوة في الجاهلية
وبعدها وهم يكذبونه ويؤذون اصحابه و
يقصدون اذاه في نفسه خفية حتى اذا واجههم
اعظموا امره واقضوا حاجته واخبار في

ذلك

ذلك معروفة سياتي بعضها وقد كان يبهت و
يفرق لرؤيته لو لم يره وروي عن قيلة انها لما راته
ارعدت من الفرق فقال يا مسكينة عليك
السكينة وفي حديث ابي مسعود ان رجلا
قام بين يديه فارعد فقال هون عليك فاني
لست بملك الحديث فاما عظيم قدره بالنبوة
وشريف منزلته بالرسالة وانافة رتبته
بالاصطفاء والكرامة في الدنيا فامر هو مبلغ
النهاية ثم هو في الاخرة سيد ولد آدم وعلى
معنى هذا الفصل نظمنا باسره   واما الضرب
الثالث فهو ما تختلف الحالات في التمدح به
والتفاخر بسببه والتفضيل لاجله ككثرة المال
فصاحبه على الجملة معظم عند العامة لاعتقادها
توصله به الى حاجته وتمكن اغراضه بسببه والا
فليس فضيلة في نفسه فمتى كان المال بهذه الصورة
فصاحبه له في مهام ومهمات من اعتراه واملّه
وتصريفه في مواضعه مشتريا به المعالي والثناء
الحسن والمنزلة في القلوب كان فضيلة في صاحبه
عند اهل الدنيا واذا صرفه في وجوه البر

من اعتز به وامله وتصريفه في مواضعه وانفقه
في سبل الخير وقصد بذلك الله والدار الاخرة
كان فضيلة عند الكل بكل حال ومتى كان صاحبه
ممسكا له غير موجهه وجوهه حريصا على جمع
ما كثره كالعدم وكان منقصة في صاحبه
ولم يقف به على جدد السلامة بل اوقعه في هوة
رذيلة البخل ومذمة الرذالة فاذا التمدح بالمال
وفضيلته عند مفضله ليست لنفسه وانما هو للتوصل
به الى غيره وتصريفه في متصرفاته فجامعه اذا
اذا لم يضعه مواضعه ولا وجهه وجوهه غير
ملي بالحقيقة ولا غني بالمعنى ولا ممتدح عند
احد من العقلاء بل هو فقير ابدا غير واصل
الى غرض من اغراضه اذ ما بيده من المال
الموصل لها لم يسلط عليه واشبه خازن مال
غيره ولا مال له فكانه ليس في يده منه شيء
والمنفق غني ملي بتحصيله فوائد المال وان لم
يبق في يده من المال شيء فانظر سيرة نبينا
صلى الله عليه وسلم وخلقه في المال تجده قد
اوتي خزائن الارض ومفاتيح البلاد واحلت

له الغنايم ولم تحل لنبي قبله وفتح عليه في حياته
صلى الله عليه وسلم بلاد الحجاز واليمن وجميع جزيرة
العرب وما دنى ذلك من الشام والعراق وجلبت
اليه من اخماسها وجزيتها وصدقاتها ما لا يجبى للملوك
الا بعضه وهادته جماعة من ملوك الاقاليم
فما استاثر بشيء منه ولا امسك منه درهما بل
صرفه مصارفه واغنى به غيره وقوى به المسلمين
وقال ما يسرني ان لي احدا ذهبا يبيت عندي
منه دينار الا دينارا ارصده لديني
واتته دنانير مرة فقسمها وبقيت منها ستة
فدفعها لبعض نسائه فلم ياخذه نوم حتى
قام وقسمها وقال الان استرحت ومات
ودرعه مرهونة في نفقة عياله واقتصر من
نفقته وملبسه ومسكنه على ما تدعوه ضرورته
اليه وزهد فيما سواه وكان يلبس ما وجده
فيلبس في الغالب الشملة من الكساء الخشن
والبرد الغليظ ويقسم على من حضره اقبية
الديباج المخوصة بالذهب ويرفع لمن لم
يحضره اذ المباحات في الملابس والتزين بها

ليست من خصال الشرف والجلالة وهي
من سمات النساء والمحمود منها نقاوة الثوب
والتوسط في جنسه وكونه لبس مثله غير مسقط
لمروة جنسه مما لا يؤدى الى الشهرة في الطرفين
وقد ذم الشرع ذلك وغاية الفخر فيه في العادة
عند الناس انما يعود الى الفخر بكثرة الموجود
ووفور الحال وكذلك التباهي بجودة المسكن
وسعة المنزل وتكثير الالة وخدمه ومركوباته
ومن ملك الارض وجبى اليه ما فيها وترك
ذلك زهدا وتنزها فهو حائز لفضيلة المالية
ومالك للفخر بهذه الخصلة ان كانت فضيلة
زائدة عليها في الفخر ومعرق في المدح باضرابه
عنها وزهده في فانيها وبذلها في مظانها **فصل** واما
الخصال المكتسبة من الاخلاق الحميدة والاداب
الشريفة التي اتفق جميع العقلاء على تفضيل صاحبها
وتعظيم المتصف بالخلق الواحد منها فضلا عما فوقه
واثنى الشرع على جميعها وامر بها ووعد السعادة
الدائمة للمتخلق بها ووصف بعضها بانه من اجزاء

النبوة وهي المسماة بحسن الخلق وهو الاعتدال
في قوى النفس واوصافها والتوسط فيها دون
الميل الى منحرف اطرافها فجميعها قد كانت خلق
نبينا صلى الله عليه وسلم على الانتهاء في كمالها و
الاعتدال الى غايتها حتى اثنى الله تبارك و
تعالى عليه بذلك فقال وانك لعلى خلق عظيم
قالت عايشة رضي الله عنها كان خلقه صلى الله عليه
وسلم القران يرضى برضاه ويسخط بسخطه و
قال عليه السلام بعثت لاتمم مكارم الاخلاق
قال انس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
احسن الناس خلقا وعن علي بن ابي طالب
رضه مثله وكان فيما ذكره المحققون مجبولا عليها
في اصل خلقته واول فطرته لم تحصل له باكتساب
ولا رياضة الا بجود الهي وخصوصية ربانية
وهكذا لساير الانبياء ومن طالع سيرهم
منذ صباهم الى مبعثهم حقق ذلك كما عرف من
حال موسى وعيسى ويحيى وسليمان وغيرهم
عليهم السلام بل غرزت فيهم هذه الاخلاق في الجبلة
واودعوا العلم والحكمة في الفطرة قال الله تعالى

واتيناه الحكم صبيا قال المفسرون اعطى يحيى
العلم بكتاب الله تعالى في حال صباه وقال معمر
كان ابن سنتين او ثلث فقال له الصبيان الا تلعب
فقال اللعب خلقت وقيل في قوله تعالى مصدقا
بكلمة من الله صدق يحيى بعيسى وهو ابن ثلث سنين
فشهد له انه كلمة الله وروحه وقيل صدقه وهو
في بطن امه فكانت ام يحيى تقول لمريم اني اجد
ما في بطني يسجد لما في بطنك تحية وقد نص الله على كلام
عيسى لامه عند ولادتها اياه بقوله لها الا تحزني
على قراءة من قرا من تحتها وعلى قول من قال
ان المنادي عيسى ونص على كلامه في مهده فقال
اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني نبيا وقال
ففهمناها سليمان وكلا اتينا حكما وعلما وقد ذكر
من حكم سليمان وهو صبي يلعب في قصة المرجومة
وفي قصة الصبي ما اقتدى به داود ابوه وحكى
الطبري ان عمره كان حين الملك اثنى عشر عاما
وكذلك قصة موسى مع فرعون واخذه بلحيته
وهو طفل وقال المفسرون في قوله تعالى ولقد
اتينا ابراهيم رشده من قبل اي هديناه صغيرا

قاله

قاله مجاهد وغيره قال ابن عطا اصطفاه قبل
ابداء خلقه وقال بعضهم لما ولد ابراهيم
بعث الله اليه ملكا يامره عن الله ان يعرفه
بقلبه ويذكره بلسانه فقال قد فعلت ولم يقل
افعل فذلك رشده وقيل ان القاء ابراهيم
عليه السلام في النار ومحنته كانت وهو ابن ست
عشرة سنة وان ابتلاء اسحق بالذبح كان
وهو ابن سبع سنين وان استدلال ابراهيم بالكوكب
والقمر والشمس كان وهو ابن خمسة عشرة
شهرا وقيل اوحي الى يوسف وهو صبي عند ما
هم اخوته بالقائه في الجب يقول الله تعالى
واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا الاية
الى غير ذلك من اخبارهم وقد حكى اهل السير
ان امنة بنت وهب اخبرت ان نبينا محمدا
صلى الله عليه وسلم ولد حين ولد باسطا يديه
الى الارض رافعا راسه الى السماء وقال في
حديثه صلى الله عليه وسلم لما نشأت بغضت
الي الاوثان وبغض الي الشعر ولم اهم بشيء
مما كانت الجاهلية تفعله الا مرتين فعصمني الله

منهما تقدم لم اعد ثم تمكن الامور لهم و تترادف
نفحات الله عليهم وتشرق انوار المعارف في قلوبهم
حتى يصلوا الغاية و يبلغوا باصطفاء الله تعالى لهم
بالنبوة في تحصيل هذه الخصال الشريفة النهاية
دون ممارسة و لا رياضة قال الله تعالى و لما بلغ
اشده واستوى اتيناه حكما و علما وقد نجد غيرهم
يطبع على بعض هذه الاخلاق دون جميعها و يولد
عليها فيسهل عليه اكتساب تمامها عناية من الله تعالى
كما نشاهد من خلقة بعض الصبيان على حسن السمت
او الشهامة او صدق اللسان او السماحة وكما نجد
بعضهم على ضدها فبالاكتساب يكمل ناقصها وبالرياضة
والمجاهدة يستجلب معدومها و يعتدل منحرفها و
باختلاف هذين الحالين قد تتفاوت الناس
فيها وكل ميسر لما خلق له ولهذا قد اختلف السلف
فيها هل هذه الخلق جبلة وغريزة في العبد
وحكاه عن عبد الله بن مسعود والحسن و به
قال هو الصواب ما اصلناه وقد روى سعد
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل الخلال
يطبع عليها المومن الا الخيانة و الكذب و قال

عمر بن الخطاب رضي في حديثه والجراة والجبن
غرائز يضعها الله تعالى حيث يشاء و هذه الاخلاق
المحمودة والخصال الجميلة كثيرة و لكنا نذكر
اصولها و نشير الى جميعها و نحقق وصفه صلى الله
عليه و سلم ان شاء الله تعالى اما اصل فروعها
وعنصر ينابيعها و نقطة دائرتها فالعقل الذي
منه ينبعث العلم والمعرفة و يتفرع عن هذا ثقوب
وجودة الفطنة والاصابة وصدق الظن والنظر
للعواقب و مصالح النفس و مجاهدة الشهوة
وحسن السياسة و اقتناء الفضائل و تجنب
الرذائل و قد اشرنا الى مكانه صلى الله عليه
وسلم و بلوغه منه و من العلم الغاية التي
لم يبلغها بشر سواه و اذ جلالة محله من ذلك
و مما تفرع منه متحقق عند من تتبع مجاري احواله
و اضطراد سيره و طالع جوامع كلامه
و حسن شمائله و بدائع سيره و حكم حديثه
وعلمه بما في التورية والانجيل و الكتب
المنزلة و حكم الحكماء و خبر الامم الخالية
و ايامها وضرب الامثال وسياسة الانام

وتقرير الشرايع وتاصيلا لاداب النفيسة والشيم
الحميدة الى فنون العلوم التي اتخذ اهلها كلامه
عليه السلام فيها قدوة واشاراته حجة كالعبارة والطب
والحساب والفرائض والنسب وغير ذلك
مما سنبينه في معجزاته ان شاء الله تعالى دون تعليم
ولا مدارسة ولا مطالعة كتب من تقدم ولا الجلوس
الى علمائهم بل نبي امي لم يعرف بشيء من ذلك حتى
شرح صدره وابان عذره وعلمه واقراه
يعلم ذلك بالمطالعة والبحث من حاله ضرورة
وبالبرهان القاطعة على نبوته نظرا فلا نطول
بسرد الاقاصيص واحاد القضايا اذ مجموعها
ما لا ياخذه حصر ولا يحيط به حفظ جامع و
بحسب عقله كانت معارفه صلى الله عليه وسلم
الى ساير ما علمه الله واطلعه عليه من علم ما يكون
وما كان وعجايب قدرته وعظيم ملكوته قال
الله تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله
عليك عظيما حارت العقول في تقرير فضله عليه
والالسن دون وصف يحيط بذلك او ينتهي اليه
واما الحلم والاحتمال والعفو مع المقدرة

والصبر

والصبر على ما يكره وبين هذه الالقاب فرق
فان الحلم حالة توقر وثبات عند الاسباب
المحركات والاحتمال حبس النفس عند الالام
والموذيات ومثلها الصبر ومعانيها متقاربة
واما العفو فهو ترك المواخذة وهذا كله مما
ادب الله به نبيه صلى الله عليه وسلم فقال
خذ العفو وامر بالعرف الاية وروى
ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذه
الاية سال جبريل عن تاويلها فقال له حتى
اسال العالم ثم ذهب فاتاه فقال يا محمد ان
ان الله يامرك ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك
وتعفو عمن ظلمك وقال له واصبر على ما اصابك
الاية وقال واصبر كما صبر اولو العزم من الرسل
وقال وليعفوا وليصفحوا الاية وقال ولمن
صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور ولا خفاء
بما يوثر من حلمه واحتماله وان كل حليم قد عرفت
منه زلة وحفظت منه هفوة وهو صلى الله عليه
وسلم لا يزيد مع كثرة الاذى الا صبرا وعلى
على اسراف الجاهل الا حلما حدثنا القاضي

ابو عبد الله محمد بن علي التغلبي وغيره قالوا ثنا *
بن عتاب ثنا ابو بكر بن واقد القاضي وغيره ثنا
ابو عيسى ثنا ابو عبيد الله ثنا يحيى بن يحيى ثنا مالك
عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة قالت ما خير رسول الله
صلى الله عليه وسلم بين امرين قط الا اختار ايسرهما
ما لم يكن اثما فان كان اثما كان ابعد الناس منه
وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه الا
ان تنتهك حرمة الله فينتقم لله تعالى بها وروى ان
النبي صلى الله عليه وسلم لما كسرت رباعيته وشج وجهه
يوم احد شق ذلك على اصحابه شديدا وقالوا لو
علينا مثلما اهلكنا من عند اخرنا فلقد وطئ ظهرك
وادمي وجهك وكسرت رباعيتك فابيت ان تقول
الا خيرا فقلت اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون
قال القاضي ابو الفضل رضه انظر ما في هذا القول
من جماع الفضل ودرجات الاحسان وحسن
الخلق وكرم النفس وغاية الصبر والحلم اذ لم
يقتصر صلى الله عليه وسلم على السكوت عنهم حتى
عفا ثم اشفق عليهم ورحمهم ودعا وشفع لهم
فقال اغفر واهد ثم اظهر سبب الشفقة والرحمة

بقوله

بقوله لقومي ثم اعتذر عنهم بجهلهم فقال فانهم لا
يعلمون وروي عن عمر رض انه قال في بعض كلامه
ولما قال له الرجل اعدل فان هذه قسمة ما اريد
بها وجه الله لم يزده في جوابه ان بين له ما جهله
ووعظ نفسه وذكرها بما قال له فقال ويحك
فمن يعدل ان لم اعدل خبت وخسرت ان لم اعدل
ونهى من اراد من الصحابة قتله ولما تصدى له
غورث بن الحارث ليفتك به ورسول الله
صلى الله عليه وسلم منتبذ تحت شجرة وحده
قائلا والناس قائلون في غزاة فلم ينتبه رسول
الله صلى الله عليه وسلم الا وهو قائم والسيف
مصلتا في يده فقال من يمنعك مني فقال الله
فسقط السيف من يده فاخذه النبي صلى الله عليه
وقال من يمنعك مني قال كن خير اخذ فتركه
وعفا عنه فجاء الى قومه فقال جئتكم من عند
خير الناس ومن عظيم خبره في العفو عفوه
عن اليهودية التي سمته في الشاة بعد اعترافها
في الصحيح من الرواية وانه لم يواخذ لبيد بن
الاعصم اذ سحره وقد اعلم به واوحي اليه

بشرح امره ولا عتب عليه فيلام من معاقبته وكذلك
لم يؤاخذ عبد الله بن ابي واشباهه من المنافقين
بعظيم ما نقل عنهم في جهته قولا وفعلا بل قال
لمن اشار بقتل بعضهم لا يتحدث ان محمدا يقتل اصحابه
وعن انس قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم
وعليه برد غليظ الحاشية فجبذه اعرابي بردائه
جبذة شديدة حتى اثرت حاشية البرد في صفحة
عاتقه ثم قال يا محمد احمل لي على بعيري هذين
من مال الله الذي عندك فانك لا تحمل لي
من مالك ولا من مال ابيك فسكت النبي
صلى الله عليه وسلم ثم قال المال مال الله وانا
عبده ثم قال ويقاد منك يا اعرابي ما فعلت
بي قال لا قال لم قال لانك لا تكافئ بالسيئة
السيئة فضحك النبي صلى الله عليه وسلم ثم امر
ان يحمل له على بعير شعير وعلى الاخر تمر قالت
عائشة رضي الله عنها ما رايت رسول الله صلى الله عليه
وسلم منتصرا من مظلمة ظلمها قط ما لم تكن حرمة
من محارم الله وما ضرب بيده شيئا قط الا
ان يجاهد في سبيل الله وما ضرب خادما ولا

امراة

امراة وجيء اليه برجل فقيل هذا اراد ان
يقتلك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لن تراع
لن تراع ولو اردت ذلك لم تسلط علي وجاءه
زيد بن سعنة قبل اسلامه يتقاضاه دينا عليه
فجبذ ثوبه عن منكبه واخذ بمجامع ثيابه واغلظ
له ثم قال انكم يا بني عبد المطلب مطل فانتهره
عمر وشدد له في القول والنبي صلى الله عليه وسلم
يتبسم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا وهو
كنا الى غير هذا منك احوج يا عمر وتامرني
بحسن التقاضي ثم قال له قد بقي من اجله
ثلث وامر عمر يقضيه ماله ويزيده عشرين
صاعا لما روعه فكان سبب اسلامه وذلك
انه كان يقول ما بقي من علامات النبوة شيء
الا وقد عرفتها في محمد صلى الله عليه وسلم الا
اثنتين لم اخبرهما يسبق حلمه جهله ولا يزيده
شدة الجهل الا حلما فاختبرته بهذا فوجده
كما وصف والحديث عن حلمه صلى الله عليه
وسلم وصبره وعفوه عند المقدرة اكثر
من ان ناتي عليه وحسبك ما ذكرناه مما في الصحيح

والمعنفات الثابتة الى ما بلغ متواترا مبلغ اليقين
من صبره على مقاساة قريش واذى الجاهلية و
مصابرة الشدائد الصعبة معهم الى ان اظفره الله
عليهم وحكمه فيهم وهم لا يشكون في استئصال
شافتهم وابادة خضرائهم فما زاد على ان عفا
وصفح وقال ما تقولون اني فاعل بكم قالوا خيرا
اخ كريم وابن اخ كريم فقال اقول كما قال
اخي يوسف لا تثريب عليكم اليوم الاية اذهبوا
فانتم الطلقاء وقال انس هبط ثمانون رجلا
من التنعيم صلوة الصبح ليقتلوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاخذوا فاعتقهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى وهو الذي
كف ايديهم عنكم الاية وقال لابي سفيان
وقد سيق اليه بعد ان جلب اليه الاحزاب
وقتل عمه واصحابه ومثلهم فعفا عنه ولاطفه
في القول ويحك يا ابا سفيان الم يان لك
ان تعلم انه لا اله الا الله فقال بابي انت
وامي ما احلمك واوصلك واكرمك وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم ابعد الناس

غضبا واسرعهم رضا صلى الله عليه وسلم فصل واما
الجود والكرم والسخا والسماحة ومعانيها متقاربة
وقد فرق بعضهم بينها بفروق فجعلوا الكرم الانفاق
بطيب النفس فيما يعظم خطره ونفعه وسموه
ايضا حرية وهو ضد النذالة والسماحة التجافي
عما يستحقه المرء عند غيره بطيب نفس وهو
ضد الشكاسة والسخاء سهولة الانفاق و
تجنب اكتساب ما لا يحمد وهو الجود وهو ضد
التقتير فكان صلى الله عليه وسلم لا يوازى
في هذه الاخلاق الكريمة ولا يبارى بهذا
وصفه كل من عرفه حدثنا القاضي الشهيد ابو
علي الصدفي رحمه الله ثنا القاضي ابو الوليد
الباجي ثنا ابو ذر الهروي ثنا ابو الهيثم
الكشميهني وابو محمد السرخسي وابو اسحق
البلخي قالوا ثنا ابو عبد الله الفربري ثنا البخاري
ثنا محمد بن كثير انا سفيان عن ابن المنكدر قال
سمعت جابر بن عبد الله يقول ما سئل النبي
النبي صلى الله عليه وسلم شيئا فقال لا وعن
انس وسهل بن سعد مثله وقال ابن عباس

كان النبي صلى الله عليه وسلم اجود الناس بالخير
واجود ما كان في شهر رمضان وكان اذا لقيه جبريل
عليه السلام اجود بالخير من الريح المرسلة وعن انس
ان رجلا سأله فاعطاه غنما بين جبلين فرجع الى
بلده فقال اسلموا فان محمدا يعطي عطاء من لا يخشى
فاقة واعطى غير واحد مائة من الابل واعطى
صفوان مائة ثم مائة ثم مائة وهذه كانت حاله
صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث وقد قال له
ورقة انك تحمل الكل وتكسب المعدوم ورد
على هوازن سباياها وكانوا ستة آلاف
واعطى العباس من الذهب ما لم يطق حمله وحمل
اليه تسعون الف درهم فوضعت على حصير ثم قام
اليها يقسمها فما رد سائلا حتى فرغ منها وجاءه
رجل فسأله فقال ما عندي شيء ولكن ابتع علي
فاذا جاءنا شيء قضيناه فقال له عمر ما كلفك الله
ما لا تقدر عليه فكره النبي صلى الله عليه وسلم
ذلك فقال رجل من الانصار يا رسول الله
انفق ولا تخف من ذي العرش اقلالا فتبسم
صلى الله عليه وسلم وعرف البشر في وجهه وقال

بهذا

بهذا أمرت ذكره الترمذي وذكر عن معوذ بن
عفراء اتيت النبي صلى الله عليه وسلم بقناع من
رطب يريد قثاء فاعطاني ملء كفه حليا وذهبا
قال انس كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخر
شيئا لغد والخبر بجوده وكرمه صلى الله عليه
وسلم كثير وعن ابي هريرة قال اتى رجلا
النبي صلى الله عليه وسلم يسأله فاستسلف له
رسول الله صلى الله عليه وسلم نصف وسق
فجاء الرجل يتقاضاه فاعطاه وسقا وقال
نصفه قضاء ونصفه نائل واما الشجاعة
والنجدة فالشجاعة فضيلة قوة الغضب و
انقيادها للعقل والنجدة ثقة النفس عند
استرسالها الى الموت حيث يحمد فعلها دون خوف
فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم منهما بالمكان
الذي لا يجهل قد حضر المواقف الصعبة
وفر الكماة والابطال عنه غير مرة وهو
ثابت لا يبرح ومقبل لا يدبر ولا يتزحزح
وما شجاع الا وقد احصيت له فرة وحفظت
عنه جولة سواه صلى الله عليه وسلم حدثنا

ابو علي الجياني فيما كتب لي قال ثنا القاضي
ابو علي الجياني فيما كتب لي قال ثنا القاضي
سراج ثنا ابو محمد الاصيلي ثنا ابو زيد الفقيه
ثنا ابو محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابن
بشار ثنا غندر ثنا شعبة عن ابي اسحق سمع
البراء وسأله رجل افررتم يوم حنين عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لكن رسول
الله صلى الله عليه وسلم لم يفر ثم قال لقد
رأيته على بغلته البيضاء وابو سفيان آخذ
بلجامها والنبي صلى الله عليه وسلم يقول انا النبي
لا كذب وزاد غيره انا ابن عبد المطلب
قيل فما رئي يومئذ احد كان اشد منه وقال
غيره نزل النبي صلى الله عليه وسلم عن بغلته
وذكر مسلم عن العباس قال فلما التقى المسلمون
والكفار ولى المسلمون مدبرين فطفق رسول الله
صلى الله عليه وسلم يركض بغلته نحو الكفار و
وانا آخذ بلجامها اكفها ارادة ان لا تسرع و
ابو سفيان آخذ بركابه ثم نادى يا للمسلمين
الحديث وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم

اذا غضب ولا يغضب الا لله لم يقم لغضبه شيء
وقال ابن عمر رض ما رأيت اشجع ولا انجد
ولا اجود ولا ارضى من رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال علي رض انا كنا اذا حمي البأس
ويروى اشتد البأس واحمرت الحدق اتقينا
برسول الله صلى الله عليه وسلم فما يكون احد
اقرب الى العدو منه ولقد رأيتني يوم
بدر ونحن نلوذ برسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو اقربنا الى العدو وكان من اشد الناس
يومئذ بأسا وقيل كان الشجاع هو الذي
يقرب منه صلى الله عليه وسلم اذا دنا العدو
لقربه منه وعن انس رض كان صلى الله عليه وسلم
احسن الناس واجود الناس واشجع الناس
لقد فزع اهل المدينة ليلة فانطلق الناس
قبل الصوت فتلقاهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم راجعا قد سبقهم الى الصوت واستبرأ
الخبر على فرس لابي طلحة عري والسيف في عنقه
وهو يقول لن تراعوا وقال عمران بن حصين
رض ما لقي النبي صلى الله عليه وسلم كتيبة الا كان

اول من يضرب ولما رآه ابي بن خلف يوم احد
وهو يقول اين محمد لا نجوت ان نجا وقد كان
يقول للنبي صلى الله عليه وسلم حين افتدي يوم
بدر عندي فرس اعلفها كل يوم فرقا من ذرة
اقتلك عليها فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
بل انا اقتلك ان شاء الله فلما راه يوم احد
شد ابي على فرسه على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاعترضه رجال من المسلمين فقال النبي
صلى الله عليه وسلم هكذا اي خلوا طريقه وتناول
الحربة من الحارث بن الصمة فانتفض بها انتفاضة
تطايروا عنه تطاير الشعراء عن ظهر البعير اذا
انتفض ثم استقبله النبي صلى الله عليه وسلم
فطعنه في عنقه طعنة تدأدأ منها عن فرسه مرارا
وقيل بل كسر ضلعا من اضلاعه فرجع الى
قريش يقول قتلني محمد وهم يقولون لا باس بك
فقال لو كان ما بي بجميع الناس لقتلهم اليس
قد قال انا اقتلك والله لو بصق علي لقتلني
فمات بسرف في قفولهم الى مكة فصل واما
الحياء والاغضاء فالحياء رقة تعتري وجه

الانسان عند فعل ما يتوقع كراهته او ما يكون
تركه خيرا من فعله والاغضاء التغافل عما يكره
الانسان بطبيعته فكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اشد الناس حياء واكثرهم عن العورات
اغضاء قال الله سبحانه ان ذلكم كان يؤذي
النبي فيستحيي منكم الاية وحدثنا ابو محمد
بن عتاب بقراءتي عليه ثنا ابو القاسم حاتم بن
محمد ثنا ابو الحسن القابسي ثنا ابو زيد المروزي
ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا عبدان
ثنا عبد الله انا شعبة عن قتادة سمعت عبد الله
مولى انس عن ابي سعيد الخدري كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اشد حياء من العذراء
في خدرها وكان اذا كره شيئا عرفناه في وجهه
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لطيف
البشرة رقيق الظاهر لا يشافه احدا بما يكرهه
حياء وكرم نفس وعن عائشة رضي الله عنها كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا بلغه عن احد
ما يكرهه لم يقل ما بال فلان يقول كذا ولكن
ولكن يقول ما بال اقوام يصنعون او يقولون

كذا ينهى عنه ولا يسمي فاعله وروى انس انه
دخل عليه رجل به اثر صفرة فلم يقل له شيئا وكان
لا يواجه احدا بما يكره فلما خرج قال لو قلتم له يغسل
هذا او ينزعها قالت عائشة في الصحيح لم
يكن النبي صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا
ولا صخابا بالاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة
ولكن يعفو ويصفح وقد حكي مثل هذا الكلام
عن التورية من رواية عبد الله بن سلام وعبد الله
ابن عمرو بن العاص وروي عنه انه كان من حيائه
لا يثبت بصره في وجه احد وانه كان يكني
عما اضطره الكلام اليه مما يكره وعن عائشة رضي الله عنها
ما رايت فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قط
فصل واما حسن عشرته وادبه وبسط خلقه صلى الله
عليه وسلم مع اصناف الخلق فبحيث انتشرت به
الاخبار الصحيحة قال علي رضي الله عنه في وصفه عليه السلام
كان اوسع الناس صدرا واصدق الناس
لهجة والينهم عريكة واكرمهم عشرة حدثنا
ابو الحسن علي بن مشرف الانماطي فيما اجازنيه
وقرأته على غيره قال ثنا ابو اسحق الحبال ثنا

ابو محمد بن النحاس ثنا ابن الاعرابي ثنا ابو داود
ثنا هشام ابو مروان ومحمد بن المثنى قالا ثنا
الوليد بن مسلم ثنا الاوزاعي سمعت يحيى بن
ابي كثير يقول ثني محمد بن عبد الرحمن بن اسعد
بن زرارة عن قيس بن سعد رضي قال زارنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وذكر قصة في اخرها فلما اراد
الانصراف قرب له سعد حمارا وطأ عليه
بقطيفة فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال يا قيس
اركب فابيت فقال اما ان تركب واما ان تنصرف
فانصرفت وفي رواية اخرى اركب امامي
فصاحب الدابة اولى بمقدمها وكان النبي
صلى الله عليه وسلم يؤلفهم ولا ينفرهم ويكرم كريم كل
قوم ويوليه ويحذر الناس ويحترس منهم من
غير ان يطوي عن احد منهم بشره ولا خلقه
يتفقد اصحابه ويعطي كل جلسائه نصيبه لا يحسب
جليسه ان احدا اكرم عليه منه من جالسه او قاربه
لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف عنه ومن
ساله حاجة لم يرده الا بها او بميسور من القول
وقد وسع الناس بسطه وخلقه فصار لهم ابا و

وصادوا عنده في الحق سواء بهذا وصفه ابن
ابي هالة قال وكان دائم البشر سهل الخلق لين
الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب ولا فحاش
ولا عياب ولا مداح يتغافل عما لا يشتهي ولا
يؤيس منه فقال الله تعالى فبما رحمة من الله
لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا
من حولك وقال تعالى ادفع بالتي هي احسن
الاية وكان يجيب من دعاه ويقبل الهدية ولو
كانت كراعا ويكافئ عليها قال انس رض خدمت
رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لي
اف قط وما قال لي لشيء صنعته لم صنعته ولا لشيء
تركته لم تركته وعن عائشة رضها ما كان احد
احسن خلقا من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما دعاه احد من اصحابه ولا اهل بيته الا قال
لبيك وقال جرير بن عبد الله ما حجبني رسول الله
صلى الله عليه وسلم قط منذ اسلمت ولا راني
الا تبسم وكان يمازح اصحابه ويخالطهم ويحادثهم
ويداعب صبيانهم ويجلسهم في حجره ويجيب دعوة
الحر والعبد والامة والمسكين ويعود المرضى

في

في اقصى المدينة ويقبل عذر المعتذر قال انس رض
ما التقم احد اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم
فينحي رأسه حتى يكون الرجل هو الذي ينحي رأسه
وما اخذ احد بيده فيرسل يده حتى يرسلها الاخر
ولم ير مقدما ركبتيه بين يدي جليس له وكان يبدأ
من لقيه بالسلام ويبدأ اصحابه بالمصافحة ولم ير
قط مادا رجليه بين اصحابه حتى يضيق بها على احد
يكرم من يدخل عليه وربما بسط له ثوبه ويؤثره
بالوسادة التي تحته ويعزم عليه في الجلوس
عليها ان ابى ويكني اصحابه ويدعوهم باحب
اسمائهم تكرمة لهم ولا يقطع على احد حديثه
حتى يتجوز فيقطعه بنهي او قيام ويروى بانتهاء
او قيام ويروى انه كان لا يجلس اليه احد وهو
يصلي الا خفف صلوته وسأله عن حاجته فاذا فرغ
عاد الى صلوته وكان اكثر الناس تبسما واطيبهم
نفسا ما لم ينزل عليه قرآن او يعظ او يخطب
قال عبد الله بن الحارث رض ما رأيت احدا
اكثر تبسما من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعن انس رض كان خدم المدينة ياتون

بالآنية

رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى الغداة بآنيتهم
فيها الماء فما يؤتى بآنية الا غمس يده فيها وربما
كان ذلك في الغداة الباردة يريدون به التبرك

فصل واما الشفقة والرأفة والرحمة لجميع الخلق
فقد قال الله تعالى فيه لقد جاءكم رسول من انفسكم
عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف
رحيم وقال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
قال بعضهم من فضله عليه السلام ان الله تعالى اعطاه
اسمين من اسمائه فقال بالمؤمنين رؤف رحيم
وحكى نحوه الامام ابوبكر بن فورك حدثنا
الفقيه ابو محمد عبد الله بن محمد الخشني بقراءتي
عليه ثنا امام الحرمين ابو علي الطبري ثنا عبد
الغافر الفارسي ثنا ابو احمد الجلودي ثنا
ابراهيم بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا ابو
طاهر انا ابن وهب انا يونس عن ابن شهاب
قال غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم
غزوة وذكر حنينا قال فاعطى رسول الله
صلى الله عليه وسلم صفوان بن امية مائة من
النعم ثم مائة ثم مائة قال ابن شهاب ثنا سعيد

بن المسيب ان صفوان قال والله لقد اعطاني ما
اعطاني وانه لابغض الخلق الي فما زال يعطيني حتى
انه لاحب الخلق الي وروي ان اعرابيا جاءه
يطلب منه شيئا فاعطاه ثم قال احسنت اليك
قال الاعرابي لا ولا اجملت فغضب المسلمون وقاموا
اليه فاشار اليهم ان كفوا ثم قام ودخل منزله
فارسل اليه وزاده شيئا ثم قال احسنت اليك
قال نعم فجزاك الله من اهل وعشيرة خيرا
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انك قلت
ما قلت وفي نفس اصحابي من ذلك شيئا فان
احببت فقل بين ايديهم ما قلت بين يدي حتى
يذهب ما في صدورهم عليك فقال نعم فلما كان
الغد او العشي فقال صلى الله عليه وسلم ان
هذا الاعرابي قال ما قال فزدناه فزعم انه
رضي اكذلك قال نعم فجزاك الله من اهل و
عشيرة خيرا فقال صلى الله عليه وسلم مثلي
ومثل هذا مثل رجل له ناقة شردت عليه
فاتبعها الناس فلم يزيدوها الا نفورا فناداهم
صاحبها خلوا بيني وبين ناقتي فاني ارفق

منكم بها منها واعلم فتوجه لها بين يديها فاخذ لها
من قمام الارض فردها حتى جاءت واستناخت
وشد عليها رحلها واستوى عليها واني لو تركتكم
حيث قال الرجل ما قال فقتلتموه دخل النار
وروى عنه صلى الله عليه وسلم قال لا يبلغني
احد منكم عن احد من اصحابي شيئا فاني احب
ان اخرج اليكم وانا سليم الصدر ومن شفقته على امته
عليه السلام تخفيفه وتسهيله عليهم وكراهته اشياء
مخافة ان تفرض عليهم كقوله صلى الله عليه وسلم
لولا ان اشق على امتي لامرتهم بالسواك
مع كل وضوء وخبر صلوة الليل ونهيهم عن الوصال
وكراهته دخول الكعبة لئلا يعنت امته ورغبته
لربه ان يجعل سبه ولعنه لهم رحمة بهم وانه
كان يسمع بكاء الصبي فيتجوز في صلوته
ومن شفقته صلى الله عليه وسلم انه دعا ربه
وعاهده فقال ايما رجل سببته او لعنته فاجعل
ذلك له زكوة ورحمة وصلوة وطهورا يتطهر به
وقربة تقربه بها اليك يوم القيمة ولما كذبه قومه
اتاه جبريل عليه السلام فقال له ان الله تعالى قد سمع

قول

قول [illegible] ردوا عليك وقد امر ملك
الجبا[illegible]ت ان شئت ان اطبق عليهم
الاخشبين [illegible]بي صلى الله عليه وسلم بل ارجوا
ان يخرج الله من اصلابهم من يعبد الله وحده
ولا يشرك به شيئا وروى ابن المنكدر ان جبريل
عليه السلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم ان الله قد
امر السماء والارض والجبال ان تطيعك قال اؤخر
عن امتي لعل الله ان يتوب عليهم قالت عائشة رضها
ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين امرين
الا اختار ايسرهما وقال ابن مسعود كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة مخافة السامة
علينا وعن عائشة رضها انها ركبت بعيرا وفيه صعوبة
فجعلت تردده فقال لها رسول الله صلى الله عليه
وسلم عليك بالرفق   واما خلقه صلى الله
عليه وسلم في الوفاء وحسن العهد وصلة الرحم
فحدثنا القاضي ابو عامر محمد بن اسمعيل بقراءتي
عليه قال ثنا ابو بكر محمد بن محمد ثنا ابو اسحق
الحبال ثنا ابو محمد بن النحاس ثنا ابن الاعرابي
ثنا ابو داود ثنا محمد بن يحيى ثنا محمد بن سنان

ثنا ابراهيم بن طهمان عن بديل عن عبد الكريم بن
عبد الله بن شقيق عن ابيه عن عبد الله بن ابي
الحمسا قال بايعت النبي صلى الله عليه وسلم ببيع قبل
ان يبعث وبقيت له ما بقيت من الثمن فوعدته ان
اتيه بها في مكانه فنسيت ثم ذكرت بعد ثلاث
فجئت فاذا هو في مكانه فقال يا فتى لقد شققت
على انا ههنا منذ ثلث انتظرك وعن انس رضه
كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اتى بهدية قال
اذهبوا بها الى بيت فلانة فانها كانت صديقة
لخديجة انها كانت تحب خديجة وعن عايشة رضها
قالت ماغرت على امراة ماغرت على خديجة لما كنت
اسمعه يذكرها وان كان ليذبح الشاة فيهديها
الى خلائلها واستاذنت عليه اختها فارتاح اليها
ودخلت عليه امراة فهش لها واحسن السؤال
عنها فلما خرجت قال انها كانت تاتينا ايام خديجة
وان حسن العهد من الايمان ووصفه بعضهم فقال
كان يصل ذوي رحمه من غير ان يؤثرهم على من
هو افضل منهم وقال صلى الله عليه وسلم ان آل
بني فلان ليسوا لي باولياء غير ان لهم رحما سابلها

ببلالها

ببلالها وقد صلى صلى الله عليه وسلم بامامة ابنت
ابنته زينب يحملها على عاتقه فاذا سجد وضعها
واذا قام حملها وعن ابي قتادة قال وفد وفد
للنجاشي فقام النبي صلى الله عليه وسلم يخدمهم
فقال له اصحابه نكفيك فقال انهم كانوا لاصحابنا
مكرمين واني احب ان اكافئهم ولما جيء باخته
من الرضاعة الشيماء في سبي هوازن وتعرفت
له بسط لها رداءه فقال لها ان احببت اقمت
عندي مكرمة محببة او متعتك ورجعت الى
قومك فاختارت قومها فمتعها وقال ابو الطفيل
رايت النبي صلى الله عليه وسلم وانا غلام
اذا اقبلت عليه امراة دنت حتى دنت منه فبسط لها
رداءه فجلست عليه فقلت من هذه قالوا امه
التي ارضعته وعن عمرو بن السائب ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان جالسا يوما فاقبل اخوه
ابوه من الرضاعة فوضع له بعض ثوبه فقعد
عليه ثم اقبلت امه فوضع لها شق ثوبه من
جانبه الاخر فجلست عليه ثم اقبل اخوه من
الرضاعة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم

فاجلسه بين يديه وكان يبعث الى ثويبة مولاة ابي
لهب مرضعته بصلة وكسوة فلما ماتت سأل من بقي
من قرابتها فقيل لا احد وفي حديث خديجة رضي الله عنها
انها قالت له رسول الله صلى الله عليه وسلم ابشر
فوالله لا يخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم
وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف
وتعين على نوائب الحق فصل واما تواضعه
صلى الله عليه وسلم على علو منصبه ورفعة رتبته
وكان اشد الناس تواضعا واقلهم كبرا وحسبك
انه خير بين ان يكون نبيا ملكا او نبيا عبدا
فاختار ان يكون نبيا عبدا فقال له اسرافيل
عند ذلك فان الله قد اعطاك بما تواضعت
له انك سيد ولد ادم يوم القيمة واول من
تنشق الارض عنه واول شافع حدثنا ابو الوليد
العواد الفقيه رحمه الله بقراءتي عليه في منزله
بقرطبة سنة سبع وخمسمائة قال ثنا ابو علي
الحافظ ثنا ابو عمر ثنا ابن عبد المؤمن ثنا ابن
داسة ثنا ابو داود ثنا ابو بكر بن ابي شيبة
ثنا عبد الله بن نمير عن مسعر عن ابي العنبس

عن ابي العدبس عن ابي مرزوق عن ابي غالب
عن ابي امامة قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه
وسلم متوكئا على عصى فقمنا له فقال لا تقوموا كما تقوم
الاعاجم يعظم بعضها بعضا وقال انما انا عبد آكل
كما يأكل العبد واجلس كما يجلس العبد وكان
يركب الحمار ويردف خلفه ويعود المساكين
ويجالس الفقراء ويجيب دعوة العبد ويجلس
بين اصحابه مختلطا بهم حيث ما انتهى به المجلس
جلس وفي حديث عمر عنه لا تطروني كما اطرت
النصارى ابن مريم انما انا عبد فقولوا عبد الله
ورسوله وعن انس ان امراة كان في عقلها شيء
فجاءته فقالت ان لي اليك حاجة قال اجلسي
يا ام فلان في اي طرق المدينة شئت اجلس
اليك حتى اقضي حاجتك قال فجلست فجلس النبي
صلى الله عليه وسلم اليها حتى فرغت من حاجتها قال
انس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يركب
الحمار ويجيب دعوة العبد وكان يوم بني قريظة
على حمار مخطوم بحبل من ليف عليه اكاف قال و
كان يدعى الى خبز الشعير والاهالة السنخة

فيه قال وحج صلى الله عليه وسلم على رحل
رث وعليه قطيفة ما تساوي اربعة دراهم فقال
اللهم اجعله حجا لا رياء فيه ولا سمعة هذا و
قد فتحت عليه الارض واهدى في حجه ذلك
مائة بدنة ولما فتحت عليه مكة ودخلها بجيوش
المسلمين طاطا على رحله راسه حتى كاد يمس
قادمته تواضعا لله تعالى ومن تواضعه صلى الله عليه
وسلم قوله لا تفضلوني على يونس بن متى ولا تفضلوا
بين الانبياء ولا تخيروني على موسى ونحن احق
بالشك من ابراهيم ولو لبثت ما لبث يوسف
في السجن لاجبت الداعي وقال للذي قال له
يا خير البرية ذاك ابراهيم وسياتي الكلام على
هذه الاحاديث بعد هذا ان شاء الله تعالى
وعن عايشة والحسن وابي سعيد وغيرهم في
صفته صلى الله عليه وسلم وبعضهم يزيد في بعض
على بعض كان في بيته في مهنة اهله يفلي ثوبه
ويحلب شاته ويرقع ثوبه ويخصف نعله ويخدم
نفسه ويقم البيت ويعقل البعير ويعلف ناضحه
وياكل مع الخادم ويعجن معها ويحمل

بضاعته من السوق وعن انس ان كانت الامة من
اماء اهل المدينة لتاخذ بيد رسول الله صلى الله عليه
وسلم فتنطلق به حيث شاءت حتى يقضي حاجتها
ودخل عليه رجل فاصابته هيبة من هيبته رعدة
فقال له هون عليك فاني لست بملك انما انا ابن امراة
من قريش تاكل القديد وعن ابي هريرة دخلت
السوق مع النبي صلى الله عليه وسلم فاشترى سراويل
وقال للوزان زن وارجح وذكر القصة قال
فوثب الى يد النبي صلى الله عليه وسلم يقبلها فجذب
يده وقال هذا تفعله الاعاجم بملوكها ولست
بملك انما انا ابن امراة من قريش تاكل القديد وعن
ابي هريرة دخلت السوق مع النبي صلى الله عليه
وسلم ما جلس منكم ثم اخذ السراويل فذهبت
لاحمله فقال صاحب الشيء احق بحمله واما
عدله صلى الله عليه وسلم وامانته وعفته وصدق
لهجته فكان صلى الله عليه وسلم آمن الناس
واعدل الناس واعف الناس واصدقهم
لهجة منذ كان اعترف له بذلك محادوه و
عداه وكان يسمى قبل نبوته الامين قال

ابن اسحق كان يسمى الامين بما جمع الله فيه من الاخلاق
الصالحة وقال تعالى مطاع ثم امين اكثر المفسرين على انه
محمد صلى الله عليه وسلم ولما اختلفت قريش وتحازبت
عند بناء الكعبة فيمن يضع الحجر حكموا اول داخل
عليهم فاذا بالنبي صلى الله عليه وسلم داخل وذلك
قبل نبوته فقالوا هذا محمد هذا الامين قد رضينا به
وعن الربيع بن خثيم كان يتحاكم الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم في الجاهلية قبل الاسلام
وقال النبي صلى الله عليه وسلم والله انى لامين
في السماء امين في الارض حدثنا ابو على الصدفى
الحافظ بقراءتى عليه ثنا ابو الفضل ابن خيرون
ثنا ابو يعلى ابن زوج الحرة ثنا ابو على السنجى ثنا
محمد بن محبوب المروزى ثنا ابو عيسى الحافظ
ثنا ابو كريب ثنا معاوية بن هشام عن سفيان عن ابى
اسحق عن ناجية بن كعب عن على ان ابا جهل قال
للنبى صلى الله عليه وسلم انا لا نكذبك ولكن
نكذب بما جئت به فانزل الله فانهم لا يكذبونك
الاية وروى غيره لا نكذبك وما انت فينا
بمكذب وقيل ان الاخنس بن شريق لقى ابا جهل

يوم بدر فقال له يا ابا الحكم ليس هنا غيرى وغيرك
يسمع كلامنا تخبرنى عن محمد صادق ام كاذب
فقال ابو جهل والله ان محمدا لصادق وما كذب
محمد قط وسال هرقل عنه ابا سفيان فقال هل
كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال قال لا
وقال النضر بن الحارث لقريش قد كان محمد فيكم
غلاما حدثا ارضاكم فيكم واصدقكم حديثا واعظمكم
امانة حتى اذا رايتم فى صدغيه الشيب وجاءكم
بما جاءكم به قلتم ساحر لا والله ما هو بساحر وفى
الحديث عنه ما لمست يده يد امراة قط لا يملك
رقها وفى حديث على فى وصفه عليه السلام اصدق
الناس لهجة وقال فى الصحيح ويحك فمن يعدل
ان لم اعدل خبت وخسرت ان لم اعدل قالت
عائشة ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم
فى امرين الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثما فان كان
اثما كان ابعد الناس منه قال ابو العباس المبرد
قسم كسرى ايامه فقال يصلح يوم الريح للنوم و
يوم الغيم للصيد ويوم المطر للشرب واللهو
ويوم الشمس للحوائج قال ابن خالويه ما كان

اعرفهم بسياسة دنياهم يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا
وهم عن الآخرة هم غافلون ولكن نبينا صلى الله عليه
وسلم جزأ نهاره ثلثة اجزاء جزء لله تعالى وجزء لاهله
وجزء لنفسه ثم جزأ جزءه بينه وبين الناس
فكان يستعين بالخاصة على العامة ويقول
ابلغوا حاجة من لا يستطيع ابلاغها امنه الله يوم
الفزع الاكبر وعن الحسن كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا ياخذ احدا بقرف احد ولا يصدق
احدا على احد وذكر ابو جعفر الطبري بن علي عنه
صلى الله عليه وسلم ما هممت بشيء مما كان اهل الجاهلية
يعملون به غير مرتين كل ذلك يحول الله بيني
وبين ما اريد من ذلك ثم ما هممت بسوء حتى
اكرمني الله برسالته قلت ليلة لغلام كان
يرعى معي لو ابصرت لي غنمي حتى ادخل مكة فاسمر بها
كما يسمر الشباب فخرجت لذلك حتى جئت اول
دار من مكة سمعت عزفا بالدفوف والمزامير
لعرس بعضهم فجلست انظر فضرب على اذني
فنمت فما ايقظني الا مس الشمس فرجعت ولم اقض
شيئا ثم عراني مرة اخرى بعد ذلك ثم لم اهم

بعد

بعد ذلك بسوء واما وقاره صلى الله عليه وسلم
وصمته وتؤدته ومروته وحسن هديه فحدثنا ابو
علي الجياني الحافظ اجازة وعارضت بكتابه قال ثنا
ابو العباس الدلائي انبا ابو ذر الهروي
انبا ابو عبد الله الوراق ثنا اللؤلؤي ثنا ابو داود
ثنا عبد الرحمن بن سلام ثنا حجاج بن محمد عن عبد
الرحمن بن ابي الزناد عن محمد بن عبد العزيز بن
وهب قال سمعت خارجة بن زيد يقول كان النبي
صلى الله عليه وسلم اوقر الناس في مجلسه لا يكاد
يخرج شيئا من اطرافه وروى ابو سعيد الخدري
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جلس في
المجلس احتبى بيديه وكذلك كان النبي صلى الله
عليه وسلم اكثر جلوسه محتبيا وعن جابر بن سمرة
انه تربع وربما جلس القرفصاء وهو في حديث
قيلة وكان كثير السكوت لا يتكلم في غير حاجة
يعرض عمن تكلم بغير جميل وكان ضحكه تبسما وكلامه
فصلا لا فضول فيه ولا تقصير وكان ضحك اصحابه
عنده التبسم توقيرا له واقتداء به مجلسه مجلس
حلم وحياء وخير وامانة لا ترفع فيه الاصوات

ولا تؤبن فيه الحرم اذا تكلم اطرق جلساؤه كانما
على رؤسهم الطير وفي صفته يخطو تكفيا ويمشي
هونا كانما ينحط من صبب وفي الحديث الاخر اذا مشى
مشى مجتمعا يعرف في مشيته انه غير غرض ولا وكل
اي غير ضجر ولا كسلان وقال عبد الله بن مسعود
ان احسن الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم
وعن جابر بن عبد الله كان في كلام رسول الله
صلى الله عليه وسلم ترتيل او ترسيل قال ابن ابي هالة
كان سكوته صلى الله عليه وسلم على اربع على الحلم
والحذر والتقدير والتفكر قالت عائشة رضي الله عنها
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث حديثا
لو عده العاد احصاه وكان صلى الله عليه وسلم
يحب الطيب والرائحة الحسنة ويستعملهما كثيرا
ويحض عليهما ويقول حبب الي من دنياكم النساء
والطيب وجعلت قرة عيني في الصلوة ومن مروته
صلى الله عليه وسلم نهيه عن النفخ في الطعام والامر
بالاكل مما يلي والامر بالسواك وانقاء البراجم
والرواجب واستعمال خصال الفطرة
فصل واما زهده في الدنيا فقد تقدم من الاخبار

اثناء هذه السيرة ما يكفي وحسبك من تقلله منها
واعراضه عن زهرتها وقد سيقت اليه بحذافيرها
وترادفت عليه فتوحها ان توفي صلى الله عليه وسلم
ودرعه مرهونة عند يهودي في نفقة عياله وهو
يدعو ويقول اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا حدثنا
حدثنا سفيان بن العاص والحسين بن محمد الحافظ
والقاضي ابو عبد الله التميمي قالوا ثنا احمد بن عمر قال
ثنا ابو العباس الرازي قال ثنا ابو احمد الجلودي
ثنا ابن سفيان ثنا ابو الحسين بن مسلم بن الحجاج
ثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثنا ابو معاوية عن الاعمش
عن ابراهيم عن الاسود عن عائشة قالت ما شبع
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثة ايام تباعا
من خبز بر حتى مضى لسبيله وفي رواية اخرى من
خبز شعير يومين متواليين ولو شاء لاعطاه الله
ما لا يخطر بباله وفي رواية اخرى ما شبع آل رسول الله
صلى الله عليه وسلم من خبز بر حتى لقي الله وقالت
عائشة ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم دينارا
ولا درهما ولا شاة ولا بعيرا وفي حديث عمرو بن
الحارث ما ترك الا سلاحه وبغلته وارضا

جعلها صدقة قالت عائشة ولقد مات وما في بيتي
شيء يأكله ذو كبد الا شطر شعير في رف لي وقال
اني عرض علي ان يجعل لي بطحاء مكة ذهبا فقلت لا
يا رب اجوع يوما واشبع يوما فاما اليوم الذي
اجوع فيه فاتضرع اليك وادعوك واما اليوم الذي
اشبع فيه فاحمدك واثني عليك وفي حديث اخر
ان جبريل نزل عليه فقال له ان الله يقرئك السلام
ويقول لك اتحب ان اجعل هذه الجبال ذهبا
وتكون معك حيث كنت فاطرق ساعة ثم قال يا جبريل
ان الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له
قد يجمعها من لا عقل له فقال له جبريل ثبتك الله
يا محمد بالقول الثابت وعن عائشة قالت ان
كنا ال محمد لنمكث شهرا ما نستوقد نارا ان هو
الا التمر والماء وعن عبد الرحمن بن عوف هلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يشبع هو واهل
بيته من خبز الشعير وعن عائشة وابي امامة
وابن عباس نحوه قال ابن عباس كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يبيت واهله الليالي المتتابعة
طاويا لا يجدون عشاء وعن انس قال ما اكل

رسول الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم على خوان قط ولا في سكرجة
ولا خبز له مرقق ولا راى شاة سميطا قط وعن
عائشة انما كان فراشه الذي ينام عليه ادما حشوه
ليف وعن حفصة كان فراش رسول الله صلى الله
عليه وسلم في بيته مسحا نثنيه ثنيتين فينام عليه
فثنيناه له ليلة باربع فلما اصبح قال ما فرشتم لي
الليلة فذكرنا له ذلك فقال ردوه بحاله فان
وطاته منعتني الليلة صلاتي وكان ينام احيانا
على سرير مرمول بشريط حتى يؤثر في جنبه
صلى الله عليه وسلم وعن عائشة قالت لم يمتلئ
جوف النبي صلى الله عليه وسلم شبعا قط ولم
يبث شكوى الى احد وكانت الفاقة احب اليه
من الغنى وان كان ليظل جائعا يلتوي طول ليلته
من الجوع فلا يمنعه صيام يومه ولو شاء سال
ربه جميع كنوز الارض وثمارها ورغد عيشها ولقد
كنت ابكي له رحمة مما ارى به وامسح بيدي على
بطنه مما به من الجوع واقول نفسي لك الفداء
لو تبلغت من الدنيا بما يقوتك فيقول يا عائشة
ما لي وللدنيا اخواني من اولي العزم من الرسل

صبروا على ما هو اشد من هذا فمضوا على حالهم فقدموا
على ربهم فاكرم مآبهم واجزل ثوابهم فاجدني
استحيي ان ترفهت في معيشتي ان يقصر بي غدا دونهم
وما من شيء هو احب الي من اللحوق باخواني و
اخلائي قالت فما اقام بعد الا شهرا حتى توفي
صلى الله عليه وسلم فصل واما خوفه ربه وطاعته له
وشدة عباداته فعلى قدر علمه بربه ولذلك قال
فيما حدثناه ابو محمد بن عتاب قراءة مني عليه
قال ثنا ابو القاسم الطرابلسي ثنا ابو الحسن
القابسي ثنا ابو زيد المروزي ثنا ابو عبد الله
الفربري ثنا محمد بن اسمعيل ثنا يحيى بن بكير
عن الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب
ان ابا هريرة كان يقول قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا
زاد في روايتنا عن ابي عيسى الترمذي رفعه
الى ابي ذر اني ارى ما لا ترون واسمع ما لا تسمعون
اطت السماء وحق لها ان تئط ما فيها موضع اربع
اصابع الا وملك واضع جبهته ساجدا لله والله
لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وما

تلذذتم

تلذذتم بالنساء على الفرش ولخرجتم الى الصعدات
تجأرون الى الله لوددت اني شجرة تعضد من قول
ابي ذر نفسه وهو اصح وفي حديث المغيرة صلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتفخت قدماه
وفي رواية كان يصلي حتى ترم قدماه وفي رواية
فقيل له اتكلف هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك
وما تاخر قال افلا اكون عبدا شكورا ونحوه عن
ابي سلمة وابي هريرة وقالت عائشة كان عمل رسول الله
صلى الله عليه وسلم ديمة وايكم يطيق ما كان يطيق
وقالت كان يصوم حتى نقول لا يفطر ويفطر حتى
نقول لا يصوم ونحوه عن ابن عباس وام سلمة
وانس وقال كنت لا تشاء ان تراه من الليل
مصليا الا رايته مصليا ولا نائما الا رايته نائما
وقال عوف بن مالك كنت مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليلة فاستاك ثم توضأ ثم قام يصلي
فقمت معه فبدا فاستفتح البقرة فلا يمر باية
رحمة الا وقف فسال ولا يمر باية عذاب الا
وقف فتعوذ ثم ركع فمكث بقدر قيامه يقول
سبحان ذي الجبروت والملكوت والعظمة ثم

سجد و قال مثل ذلك ثم قرا ال عمران ثم سورة سوة
فيفعل مثل ذلك وعن حذيفة مثله و قال سجد نحوا
من قيامه و جلس بين السجدتين نحوا منه و قال
حتى قرا البقرة و آل عمران و النساء و المائدة وعن
عائشة رض قام رسول الله صلى الله عليه وسلم
باية من القران ليلة وعن عبد الله بن الشخير
قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم و هو
يصلي و لجوفه ازيز كازيز المرجل قال ابن ابي
هالة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصل
الاحزان دائم الفكرة ليست له راحة و قال
عليه السلام اني لاستغفر الله في اليوم مائة مرة و روي
سبعين مرة وعن علي رض قال سالت رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن سنته فقال المعرفة راس
مالي و العقل اصل ديني و الحب اساسي والشوق
مركبي و ذكر الله انيسي و الثقة كنزي و الحزن
رفيقي و العلم سلاحي و الصبر ردائي و الرضى
غنيمتي والعجز فخري و الزهد حرفتي و اليقين
قوتي و الصدق شفيعي و الطاعة حسبي والجهاد
خلقي و قرة عيني في الصلوة و في حديث اخر

وثمرة فؤادي في ذكره و غمي لاجل امتي وشوقي
الى ربي **فصل** اعلم وفقنا الله واياك ان صفات
جميع الانبياء و الرسل صلوات الله عليهم من كمال
الخلق وحسن الصورة وشرف النسب لهم
وحسن الخلق وجميع المحاسن هي هذه الصفة لانها
صفة الكمال والكمال والتمام البشري والفضل
الجميع لهم صلوات الله عليهم اذ رتبتهم اشرف
الرتب و درجاتهم ارفع الدرجات ولكن فضل
بعضهم على بعض و قال ولقد اخترناهم على علم
على العالمين وقد قال عليه السلام ان اول زمرة
يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر ثم
قال الى اخر الحديث على خلق رجل واحد على صورة
ابيهم ادم عليه السلام طوله ستون ذراعا في السماء
و في حديث ابي هريرة رايت موسى فاذا رجل
ضرب رجل اقنى كانه من رجال شنوءة و رايت
عيسى فاذا رجل ربعة كثير خيلان الوجه احمر
كانما خرج من ديماس و قال في حديث اخر مبطن
مثل السيف قال وانا اشبه ولد ابراهيم به و قال
في حديث اخر في صفة موسى كاحسن ما انت

راء من ادم الرجال و فى حديث ابى هريرة عنه
صلى الله عليه وسلم ما بعث الله من بعد لوط نبيا
الا فى ذروة من قومه ويروى فى ثروة اى كثرة
ومنعة وحكى الترمذى عن قتادة ورواه الدار
قطنى من حديث قتادة عن انس ما بعث الله نبيا
الا حسن الوجه حسن الصوت وكان نبيكم احسنهم
وجها واحسنهم صوتا و فى حديث هرقل وسالتك
عن نسبه فذكرت انه فيكم ذو نسب وكذلك
الرسل تبعث فى انساب قومها و قال تعالى فى ايوب
انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب و قال
الله تعالى يا يحيى خذ الكتاب بقوة الى قوله تعالى ويوم
يبعث حيا و قال ان الله يبشرك بيحيى الى الصالحين
و قال انى عبد الله اتانى الكتاب الى قوله
ما دمت حيا و قال الله تعالى ان الله اصطفى ادم و
نوحا و ال ابراهيم وال عمران على العالمين الاية
و قال الله تعالى فى نوح انه كان عبدا شكورا
و قال ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح
الى الصالحين و قال انى عبد الله اتانى الكتاب
الى قوله ما دمت حيا و قال يا ايها الذين

امنوا

امنوا لا تكونوا كالذين اذوا موسى الاية قال
النبى صلى الله عليه وسلم كان موسى رجلا حييا ستيرا
ما يرى من جلده شئ استحياء الحديث و قال
الله تعالى عنه فوهب لى ربى حكما وجعلنى من المرسلين
و قال فى وصف جماعة منهم انى لكم رسول امين
و قال ان خير من استأجرت القوى الامين
و قال فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل
و قال ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا
الى قوله فبهديهم اقتده فوصفهم باوصاف
جمة من الصلاح والهدى والاجتباء والحكم
والنبوة و قال فبشرناه بغلام عليم و حليم
و قال ولقد اخترناهم و قال ولقد فتنا قبلهم
قوم فرعون وجاءهم رسول كريم الى امين
و قال ستجدنى ان شاء الله من الصابرين
و قال فى اسمعيل انه كان صادق الوعد الاية
و فى موسى انه كان مخلصا و فى سليمان نعم العبد
انه اواب و قال واذكر عبادنا ابراهيم و
اسحق اولى الايدى والابصار الى الاخيار
و فى داود انه اواب ثم قال وشددنا ملكه

واتيناه الحكمة وفصل الخطاب وقال في يوسف
اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم وقال
في موسى ستجدني ان شاء الله صابرا وقال في
شعيب وما اريد ان اخالفكم الى ما انهيكم عنه
ان اريد الا الاصلاح ما استطعت وقال
ولوطا اتيناه حكما وعلما وقال انهم كانوا يسارعون
في الخيرات الاية قال سفيان هو الحزن
الدائم في اي كثيرة ذكر فيها من خصالهم ومحاسن
اخلاقهم الدالة على كمالهم وجاء من ذلك في
الحديث الاحاديث كثيرة كقوله انما الكريم ابن
الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب
بن اسحق بن ابراهيم نبي بن نبي بن نبي بن نبي
وفي حديث انس وكذلك الانبياء تنام اعينهم
ولا تنام قلوبهم وروي ان سليمان كان مع ما اعطي
من الملك لا يرفع بصره الى السماء تخشعا وتواضعا
لله وكان يطعم الناس لذائذ الاطعمة ويأكل
خبز الشعير واوحى اليه يا راس العابدين
وابن محجة الزاهدين وكانت العجوز تعترضه
وهو على الريح في جنوده فيأمر الريح فيقف

فينظر في حاجتها ويمضي وقيل ليوسف مالك تجوع
وانت على خزائن الارض قال اخاف ان اشبع
فانسى الجائع وروى ابو هريرة عنه عليه السلام
خفف على داود القرآن فكان يأمر بدوابه
فتسرج فيقرأ القرآن قبل ان تسرج ولا يأكل الا
من عمل يده قال الله تعالى والنا له الحديد ان
اعمل سابغات وقدر في السرد وكان سأل
ربه ان يرزقه عملا بيده يغنيه عن بيت مال الله
وقال عليه السلام احب الصلوة الى الله صلوة
داود واحب الصيام الى الله صوم داود و
كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه
ويصوم يوما ويفطر يوما وكان يلبس الصوف
ويفترش الشعر ويأكل خبز الشعير بالملح والرماد
ويمزج شرابه بالدموع ولم ير ضاحكا بعد
الخطيئة ولا شاخصا ببصره الى السماء حياء من
ربه ولم يزل باكيا حياته كلها وقيل بكى حتى
نبت العشب من دموعه وحتى اتخذت الدموع
في خده اخدودا وقيل بكى يخرج متنكرا يتعرف
سيرته فيسمع الثناء عليه فيزداد تواضعا

وقيل لعيسى عليه السلام لو اتخذت حمارا قال انا
اكرم على الله من ان يشغلني بحمار وكان يلبس
الصوف ويأكل الشجر ولم يكن له بيت اينما ادركه
النوم نام وكان احب الاسامي اليه ان
يقال له مسكين وقيل ان موسى عليه السلام لما ورد
ماء مدين كانت ترى خضرة البقل في بطنه من الهزال
وقال عليه السلام لقد كان الانبياء قبلي يبتلى احدهم
بالفقر والقمل وكان ذلك احب اليهم من
العطاء اليكم وقال عيسى عليه السلام للخنزير
اذهب بسلام فقيل له في ذلك فقال
اكره ان اعود لساني المنطق بسوء وقال
مجاهد كان طعام يحيى العشب وكان يبكي من
خشية الله حتى اتخذ الدمع في خده مجرى
وكان يأكل مع الوحش لئلا يخالط الناس
وحكى الطبري ان وهب بن موسى كان يستظل
بعريش ويأكل في نقرة من حجر ويكرع فيها اذا
اراد ان يشرب كما تكرع الدابة تواضعا
لله بما اكرمه به من كلامه واخبارهم في هذا
كله مسطورة وصفاتهم في الكمال وجميل الاخلاق

وحسن الصور والشمائل معروفة مشهورة فلا
نطول بها ولا نلتفت الى ما نجده في كتب بعض
جهلة المؤرخين والمفسرين مما يخالف هذا

فصل قد اتيناك اكرمك الله من ذكر الاخلاق
الحميدة والفضائل المجيدة وخصال الكمال
العديدة واريناك صحتها له صلى الله عليه
وسلم وجلبنا من الآثار ما فيه مقنع والامر
اوسع فمجال هذا الباب في حقه صلى الله عليه
وسلم ممتد ينقطع دون نفاده الادلاء وبحر
علم خصائصه زاخر لا تكدره الدلاء ولكنا
اتينا فيه بالمعروف مما اكثره في الصحيح والمشهور
من المصنفات واقتصرنا في ذلك بقل من كثر
وغيض من فيض ورأينا ان نختم هذه الفصول
بذكر حديث الحسن عن ابي هالة لجمعه من
شمائله واوصافه كثيرا وادماجه جملة كافية
من سيره وشمائله ووصله بتنبيه لطيف على
غريبه ومشكله حدثنا القاضي ابو علي الحسين
بن محمد الحافظ رح ببغداد في عليه سنة ثمان
وخمسمائة قال ثنا الامام ابو القاسم

عبد الله بن طاهر التميمي قرات عليه اخبركم
الفقيه الاديب ابو بكر محمد بن عبد الله بن الحسن
النسابوري والشيخ الفقيه ابو عبد الله
محمد بن احمد بن الحسن المهدي والقاضي ابو علي
الحسن بن علي بن جعفر الوخشي قالوا ثنا
ابو القاسم علي بن احمد بن محمد بن الحسن المهدي
انبانا ابو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي
قال انبانا ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة
الحافظ قال ثنا سفيان بن وكيع ثنا جميع بن
عمر بن عبد الرحمن العجلي املاء من كتابه قال
ثني رجل من بني تميم من ولد ابي هالة زوج
خديجة ام المؤمنين رضها يكنى با عبد الله
عن ابن لابي هالة عن الحسن بن علي بن ابي
طالب رض قال سالت خالي هند بن ابي هالة
قال القاضي ابو علي رح وقرات على الشيخ
ابي طاهر احمد بن الحسن بن احمد بن خداد
الكرخي الباقلاني قال واجاز لنا الشيخ
الاجل ابو الفضل احمد بن الحسن بن خيرون
قالا انبانا ابو علي الحسن بن احمد بن ابراهيم

بن

بن الحسن بن محمد بن شاذان بن حرب بن مهران
الفارسي قراءة عليه فاقر به انبانا ابو محمد الحسن
بن محمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيد الله
بن الحسين ابن علي بن الحسين بن علي بن ابي
طالب المعروف بابن اخي طاهر العلوي قال ثنا
اسمعيل بن محمد بن اسحق ابن جعفر بن محمد بن علي
بن الحسين بن علي بن ابي طالب قال ثني علي بن
جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عن اخيه موسى
بن جعفر عن جعفر بن محمد عن ابيه بن علي عن
علي بن الحسين قال قال الحسن بن علي واللفظ
لهذا السند قال سالت خالي هند بن ابي هالة
عن حلية رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
وصافا وانا ارجوا ان يصف لي منها شيا اتعلق
به قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
فخما مفخما يتلألؤ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر
اطول من المربوع واقصر من المشذب عظيم
الهامة رجل الشعر ان انفرقت عقيقته فرق والا
فلا يجاوز شعره شحمة اذنيه اذا هو وفره ازهر
اللون واسع الجبين ازج الحواجب سوابغ

من غير قرن بينهما عرق يدره الغضب اقنى العرنين
له نور يعلوه ويحسبه من لم يتأمله اشم كث
اللحية ادعج سهل الخدين ضليع الفم اشنب مفلج
الاسنان دقيق المسربة كان عنقه جيد دمية في صفاء
الفضة معتدل الخلق بادنا متماسكا سواء البطن
البطن والصدر شيح الصدر بعيد ما بين
المنكبين ضخم الكراديس انور المتجرد موصول
ما بين اللبة والسرة بشعر يجري كالخط عادي
الثديين ما سوى ذلك اشعر الذراعين
والمنكبين واعالي الصدر طويل الزندين
رحب الراحتين شثن الكفين والقدمين
سائل الاطراف او قال سائل الاطراف وسائر
الاطراف سبط العصب خمصان الاخمصين مسيح
القدمين ينبو عنهما الماء اذا زال زال تقلعا
ويخطو تكفئا ويمشي هونا ذريع المشية اذا مشى
كانما ينحط من صبب واذا التفت التفت جميعا
جميعا خافض الطرف نظره الى الارض اطول من
نظره الى السماء جل نظره الملاحظة يسوق اصحابه
ويبدأ من لقيه بالسلام قلت صف لي منطقه قال

كان

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصل الاحزان
دائم الفكرة ليست له راحة ولا يتكلم في غير حاجة
طويل السكوت يفتتح الكلام ويختمه باشداقه
ويتكلم بجوامع الكلم فصلا لا فضول فيه ولا تقصير
دمثا ليس بالجافي ولا المهين يعظم النعمة وان
دقت لا يذم شيئا لم يكن يذم ذواقا ولا يمدحه
ولا يقام لغضبه اذا تعرض للحق بشيء حتى
ينتصر له ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها اذا اشار
اشار بكفه كلها واذا تعجب قلبها واذا تحدث
اتصل بها فضرب بابهامه اليمنى راحته اليسرى
واذا غضب اعرض واشاح واذا فرح غض
طرفه جل ضحكه التبسم فيفتر عن مثل حب الغمام
قال الحسين وكتمتها الحسين بن علي زمانا ثم
حدثته فوجدته قد سبقني اليه فسأله اباه عن
مدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومخرجه ومجلسه
وشكله فلم يدع منه شيئا قال الحسين سألت
ابي عن دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
كان دخوله لنفسه ماذونا له في ذلك فكان
اذا اوى الى منزله جزأ دخوله ثلثة اجزاء

جزءا لله تعالى وجزءا لاهله وجزءا لنفسه ثم جزأ جزأه
بينه وبين الناس فيرد ذلك على العامة بالخاصة
ولا يدخر عنهم شيئا فكان في سيرته من جزء الامة
ايثار اهل الفضل باذنه قسم كنوذ كسرى اياه
فمنهم ذو الحاجة فمنهم ذو الحاجتين ومنهم ذو الحوائج
ويتشاغل بهم ويشغلهم فيما اصلحهم والامة من
مسالته عنهم واخبارهم بالذي ينبغي لهم و
يقول ليبلغ الشاهد منكم الغائب وابلغوني
حاجة من لا يستطيع ابلاغي حاجته فانه من
ابلغ سلطانا حاجة من لا يستطيع ابلاغها
ثبت الله قدميه يوم القيمة لا يذكر عنده الا
ذلك ولا يقبل من احد غيره قال في حديث
سفيان بن وكيع يدخلون روادا ولا يتفرقون
الا عن ذواق ويخرجون ادلة يعني فقهاء
قلت فاخبرني عن مخرجه كيف كان يصنع فيه
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخزن
لسانه الا فيما يعنيهم ويؤلفهم ولا ينفرهم
ويكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم ويحذر الناس
عما في الناس ويحترس من غير ان يطوي

عن احد بشره وخلقه ويتفقد اصحابه ويسأل الناس
عما في الناس ويحسن الحسن ويصوبه ويقبح القبيح
ويوهنه معتدل الامر غير مختلف ولا يغفل
مخافة ان يملوا لكل حال عنده عتاد لا يقصر عن الحق
ولا يجاوزه الى غيره الذين يلونه من الناس خيارهم
وافضلهم عنده اعمهم نصيحة واعظمهم عنده منزلة
احسنهم مواساة وموازرة فسألته عن مجلسه عما
كان يصنع فيه فقال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا يجلس ولا يقوم الا على ذكر ولا يوطن
الاماكن وينهى عن ايطانها فاذا انتهى الى القوم
جلس حيث ينتهي به المجلس ويامر بذلك ويعطي
كل جلسائه نصيبه حتى لا يحسب جليسه ان احدا اكرم
عليه منه من جالسه او فاوضه لحاجة صابره حتى
يكون هو المنصرف عنه من ساله حاجة لم يرده الا بها
او بميسور من القول وقد وسع الناس بسطه وخلقه
فصار لهم ابا وصاروا عنده في الحق متقاربين
متفاضلين فيه بالتقوى وفي الرواية الاخرى
وصاروا عنده في الحق سواء مجلسه مجلس حلم و
حياء وصبر وامانة لا ترفع فيه الاصوات ولا تؤبن

فيه الحرم ولا تنثى فلتاته فهذه الكلمة من غير الروايتين
يتعاطفون بالتقوى متواضعين يوقرون فيه الكبير
ويرحمون فيه الصغير ويرفدون ذا الحاجة ويرحمون
فيه الغريب فسألته عن سيرته صلى الله عليه وسلم
في جلسائه فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا
غليظ ولا سخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مداح
يتغافل عما لا يشتهي ولا يؤيس منه قد ترك
نفسه من ثلاث المراء والاكثار وما لا يعنيه
وترك الناس من ثلاث كان لا يذم احدا ولا
يعيره ولا يطلب عورته ولا يتكلم الا فيما يرجو
ثوابه اذا تكلم اطرق جلساؤه كانما على رؤسهم الطير
واذا سكت تكلموا لا يتنازعون عنده الحديث
من تكلم عنده انصتوا له حتى يفرغ حديثهم حديث
اولهم يضحك مما يضحكون منه ويتعجب مما يتعجبون منه
ويصبر للغريب على الجفوة في المنطق ويقول
اذا رأيتم صاحب الحاجة يطلبها فارفدوه ولا
يطلب الثناء الا من مكافئ ولا يقطع على احد
حديثه حتى يجوزه فيقطعه بانتهاء او قيام

هنا انتهى حديث سفيان بن وكيع وزاد الاخر
قلت كيف كان سكوته صلى الله عليه وسلم قال كان
سكوته صلى الله عليه وسلم على اربع على الحلم والحذر
والتقدير والتفكر فاما تقديره ففي تسوية
النظر والاستماع بين الناس واما تفكره
ففيما يبقى ويفنى وجمع له الحلم صلى الله عليه وسلم
في الصبر فكان لا يغضبه شيء يستفزه وجمع له الحلم
في الحذر اربع اخذه بالحسن ليقتدى به وتركه
القبيح لينتهى عنه واجتهاد الرأى بما اصلح امته
والقيام لهم ما جمع لهم امر الدنيا والاخرة.
انتهى الوصف بحمد الله وعونه فصل في تفسير
غريب هذا الحديث ومشكله قوله المشذب
اى البائن الطول في نحافة وهو مثل قوله في
الحديث الاخر ليس بالطويل الممغط والشعر الرجل
الذي كانه مشط فتكسر قليلا ليس بسبط ولا جعد
والعقيقة شعر الرأس ان انفرقت من ذات نفسها
عقيقته فرقها والا تركها معقوصة ويروى عقيقته
وازهر اللون نيره وقيل ازهر حسن ومنه
زهرة الحياة الدنيا اى زينتها وهذا كما قال

في الحديث الاخر بالابيض الامهق ولا بالادم والازهر
هو الناصع البياض والادم الاسمر اللون ومثله
في الحديث الاخر ابيض مشرب اي فيه حمرة و
والحاجب الازج المقوس الطويل الوافر الشعر
والاقنى السائل الانف المرتفع وسطه والا
شم الطويل قصبة الانف والقرن اتصال الشعر
الحاجبين وضده البلج ووقع في حديث ام
معبد وصفه بالقرن والادعج الشديد سواد الحدقة
وفي الحديث الاخر اشكل العين واسجر العين
وهو الذي في بياضها حمرة والضليع الواسع و
الشنب رونق الاسنان وماؤها وقيل رقتها
وتحزيز فيها كما يوجد في اسنان الشباب والفلج
فرق بين الثنايا ودقيق المسربة خيط الشعر الذي
بين الصدر والسرة بادن ذو لحم متماسك معتدل
الخلق يمسك بعضه بعضا مثل قوله في الحديث
الاخر لم يكن بالمطهم ولا بالمكلثم اي ليس بمسترخي
اللحم والمكلثم القصير الذقن وسواء البطن
والصدر اي مستويهما وشيح الصدر ان صحت
هذه اللفظة فيكون من الاقبال وهو احد معاني

اشاح اي انه كان بادي الصدر ولم يكن في صدره
قعس وهو تطامن فيه وبه يتضح قوله قبل سواء البطن
والصدر اي ليس بتقاعس الصدر ولا مفاض البطن
ولعل اللفظة مسيح بالسين وفتح الميم بمعنى عريض
كما وقع في الرواية الاخرى وحكاه ابن دريد و
الكراديس رؤوس العظام وهو مثل قوله في الحديث
الاخر جليل المشاش ورؤوس المناكب والكتد
مجتمع الكتفين وشثن الكفين والقدمين
بحيهما والزندان عظم الذراعين وسائر الاطراف
اي طويل الاصابع وذكر ابن الانباري انه روى
سائل الاطراف او قال سائن بالنون قال وهما
قال وهما بمعنى تبدل اللام من النون ان صحت الرواية
بها واما على الرواية الاخرى وسائر الاطراف
فاشارة الى فخامة جوارحه كما وقعت مفصلة في
الحديث ورحب الراحة اي واسعها وقيل كني به
عن سعة العطاء والجود خمصان الاخمصين اي
متجافي اخمص القدم وهو الموضع الذي لا تناله الارض
من وسط القدم ومسيح القدمين اي املسهما ولهذا
قال ينبو عنهما الماء وفي حديث ابي هريرة خلاف

هذا قال فيه اذا وطئ بقدمه وطئ بكلها ليس له
اخمص وهذا يوافق معنى قوله مسيح القدمين وبه
قالوا سمي المسيح عيسى ابن مريم اي لم يكن له اخمص
وقيل مسيح لا لحم عليهما وهذا ايضا يخالف قوله
شثن القدمين والتقلع رفع الرجل بقوة والتكفؤ
الميل الى سنن المشي وقصده والهون الرفق
والوقار والذريع الواسع الخطو اي ان مشيه
كان يرفع فيه رجليه بسرعة ويمد خطوه خلاف خطوة
المختال ويقصد سمته وكل ذلك برفق وتثبت دون
عجلة كما قال كانما ينحط من صبب وقوله يفتتح الكلام
ويختمه باشداقه اي لسعة فمه والعرب تتمادح
بهذا وتذم بصغر الفم واشاح مال وانقبض
وحب الغمام البرد وقوله فيرد ذلك بالخاصة
على العامة اي جعل من جزء نفسه ما يوصل الخاصة
اليه فتوصل عنه للعامة وقيل يجعل منه للخاصة ثم
يبدلها في جزء والاخر بالعامة ويدخلون رواداً
اي محتاجين اليه وطالبين لما عنده ولا يتفرقون
الا عن ذواق قيل عن علم يتعلمونه ويشبه ان يكون
على ظاهره اي في الغالب والاكثر والعتاد العدة

والشئ

والشئ الحاضر المعد والموازرة المعاونة وقوله
ولا يوطن الاماكن اي لا يتخذ لمصلاه موضعا معلوما
وقد ورد نهيه عن هذا مفسرا في غير هذا الحديث
وصابره اي حبس نفسه على ما يريد صاحبه ولا
تؤبن فيه الحرم اي لا يذكرن بسوء ولا تنثى فلتاته
اي لا يتحدث بها اي لم تكن فيه فلتة وان كانت
من احد سترت ويرفدون يعينون والسخاب
الكثير الصياح وقوله ولا يقبل الثناء الا من
مكافئ قيل مقتصد في ثنائه ومدحه وقيل الا
من مسلم وقيل الا من مكافئ على يد سبقت
من النبي صلى الله عليه وسلم ويستفزه يستخفه
وفي حديث اخر في وصفه منهوس العقب قليل
لحمها واهدب الاشفار اي طويل شعرها

فيما ورد من صحيح الاخبار ومشهورها
من تعظيم قدره عند ربه ومنزلته وما خصه به
في الدارين من كرامته صلى الله عليه وسلم لا خلاف
انه اكرم البشر وسيد ولد ادم وافضل الناس
منزلة عند الله واعلاهم درجة واقربهم زلفى
واعلم ان الاحاديث الواردة في ذلك كثيرة

جداً وقد اقتصرنا منها على صحيحها ومنتشرها وحصرنا
معاني ما ورد منها على ثاني عشر فصلا فصل الاول
فيما ورد من ذكر مكانته عند ربه والاصطفاء
ورفعة الذكر والتفضيل وسيادة ولد ادم وما
خصه به في الدنيا من مزايا الرتب وبركة اسمه
الطيب انبانا الشيخ ابو محمد عبد الله ابن احمد
العدل اذنا بلفظه قال ثنا الشيخ ابو الحسن الفرغاني
ثنا ام القاسم بنت ابي بكر بن يعقوب عن ابيها
ثنا حاتم وهو ابن عقيل عن يحيى هو ابن اسمعيل
عن يحيى الحماني ثنا قيس عن الاعمش عن عباية بن
ربعي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله قسم الخلق قسمين فجعلني
من خيرهم قسما فذلك قوله اصحاب اليمين
واصحاب الشمال فانا من اصحاب اليمين وانا
خير اصحاب اليمين ثم جعل القسمين اثلاثا فجعلني
في خيرها ثلثا وذلك قوله اصحاب الميمنة واصحاب
المشامة والسابقون السابقون فانا من
السابقين وانا خير السابقين ثم جعل الاثلاث

قبايل

قبايل فجعلني من خيرها قبيلة وذلك قوله وجعلناكم
شعوباً وقبايل الاية فانا اتقى ولد ادم واكرمهم
على الله ولا فخر ثم جعل القبائل بيوتاً فجعلني في خيرها
بيتا فذلك قوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
اهل البيت ويطهركم تطهيرا وعن ابي سلمة عن
ابي هريرة قال قالوا يا رسول الله متى وجبت لك
وجبت لك النبوة قال وادم بين الروح
والجسد وعن واثلة بن الاسقع قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد
ابراهيم اسمعيل واصطفى من ولد اسمعيل بني
كنانة واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى من
قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم ومن
حديث انس قال انا اكرم الاولين والاخرين
ولا فخر ولد ادم على ربي ولا فخر وفي حديث
ابن عباس انا اكرم الاولين والاخرين ولا فخر
وعن عائشة عنه عليه السلام اتاني جبريل فقال
قلبت مشارق الارض ومغاربها فلم ار رجلا
افضل من محمد ولم ار بني اب افضل من بني هاشم
وعن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي

بالبراق ليلة اسرى به فاستصعب عليه فقال له
جبريل أبمحمد تفعل هذا فما ركبك احد اكرم على الله
منه فارفض عرقا وعن ابن عباس عنه عليه السلام لما
خلق الله ادم اهبطني في صلبه الى الارض فجعلني
في صلب نوح في السفينة وقذف بي في النار
في صلب ابراهيم ثم لم يزل ينقلني في الاصلاب
الكريمة الى الارحام الطاهرة حتى اخرجني بين
ابوي لم يلتقيا على سفاح قط والى هذا اشار
العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه فيه
بقوله من قبلها طبت في الظلال وفي مستودع
حيث يخصف الورق ثم هبطت البلاد لا بشر
انت ولا مضغة ولا علق بل نطفة تركب
السفين وقد الجم نسرا واهله الغرق تنقل
من صالب الى رحم اذا مضى عالم بدا طبق
وردت نار الخليل مكتتما في صلبه انت كيف
يحترق حتى احتوى بيتك المهيمن من خندف
علياء تحتها النطق وانت لما ولدت اشرقت
الارض وضاءت بنورك الافق فنحن
في ذلك الضياء وفي النور وسبل الرشاد نخترق

وروى

وروى عنه عليه السلام ابو ذر وابن عمر وابن عباس
وابو هريرة وجابر بن عبد الله انه قال اعطيت
خمسا وفي بعضها ستا لم يعطهن نبي قبلي نصرت بالرعب
مسيرة شهر وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا
فايما رجل من امتي ادركته الصلوة فليصل واحلت لي
الغنائم ولم تحل لنبي قبلي وبعثت الى الناس
كافة واعطيت الشفاعة وفي رواية بدل
هذه الكلمة وقيل لي سل تعطه وفي رواية
اخرى وعرض علي امتي فلم يخف علي التابع من
المتبوع وفي رواية بعثت الى الاحمر والاسود
قيل السود العرب لان الغالب على الوانهم الادمة
فهم من السود والحمر العجم وقيل البيض والسود
من الامم وقيل الحمر الانس والسود الجن وفي
الحديث الاخر عن ابي هريرة نصرت بالرعب
واوتي جوامع واوتيت جوامع الكلم وبينا انا
نائم اذ جيء بمفاتيح خزائن الارض فوضعت بين
يدي وفي رواية الاخرى عنه وختم بي النبيون
وعن عقبة بن عامر انه قال عليه السلام اني فرط لكم
وانا شهيد عليكم واني والله لانظر الى حوضي

الا وانى قد اعطيت مفاتيح خزائن الارض وانى
والله ما اخاف عليكم ان تشركوا بعدى ولكنى اخاف
عليكم ان تنافسوا فيها وعن عبد الله بن عمر ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا محمد نبي الامي
لا نبي بعدى اوتيت جوامع الكلم وخواتمه وعلمت
خزنة النار وحملت العرش وعن ابن عمر بعثت
بين يدي الساعة ومن رواية ابن وهب انه عليه السلام
قال قال الله تعالى سل يا محمد فقلت ما اسأل يا رب
اتخذت ابراهيم خليلا وكلمت موسى تكليما و
واصطفيت نوحا واعطيت سليمان ملكا لا ينبغي لاحد
من بعده فقال الله تعالى ما اعطيتك خير
من ذلك اعطيتك الكوثر وجعلت اسمك مع اسمى
ينادى به فى جوف السماء وجعلت الارض طهورا
لك ولامتك وغفرت لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر
فانت تمشى فى الناس مغفورا لك ولم اصنع ذلك
لاحد قبلك وجعلت قلوب امتك مصاحفها
وخبأت لك شفاعتك ولم اخبأها لنبي غيرك
وفى حديث اخر رواه حذيفة بشرنى يعنى ربه
اول من يدخل الجنة معى من امتى سبعون الفا

مع كل

مع كل الف سبعون الفا ليس عليهم حساب واعطانى
ان لا تجوع امتى ولا تغلب واعطانى النصر والعزة
والرعب يسعى بين يدى امتى شهرا واطيب لى
ولامتى الغنائم واحل لنا كثيرا مما شدد على من
قبلنا ولم يجعل علينا فى الدين من حرج وعن
ابى هريرة عنه عليه السلام ما من نبي من الانبياء
الا وقد اعطى من الايات ما مثله امن عليه البشر
وانما كان الذى اوتيت وحيا اوحى الله الى
فارجو ان اكون اكثرهم تابعا يوم القيمة
معنى هذا عند المحققين وبقاء معجزته ما بقيت
الدنيا وسائر معجزات الانبياء ذهبت للحين
ولم يشاهدها الا الحاضر لها ومعجزة القران
يقف عليها قرن بعد قرن عيانا لا خبرا الى
يوم القيمة وفيه كلام يطول هذا نخبته وقد
بسطنا القول فيه وفيما ذكر فيه سوى اخر باب
المعجزات وعن على رضه كل نبي اعطى سبعة نجباء من
امته واعطى نبيكم صلى الله عليه وسلم اربعة عشر
نجيبا منهم ابو بكر وعمر وابن مسعود وعمار وقال
صلى الله عليه وسلم ان الله قد حبس عن مكة الفيل

وسلط عليها رسوله والمؤمنين وانها لا تحل لاحد
بعدي وانما احلت لي ساعة من نهار وعن العرباض بن
سارية سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
اني عبد الله وخاتم النبيين وان آدم لمنجدل
في طينته دعوة ابي ابراهيم وبشارة عيسى ابن مريم
وعن ابن عباس قال ان الله فضل محمدا صلى الله عليه
وسلم على اهل السماء وعلى الانبياء صلوات الله
عليهم قالوا فما فضله على اهل السماء قال ان الله
قال لاهل السماء ومن يقل منهم اني اله من دونه
الاية وقال لمحمد انا فتحنا لك فتحا مبينا الاية
قالوا فما فضله على الانبياء قال ان الله تعالى
قال وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه
الاية وقال لمحمد وما ارسلناك الا كافة
للناس وعن خالد بن معدان ان نفرا من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله
اخبرنا عن نفسك وقد روي نحوه عن ابي ذر
وشداد بن اوس وانس بن مالك فقال [عليه السلام] [جواب قالوا]
نعم انا دعوة ابي ابراهيم يعني قوله ربنا
وابعث فيهم رسولا منهم ~~انفسهم منهم~~ وبشرى

عيسى

عيسى ورأت امي [امه] حين حملت بي انه خرج منها
نور اضاءت له قصور بصرى من ارض الشام واسترضعت
في بني سعد بن بكر فبينا انا مع اخ لي خلف بيوتنا
نرعى بهما لنا اذ جاءني رجلان عليهما ثياب
بيض وفي حديث اخر ثلاثة رجال بطست من
ذهب مملوة ثلجا فاخذاني وشقا بطني
قال في غير هذا الحديث من نحري الى مراق
بطني ثم استخرجا منه قلبي فشقاه فاستخرجا
منه علقة سوداء فطرحاها ثم غسلا بطني
وقلبي بذلك الثلج حتى انقياه قال
في حديث اخر ثم تناول احدهما شيئا فاذا
بخاتم في يده من نور يحار الناظر دونه فختم
قلبي فامتلأ ايمانا وحكمة ثم اعاده مكانه
وامر الاخر يده على مفرق صدري فالتأم
وفي رواية ان جبريل عليه السلام قال قلب
وكيع اي شديد وفيه عينان تنظران واذنان
تسمعان ثم قال احدهما لصاحبه زنه [وازن] بعشرة
من امته فوزنني فرجحتهم ثم قال زنه
بمائة من امته فوزنني [اي غالب] بهم فوزنتهم ثم قال

ذنبه بمائة من امته فوزنني بهم فوزنتهم ثم قال
زنه بالف من امته فوزنني بهم فوزنتهم ثم قال
دعه عنك فلو وزنته بامته لوزنها قال في الحديث
الاخر ثم ضموني الى صدورهم وقبلوا راسي
وما بين عيني ثم قالوا يا حبيب لم ترع انك
لو تدري ما يراد بك من الخير لقرت عيناك
وفي بقية هذا الحديث من قولهم ما اكرمك
على الله ان الله معك وملئكته قال في حديث
ابي ذر فما هو الا ان وليا عني فكانما ارى الامر
معاينة وحكى ابو محمد مكي وابو الليث السمرقندي
وغيرهما ان ادم عند معصيته قال اللهم بحق
محمد اغفر لي خطيئتي وروى تقبل توبتي فقال له
الله من اين عرفت محمدا قال رايت في كل موضع
من الجنة مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله
ويروى محمد عبدي ورسولي فعلمت انه اكرم
خلقك عليك فتاب الله عليه وغفر له وهذا
عند قائله تاويل قوله تعالى فتلقى ادم من ربه كلمات
وفي رواية اخرى فقال ادم لما خلقتني رفعت
راسي الى عرشك فاذا فيه مكتوب لا اله

الا الله

لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت انه ليس احد
اعظم قدرا عندك ممن جعلت اسمه مع اسمك
فاوحى الله اليه وعزتي وجلالي انه لاخر
النبيين من ذريتك ولولاه ما خلقتك قال
وكان ادم يكنى بابي محمد وقيل بابي البشر وروى
عن سريج بن يونس انه قال ان الله ملئكة
سياحين عبادتها كل دار فيها احمد ومحمد اكراما
منهم لمحمد صلى الله عليه وسلم وروى ابن قانع
القاضي عبادتها كل دار فيها احمد ومحمد اكراما
منهم لمحمد عن ابي الحمراء قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما اسرى بي الى السماء فاذا على العرش
مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله ايدته بعلي
وفي التفسير عن ابن عباس في قوله تعالى فكان
تحته كنز لهما قال لوح من ذهب فيه مكتوب
عجبا لمن ايقن بالقدر كيف ينصب عجبا بالنار
كيف يضحك عجبا لمن يرى الدنيا وتقلبها
باهلها كيف يطمئن اليها انا الله لا اله الا انا
محمد عبدي ورسولي وعن ابن عباس على باب الجنة
مكتوب اني انا الله لا اله الا انا محمد رسول الله

لا اعذب من قالها وذكر انه وجد على الحجارة
القديمة مكتوب محمد تقي مصلح وسيد امين وذكر
السمنطاري انه شاهد في بعض بلاد خراسان
مولودا ولد على احد جنبيه مكتوب لا اله الا الله
وعلى الآخر محمد رسول الله وذكر الاخباريون
ان ببلاد الهند وردا احمر مكتوبا عليه بالابيض
لا اله الا الله محمد رسول الله وروى عن جعفر بن محمد
عن ابيه اذا كان يوم القيمة نادى مناد الا
فليقم من اسمه محمد فليدخل الجنة بكرامة اسمه
عليه السلام وروى ابن القاسم في سماعه وابن
في جامعه عن مالك سمعت اهل مكة يقولون
ما من بيت فيه اسم محمد الا نمى ورزقوا وعنه
عليه السلام ما ضر احدكم ان يكون في بيته محمد
ومحمدان وثلثة وعن عبد الله بن مسعود
ان الله نظر الى قلوب العباد فاختار منها
قلب محمد عليه السلام فاصطفاه لنفسه فبعثه برسالته
وحكى النقاش ان النبي صلى الله عليه وسلم
لما نزلت وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله
ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا الآية

قام

قام خطيبا فقال يا معشر اهل الايمان ان الله
فضلني عليكم وفضل على نسائكم فصل الحديث
في تفضيله بما تضمنته كرامات الاسراء والرؤية
وامامة الانبياء والعروج به الى سدرة المنتهى
وما رأى من آيات ربه الكبرى ومن خصائصه
عليه السلام قصة الاسراء وما انطوت عليه
من درجات الرفعة مما نبه عليه الكتاب العزيز
وشرحته صحاح الاخبار قال الله تعالى سبحان
الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام
الى المسجد الاقصى الآية وقال والنجم اذا
هوى الى قوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى
فلا خلاف بين المسلمين في صحة الاسراء به
عليه السلام اذ هو نص القرآن وجاءت بتفصيله
وشرح عجائبه وخواص نبينا محمد عليه السلام فيه
احاديث كثيرة منتشرة رأينا ان نقدم اكملها
ونشير الى زيادة من غيره يجب ذكرها
حدثنا القاضي الشهيد ابو علي والفقيه
ابو بحر بسماعي عليهما والقاضي ابو عبد الله
التميمي وغير واحد من شيوخنا قالوا ثنا

ابو العباس العذرى ثنا ابو العباس الرازى
ثنا ابو احمد الجلودى ثنا ابن سفيان ثنا مسلم
بن الحجاج ثنا شيبان بن فروخ ثنا حماد بن سلمة
ثنا ثابت البنانى عن انس بن مالك ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال أُتيتُ بالبراق وهو
دابة ابيض طويل فوق الحمار ودون البغل
يضع حافره عند منتهى طرفه قال فركبته حتى
اتيت بيت المقدس فربطته بالحلقة التى
يربط بها الانبياء ثم دخلت المسجد فصليت
فيه ركعتين ثم خرجت فجاءنى جبريل باناء
من خمر واناء من لبن فاخترت اللبن فقال
جبريل اخترت الفطرة ثم عرج بنا الى السماء
فاستفتح جبريل فقيل من انت قال جبريل
قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه
قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بآدم صلى الله
عليه وسلم فرحب بى ودعا لى بخير ثم عرج بنا
الى السماء الثانية فاستفتح جبريل فقيل من
انت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل
وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا

فاذا

فاذا انا بابنى الخالة عيسى ابن مريم ويحيى بن زكريا
صلى الله عليهما فرحبا بى ودعوا لى بخير ثم عرج
بنا الى السماء الثالثة فذكر مثل الاول ففتح لنا
فاذا انا بيوسف صلى الله عليه وسلم فاذا هو قد
اعطى شطر الحسن فرحب بى ودعا لى بخير ثم عرج
بنا الى السماء الرابعة وذكر مثله فاذا انا
بادريس فرحب بى ودعا لى بخير قال تعالى
ورفعناه مكانا عليا ثم عرج بنا الى السماء الخامسة
فذكر مثله فاذا انا بهارون فرحب بى ودعا لى
بخير ثم عرج بنا الى السماء السادسة فذكر
مثله فاذا انا بموسى فرحب بى ودعا لى بخير ثم
عرج بنا الى السماء السابعة فذكر مثله فاذا
انا بابراهيم مسندا ظهره الى البيت المعمور
واذا هو يدخله كل يوم سبعون الف ملك
لا يعودون اليه ثم ذهب بى الى السدرة المنتهى
فاذا ورقها كآذان الفيلة واذا ثمرها كالقلال
قال فلما غشيها من امر الله ما غشى تغيرت فما احد
من خلق الله يستطيع ان ينعتها من حسنها فاوحى
الى ما اوحى ففرض على خمسين صلوة فى كل يوم

وليلة فنزلت الى موسى فقال ما فرض ربك على امتك قلت خمسين صلوة قال ارجع الى ربك فسله التخفيف فان امتك لا يطيقون ذلك فارجع الى ربك فسله التخفيف قال فلم ازل ارجع بين ربي تعالى فاني قد بلوت بني اسرائيل وخبرتهم قال فرجعت الى ربي فقلت يا رب خفف عن امتي فحط عني خمسا فرجعت الى موسى فقلت حط عني خمسا فقال ان امتك لا يطيقون ذلك فارجع الى ربك فسله التخفيف قال فلم ازل ارجع بين ربي تعالى وبين موسى حتى قال يا محمد انهن خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلوة عشر فتلك خمسون صلوة ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئا فان عملها كتبت سيئة واحدة قال فنزلت حتى انتهيت الى موسى فاخبرته فقال ارجع الى ربك فسله التخفيف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت قد رجعت الى ربي حتى استحييت منه قال القاضي رضي جود ثابت

دح هذا الحديث عن انس ما شاء ولم يات احد عنه باصوب من هذا وقد خلط فيه غيره عن انس تخليطا كثيرا لا سيما من رواية شريك بن ابي نمر فقد ذكر في اوله مجيء الملك له وشق بطنه فغسله بماء زمزم وهذا انما كان وهو صبي وقبل الوحي وقد قال شريك في حديثه وذلك قبل ان يوحى اليه وذكر قصة الاسراء ولا خلاف انها كانت بعد الوحي وقد قال غير واحد انها كانت قبل الهجرة بسنة وقيل قبل هذا وقد روى ثابت عن انس من رواية حماد بن سلمة ايضا مجيء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يلعب مع الغلمان وهو عند ظئره وشقه قلبه تلك القصة مفردة من حديث الاسراء كما رواه الناس فجود في القصتين وفي ان الاسراء الى بيت المقدس والى سدرة المنتهى كانت قصة واحدة وانه وصل الى بيت المقدس ثم عرج من هناك فازاح كل اشكال اوهمه غيره وقد روى يونس بن شهاب عن انس قال كان ابو ذر يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال فرج سقف بيتي فنزل جبريل ففرج صدري
ثم اطبقه ثم اخذ بيدي فعرج بنا الى السماء فذكر
القصة وروى قتادة الحديث بمثله عن انس عن
مالك بن صعصعة وفيها تقديم وتاخير وزيادة
ونقص وخلاف في ترتيب الانبياء في السموات
وحديث ثابت عن انس اتقن واجود وقد وقعت
في حديث الاسراء ذياداة نذكر منها نكتة مغيارة
في غرضنا منها في حديث ابن شهاب وفيه قول
كل نبي له مرحبا بالنبي الصالح والاخ الصالح
الا ادم وابراهيم فقالا له والابن الصالح وفيه
من طريق ابن عباس ثم عرج بي حتى ظهرت
بمستوى اسمع فيه صريف الاقلام وعن انس
ثم انطلق بي حتى اتيت سدرة المنتهى فغشيها
الوان ما ادري ما هي ثم ادخلت الجنة وفي
حديث مالك بن صعصعة فلما جاوزته يعني
موسى بكى فنودي ما يبكيك قال ربي يا رب
هذا غلام بعثته بعدي يدخل من امته
الجنة اكثر مما يدخل من امتي وفي حديث
ابي هريرة وقد رايتني في جماعة من الانبياء

فحانت الصلوة فاممتهم فقال قائل يا محمد هذا مالك
خازن النار فسلم عليه فالتفت فبداني بالسلام وفي
حديث ابي هريرة ثم سار حتى اتى بيت المقدس
فنزل فربط فرسه الى صخرة فصلى مع الملئكة فلما
قضيت الصلوة قالوا يا جبريل من هذا معك
قال هذا محمد رسول الله خاتم النبيين قالوا
وقد ارسل اليه قال نعم قالوا حياه الله من
اخ وخليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ثم لقوا
ارواح الانبياء فاثنوا على ربهم وذكر كلام
كل واحد منهم وهم ابراهيم وموسى وعيسى
وداود وسليمان ثم ذكر كلام النبي صلى الله عليه
وسلم وقال وان محمدا صلى الله عليه وسلم اثنى
على ربه فقال كلكم اثنى على ربه وانا اثني على
ربي الحمد لله الذي ارسلني رحمة للعالمين و
كافة للناس بشيرا ونذيرا وانزل على الفرقان
فيه تبيان كل شيء وجعل امتي وسطا وجعل امتي
هم الاولون وهم الاخرون وشرح لي صدري
ووضع عني وزري ورفع لي ذكري وجعلني
فاتحا وخاتما فقال ابراهيم بهذا فضلكم محمد

ثم ذكر انه عرج به الى السماء الدنيا ومن سماء
الى سماء نحو ما تقدم وفي حديث ابن مسعود وانتهى بي
الى سدرة المنتهى وهي في السماء السادسة اليها
ينتهي ما يعرج به من الارض فيقبض واليها ينتهي
ما يهبط من فوقها فيقبض منها قال اذ يغشى السدرة
ما يغشى قال فراش من ذهب وفي رواية ابي
هريرة من طريق الربيع بن انس فقيل لي هذه
سدرة المنتهى ينتهي اليها كل احد من امتك
خلا على سبيلك وهي السدرة المنتهى يخرج من
اصلها انهار من ماء غير اسن وانهار من لبن لم
يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من
عسل مصفى وهي شجرة يسير الراكب في ظلها سبعين
عاما وان ورقة منها مظلة الخلق فغشيها نور و
غشيتها الملائكة قال فهو قوله اذ يغشى السدرة
ما يغشى فقال تبارك وتعالى له سل فقال انك
اتخذت ابراهيم خليلا واعطيته ملكا عظيما وكلمت
موسى تكليما واعطيت داود ملكا عظيما والنت له
الحديد وسخرت له الجبال واعطيت سليمان
ملكا عظيما وسخرت له الجن والانس والشياطين

والرياح واعطيته ملكا لا ينبغي لاحد من بعده و
علمت عيسى التورية والانجيل وجعلته يبرئ الاكمه
والابرص واعذته وامه من الشيطان الرجيم فلم يكن له
عليهما سبيل فقال له ربه تعالى قد اتخذتك حبيبا
خليلا فهو مكتوب في التورية والانجيل محمد حبيب
وارسلتك الى الناس كافة وجعلت امتك
هم الاولون وهم الاخرون وجعلت امتك
لا تجوز لهم خطبة حتى يشهدوا انك عبدي
ورسولي وجعلتك اول النبيين خلقا واخرهم
بعثا واعطيتك سبعا من المثاني ولم اعطها
نبيا قبلك واعطيتك خواتيم سورة البقرة من
كنز تحت عرشي ولم اعطها نبيا قبلك وجعلتك
فاتحا وخاتما وفي الرواية الاخرى قال
فاعطي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا اعطي
صلوة الخمس واعطي خواتيم سورة البقرة
وغفر لمن لم يشرك بالله من امته شيئا المقحمات
وقال ما كذب الفؤاد ما راى الايتين اي
جبريل في صورته له ستمائة جناح وفي حديث
شريك انه راى موسى في السابعة قال بتفضيل

كلام الله قال ثم علا بفوق ذلك بما لا يعلمه الا الله
فقال موسى لم اظن ان يرفع على احد وقد روى
عن انس انه صلى الله عليه وسلم صلى بالانبياء بيت
المقدس وعن انس قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم بينا انا قاعد ذات يوم اذ دخل جبريل
عليه السلام فوكز بين كتفي فقمت الى شجرة فيها
مثل وكرى الطائر فقعد في واحدة وقعدت
في الاخرى فنمت حتى سدت الخافقين و
لو شئت لمسست السماء وانا اقلب طرفي
ونظرت جبريل كانه حلس لاطئ فعرفت
فضل علمه بالله على وفتح لي باب السماء ورايت
النور الاعظم واذا دوني الحجاب وفرجة
الدر والياقوت ثم اوحى الله الى ما شاء ان
يوحى وذكر البزار عن علي بن ابي طالب
رض لما اراد الله تعالى ان يعلم رسوله الاذان
جاءه جبريل بدابة يقال لها البراق فذهب
يركبها فاستصعبت فقال لها جبريل عليه السلام
اسكني فوالله ما ركبك عبد اكرم على الله من
محمد صلى الله عليه وسلم فركبها حتى انتهى بها الى

الحجاب

الحجاب الذي يلي الرحمن تعالى فبينا هو كذلك
اذ خرج ملك من الحجاب فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا جبريل من هذا فقال والذي
بعثك بالحق اني لاقرب الخلق مكانا وان
هذا الملك ما رايته منذ خلقت قبل ساعتي
هذه فقال الملك الله اكبر الله اكبر فقيل له
من وراء الحجاب صدق عبدي انا اكبر انا اكبر
ثم قال الملك اشهد ان لا اله الا الله فقيل له
من وراء الحجاب صدق عبدي انا لا اله الا
انا وذكر مثل هذا في بقية الاذان الا انه لم
يذكر جوابا عن قوله حي على الصلوة حي على الفلاح
وقال ثم اخذ الملك بيد محمد فقدمه فام اهل
السماء فيهم ادم ونوح قال ابو جعفر محمد بن
علي بن الحسين راويه اكمل الله لمحمد صلى الله عليه
وسلم الشرف على اهل السماء والارض قال
القاضي رض ما في هذا الحديث من ذكر الحجاب
فهو في حق المخلوق لا في حق الخالق فهم المحجوبون
والباري جل اسمه منزه عما يحجبه اذ الحجب انما
تحيط بمقدر محسوس ولكن حجبه على ابصار خلقه

وتبصائرهم وادراكاتهم بما شاء وكيف شاء
ومتى شاء كقوله كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون
فقوله في هذا الحديث الحجاب واذ خرج ملك
من الحجاب يجب ان يقال انه حجاب حجب به من
وراءه من الملائكة عن الاطلاع على ما دونه من
سلطانه وعظمته وعجايب ملكوته وجبروته
ويدل عليه من الحديث قول جبريل عن الملك
خرج من وراءه ان هذا الملك ما رايته منذ
خلقت قبل ساعتي هذه فدل على ان هذا الحجاب
لم يختص بالذات ويدل عليه قول كعب
في تفسير سدرة المنتهى قال اليها ينتهي علم
الملائكة وعندها يجدون امر الله لا يجاوزها
علمهم واما قوله الذي يلي الرحمن فيحمل على حذف
المضاف اي يلي عرش الرحمن او امرا من عظيم
اياته او مبادي حقايق معارفه مما هو اعلم به
كما قال الله تعالى واسئل القرية التي كنا فيها اي
اهلها وقوله فقيل من وراء الحجاب صدق عبدي
انا اكبر فظاهره انه سمع في هذا الموطن
كلام الله ولكن من وراء حجاب كما قال

وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من
وراء حجاب اي وهو لا يراه حجب بصره عن رؤيته
فان صح القول بان محمدا صلى الله عليه وسلم راى
ربه فيحتمل انه في غير هذا الموطن بعد هذا
او قبله رفع الحجاب عن بصره حتى راه والله
اعلم ثم اختلف السلف والعلماء هل كان
الاسراء بروحه او جسده على ثلث مقالات
فذهبت طائفة الى انه اسراء بالروح وانه رؤيا
منام مع اتفاقهم ان رؤيا الانبياء حق ووحي
والى هذا ذهب معاوية وحكي عن الحسن البصري
والمشهور عنه خلافه واليه اشار محمد بن
اسحق وحجتهم قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي
اريناك الا فتنة للناس وما حكوا عن عائشة
ما فقدت جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقوله بينا انا نائم وقول انس وهو نائم في
المسجد الحرام وذكر القصة ثم قال في اخرها
فاستيقظت وانا بالمسجد الحرام وذهب
معظم السلف والمسلمين الى انه اسراء
بالجسد وفي اليقظة وهذا هو الحق وهو قول

ابن عباس و جابر وانس وحذيفة و عمر و ابي
هريرة و مالك بن صعصعة و ابي حبة البدري
وابن مسعود والضحاك وسعيد ابن جبير و قتادة
وابن المسيب وابن شهاب وابن زيد والحسن
وابراهيم ومسروق ومجاهد وعكرمة وابن
جريج وهو دليل قول عائشة وهو قول الطبري وابن
حنبل وجماعة عظيمة من المسلمين وهو قول
اكثر المتاخرين من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين
والمفسرين و قالت طائفة كان الاسراء بالجسد
يقظة الى بيت المقدس والى السماء بالروح
احتجوا بقوله سبحان الذي اسرى بعبده ليلا
من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى فجعل
الى المسجد الاقصى غاية الاسراء الذي وقع
التعجب فيه بعظيم القدرة والتمدح بتشريف
النبي محمد صلى الله عليه وسلم به واظهار الكرامة له
ليلة له بالاسراء اليه قال هؤلاء ولو كان الاسراء
بجسده الى زائد على المسجد الاقصى لذكره
فيكون ابلغ في المدح ثم اختلفت هذه الفرقتان
هل صلى ببيت المقدس ام لا فيحتج بحديث

انس وغيره ما تقدم ما تقدم من صلوته فيه
وانكر ذلك حذيفة بن اليمان وقال والله
ما زالا عن ظهر البراق حتى رجعا قال القاضي
والحق من هذا والصحيح ان شاء الله انه
اسراء بالجسد والروح في القصة كلها وعليه
تدل الاية وصحيح الاخبار والاعتبار ولا
يعدل عن الظاهر والحقيقة الى التاويل الا
عند الاستحالة وليس في الاسراء بجسده وحال
يقظته استحالة اذ لو كان مناما لقال بروح
عبده و لم يقل بعبده وقوله ما زاغ البصر
وما طغى ولو كان مناما لما كانت فيه اية ولا
معجزة ولما استبعده الكفار ولا كذبوه فيه
ولا ارتد به ضعفاء من اسلم وافتتنوا به اذ مثل
هذا في المنامات لا ينكر بل لم يكن ذلك منهم الا
وقد علموا ان خبره انما كان عن جسمه وحال
يقظته الى ما ذكر في الحديث من ذكر صلوته
بالانبياء ببيت المقدس في رواية انس
او في السماء على ما روى غيره وذكر مجيء جبريل
بالبراق وخبر المعراج واستفتاح السماء

فيقال ومن معك فيقول محمد ولقائه الانبياء فيها
وخبرهم معه وترحيبهم به وشانه في فرض الصلاة
ومراجعته مع موسى في ذلك وفي بعض هذه الاخبار
اخذ بعضدي فعرج بي الى السماء الى قوله ثم
عرج بي حتى ظهرت بمستوى اسمع فيه صريف الاقلام
وانه وصل الى السدرة المنتهى وانه دخل الجنة
ورأى فيها ما ذكره قال ابن عباس هي رؤيا
عين راها النبي صلى الله عليه وسلم لا رؤيا منام
وعن الحسن فيه بينا انا نائم في الحجر جاءني
جبريل فهمزني بعقبه فقمت فجلست فلم ار شيئا
فعدت لمضجعي ذكر ذلك ثلاثا فقال في الثالثة
فاخذ بعضدي فجرني الى باب المسجد فاذا بدابة
وذكر خبر البراق وعن ام هانئ ما اسري برسول الله
صلى الله عليه وسلم الا وهو في بيتي تلك الليلة
صلى العشاء الاخرة ونام بيننا فلما كان قبل الفجر
اهبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما صلى الصبح
وصلينا قال يا ام هانئ لقد صليت معكم العشاء
الاخرة كما رايت بهذا الوادي ثم جئت بيت
المقدس فصليت فيه ثم صليت الغداة معكم الان

كما ترون

كما ترون وهذا بين في انه بجسمه وعن ابي بكر رضي الله عنه
من رواية شداد بن اوس عنه انه قال للنبي
صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به طلبتك يا رسول الله
البارحة في مكانك فلم اجدك فاجابه ان جبريل
حمله الى المسجد الاقصى وعن عمر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم صليت ليلة اسري بي
في مقدم المسجد ثم دخلت الصخرة فاذا بملك
قائم معه آنية ثلث وذكر الحديث وهذه التصريحات
ظاهرة غير مستحيلة فتحمل على ظاهرها وعن ابي
ذر عنه صلى الله عليه وسلم فرج سقف بيتي وانا بمكة
فنزل جبريل فشرح صدري ثم غسله بماء زمزم
الى اخر القصة ثم اخذ بيدي فعرج بي وعن
انس فانطلقوا بي الى زمزم فشرح عن صدري
وعن ابي هريرة لقد رايتني في الحجر وقريش
تسالني عن مسراي فسالتني عن اشياء لم اثبتها
فكربت كربا ما كربت مثله قط فرفعه الله لي
انظر اليه ونحوه عن جابر وقد روى عمر بن
الخطاب رضي الله عنه في حديثه الاسراء عنه عليه السلام
انه قال ثم رجعت الى خديجة وما تحولت

عن جانبها فصل في ابطال حجج من قال انها نوم احتجوا
بقوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة
للناس فسماها رؤيا قلنا قوله سبحانه وتعالى سبحان
الذي اسرى بعبده يرده لانه لا يقال في النوم اسرى وقوله
فتنة للناس يؤيدها انها رؤيا عين واسراء بشخص
اذ ليس في الحلم فتنة ولا يكذب به احد لان كل
احد يرى مثل ذلك في منامه من الكون في ساعة
واحدة في اقطار متباينة على ان المفسرين قد اختلفوا
في هذه الاية فذهب بعضهم الى انها نزلت
في قضية الحديبية وما وقع في نفوس الناس
من ذلك وقيل غير هذا واما قوله انه قد
سماها في الحديث مناما وقوله في حديث اخر
بين النائم واليقظان وقوله في حديث ايضا
وهو نائم وقوله ثم استيقظت فلا حجة فيه اذ قد
يحتمل ان اول وصول الملك اليه وهو نائم و
اول حمله والاسراء به وهو نائم وليس في الحديث
انه كان نائما في القصة كلها الا ما يدل عليه
ثم استيقظت وانا في المسجد الحرام فلعل
قوله ثم استيقظت بمعنى اصبحت واستيقظ من

نوم

نوم اخر بعد وصوله بيته ويدل عليه ان مسراه
لم يكن طول ليلة وانما كان في بعضه وقد يكون
قوله استيقظت وانا في المسجد الحرام لما كان
غمره من عجايب ما طالع من ملكوت السموات
والارض وخامر باطنه من مشاهدة الملاء
الاعلى وما راى من ايات ربه الكبرى فلم يستفق
ويرجع الى حال البشرية الا وهو بالمسجد الحرام
ووجه ثالث ان يكون نومه واستيقاظه حقيقة
على مقتضى لفظه ولكنه اسراء بجسده وقلبه
حاضر ورؤيا الانبياء حق تنام اعينهم ولا تنام
قلوبهم وقد مال بعض اصحاب الاشارات
الى نحو هذا قال تغميض عينيه لئلا يشغله شيء من
المحسوسات عن الله ولا يصح هذا ان يكون
في وقت صلوته بالانبياء ولعله كانت له في
هذا الاسراء حالات ووجه رابع وهو ان
يعبر بالنوم ههنا عن هيئة النائم من الاضطجاع
ويقويه ويقويه قوله في رواية عبد بن حميد
عن همام بينا انا نائم وربما قال مضطجع وفي
رواية هدبة عنه بينا انا في الحطيم وربما قال

في الحجر مضطجع وقوله في الرواية الاخرى بين
النائم واليقظان فيكون سمى هيئته بالنوم لما كانت
هيئة النائم غالبا وذهب بعضهم الى ان هذه
الزيادات من النوم وذكر شق البطن ودنو
الرب الواقعة في هذا الحديث انما هي في
رواية شريك عن انس فهي منكرة من روايته
اذ شق البطن في الاحاديث الصحيحة انما كان
في صغره عليه السلام وقبل النبوة ولانه قال في الحديث
قبل ان يبعث والاسراء باجماع انما كان بعد البعث
فهذا كله يوهن ما وقع في رواية انس مع ان
انسا قد بين من غير طريق انه انما رواه عن غيره
وانه لم يسمعه من النبي صلى الله عليه وسلم
فقال مرة عن مالك بن صعصعة وفي كتاب
مسلم لعله عن مالك بن صعصعة على الشك وقال
مرة كان ابو ذر يحدث واما قول عائشة ما فقدت
جسده فعائشة لم تحدث به عن مشاهدة لانها
لم تكن حينئذ زوجة ولا في سن من يضبط ولعلها
لم تكن ولدت بعد على الخلاف في الاسراء متى
كان فان الاسراء كان في اول الاسلام على

قول

قول الزهري ومن وافقه بعد المبعث بعام و
نصف وكانت عائشة في الهجرة بنت نحو ثمانية
اعوام وقد قيل كان الاسراء لخمس قبل الهجرة
وقيل قبل الهجرة بعام والاشبه انه لخمس والحجة
لذلك يطول ليست من غرضنا فاذا لم تشاهد
ذلك عائشة دل انها حدثت بذلك عن غيرها
فلم يرجح خبرها على خبر غيرها وغيرها يقول
خلافه مما وقع نصا في حديث ام هانئ وغيره
وايضا فليس حديث عائشة بالثابت والاحاديث
الاخر اثبت لسنا نعني حديث ام هانئ وما ذكرت
فيه خديجة وايضا فقد روي عائشة في حديث
عائشة ما فقدت ولم يدخل بها النبي صلى الله عليه
وسلم الا بالمدينة وكل هذا يوهنه بل الذي
يدل عليه صحيح قولها انه بجسده لانكارها ان
تكون رؤياه لربه رؤيا عين ولو كانت عندها
مناما لم تنكره فان قيل فقد قال الله ما كذب
الفؤاد ما رأى فقد جعل ما رآه للقلب وهذا
يدل على انه رؤيا نوم ووحي لا مشاهدة عين
وحس قلنا يقابله قوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى

فقد اضاف للبصر وقد قال اهل التفسير في قوله
تعالى ما كذب الفؤاد ما راى اي لم يوهم القلب
العين غير الحقيقة بل صدق رويتها وقيل ما انكر
قلبه ما راته عينه تعالى واما رويته صلى الله عليه
وسلم لربه جل جلاله فاختلف السلف فيها فانكرته
عايشة رضي الله عنها ثنا ابو الحسن سراج بن عبد الملك
الحافظ بقراءتي عليه ثنا ابي وابو عبد الله بن عتاب
الفقيه قالا ثنا عبد الله بن علي ثنا محمد القاضي
يونس بن مغيث ثنا ابو الفضل الصقلي ثنا
ثابت بن قاسم بن ثابت عن ابيه وجده قالا ثنا
عبد الله ابن علي ثنا محمود بن ادم ثنا وكيع عن
ابن ابي خالد عن عامر عن مسروق انه قال لعايشة
يا ام المومنين هل راى محمد ربه فقالت لقد
قف شعري مما قلت ثلث من حدثك بهن فقد
كذب من حدثك ان محمدا راى ربه فقد كذب
ثم قرات لا تدركه الابصار الاية وذكر الحديث
وقال جماعة بقول عايشة وهو المشهور عن ابن
مسعود ومثله عن ابي هريرة انه انما راى جبريل
واختلف عنه وقال بانكار هذا وامتناع رويته

في



في الدنيا جماعة من المحدثين والفقهاء والمتكلمين
وعن ابن عباس انه راه بعينه وروى عطا عنه راه
بقلبه وعن ابي العالية عنه راه بقلبه وعن ابي
العالية عنه راه بفواده مرتين وذكر ابن اسحق
ان ابن عمر ارسل الى ابن عباس يسئله هل راى محمد
ربه بعينه فقال نعم والاشهر عنه انه راه ربه بعينيه
روى ذلك عنه من طرق الله اختص موسى بالكلام
وابراهيم بالخلة ومحمدا بالروية وحجته قوله تعالى
ما كذب الفؤاد ما راى افتمارونه على ما يرى
ولقد راه نزلة اخرى قال الماوردي قيل
ان الله تعالى قسم كلامه وروية بين موسى ومحمد
فراه محمد مرتين وكلمه موسى مرتين وحكى
ابو الفتح الرازي وابو الليث السمرقندي
الحكاية عن كعب وروى عبد الله بن الحارث
قال اجتمع ابن عباس وكعب فقال ابن عباس
اما نحن بنو هاشم فنقول ان محمدا قد راى ربه
مرتين فكبر كعب حتى جاوبته الجبال وقال
ان الله قسم رويته وكلامه بين محمد وموسى
فكلم موسى وراه محمد بقلبه وروى شريك

عن ابي ذر في تفسير الاية قال راى النبي صلى الله
عليه وسلم ربه وحكى السمرقندي عن كعب
عن محمد ابن كعب القرظي وربيع بن انس ان
النبي صلى الله عليه وسلم سُئل هل رايت ربك
قال رايته بفؤادي ولم اره بعيني وروى
مالك بن يخامر عن معاذ عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال رايت ربي وذكر كلمة فقال يا محمد
فيم يختصم الملأ الاعلى الحديث وحكى عبد الرزاق
ان الحسن كان يحلف بالله تعالى لقد راى محمد ربه
وحكاه ابو عمر الطلمنكي عن عكرمة وحكى بعض
المتكلمين هذا المذهب عن ابن مسعود وحكى
ابن اسحق ان مروان سال ابا هريرة هل راى محمد
ربه فقال نعم وحكى النقاش عن احمد بن حنبل انه
قال انا اقول بحديث ابن عباس رآه رآه حتى
انقطع نفسه يعني نفس احمد وقال ابو عمر قال
احمد بن حنبل رآه بقلبه وجبن عن القول برؤيته
في الدنيا بالابصار وقال سعيد بن جبير لا اقول
رآه ولا لم يره وقد اختلف في تاويل الاية عن
ابن عباس وعكرمة والحسن وابن مسعود فحكى

عن ابن

عن ابن عباس وعكرمة رآه بقلبه وعن الحسن
وابن مسعود راى جبريل وحكى عبد الله بن
احمد بن حنبل عن ابيه انه قال رآه وعن ابن عطا
في قوله تعالى الم نشرح لك صدرك قال شرح صدره
للرؤية وشرح صدر موسى للكلام وقال ابو الحسن
علي بن اسمعيل الاشعري رض وجماعة من اصحابه
انه راى الله ببصره وعيني رأسه وقال كل اية اوتيها
نبي من الانبياء عليهم السلام فقد اوتي مثلها نبينا
صلى الله عليه وسلم وخص من بينهم بتفضيل الرؤية
ووقف بعض مشايخنا في هذا وقال ليس عليه
دليل واضح ولكنه جائز ان يكون قال القاضي
ابو الفضل وفقه الله والحق الذي لا امتراء فيه ان
رؤيته تعالى في الدنيا جائزة عقلا وليس للعقل
ما يحيلها والدليل على جوازها في الدنيا سؤال
موسى عليه السلام لها ومحال ان يجهل نبي ما يجوز على
الله وما لا يجوز عليه بل لم يسأل الا جائزا غير
مستحيل ولكن وقوعه ومشاهدته من الغيب الذي
لا يعلمه الا من علمه الله تعالى فقال له الله تعالى لن تراني
اي لن تطيق ولا تحتمل رؤيتي ثم ضرب له مثالا مما

بما هو اقوى من بنية موسى واثبت وجوا الجبل
وكل هذا ليس فيه ما يحيل رؤيته في الدنيا بل فيه
جوازها على الجملة وليس في الشرع دليل قاطع على
استحالتها ولا امتناعها اذ كل موجود فرؤيته
جائزة غير مستحيلة ولا حجة لمن استدل على منعها
بقوله تعالى لا تدركه الابصار لاختلاف التاويلات
في الاية واذ ليس يقتضي قول من قال في الدنيا
الاستحالة وقد استدل بعضهم بهذه الاية نفسها
على جواز الرؤية وعدم استحالتها على الجملة وقد
قيل لا تدركه الابصار ابصار الكفار وقيل
لا تدركه الابصار لا تحيط به وهو قول ابن عباس
وقد قيل لا تدركه الابصار وانما يدركه المبصرون
وكل هذه التاويلات لا تقتضي منع الرؤية
ولا استحالتها وكذلك لا حجة لهم بقوله لن تراني
الاية وقوله تبت اليك لما قدمناه ولانها ليست
على العموم ولان من قال معناها لن تراني في الدنيا
انما هو تاويل وايضا فليس فيه نص الامتناع وانما
جاءت في حق موسى وحيث تطرق التاويلات
وتتسلط الاحتمالات فليس للقطع اليه سبيل

وقوله

وقوله تبت اليك اي من سؤالي ما لم تقدره لي
وقد قال ابو بكر الهذلي في قوله لن تراني اي
ليس لبشر ان يطيق ان ينظر الي في الدنيا وانه من
نظر الي مات وقد رايت بعض السلف والمتاخرين
ما معناه ان رؤيته تعالى في الدنيا ممتنعة لضعف
تركيب اهل الدنيا وقواها وكونها متغيرة غرضا
للآفات والفناء فلم تكن لهم قوة على الرؤية فاذا كان
في الاخرة وركبوا تركيبا ورزقوا قوة ثابتة
باقية واتم انوار ابصارهم وقلوبهم قووا بها
على الرؤية وقد رايت نحو هذا لمالك بن
انس رح قال لم ير في الدنيا لانه باق ولا يرى
الباقي بالفاني فاذا كان في الاخرة ورزقوا
ابصارا باقية رئي الباقي بالباقي وهذا كلام
حسن مليح وليس فيه دليل على الاستحالة الا
من حيث ضعف القدرة فاذا قوى الله تعالى
من شاء من عباده واقدره على حمل اعباء الرؤية
لم يمتنع في حقه وقد تقدم ما ذكر في قوة بصر
موسى ومحمد عليهما السلام ونفوذ ادراكهما بقوة الهية
منحاها لادراك ما ادركاه ورؤية ما رايا ه

والله اعلم من قوله ولكن انظر الى الجبل فان
فان استقر مكانه فسوف تراني ثم قال فلما تجلى
ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا وتجليه للجبل
هو ظهوره له حتى رآه على هذا القول وقال
جعفر بن محمد شغله بالجبل حتى تجلى ولولا ذلك
لمات صعقا بلا افاقة وقوله هذا يدل على ان
موسى راه وقد وقع اهل التفسير لبعض التفسير
لبعض المفسرين للجبل انه راه وبرؤيته له استدل
من قال برؤية محمد نبينا له اذ جعله دليلا على الجواز
ولا مرية في الجواز اذ ليس بالايات نص بالمنع
واما وجوبه له اذ جعله لنبينا والقول بانه راه
بعينه فليس فيه قاطع ايضا ولا نص اذ المعول
فيه على ايتي النجم والتنازع فيهما ماثور والاحتمال
لهما ممكن ولا اثر قاطع متواتر عن النبي صلى الله
عليه وسلم بذلك وحديث ابن عباس خبر
عن اعتقاده لم يسنده الى النبي صلى الله عليه وسلم
فيجب العمل باعتقاد مضمنه ومثله حديث ابي
ذر في تفسير الاية وحديث معاذ محتمل للتاويل
وهو مضطرب الاسناد والمتن وحديث

ابي ذر

ابي ذر الاخر مختلف محتمل مشكل فروي نور
اني اراه وحكى بعض شيوخنا انه روي نوراني
اراه وفي حديثه الاخر سالته فقال رايت
نورا وليس يمكن الاحتجاج بواحد منها على صحة
الرؤية فان كان الصحيح رايت نورا فهو قد
اخبر انه لم ير الله وانما راى نورا منعه وحجبه
عن رؤية الله والى هذا يرجع قوله نورا اني
اراه اي كيف اراه مع حجاب النور المغشي للبصر
وهذا مثل ما في الحديث الاخر حجابه النور
وفي الحديث الاخر لم اره بعيني ولكن رايته
مرتين بقلبه وتلى ثم دنى فتدلى فكان
والله قادر على خلق الادراك الذي في
البصر في القلب او كيف شاء لا اله غيره
فان ورد حديث نص بين في الباب اعتقد
ووجب المصير اليه اذ لا استحالة فيه ولا مانع قطعي
يرده والله تعالى الموفق **فصل** واما ما ورد
في هذه القصة من مناجاة الله وكلامه معه
بقوله فاوحى الى عبده ما اوحى الى ما تضمنته
الاحاديث فاكثر المفسرين على ان الموحي

الله الى جبريل وجبريل الى محمد الاشد وذا
منهم فذكر عن جعفر ابن محمد الصادق قال
اوحى الله اليه بلا واسطة ونحوه عن الواسطى
والى هذا ذهب بعض المتكلمين ان محمد كلم
ربه فى الاسراء وحكى عن الاشعرى وحكوه
عن ابن مسعود وابن عباس وانكره اخرون
وذكر النقاش عن ابن عباس فى قصة الاسراء
عنه عليه السلام فى قوله الاسراء عنه عليه السلام
فى قوله تعالى ثم دنا فتدلى قال فارقنى جبريل فانقطعت
الاصوات عنى فسمعت كلام ربى وهو يقول
ليهدأ روعك يا محمد ادن ادن وفى حديث (ليهدأ روعك)
انس فى الاسراء نحو منه وقد احتجوا
فى هذا بقوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه
الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل
رسولا فيوحى باذنه ما يشاء فقالوا هى ثلاثة
اقسام من وراء حجاب كتكليم موسى وبارسال
الملائكة كحال جميع الانبياء واكثر احوال
نبينا صلى الله عليه وسلم الثالث قوله وحيا ولم يبق
من تقسيم صور الكلام الا المشاهدة مع

المشاهدة

المشاهدة وقد قيل الوحى هنا ما يلقيه هو ما يلقيه
فى قلب النبى دون واسطة وقد ذكر ابو بكر
البزار عن على فى حديث الاسراء ما هو
اوضح فى سماع النبى صلى الله عليه وسلم لكلام
الله تعالى من الاية فذكر فيه فقال الملك الله
اكبر الله اكبر فقيل لى من وراء الحجاب
صدق عبدى انا اكبر انا اكبر وقال فى
سائر كلمات الاذان مثل ذلك ويجئ الكلام
فى مشكل هذين الحديثين فى الفصل بعد
هذا مع ما يشبهه فى اول فصل من الباب
منه فكلام الله لمحمد ومن اختصه من انبيائه جائز
غير ممتنع عقلا ولا ورد فى الشرع قاطع يمنعه
فان صح فى ذلك خبر اعتمد عليه وكلامه تعالى
موسى كائن حق مقطوع به نص ذلك فى الكتاب
واكده بالمصدر دلالة على الحقيقة ورفع
مكانه على ما ورد فى الحديث فى السماء السابعة
بسبب كلامه ورفع محمدا فوق هذا كله حتى
بلغ مستوى وسمع صريف الاقلام فكيف
يستحيل فى حق هذا او يبعد سماع الكلام

فسبحان من خص من شاء بما شاء وجعل بعضهم
فوق بعض درجات واما ما ورد في حديث
الاسراء وظاهر الاية من الدنو والقرب
من قوله تعالى دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى
فاكثر المفسرين ان الدنو والتدلى منقسم ما بين
محمد وجبريل عليهما السلام او مختص باحدهما من
الاخر او من السدرة المنتهى قال الرازي
وقال ابن عباس هو محمد دنى فتدلى من ربه
وقيل معنى دنى قرب فتدلى زاد في القرب
وقيل هما بمعنى واحد اي قرب وحكى مكي
والماوردي عن ابن عباس هو الرب دنى
من محمد فتدلى اليه اي امره وحكمه وحكى النقاش
عن الحسن قال دنى من عبده محمد صلى الله
عليه وسلم فتدلى فقرب منه فاراه ما شاء
ان يريه من قدرته وعظمته قال وقال
ابن عباس هو مقدم ومؤخر تدلى الرفرف
لمحمد صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج فجلس عليه
ثم رفع فدنا من ربه قال فارقني جبريل
فانقطعت عني الاصوات وسمعت كلام ربي

وعن انس

وعن انس في الصحيح عرج بي جبريل الى السدرة
المنتهى ودنا الجبار رب العزة فتدلى حتى كان
منه قاب قوسين او ادنى فاوحى اليه بما شاء
واوحى اليه خمسين صلوة وذكر حديث الاسراء
وعن محمد بن كعب هو محمد دنا من ربه فكان
قاب قوسين او ادنى قال وقال جعفر بن محمد
والدنو من الله تعالى لا حد له ومن العباد بالحدود
وقال ايضا انقطعت الكيفية عن الدنو الا
ترى كيف حجب جبريل عن دنوه ودنا محمد الى
ما اودع قلبه من المعرفة والايمان فتدلى بسكون
قلبه الى ما ادناه وزال عن قلبه الشك والارتياب
قال القاضي ابو الفضل رض اعلم ان ما وقع
من اضافة الدنو والقرب من الله او الى الله
فليس بدنو مكان ولا قرب مدى بل كما ذكرنا
عن جعفر الصادق ليس بدنو حد وانما دنو
النبي من ربه وقربه منه ابانة عظيم منزلته
وتشريف رتبته واشراق انوار معرفته ومشاهدة
اسرار غيبه وقدرته ومن الله تعالى له مبرة
وتأنيس وبسط واكرام ويتاول فيه ما يتاول

فى قوله ينزل ربنا الى السماء الدنيا على احد الوجوه
نزول افضال واجمال وقبول واحسان قال
الواسطى من توهم انه بنفسه دنا جعل ثم
مسافة بل كلما دنا بنفسه تدلى بعدا يعنى عن
درك حقيقته اذ لا دنو للحق ولا بعد
وقوله قاب قوسين او ادنى فمن جعل الضمير
عائدا الى الله تعالى لا الى جبريل على هذا كان
عبارة عن نهاية القرب ولطف المحل وايضاح
المعرفة والاشراف على الحقيقة من محمد صلى الله
عليه وسلم وعبارة عن اجابة الرغبة وقضاء
المطالب واظهار التحفى وانافة المنزلة
والمرتبة من الله له ويتاول فيه ما يتاول فى
قوله من تقرب منى شبرا تقربت منه ذراعا ومن
اتانى يمشى اتيته هرولة قرب بالاجابة والقبول
واتيان بالاحسان وتعجيل المامول
فى ذكر تفضيله فى القيمة بخصوص الكرامة
حدثنا القاضى ابو على ثنا ابو الفضل وابو
الحسين قالا ثنا ابو يعلى ثنا السنجى ثنا ابن
محبوب ثنا الترمذى ثنا الحسين ابن يزيد

الكوفى ثنا عبد السلام ابن حرب عن الليث عن
الربيع بن انس عن انس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا
خطيبهم اذا وفدوا وانا مبشرهم اذا يئسوا لواء
الحمد بيدى وانا اكرم الاولين والاخرين
وانا اكرم ولد ادم على ربى ولا فخر وفى رواية
ابن زحر عن الربيع بن انس فى لفظ هذا الحديث
انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا قائدهم
اذا وفدوا وانا خطيبهم اذا انصتوا وانا شفيعهم
اذا حبسوا وانا مبشرهم اذا ابلسوا لواء الكرم
بيدى وانا اكرم ولد ادم على ربى ولا فخر ويطوف
على الف خادم كانهم لؤلؤ مكنون وعن
ابى هريرة واكسى حلة من حلل الجنة واقوم
عن يمين العرش ليس احد من الخلائق يقوم
ذلك المقام غيرى وعن ابى سعيد قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم
يوم القيمة وبيدى لواء الحمد ولا فخر وما من نبى
يومئذ ادم فمن سواه الا تحت لوائى
وانا اول من تنشق الارض عنه ولا فخر وعن

ابى هريرة عنه صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد
ادم يوم القيمة واول من ينشق عنه القبر واول
شافع واول مشفع وعن ابن عباس انا حامل
لواء الحمد يوم القيمة ولا فخر وانا اول شافع و
اول مشفع ولا فخر وانا اول من يحرك حلق
الجنة فيفتح لى فادخلها ومعى فقراء المسلمين
ولا فخر وانا اكرم الاولين والاخرين
ولا فخر وعن انس انا اول الناس يشفع فى
الجنة وانا اكثر وعن الحسن وعن انس قال
النبى صلى الله عليه وسلم انا سيد يوم القيمة
وتدرون لم ذلك يجمع الله الاولين والاخرين
وذكر حديث الشفاعة وعن ابى هريرة عنه
عليه السلام قال اطمع ان اكون اول الانبياء اجرا
يوم القيمة وفى حديث اخر اما ترضون ان يكون
ابراهيم وعيسى فيكم يوم القيمة ثم قال انهما
فى امتى يوم القيمة اما ابراهيم فيقول انت دعوتى
وذريتى فاجعلنى فى امتك واما عيسى فالانبياء
اخوة بنو علات امهاتهم شتى وان عيسى اخى
ليس بينى وبينه نبى وانا اولى الناس قوله

وانا

وانا سيد الناس يوم القيمة هو سيدهم فى الدنيا
ويوم القيمة ولكن اشار عليه السلام لانفراده فيه
بالسودد والشفاعة دون غيره اذ لجا الناس
اليه فى ذلك فلم يجدوا سواه والسيد هو الذى
يلجا الناس اليه فى حوائجهم فكان سيدهم
منفردا من بين البشر لم يزاحمه احد فى ذلك
ولا ادعاه كما قال الله تعالى لمن الملك اليوم لله
الواحد القهار والملك له تعالى فى الدنيا والاخرة
لكن فى الاخرة انقطعت دعوى المدعين لذلك
فى الدنيا وكذلك لجا الى محمد جميع الناس
فى الشفاعة فكان سيدهم فى الاخرة دون دعوى
وعن انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
آتى باب الجنة يوم القيمة فاستفتح فيقول
الخازن من انت فاقول محمد فيقول بك امرت
لا افتح لاحد قبلك وعن عبد الله بن عمر
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حوضى
مسيرة شهر زواياه سواء وماؤه ابيض
من الورق وريحه من المسك اطيب من المسك
وكيزانه كنجوم السماء من شرب منه لم يظما ابدا

وعن ابي ذر نحوه وقال طوله ما بين عمان الى ايلة يشخب
فيه ميزابان من الجنة وعن ثوبان مثله وقال
احدهما من ذهب والاخر من ورق وفي رواية
حارثة بن وهب كما بين المدينة وصنعاء وقال انس
ايلة وصنعاء وقال ابن عمر كما بين الكوفة و
والحجر الاسود وروى حديث الحوض ايضا
انس وجابر بن سمرة وابن عمر وعقبة بن عامر
وحارثة بن وهب الخزاعي والمستورد و
ابو برزة الاسلمي وحذيفة بن اليمان وابو
امامة وزيد بن ارقم وعمر وابن مسعود
وعبد الله بن زيد وسهل بن سعد وسويد
بن جبلة وابو سعيد الخدري وعبد الله
الصنابحي وابي هريرة والبراء وجندب و
عائشة واسماء بنتا ابي بكر وابو بكرة وخولة
بنت قيس وغيرهم **فصل** في تفضيله بالمحبة و
الخلة جاءت بذلك الاثار الصحيحة واختص
صلى الله عليه وسلم على السنة المسلمين بحبيب الله
حدثنا ابو القاسم بن ابراهيم الخطيب وغيره
عن كريمة بنت احمد قالت انبا ابو الهيثم وثنا

حسين بن محمد الحافظ سماعا عليه ثنا القاضي
ابو الوليد ثنا عبد بن احمد ثنا ابو الهيثم ثنا
ابو عبد الله محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا
عبد الله بن محمد ثنا ابو علي ثنا ابو عامر ثنا فليح ثنا
ابو النضر عن بسر بن سعيد عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال لو كنت متخذا خليلا غير ربي
لاتخذت ابا بكر وفي حديث اخر وان صاحبكم
خليل الله ومن طريق عبد الله بن مسعود وقد
اتخذ الله صاحبكم خليلا وعن عبد الله بن عباس
قال جلس ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ينتظرونه قال فخرج حتى اذا دنا منهم سمعهم يتذاكرون
فسمع حديثهم فقال بعضهم عجبا ان الله اتخذ
ابراهيم خليلا وهو كذلك وموسى نجي الله وهو
كذلك وعيسى روح الله وهو كذلك وآدم
اصطفاه الله وهو كذلك الا وانا حبيب الله
ولا فخر وانا حامل لواء الحمد يوم القيمة ولا فخر
وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر وانا [illegible]
وانا اول من يحرك حلق الجنة فيفتح الله لي فيدخلنيها
ومعي فقراء المؤمنين ولا فخر وانا اكرم الاولين

والاخرين ولا فخر وفي حديث ابي هريرة من
قول الله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم اني اتخذتك
خليلا فهو مكتوب في التورية انت حب الرحمن
قال ابو الفضل القاضي ره اختلف في تفسير الخلة
واصل اشتقاقها فقيل الخليل المنقطع الى الله
الذي ليس في انقطاعه اليه ومحبته له اختلال
وقيل الخليل المختص واختار هذا القول
غير وقال بعضهم اصل الخلة الاصطفاء وسمى
ابراهيم خليل الله لانه يوالي فيه ويعادي
فيه وخلة الله له نصره وجعله اماما لمن بعده
وقيل الخليل اصله الفقير المحتاج المنقطع ماخوذ
من الخلة وهي الحاجة فسمي ابراهيم بها لانه قصر
حاجته على ربه وانقطع اليه بهمه ولم يجعله قبل
غيره اذ جاءه جبريل وهو في المنجنيق ليرمى
في النار فقال الك حاجة قال اما اليك فلا
وقال ابو بكر بن فورك الخلة صفاء المودة التي
توجب الاختصاص بتخلل الاسرار وقال بعضهم
اصل الخلة المحبة ومعناها الاسعاف والالطاف
والترفيع والتشفيع وقد بين ذلك تعالى في

كتابه

كتابه بقوله فقالت اليهود والنصارى نحن ابناء
الله واحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم فاوجب
للمحبوب انه لا يؤاخذ بذنوبه قال هذا والخلة
اقوى من البنوة لان البنوة قد تكون فيها
العداوة كما قال الله تعالى ان من ازواجكم واولادكم
عدوا لكم فاحذروهم ولا يصح ان تكون عداوة
مع خلة فاذا تسمية ابراهيم ومحمد عليهما السلام
بالخلة اما بانقطاعهما الى الله ووقف حوائجهما
عليه والانقطاع عمن دونه والاضراب عن
الوسائط والاسباب او لزيادة اختصاص
منه تعالى لهما وخفي الطافه عندهما وما خالل
بواطنهما من اسرار الهية ومكنون غيوبه ومعرفته
او لاستصفائه لهما واستصفاء قلوبهما عمن
سواه حتى لم يخاللهما حب لغيره ولهذا قال بعضهم
الخليل من لا يتسع قلبه لسواه وهو عندهم معنى
قوله عليه السلام ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت
ابا بكر خليلا لكن اخوة الاسلام واختلف العلماء
وارباب القلوب ايهما ارفع درجة الخلة او درجة
المحبة فجعلهما بعضهم سواء فلا يكون الحبيب الا خليلا

ولا الخليل الا حبيبا لكنه خص ابراهيم بالخلة ومحمدا
بالمحبة وبعضهم قال درجة الخلة ارفع واحتج
بقوله صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا غير
ربي لاتخذته وقد اطلق المحبة عليه السلام لفاطمة
وابنيها واسامة وغيرهم واكثرهم جعل المحبة
ارفع من درجة الخليل ابراهيم واصل المحبة الميل
الى ما يوافق المحب ولكن هذا في حق من يصح
الميل منه والانتفاع بالوفق وهي درجة
المخلوق فاما الخالق جل جلاله فمنزه عن
الاعراض فمحبته لعبده تمكينه من سعادته و
عصمته وتوفيقه وتهيئة اسباب القرب وافاضة
رحمته عليه وقصواها كشف الحجب عن قلبه حتى
يراه بقلبه وينظر اليه ببصيرته فيكون كما قال
في الحديث فاذا احببته كنت سمعه الذي
يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي
ينطق به ولا ينبغي ان يفهم من هذا سوى التجرد
لله والانقطاع الى الله والاعراض عن غير الله
وصفاء القلب لله واخلاص الحركات لله
كما قالت عائشة كان خلقه القرآن برضاه

يرضى

يرضى وبسخطه يسخط ولهذا عبر بعضهم من الخلة
بقوله قد تخللت مسلك الروح مني وبذا سمي
الخليل خليلا فاذا ما نطقت كنت حديثي واذا
ما سكت كنت الغليلا فاذا ثبتت الخلة وخصوصية
المحبة حاصلة لنبينا عليه السلام بما دلت عليه الآثار
الصحيحة المنتشرة المتلقاة بالقبول من الامة
وكفى بقوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني
الآية وحكى اهل التفسير ان هذه الآية
لما نزلت قالت الكفار انما يريد محمد ان نتخذه
حنانا كما اتخذت النصارى عيسى فانزل الله
غيظا لهم ورغما على مقالتهم هذه الآية قل
اطيعوا الله والرسول فزاده شرفا بامرهم
بطاعته وقرنها بطاعته ثم توعدهم على التولي
عنه بقوله فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين
وقد نقل الامام ابو بكر بن فورك عن بعض
المتكلمين كلاما في الفرق بين المحبة والخلة
يطول جملة اشاراته الى تفضيل مقام المحبة على
الخلة ونحن نذكر منه طرفا يهدي الى ما بعده
فمن ذلك قولهم الخليل يصل بالواسطة من قوله

الخليل يصل بالواسطة من قوله وكذلك نري
ابراهيم ملكوت السموات والارض والحبيب
يصل اليه به بغير واسطة لحبيبه به من قوله
فكان قاب قوسين او ادنى وقيل الخليل الذي
تكون مغفرته في حد الطمع من قوله والذي
اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين والحبيب
مغفرته في حد اليقين من قوله ليغفر لك الله
ما تقدم الاية والخليل قال ولا تخزني والحبيب
قيل له يوم لا يخزي الله النبي فابتدي بالبشارة
قبل السؤال والخليل قال في المحنة حسبي الله
والحبيب قيل له يا ايها النبي حسبك الله والخليل
قال واجعل لي لسان صدق والحبيب قيل له
ورفعنا لك ذكرك اعطي بغير سؤال والخليل
قال واجنبني وبني ان نعبد الاصنام والحبيب
قيل له انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
اهل البيت وفيما ذكرنا تنبيه على مقصد اصحاب
هذا المقام من تفضيل المقامات والاحوال
وكل يعمل على شاكلته فربكم اعلم بمن هو اهدى
سبيلا في تفضيله بالشفاعة والمقام المحمود

قال الله

قال الله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا
انبانا الشيخ ابو علي الغساني الجياني فيما كتب
الي بخطه ثنا سراج بن عبد الله القاضي ثنا
ابو محمد الاصيلي ثنا ابو زيد وابو احمد قالا
ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا اسمعيل
بن ابان ثنا ابو الاحوص عن ادم بن علي قال
سمعت ابن عمر يقول ان الناس يصيرون
يوم القيمة جثا كل امة تتبع نبيها يقولون
يا فلان اشفع لنا يا فلان اشفع لنا حتى تنتهي
الشفاعة الى النبي صلى الله عليه وسلم فذلك
يوم يبعثه الله المقام المحمود وعن
ابي هريرة سئل عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم
يعني قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا فقال
هي الشفاعة وروى كعب بن مالك عنه عليه السلام
يحشر الناس يوم القيمة فاكون انا وامتي
على تل ويكسوني ربي حلة خضراء ثم يؤذن لي
فاقول ما شاء الله ان اقول فذلك المقام
المحمود وعن ابن عمر وذكر حديث الشفاعة
قال فيمشي حتى ياخذ بحلقة الجنة فيومئذ

يبعثه الله المقام المحمود الذى وعده وعن ابن
مسعود عنه عليه السلام انه قيامه عن يمين العرش
مقاما لا يقومه غيره يغبطه فيه الاولون
والاخرون ونحوه عن كعب والحسن وفى
رواية هو المقام الذى اشفع لامتى فيه
وعن ابن مسعود قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم انى لقائم المقام المحمود قيل وما هو
قال ذلك يوم ينزل الله تبارك وتعالى
الحديث وعن ابى موسى عنه عليه السلام خيرت
بين ان تدخل نصف امتى الجنة وبين الشفاعة
فاخترت الشفاعة لانها اعم اترونها للمتقين
ولكنها للمذنبين الخطائين وعن ابى هريرة
قلت يا رسول الله ماذا ورد عليك فى الشفاعة
فقال شفاعتى لمن يشهد ان لا اله الا الله
مخلصا يصدق لسانه قلبه وعن ام حبيبة قالت
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اريت ما
تلقى امتى من بعدى وسفك بعضهم دماء
بعض وسبق لهم من الله ما سبق للامم قبلهم
فسالت الله ان يوتينى شفاعة يوم القيمة

فيهم ففعل وقال حذيفة يجمع الله الناس
فى صعيد واحد حيث يسمعهم الداعى وينفذهم
البصر حفاة عراة كما خلقوا سكوتا لا تكلم نفس
الا باذنه فينادى محمد فيقول لبيك وسعديك
والخير فى يديك والشر ليس اليك والمهتدى
من هديت وعبدك بين يديك ولك واليك
لا ملجا ولا منجا منك الا اليك تباركت وتعاليت
سبحانك رب البيت قال فذلك المحمود الذى
ذكر الله وقال ابن عباس اذا دخل اهل النار
النار واهل الجنة الجنة فيبقى اخر زمرة من الجنة
واخر زمرة من النار فتقول اخر زمرة النار
لزمرة الجنة ما نفعكم ايمانكم فيدعون ربهم
ويضجون فيسمعهم اهل الجنة فيسالون ادم
وغيره بعده فى الشفاعة لهم وكلهم يعتذر
حتى ياتوا محمدا فيشفع لهم فذلك المقام المحمود
ونحوه عن ابن مسعود ايضا ومجاهد وذكره
على بن الحسين عن النبى صلى الله عليه وسلم
وقال جابر بن عبد الله ليزيد الفقير سمعت
بمقام محمود يعنى الذى يبعثه الله فيه قال نعم

قال فانه مقام محمود الذي يخرج الله به من
يخرج بعض من النار وذكر حديث الشفاعة
في اخراج الجهنميين وعن انس نحوه وقال فهذا
المقام المحمود الذي وعده وعن سلمان المقام
المحمود الشفاعة في امته يوم القيمة ومثله عن
ابي هريرة وقال قتادة كان اهل العلم يرون
المقام المحمود هو شفاعته صلى الله عليه وسلم
يوم القيمة وعلى ان المقام المحمود هو مقامه صلى الله
عليه وسلم الشفاعة مذاهب السلف من الصحابة
والتابعين وعامة ائمة المسلمين وبذلك
جاءت مفسرة في صحيح الاخبار عنه صلى الله عليه
جاءت مقالة في تفسيرها شاذة عن بعض السلف
يجب ان لا تثبت اذ لم يعضدها اثر ولا سند به
نظر ولو صحت كان لها تاويل غير مستنكر لكن
فسره النبي صلى الله عليه وسلم في صحاح الاثار
يرده فلا يجب ان يلتفت اليه مع انه لم يات
في كتاب ولا سنة ولو اتفقت على المقال به امة
وفي اطلاق ظاهره منكر من القول وشنعة وفي
رواية انس وابي هريرة وغيرهما دخل بعضهم

في

في حديث بعض قال عليه السلام يجمع الله الاولين
والاخرين يوم القيمة فيهتمون او قال فيلهمون
فيقولون لو استشفعنا الى ربنا ومن طريق عنه
ماج الناس بعضهم في بعض وعن ابي هريرة
وتدنو الشمس فيبلغ الناس من الغم ما لا يطيقون
ولا يحتملون فيقولون الا تنظرون من يشفع لكم
فياتون آدم فيقولون زاد بعضهم انت آدم
ابو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه
واسكنك جنته واسجد لك ملائكته وعلمك
اسماء كل شيء اشفع لنا عند ربك حتى يريحنا
الا ترى ما نحن فيه فيقول ان ربي غضب اليوم
غضبا لم يغضب مثله قبله ولا يغضب بعده مثله
ونهاني عن الشجرة فعصيت نفسي نفسي اذهبوا
الى غيري اذهبوا الى نوح فياتون نوحا فيقولون
انت اول الرسل الى اهل الارض وسماك الله
عبدا شكورا الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما بلغنا
الا تشفع لنا الى ربك فيقول ان ربي غضب اليوم
غضبا لم يغضب مثله قبله مثله ولا يغضب بعده مثله
نفسي نفسي قال في رواية انس ويذكر

خطيئته التي اصاب سؤاله ربه بغير علم وفي
رواية ابي هريرة وقد كانت لي دعوة دعوتها
على قومي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى ابراهيم
فانه خليل الله فياتون ابراهيم فيقولون
انت نبي الله وخليل الله من اهل الارض اشفع لنا
ربك الا ترى ما نحن فيه فاقول ان ربي قد
غضب اليوم غضبا فذكر مثله ويذكر ثلث
كلمات كذبهن نفسي نفسي لست لها ولكن عليكم
بموسى فانه كليم الله وفي رواية فانه عبد
اتاه الله التورية وكلمه وقربه نجيا قال
فياتون موسى فيقول لست لها ولكن ويذكر
خطيئته التي اصاب وقتله النفس نفسي نفسي
ولكن عليكم بعيسى فانه روح الله وكلمته فياتون
عيسى فيقول لست لها ولكن عليكم بمحمد عبد
غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر فاوتى فاقول
انا لها فانطلق فاستاذن على ربي فيوذن لي
فاذا رايته وقعت ساجدا وفي رواية فاتي
تحت العرش فاخر له ساجدا وفي رواية فاقوم
بين يديه فاحمده بمحامد لا اقدر عليها الا

ان يلهمنيها الله وفي رواية فيفتح الله على من
محامده وحسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه على
احد قبلي قال في رواية ابي هريرة فيقال يا محمد
ارفع راسك سل تعطه واشفع تشفع فارفع
راسي فاقول يا رب امتي امتي يا رب امتي
فيقول ادخل من امتك من لا حساب عليهم من
الباب الايمن من ابواب الجنة وهم شركاء
الناس فيما سوى ذلك من الابواب ولم يذكر
في رواية انس هذا الفصل وقال مكانه ثم اخر
ساجدا فيقال لي يا محمد ارفع راسك وقل يسمع لك
واشفع تشفع وسل تعطه فاقول يا رب امتي
امتي فيقال انطلق فمن كان في قلبه مثقال حبة
من برة او شعيرة من ايمان فاخرجه فانطلق فافعل
ثم ارجع الى ربي فاحمده بتلك المحامد وذكر
مثل الاول وقال فيه مثقال حبة من خردل
قال فافعل ثم ارجع الى ربي وذكر مثل ما تقدم
وقال فيه من كان في قلبه ادنى ادنى ادنى
من مثقال حبة من خردل فافعل وذكر في
المرة الرابعة فيقال لي ارفع راسك وقل

تسمع واشفع تشفع وسل تعطه فاقول يا رب
ائذن لي فيمن قال لا اله الا الله قال ليس ذلك
اليك ولكن وعزتي وكبريائي وعظمتي وجبريائي
لاخرجن من النار من قال لا اله الا الله وفي
رواية قتادة عنه قال ولا ادري في الثالثة
او الرابعة فاقول يا رب ما بقي في النار الا
من حبسه القرآن اي اوجب عليه الخلود
وعن ابي بكر وعقبة بن عامر وابي سعيد وحذيفة
مثله قال فيأتون محمدا فيؤذن له ويأتي الامانة
والرحم فيقومان جنبتي الصراط وذكر في رواية
ابي مالك عن حذيفة فيأتون محمدا فيشفع فيضرب
الصراط فيمرون اولهم كالبرق ثم كالريح
والطير وشد الرجال ونبيكم صلى الله عليه
وسلم على الصراط اللهم سلم سلم حتى يجتاز
الناس وذكر اخرهم جوازا الحديث وفي رواية
ابي هريرة فاكون اول من يجيز وعن ابن
عباس عنه عليه السلام ثم يوضع للانبياء منابر
يجلسون عليها ويبقى منبري لا اجلس عليه
قائما بين يدي ربي منتصبا فيقول الله تبارك

ماتريد

ما تريد ان يصنع بامتك فاقول يا رب عجل
حسابهم فيدعى بهم فيحاسبون فمنهم من يدخل
الجنة برحمته ومنهم من يدخل الجنة بشفاعتي
ولا ازال اشفع حتى اعطى صكاكا برجال قد
امر بهم الى النار حتى ان خازن النار ليقول
يا محمد ما تركت الغضب لربك في امتك من نقمة
ومن طريق زياد النميري عن انس عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال انا اول من تنشق
الارض عن جمجمته ولا فخر وانا سيد الناس
يوم القيمة ولا فخر ومعي لواء الحمد يوم القيمة
وانا اول من تفتح له الجنة ولا فخر فاتي فاخذ
بحلقة الجنة فيقال من هذا فاقول محمد فيفتح لي
فيستقبلني الجبار تعالى فاخر له ساجدا وذكر
نحو ما تقدم ومن رواية انس سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول لاشفعن يوم القيمة
لاكثر مما في الارض من حجر وشجر فقد اجتمع من
اختلاف الفاظ هذه الآثار ان شفاعته عليه السلام
ومقامه المحمود من اول الشفاعات الى اخرها من
حين يجمع الناس للحشر وتضيق بهم الحناجر ويبلغ منهم

العرق والشمس والوقوف مبلغه وذلك
قبل الحساب فيشفع لاراحة الناس من الموقف
ثم يوضع الصراط ويحاسب الناس كما جاء في
الحديث عن ابي هريرة وحذيفة وهذا الحديث
اتقن فيشفع في تعجيل من لاحساب عليه من
امته الى الجنة كما تقدم في الحديث ثم يشفع
فيمن وجب عليه العذاب ودخل النار منهم
حسب ما تقتضيه الاحاديث الصحيحه ثم فيمن
قال لا اله الا الله وليس هذا لسواه صلى الله
عليه وسلم وفي الحديث المنتشر الصحيح لكل
نبي دعوة يدعو بها واختبات دعوتي شفاعة
لامتي يوم قال اهل العلم معناه دعوة اعلم
انها تستجاب لهم ويبلغ فيها مرغوبهم والا فكم
لكل نبي منهم من دعوة مستجابة ولنبينا صلى الله
عليه وسلم منها ما لا يعد لكن حالهم عند الدعاء
بها بين الرجاء والخوف وضمنت لهم اجابة
دعوة فيما شاؤن يدعون بها على يقين من
الاجابة وقد قال محمد بن زياد وابو صالح عن
ابي هريرة في هذا الحديث لكل نبي دعوة

دعابها

دعا بها في امته فاستجيب له واني اريد ان اوخر دعوتي
شفاعة لامتي يوم القيمه وفي رواية ابي صالح لكل
نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته ونحوه
في رواية ابي زرعة عن ابي هريرة وعن انس مثل
رواية ابن زياد عن ابي هريرة فيكون هذه الدعوة
المذكورة مخصوصة بالامة مضمونة الاجابة والا
فقد اخبر صلى الله عليه وسلم انه سال لامته اشياء
من الدين والدنيا اعطي بعضها ومنع بعضها وادخر لهم
هذه الدعوة ليوم الفاقة وخاتمة المحن وعظم
السؤال والرغبة جزاه الله احسن ما جزا نبيا عن
امته صلى الله عليه وسلم فصل في تفضيله في الجنة
الوسيلة والدرجة الرفيعة والكوثر والفضيلة حدثنا
ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي والفقيه ابو الوليد
هشام بن احمد بقراءتي عليهما قالا ثنا ابو علي الغساني
انا النمري ثنا ابن عبد المؤمن ثنا ابو بكر التمار
ثنا ابو داود ثنا محمد بن سلمة ثنا ابن وهب عن ابن
لهيعة وحيوة وسعيد بن ابي ايوب عن كعب بن علقمة
عن عبد الرحمن بن جبير عن عبد الله بن عمرو بن العاص
انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا

سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فانه
من صلى علي واحدة صلى الله عليه عشرا ثم سلوا الله
تعالى لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد
من عباد الله فارجوا ان اكون انا هو فمن سال الله
لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة وفي حديث اخر عن
ابي هريرة الوسيلة اعلى درجة في الجنة وعن انس
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا اسير
في الجنة اذ عرض لي نهر حافتاه قباب اللؤلؤ
قلت لجبريل ما هذا فقال هذا الكوثر الذي
اعطاكه الله قال ثم ضرب بيده الى طينه فاستخرج
مسكا وعن عائشة وعبد الله بن عمرو مثله قال
ومجراه على الدر والياقوت وماؤه احلى من العسل
وابيض من الثلج وفي رواية عنه فاذا هو يجري
ولم يشق شقا عليه حوض ترد عليه امتي وذكر
حديث الحوض ونحوه عن ابن عباس وعن ابن
عباس ايضا قال الكوثر الخير الذي اعطاه الله
اياه وقال سعيد بن جبير والنهر الذي في الجنة
من الخير الذي اعطاه اياه وعن حذيفة فيما ذكر
عليه السلام عن ربه واعطاني الكوثر نهرا في الجنة

يسيل في حوضي وعن ابن عباس في قوله ولسوف
يعطيك ربك فترضى قال الف قصر من لؤلؤ
ترابهن المسك وفيه ما يصلحهن وفي رواية اخرى
وفيه ما ينبغي له من الازواج والخدم فان
قلت اذا تقرر من دليل القرآن وصحيح الاثر
واجماع الامة كونه اكرم البشر وافضل الانبياء
فما معنى الاحاديث الواردة بنهيه عن التفضيل
كقوله فيما حدثناه الاسدي قال ثنا السمرقندي
قال ثنا الفارسي قال ثنا الجلودي ثنا ابن سفيان
ثنا مسلم ثنا ابن مثنى ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة
عن قتادة قال سمعت ابا العالية يقول حدثني
ابن عم نبيكم صلى الله عليه وسلم يعني ابن عباس
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما ينبغي لعبد
الحديث وفي حديث ابي هريرة في اليهودي
الذي قال والذي اصطفى موسى على البشر فلطمه
رجل من الانصار وقال تقول ذلك ورسول الله
صلى الله عليه وسلم بين اظهرنا فبلغ ذلك النبي
صلى الله عليه وسلم فقال لا تفضلوا بين الانبياء
وفي رواية لا تخيروني على موسى وذكر الحديث

وفيه فلا اقول ان احدا افضل من يونس بن متى
وعن ابي هريرة ومن قال انا خير من يونس بن متى
فقد كذب وعن ابن مسعود لا يقولن احدكم انا خير
من يونس بن متى وفي حديثه الاخر فجاءه رجل فقال
يا خير البرية فقال ذاك ابراهيم فاعلم ان العلماء
في هذه الاحاديث تاويلات احدها ان نهيه
عن التفضيل كان قبل ان يعلم انه سيد ولد ادم
فنهى عن التفضيل اذ يحتاج الى توقيف وان من فضل
بغير علم فقد كذب وكذلك قوله لا اقول ان
احدا افضل منه لا يقتضي تفضيله هو
وانما هو في الظاهر كف عن التفضيل الوجه
الثاني انه قاله صلى الله عليه وسلم على طريق التواضع
ونفي التكبر والعجب وهذا لا يسلم من الاعتراض
الوجه الثالث ان لا يفضل بينهم تفضيلا يؤدي
الى تنقيص بعضهم او الغض لا سيما في جهة يونس
عليه السلام اذ اخبر الله عنه بما اخبر لئلا يقع في
نفس من لا يعلم منه بذلك غضاضة وانحطاط له
وانحطاط من رتبته الرفيعة اذ قال الله تعالى عنه
اذ ابق الى الفلك المشحون فظن ان لن نقدر عليه

فربما

فربما يخيل لمن لا علم عنده اذ ذهب مغاضبا حطيطة
فذلك الوجه الرابع منع التفضيل في حق النبوة والرسالة
فان الانبياء فيها على حد واحد اذ هي شيء واحد
لا يتفاضل وانما التفاضل في زيادة الاحوال
والخصوص والكرامات والرتب والالطاف
واما النبوة في نفسها فلا تتفاضل وانما التفاضل
بامور اخر زائدة عليها فلذلك منهم رسل ومنهم
اولو عزم من الرسل ومنهم من رفع مكانا عليا ومنهم
من اوتي الحكم صبيا واوتي بعضهم الزبر وبعضهم
البينات ومنهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات
قال الله تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض
الاية وقال تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الاية
قال بعض اهل العلم والتفضيل المراد لهم هنا في
الدنيا وذلك بثلاثة احوال ان تكون اياته
ومعجزاته ابهر واشهر او تكون امته ازكى واكثر
او يكون في ذاته افضل واطهر وفضله في ذاته راجع
الى ما خصه الله به من كرامته واختصاصه وقد
روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان للنبوة
اثقالا من كلام او خلة او رؤية او ما شاء الله

من الطاعة ويحتمل ولا بنية من اختصاصه واختصاصه
وقد روى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان للنبوة
اثقالا وان يونس تفسخ منها تفسخ الربع فحفظ صلى الله
عليه وسلم موضع الفتنة من اوهام من سبق اليه
بسببها جرح فى نبوة او قدح فى اصطفائه وحط من
رتبته ووهن فى عصمته ومنه صلى الله عليه وسلم على
امته وقد يتوجه على هذا وجه خامس وهو ان
يكون انا راجعا الى القائل نفسه اى لا يظن احد
وان بلغ من الذكاء والعصمة والطهارة ما بلغ انه
خير من يونس لاجل ما حكى الله عنه فان درجة
النبوة افضل واعلى وان تلك الاقدار لم تحطه
عنها حبة خردل ولا ادنى وسنزيد فى القسم الثالث
فى هذا بيانا ان شاء الله فقد بان لك الغرض
وسقط بما حررناه شبهة المعترض فى اسمائه عليه السلام
وما تضمنته من فضيلته حدثنا ابو عمران موسى بن ابى
تليد الفقيه ثنا ابو عمر الحافظ ثنا سعيد بن نصر ثنا
قاسم بن اصبغ ثنا محمد بن وضاح ثنا يحيى قال
ثنا مالك عن ابن شهاب عن محمد بن جبير بن مطعم
عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

لى

لى خمسة اسماء انا محمد وانا احمد وانا الماحى الذى
يمحو الله بى الكفر وانا الحاشر الذى يحشر الناس
على قدمى وانا العاقب وقد سماه الله فى كتابه محمد
واحمد فمن خصايصه تعالى له ان ضمن اسماءه ثناءه
وطوى اثناء ذكره عظيم شكره فاما اسمه احمد
فافعل مبالغة من صفة الحمد ومحمد مفعل مبالغة
من كثرة الحمد فهو محمد صلى الله عليه وسلم اجل
من حُمِدَ وافضل من حَمِدَ واكثر الناس حمدا
فهو احمد المحمودين واحمد الحامدين ومعه
لواء الحمد يوم القيمة ليتم له كمال الحمد ويتشهر فى
تلك العرصات بصفة الحمد ويبعثه ربه هناك مقاما
محمودا كما وعده يحمده فيه الاولون والاخرون
بشفاعته لهم ويفتح عليه فيه من المحامد كما قال
عليه السلام ما لم يعط غيره وسمى امته فى كتاب انبيائه
بالحمادين فحقيق ان يسمى محمدا واحمد ثم فى هذين
الاسمين من عجايب خصايصه وبدايع اياته فن
اخر هو ان الله جل اسمه حمى ان يسمى بهما احد
قبل زمانه اما احمد الذى اتى فى الكتب وبشرت به
الانبياء فمنع الله تعالى بحكمته ان يسمى به احد غيره

ولا يدعى به مدع قبله حتى لا يدخل لبس على ضعيف
القلب او شك وكذلك محمد ايضا لم يسم به احد
من العرب ولا احد الى ان شاع قبيل وجوده عليه السلام وميلاده
ان نبيا يبعث اسمه محمد عليه السلام فسمى قوم قليل من
العرب ابناءهم بذلك رجاء ان يكون احدهم هو
والله اعلم حيث يجعل رسالته وهم محمد بن احيحة
بن الجلاح الاوسى ومحمد بن مسلمة الانصارى ومحمد
بن براء البكرى ومحمد بن سفيان بن مجاشع ومحمد بن
حمران الجعفى ومحمد بن خزاعى السلمى لا سابع لهم
ويقال اول من سمى محمد بن سفيان واليمن تقول
بل محمد من الازد ثم حمى الله كل من تسمى به ان
يدعى النبوة او يدعيها احد له او يظهر عليه سبب
يشكك احدا فى امره حتى تحققت السمتان
له صلى الله عليه وسلم ولم ينازع فيهما واما قوله
انا الماحى الذى يمحو الله بى الكفر ففسر فى الحديث
ويكون محو الكفر اما من مكة وبلاد العرب وما
زوى له من الارض ووعد انه يبلغه ملك امته
او يكون المحو عاما بمعنى الظهور والغلبة كما قال
الله تعالى ليظهره على الدين كله وقد ورد تفسيره

فالحديث

فى الحديث انه الذى يمحى به سيئات من اتبعه
وقوله وانا الحاشر الذى يحشر الناس على قدمى
وعلى زمانى وعهدى اى ليس بعدى نبى كما قال
وخاتم النبيين وسمى عاقبا لانه عقب غيره من
الانبياء وقيل على قدمى ان يحشر الناس شاهدين
كما قال الله تعالى لتكونوا شهداء على الناس ويكون
الرسول عليكم شهيدا وقيل على قدمى على سابقتى قال
الله تعالى لهم قدم صدق عند ربهم وقيل على قدمى
اى قدامى وحولى يجتمعون الى فى القيمة وقيل
قدمى سنتى ومعرفتى ومعنى قوله لى خمسة اسماء
انها موجودة فى الكتب المتقدمة وعند اولى
العلم والامم من الامم السالفة والله اعلم وقد
روى عنه عليه السلام لى عشرة اسماء وذكر ان منها
طه ويس حكاه مكى وقد قيل فى بعض تفاسير
طه انه يا طاهر يا هادى وفى يس يا سيد حكاه
السلمى عن الواسطى وجعفر بن محمد وذكر غيره
عشرة اسماء فذكر الخمسة التى فى الحديث الاول
الاول قال وانا رسول الرحمة ورسول الراحة
ورسول الملاحم وانا المقفى قفيت النبيين وانا

قثم والقثم الجامع الكامل كذا وقع قال القاضي
كذا وجدته ولم ادره واری ان صوابه قثم بالثاء
كما ذكرناه بعد عن الحربي وهو اشبه بالتفسير
وقد وقع ايضا في كتب الانبياء قال داود عليه السلام
اللهم ابعث لنا محمدا يقيم السنة بعد الفترة فقد
القيم بمعناه وروى النقاش عنه عليه السلام في القرآن
سبعة اسماء محمد واحمد وطه ويس والمدثر و
المزمل وعبد الله وفي حديث ابي موسى الاشعري
انه كان عليه السلام يسمي لنا نفسه باسماء فيقول انا
محمد واحمد والمقفي والحاشر ونبي التوبة ونبي
الملحمة ويروى المرحمة والرحمة وكل صحيح ان
شاء الله ومعنى المقفي معنى العاقب واما نبي الرحمة
والتوبة والراحة فقد قال الله تعالى وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين وكما وصفه بانه يزكيهم ويعلمهم
الكتاب والحكمة ويهديهم الى صراط مستقيم وبالمؤمنين
رؤوف رحيم وقال في صفة امته انها امة مرحومة
وقال الله تعالى فيهم وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة
اي يرحم بعضهم بعضا فبعثه عليه السلام ربه تعالى رحمة
لامته ورحمة للعالمين ورحيما بهم ومسترحما

مستغفر الله

مستغفرا لهم وجعل امته امة مرحومة ووصفها
بالرحمة وامرها عليه السلام بالتراحم واثنى عليه
فقال ان الله يحب من عباده الرحماء وقال الراحمون
يرحمهم الرحمن ارحموا من في الارض يرحمكم من
في السماء واما رواية نبي الملحمة فاشارت الى ما
بعث به من القتال والسيف صلى الله عليه وسلم
وهي صحيحة وروى حذيفة مثل حديث ابي
موسى وفيه ونبي الرحمة ونبي التوبة ونبي
الملاحم وروى الحربي في حديث عنه عليه السلام
انه قال اتاني ملك فقال لي انت قثم اي مجتمع قال
والقثوم الجامع للخير وهذا اسم هو في اهل بيته
عليه السلام معلوم وقد جاءت من القابه عليه السلام وسماته
في القرآن عدة كثيرة منه سوى ما ذكرناه كالنور
والسراج المنير والمنذر والنذير والمبشر والبشير
والشاهد والشهيد والحق المبين وخاتم النبيين
والرؤوف الرحيم والامين وقدم الصدق ورحمة
للعالمين ونعمة الله والعروة الوثقى والصراط
المستقيم والنجم الثاقب والكريم والنبي الامي
وداعي الله في اوصاف كثيرة وسمات جليلة و

جرى منها فى كتب الله المتقدمة وكتب انبيائه باحاديث
رسوله والاطلاق الامة جملة شافية كتسميته بالمصطفى
والمجتبى وابى القاسم والحبيب ورسول رب
العالمين والشفيع المشفع والمتقى والمصلح والطاهر
والمهيمن والصادق والمصدوق والهادى وسيد
ولد ادم وسيد المرسلين وامام المتقين وقائد
الغر المحجلين وحبيب الله وخليل الرحمن وصاحب
الحوض المورود والشفاعة والمقام المحمود وصاحب
الوسيلة والفضيلة والدرجة وصاحب التاج
والمعراج واللواء والقضيب وراكب البراق و
الناقة والنجيب وصاحب الحجة والسلطان والخاتم
والعلامة والبرهان وصاحب الهراوة والنعلين
ومن اسمائه فى الكتب المتوكل والمختار ومقيم السنة
والمقدس وروح الحق وهو معنى البارقليط فى
الانجيل وقال ثعلب البارقليط الذى يفرق بين
الحق والباطل ومن اسمائه فى الكتب السالفة ماذ
ماذ ومعناه طيب طيب وحمطايا اى حامى الحرم قاله
الهروى والخاتم والحاتم حكاه كعب الاحبار و
قال ثعلب الخاتم الذى ختم الانبياء والحاتم

احسن الانبياء خلقا وخلقا ويسمى بالسريانية
مشفح والمنحمنا واسمه ايضا فى التورية احيد روى
ذلك ابن سيرين ومعنى صاحب القضيب اى السيف
وقع ذلك مفسرا فى الانجيل قال معه قضيب
من حديد يقاتل به وامته كذلك وقد يحمل على
انه القضيب الممشوق الذى كان يمسكه صلى الله
عليه وسلم وهو الان عند الخلفاء واما الهراوة
التى وصف بها فهى فى اللغة العصا واراها
والله اعلم العصا المذكورة فى حديث الحوض
اذود الناس عنه بعصاى لاهل اليمن واما التاج
فالمراد به العمامة ولم تكن حينئذ الا للعرب و
العمائم تيجان العرب واوصافه والقابه وسماته
فى الكتب كثيرة وفيما ذكرناه منها مقنع ان شاء الله
وهو حسبى ونعم الوكيل وكانت كنيته المشهورة
ابا القاسم وروى عن انس انه لما ولد له ابرهيم
جاءه جبريل السلام عليك يا ابا ابراهيم فصل فى
تشريف الله تعالى خص كثيرا من انبيائه به باسماه
به من اسمائه الحسنى ووصفه من صفاته العلى
قال القاضى ابو الفضل وفقه الله ما احرى

هذا الفصل بفصول الباب الاول لانخراطه في
سلك منثورها او امتزاجه بعذب معينها لكن لما
شرح الله الصدر للهداية الى استنباط ولانقاد
الفكر لاستخراج جوهره والتقاطه عند الخوض
في الفصل الذي قبله رأينا ان نضيفه اليه ونجمع به شمله
واعلم ان الله تعالى خص كثيرا من انبيائه بكرامة
خلعها عليهم من اسمائه كتسمية اسحق واسمعيل بعليم
وحليم وابراهيم بحليم ولوطا بشكور وعيسى ويحيى
ببر وموسى بكريم وقوي ويوسف بحفيظ عليم
وايوب بصابر واسمعيل بصادق الوعد كما نطق
بذلك الكتاب العزيز من مواضع ذكرهم وفضل
نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم بان حلاه منها في
كتابه العزيز وعلى السنة انبيائه بعدة كثيرة اجتمع لنا
منها جملة بعد اعمال الفكر واحصاء الذكر اذ لم
نجد من جمع منها فوق اسمين ولا من تفرغ فيها
لتأليف فصلين وحررنا منها في هذا الفصل
نحو ثلاثين اسما ولعل الله تعالى كما الهم الى ما علم
منها وحققه يتم النعمة بابانة ما لم يظهره لنا

الآن

الآن ويفتح غلقه ومن اسمائه تعالى الحميد ومعناه
المحمود لانه حمد نفسه وحمده عباده ويكون ايضا
بمعنى الحامد لنفسه ولاعمال الطاعة وسمى النبي
صلى الله عليه وسلم محمد فمحمد بمعنى محمود وكذا و
قع في زبور داود واحمد بمعنى اكبر من حمد زبور نسخه
واجل من حمد وقد اشار الى نحو هذا حسان بقوله
وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود و
هذا محمد ومن اسمائه تعالى الرؤف الرحيم وهما
بمعنى متقارب وسماه في كتابه بذلك فقال
بالمؤمنين رؤف رحيم ومن اسمائه الحق
المبين ومعنى الحق الموجود والمتحقق امره
والهيته بان وابان بمعنى واحد ويكون بمعنى
المبين لعباده امر دينهم ومعادهم وسمى
النبي صلى الله عليه وسلم بذلك في كتابه فقال
حتى جاءهم الحق ورسول مبين وقال وقل
اني انا النذير المبين وقال قد جاءكم
الحق من ربكم وقال فقد كذبوا بالحق لما
جاءهم قيل محمد وقيل القرآن ومعناه هنا ضد
الباطل والمتحقق صدقه وامره وهو بالمعنى

الاول والمبين البين امره ورسالته او المبين
عن الله ما بعثه به كما لتبين للناس ما نزل اليهم
ومن اسمائه تعالى النور ومعناه ذو النور اى
خالقه او منور السموات والارض بالانوار
ومنور قلوب المؤمنين بالهداية وسماه
فقال قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين
قيل محمد وقيل القرآن وقال فيه وسراجا منيرا
سمي بذلك لوضوح امره وبيان نبوته وتنوير
قلوب المؤمنين والعارفين بما جاء به
ومن اسمائه تعالى الشهيد ومعناه العالم وقيل
الشاهد على عباده يوم القيمة وسماه شهيدا
وشاهدا فقال انا ارسلناك شاهدا وقال
ويكون الرسول عليكم شهيدا وهو بمعنى
الاول ومن اسمائه تعالى الكريم ومعناه الكثير
الخير وقيل المفضل وقيل العفو وقيل العلي
وفي حديث المروى في اسمائه تعالى الاكرم
وسماه تعالى كريما بقوله انه لقول رسول كريم
قيل محمد وقيل جبريل عليه السلام وقال عليه السلام
انا اكرم ولد آدم ومعنى الاسم

صحيحة في حقه صلى الله عليه وسلم ومن اسمائه
تعالى العظيم ومعناه الجليل الشان الذي كل شيء
دونه وقال في النبي صلى الله عليه وسلم وانك
لعلى خلق عظيم ووقع في اول سفر من التورية
عن اسمعيل وسيلد عظيما لامة عظيمة فهو عظيم
وعلى خلق عظيم ومن اسمائه تعالى الجبار ومعناه
المصلح وقيل القاهر وقيل العلي العظيم الشان
وقيل المتكبر وسمي النبي صلى الله عليه وسلم
في كتاب داود فقال تقلد ايها الجبار سيفك
فان ناموسك وشرائعك مقرونة بهيبة يمينك
ومعناه في حق النبي صلى الله عليه وسلم اما
لاصلاحه الامة بالهداية والتعليم او لقهره
اعداءه او لعلو منزلته على البشر وعظيم خطره
ونفى عنه تعالى في القرآن جبرية التكبر التي
لا تليق فقال وما انت عليهم بجبار ومن
اسمائه تعالى الخبير ومعناه المطلع بكنه الشيء
العالم بحقيقته وقيل معناه المخبر وقال
الله تعالى الرحمن فسئل به خبيرا قال القاضي
بكر بن العلاء المأمور بالسؤال غير النبي صلى الله عليه وسلم

والمسئول الخبير هو النبي عليه السلام وقال غيره
بل السائل النبي فالمسئول الله فالنبي خبير به
بالوجهين المذكورين قبل لانه عالم على غاية
من العلم بما اعلمه من مكنون علمه وعظيم معرفته
مخبر لامته بما اذن له تعالى علمهم به ومن اسمائه
تعالى الفتاح ومعناه الحاكم بين عباده وفاتح
ابواب الرزق والرحمة والمنغلق من امورهم
عليهم ويفتح قلوبهم وبصائرهم لمعرفة الحق
ويكون ايضا بمعنى الناصر كقوله ان تستفتحوا
فقد جاءكم الفتح وقيل معناه مبتدئ الفتح والنصر
وسمى الله تعالى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بالفاتح
في حديث الاسراء الطويل من رواية الربيع بن
انس عن ابي العالية وغيره عن ابي هريرة وفيه
من قول الله تعالى وجعلتك فاتحا وخاتما فيكون
الفاتح هنا بمعنى الحاكم او الفاتح ابواب الرحمة
على امته والفاتح لبصائرهم لمعرفة الحق والايمان
بالله او الناصر للحق والايمان بالله او الناصر
للحق او المبدئ لهداية الامة او المبدأ المقدم
في الانبياء والخاتم لهم كما قال عليه السلام كنت اول

الانبياء في الخلق واخرهم في البعث ومن اسمائه
تعالى في الحديث الشكور ومعناه المثيب على العمل
القليل وهو قول المثنى على المطيعين ووصف
بذلك نبيه نوحا عليه السلام فقال انه كان عبدا
شكورا اي معترفا بنعم ربي عارفا بقدر ذلك
مثنيا عليه مجهدا نفسي في الزيادة من ذلك لقوله
ولئن شكرتم لازيدنكم ومن اسمائه تعالى العليم
والعلام وعالم الغيب والشهادة ووصف
نبيه صلى الله عليه وسلم بالعلم وخصه به بمزية
منه فقال وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله
عليك عظيما وقال ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم
ما لم تكونوا تعلمون ومن اسمائه تعالى الاول والاخر
ومعناهما السابق للاشياء قبل وجودها والباقي
بعد فنائها والتحقيق انه ليس له اول ولا اخر
وقال عليه السلام كنت اول الانبياء في الخلق
واخرهم في البعث وفسر بهذا قوله تعالى واذ
اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح
فقدم محمدا صلى الله عليه وسلم وقد اشار الى
نحو منه عمر بن الخطاب رض ومنه قوله نحن
اه مسلم

السابقون وقول انا اول من تنشق الارض عنه
واول من يدخل الجنة واول شافع واول مشفع
وهو خاتم النبيين واخر الرسل صلى الله عليه وسلم
ومن اسمائه تعالى القوى وذو القوة المتين ومعناه
القادر وقد وصفه الله تعالى بذلك فقال
ذى قوة عند ذى العرش مكين قيل محمد وقيل
جبريل ومن اسمائه تعالى الصادق في الحديث
المأثور وورد في الحديث ايضا اسمه عليه السلام
الصادق المصدوق ومن اسمائه تعالى الولى
والمولى ومعناه الناصر وقد قال الله تعالى
انما وليكم الله ورسوله وقال عليه السلام انا ولى
كل مؤمن وقال الله تعالى النبى اولى بالمؤمنين
وقال عليه السلام من كنت مولاه فعلى مولاه ومن
اسمائه تعالى العفو ومعناه الصفوح وقد
وصف الله تعالى بهذا نبيه في القرآن والتورية وامره
بالعفو فقال خذ العفو وقال فاعف عنهم
واصفح وقال له جبريل وقد ساله عن قوله
خذ العفو فقال ان تعفو عمن ظلمك وقال في
التورية والانجيل في حديث المشهور في

صفته ليس بفظ ولا غليظ ولكن يعفو ويصفح ومن
اسمائه تعالى الهادى وهو بمعنى توفيق الله تعالى لمن اراد
من عباده وبمعنى الدلالة والدعاء قال الله تعالى
والله يدعوا الى دار السلام ويهدى من يشاء الى
صراط مستقيم واصل الجميع من الميل وقيل من
التقديم وقيل في تفسير طه انه يا طاهر يا هادى
يعنى النبى صلى الله عليه وسلم وقال الله تعالى وانك
لتهدى الى صراط مستقيم وقال فيه وداعيا الى الله
باذنه فالله تعالى مختص بالمعنى الاول قال الله تعالى
انك لا تهدى من احببت ولكن الله يهدى من
يشاء وبمعنى الدلالة ينطلق على غيره تعالى
ومن اسمائه تعالى المؤمن المهيمن وقيل هما بمعنى
واحد فمعنى المؤمن في حقه تعالى المصدق و
عده عباده والمصدق قوله الحق والمصدق
لعباده المؤمنين ورسله وقيل الموحد نفسه
وقيل المؤمن عباده في الدنيا من ظلمه والمؤمنين
في الاخرة من عذابه وقيل المهيمن بمعنى الامين
مصغر منه فقلبت الهمزة هاء وقد قيل ان قوله
في الدعاء امين انه اسم من اسماء الله تعالى ومعناه

معنى المؤمن وقيل المهيمن بمعنى الشاهد والحافظ
والنبي صلى الله عليه وسلم امين ومهيمن
ومؤمن وقد سماه الله تعالى امينا فقال مطاع ثم
امين وكان عليه السلام يعرف بالامين وشهر به قبل
النبوة وبعدها وسماه العباس في شعره مهيمنا
في قوله ثم احتوى بيتك المهيمن من خندف
علياء تحتها النطق قيل المراد يا ايها النبي القتيبي
والامام ابو القاسم القشيري وقال الله تعالى
يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين اي يصدق وقال
انا امنة لاصحابي فهذا بمعنى المؤمن ومن اسمائه
تعالى القدوس ومعناه المنزه عن النقائص المطهر
من سمات الحدث وسمي بيت المقدس لانه
يتطهر فيه من الذنوب ومنه الوادي المقدس
اي المطهر وروح القدس ووقع في كتب الانبيا
في اسمائه عليه السلام المقدس اي المطهر من الذنوب
كما قال ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر
او الذي يتطهر به من الذنوب ويتنزه باتباعه
عنها كما قال ويزكيهم وقال ويخرجهم من الظلمات
الى النور او يكون مقدسا بمعنى مطهرا من

الاخلاق

الاخلاق الذميمة والاوصاف الدنية ومن
اسمائه تعالى العزيز ومعناه الممتنع الغالب او الذي
لا نظير له او المعز لغيره وقال الله تعالى ولله
العزة ولرسوله اي الامتناع وجلالة القدر وقد
وصف الله تعالى نفسه بالبشارة والنذارة فقال
يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وقال ان الله
يبشرك بيحيى وبكلمة منه وسماه الله مبشرا ونذيرا
وبشيرا اي مبشرا لاهل طاعته ونذيرا لاهل
معصيته ومن اسمائه تعالى فيما ذكره بعض المفسرين
طه ويس وقد ذكر بعضهم ايضا انهما من اسماء
محمد صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم قال
ابو الفضل وفقه الله تعالى وها انا اذكر نكتة اذيل بها
هذا الفصل واختم بها هذا القسم وازيح الاشكال
بها فيما تقدم عن كل ضعيف الوهم سقيم الفهم
تخلصه من مهاوي التشبيه وتزحزحه عن شبه التمويه
وهو ان يعتقد ان الله جل عظمته اسمه في عظمته
وكبريائه وملكوته وحسنى اسمائه وعلي صفاته
لا يشبه شيئا من مخلوقاته ولا يشبه به وان
ما جاء مما اطلقه الشرع على الخالق وعلى المخلوق

فكما ان ذاته تعالى لا تشبه الصفات كذلك صفاته
اذ صفات المخلوقين اذ صفاتهم لا تنفك عن الاعراض
والاغراض وهو تعالى منزه عن ذلك بل لم يزل
بصفاته واسمائه وكفى في هذا قوله ليس كمثله شيء
ولله در من قال من العلماء العارفين المحققين
التوحيد اثبات ذات غير مشبهة للذوات ولا
معطلة من الصفات وزاد هذه النكتة الواسطى
رح بيانا وهو هي مقصودنا فقال ليس كذاته
ذات ولا كاسمه اسم ولا كفعله فعل ولا كصفته
صفة الا من جهة اللفظ اللفظ وجلت الذات
القديمة ان تكون لها صفة حديثة كما استحال
ان يكون للذات المحدثة صفة قديمة وهذا كله
مذهب اهل الحق والسنة والجماعة منهم وقد
فسر الامام ابو القاسم القشيري رح قوله
هذا ليزيده بيانا فقال هذه فقال هذه الحكاية
تشتمل على جوامع مسائل التوحيد وكيف تشبه
ذاته ذات المحدثات وهي بوجودها مستغنية
وكيف يشبه فعله فعل الخلق وهو بغير جلب
انس او دفع نقص حصل ولا بخواطر واغراض

ونجد يا رب علمت ان لا مخافة علي ونحو منه
عن عمر وقال فيه ادنى اية لا ابالي من كذبني
بعدها وذكر نحو منه وعن ابن عباس
انه صلى الله عليه وسلم قال لاعرابي ارأيت
ان دعوت هذا العذق من هذه النخلة
اتشهد اني رسول الله صلى الله عليه وسلم
فدعاه فجعل ينقز حتى اتاه فقال ارجع فعاد
الى مكانه وخرجه الترمذي وقال هذا
حديث صحيح فصل في قصة حنين الجذع
ويعضد هذه الاخبار حديث انين
الجذع وهو في حديثه مشهود منتشر والخبر به
متواتر خرجه اهل الصحيح ورواه من الصحابة
بضعة عشر منهم ابي بن كعب وجابر بن عبد الله
وانس بن مالك وعبد الله بن عمر وعبد الله
ابن عباس وسهل بن سعد وابو سعيد الخدري
وبريدة وام سلمة والمطلب بن ابي وداعة
كلهم يحدث بمعنى هذا الحديث قال
الترمذي وهذا حديث صحيح وحديث
انس صحيح قال جابر بن عبد الله كان المسجد

مسقوفا على جذوع نخل فكان النبي صلى الله
عليه وسلم اذا خطب يقوم الى جذع منها
فلما صنع له المنبر سمعنا لذلك الجذع صوتا
كصوت العشار وفي رواية انس حتى ارتج المسجد
بخواره وقال سهل وفي رواية سهل وكثر
بكاء الناس لما راوا به وفي رواية ابن
المطلب حتى تصدع وانشق حتى جاء النبي
صلى الله عليه وسلم فوضع يده فسكت
زاد غيره فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ان هذا بكى لما فقد من الذكر وزاد غيره
والذى بنفسه لولا التزمه لم يزل هكذا
الى يوم القيمة تحزنا على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فامر به رسول الله صلى الله عليه
وسلم فدفن تحت المنبر كذا في حديث
المطلب وسهل بن سعد واسحق عن انس
وفي بعض الروايات عن سهل فدفن
تحت منبره او جعلت في السقف وفي
حديث ابى وكان النبي صلى الله عليه وسلم
اذا صلى صلى اليه فلما هدم المسجد اخذه

ابى

ابيّ فكان عنده الى ان اكلته الارض وعاد
رفاتا وذكر الاسفرايني ان النبي صلى الله
عليه وسلم دعاه الى نفسه فجاء يخرق الارض
فالتزمه ثم امره فعاد الى مكانه وفي
حديث بريدة يعني النبي صلى الله وسلم ان شئت
اردك الى الحائط الذى كنت فيه تنبت لك
عروقك ويكمل خلقك ويجدد لك خوص
وثمرة وان شئت اغرسك في الجنة فيأكل منك
اولياء الله من ثمرك ثم اصغى له النبي
صلى الله عليه وسلم يستمع ما يقول فقال
بل تغرسني في الجنة فيأكل مني اولياء الله
فاكون في مكان لا ابلى فيه فسمعه من يليه
فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد فعلت
ثم اختار دار البقاء على دار الفناء فكان
الحسن اذا حدث بهذا بكى وقال يا عباد
الله الخشبة تحن الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم شوقا اليه لمكانه فانتم احق ان
تشتاقوا الى لقائه رواه عن جابر ويقال
عبد الله بن حفص ويقال حفص بن عبد الله

وايمن وابو نضرة وابن المسيب وسعيد بن
ابي كريب وكريب وابو صالح ورواه عن
انس بن مالك الحسن وثابت واسحق بن ابي
ورواه عن ابن عمر نافع وابو حية ورواه
ابو نضرة وابو الوداك عن ابي سعيد
وعمار بن ابي عمار عن ابن عباس وابو حازم
وعباس بن سهل بن سعد عن سهل بن سعد
وكثير بن زيد عن المطلب وعبد الله
ابن بريدة عن ابيه والطفيل بن ابي عن
ابيه قال القاضي ابو الفضل رضه فهذا
حديث كما تراه خرجه اهل الصحة ورواه
عن الصحابة من ذكرنا وغيرهم من التابعين
ضعفهم الى من لم نذكره وبمن دون هذا
يقع العلم لمن اعتنى بهذا الباب والله المثبت
على الصواب ومثل هذا فصل ومثل هذا في
سائر الجمادات حدثنا القاضي ابو عبد الله
محمد بن عيسى التميمي ثنا القاضي ابو عبد الله
محمد بن المرابط ثنا المهلب ابو القاسم ثنا
ابو الحسن القابسي ثنا المروزي ثنا الفربري

ثنا

ثنا البخاري ثنا محمد بن المثنى ثنا ابو احمد
الزبيري ثنا اسرائيل عن منصور عن ابراهيم
عن علقمة عن عبد الله قال لقد كنا نسمع تسبيح
الطعام وهو يوكل وفي غير هذه الرواية
عن ابن مسعود كنا ناكل مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم الطعام ونحن نسمع تسبيحه
وقال انس اخذ النبي صلى الله عليه وسلم كفا
من حصى فسبحن في يد رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى سمعنا التسبيح ثم صبهن في يد
ابي بكر فسبحن ثم في ايدينا فما سبحن ورواه
مثله ابو ذر وذكر انهن سبحن في كف عمر
وعثمان وقال علي كنا بمكة مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فخرج الى بعض نواحيها
فما استقبله شجرة ولا جبل الا قال له السلام
عليك يا رسول الله وعن جابر بن سمرة
عنه عليه السلام اني لاعرف حجرا بمكة كان يسلم
علي قيل انه الحجر الاسود وعن عائشة لما
استقبلني جبريل بالرسالة وجعلت لا امر
بحجر ولا شجر الا قال السلام عليك يا رسول الله

وعن جابر بن عبد الله لم يكن النبي صلى الله عليه
وسلم يمر بحجر ولا شجر الا سجد له وفي حديث
العباس اذا اشتمل عليه النبي صلى الله عليه
وسلم وعلى بنيه بملاءة ودعا لهم بالستر من
النار كستره اياهم بملاءته فامنت اسكفة
الباب وحوائط البيت امين امين وعن
جعفر بن محمد عن ابيه مرض النبي صلى الله
عليه وسلم فاتاه جبريل بطبق فيه رمان
وعنب فاكل منه صلى الله عليه وسلم فسبح
وعن انس صعد النبي صلى الله عليه وسلم
وابو بكر وعمر وعثمان احدا فرجف بهم
فقال اثبت احد فانما عليك نبي وصديق
وشهيدان ومثله عن ابي هريرة في حراء
وزاد معه علي وطلحة والزبير وقال
فانما عليك نبي او صديق او شهيد والخبر
في حراء ايضا عن عثمان قال ومعه
عشرة من اصحابه انا فيهم وزاد عبد الرحمن
وسعدا قال ونسيت الاثنين وفي
حديث سعيد بن زيد ايضا ومثله وذكر

عشرة

عشرة وزاد نفسه وقد روي انه حين
طلبته قريش قال له ثبير اهبط يا رسول الله
فاني اخاف ان يقتلوك على ظهري فيعذبني
الله فقال حراء الي يا رسول الله وروى
ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قرا
على المنبر وما قدروا الله حق قدره ثم
قال يمجد الجبار نفسه انا الجبار انا الجبار
انا الكبير انا الكبير المتعال فرجف المنبر
حتى قلنا ليخرن عنه وعن ابن عباس كان
حول البيت ستون وثلثمائة صنم مثبتة
الارجل بالرصاص في الحجارة فلما دخل
رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد عام
الفتح جعل يشير بقضيب في يده اليها ولا
يمسها ويقول جاء الحق وما يبدئ وزهق
الباطل الاية فما اشار الى وجه صنم الا وقع
لقفاه ولا لقفاه الا وقع لوجهه حتى ما بقي
منها صنم ومثله في حديث ابن مسعود وقال
فجعل يطعنها ويقول جاء الحق وما يبدئ الباطل
وما يعيد ومن ذلك حديثه مع الراهب

في ابتداء امره اذ خرج تاجرا مع عمه وكان
الراهب لا يخرج اليهم فخرج وجعل يتخللهم
حتى اخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال هذا سيد العالمين يبعثه الله رحمة
للعالمين فقال اشياخ من قريش ما علمك
قال انه لم يبق حجر ولا شجر الا خرّ ساجدا
ولا تسجد الا لنبي وذكر القصة ثم قال
واقبل النبي صلى الله عليه وسلم وعليه
غمامة تظله فلما دنى من القوم وجدهم
قد سبقوه الى فيء الشجرة فلما جلس مال الفيء
اليه فصل في الايات في ضروب الحيوانات
حدثنا سراج بن عبد الملك ابو الحسين الحافظ
ثنا ابي ثنا القاضي يونس ثنا ابو الفضل
الصقلي ثنا ثابت بن قاسم بن ثابت عن ابيه
وجده قالا ثنا ابو العلاء احمد بن عمران
ثنا محمد بن فضيل ثنا يونس بن عمرو ثنا مجاهد
عن عائشة قالت كان عندنا داجن فاذا
كان عندنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
قرّ وثبت مكانه فلم يجيء ولم يذهب

واذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
جاء وذهب وروي عن عمر ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان في محفل من اصحابه
اذ جاء اعرابي قد صاد ضبا فقال من
قالوا نبي الله فقال واللات والعزى
لا آمنت بك او يؤمن هذا الضب وطرحه
بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ضب
فاجابه بلسان مبين يسمعه القوم جميعا
لبيك وسعديك يا زين من وافى القيامة
قال من تعبد قال الذي في السماء عرشه
وفي الارض سلطانه وفي البحر سبيله وفي
الجنة رحمته وفي النار عقابه قال فمن انا
قال رسول رب العالمين وخاتم النبيين
وقد افلح من صدقك وخاب من كذبك
فاسلم الاعرابي ومن ذلك قصة كلام الذئب
المشهورة عن ابي سعيد الخدري بينا راع
يرعى غنما له عرض الذئب لشاة منها فاخذها
الراعي منه فاقعى الذئب وقال للراعي

الا تتق الله حلت بيني و بين رزق قال
الراعي قال الراعي العجب من ذئب يتكلم
بكلام الانس فقال الذئب الا اخبرك
باعجب من ذلك رسول الله بين الحرتين
يحدث الناس بانباء ما قد سبق فاتى الراعي
النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال
النبي صلى الله عليه وسلم قم فحدثهم ثم قال
صدق والحديث فيه قصة وفي بعضه
طول و روى حديث الذئب عن ابي
هريرة وفي بعض الطرق عن ابي هريرة
فقال الذئب انت اعجب واقفا على غنمك
وتركت نبيا لم يبعث الله نبيا قط اعظم
منه عنده قدرا قد فتحت له ابواب
الجنة واشرف اهلها على صحابه ينظرون
قتالهم وما بينك وبينه الا هذا الشعب
فتصير في جنود الله قال الراعي من لي
بغنمي قال الذئب انا ارعاها حتى ترجع فاسلم
الرجل اليه غنمه ومضى وذكر قصته واسلام
و وجوده النبي صلى الله عليه وسلم يقاتل

٣

به فقال له النبي صلى الله عليه وسلم عد الى
غنمك تجدها بوفرها فوجدها كذلك
و ذبح للذئب شاة منها وعن اهبان بن اوس
وانه كان صاحب القصة ايضا وسبب
اسلامه بمثل حديث ابي سعيد وقد روى
ابن وهب مثل هذا انه جرى لابي سفيان
بن حرب وصفوان مع امية بن امية
مع ذئب وجداه اخذ ظبيا فدخل الظبي
الحرم فانصرف الذئب فعجبا من ذلك
فقال الذئب اعجب من ذلك محمد بن
عبد الله بالمدينة يدعوكم الى الجنة
وتدعونه الى النار فقال ابو سفيان
واللات والعزى لئن ذكرت هذا
بمكة لنتركنها خلوفا وروى مثل هذا
الخبر وانه جرى لابي جهل واصحابه وعن
عباس بن مرداس لما تعجب من كلام ضماد
صنمه وانشاده الشعر الذي ذكر فيه
النبي صلى الله عليه وسلم فاذا طائر سقط
فقال يا عباس اتعجب من كلام ضماد صنمه

وانشاد الشعر الذي ذكر فيه النبي صلى الله
عليه وسلم فاذا طائر سقط فقال يا عباس
اتعجب من كلام ضماد ولا تعجب من نفسك ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الى الاسلام
وانت جالس فكان سبب اسلامه وعن
جابر بن عبد الله عن رجل اتى النبي صلى الله
عليه وسلم وامن به وهو على بعض حصون
خيبر وكان في غنم يرعاها لهم فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
كيف لي بالغنم قال احصب وجوهها فان
الله سيؤدي عنك امانتك ويردها الى
اهلها ففعل فسارت كل شاة حتى دخلت
الى اهلها وعن انس دخل النبي صلى الله عليه
وسلم حائط انصاري وابو بكر وعمر ورجل
من الانصار وفي الحائط غنم فسجدت له
فقال ابو بكر نحن احق بالسجود لك منها الحديث
وعن ابي هريرة دخل النبي صلى الله عليه وسلم
حائطا فجاء بعير فسجد له وذكر مثله ومثله
في الجمل عن ثعلبة بن مالك وجابر بن عبد الله

ويعلى

ويعلى وجد ولا بمباشرة ومعالجة ظهر وفعل الخلق لا يخرج
هذه الوجوه وقال اخر من مشايخنا ما توهمتموه
باوهامكم او ادركتموه بعقولكم فهو محدث مثلكم وقال
الامام ابو المعالي الجويني من اطمان الى موجود انتهى
اليه فكره فهو مشبه ومن اطمان الى النفي فهو معطل
وان قطع بموجود اعترف بالعجز عن درك حقيقته فهو
موحد وما احسن قول ذي النون المصري حقيقة التوحيد
ان تعلم ان قدرة الله في الاشياء بلا علاج وصنعه
لها بلا مزاج وعلة كل شيء صنعه ولا علة لصنعه وما
تصور في وهمك فالله بخلافه وهذا كلام عجيب نفيس
محقق والفصل الاخر تفسير لقوله ليس كمثله شيء و
الثاني تفسير لقوله لا يسأل عما يفعل وهم يسألون
والثالث تفسير لقوله انما قولنا لشيء اذا اردناه ان
نقول له كن فيكون ثبتنا الله واياك على التوحيد والاثبات
والتنزيه وجنبنا طرفي الضلالة والغواية من التعطيل
والتشبيه بمنه وكرمه الباب الرابع فيما اظهره الله على
يديه من المعجزات وشرفه به من الخصائص والكرامات
قال القاضي ابو الفضل حسب المتأمل ان يحقق ان كتابنا
هذا لم نجمعه لمنكر نبوة نبينا ولا لطاعن في معجزاته فنحتاج

الى نصب البراهين عليها و بتحدين حوز تها حتى لا يتوصل
الطاعن اليها ونذكر شروط المعجز والتحدى وحده وفساد
قول من ابطل نسخ الشرايع ورده بل الفناه لا ملته
لاهل ملته المثبتين لدعوته المتصدقين لنبوته ليكون
فى محبتهم له ومنجاة لاعمالهم وليزدادوا ايمانا مع ايمانهم
ونيتنا ان نثبت فى هذا الباب امهات معجزاته ومشاهير
اياته لتدل على عظم قدره عند ربه واتينا منها بالمحقق
والصحيح الاسناد واكثره مما بلغ القطع به او كادوا
ضفنا اليها بعض ما وقع فى مشاهير كتب الائمة فاذا
تامل المتامل المنصف ما قدمناه من جميل اثره وحميد
سيره وبراعة علمه ورجاحة عقله وحلمه وجملة كماله
وجميع خصاله وشاهد حاله وصواب مقاله لم يمتر
فى صحة نبوته وصدق دعوته وقد كفى هذا غير واحد
فى اسلامه والايمان به فروينا عن الترمذى وابن
قانع وغيرهما باسانيدهم ان عبد الله بن سلام قال
لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة جئته
لانظر اليه فلما استبنت وجهه عرفت ان وجهه ليس
بوجه كذاب حدثنا به القاضى الشهيد ثنا ابو على
رح ثنا ابو الحسن الصيرفى وابو الفضل بن خيرون

عن ابى

عن ابى يعلى البغدادى عن ابى على السنجى عن ابن محبوب
عن الترمذى ثنا محمد بن بشار ثنا عبد الوهاب الثقفى
ومحمد بن جعفر عن ابى عدى وابن ابى عدى ويحيى
بن سعيد عن عوف بن ابى جميلة الاعرابى عن زرارة
بن اوفى عن عبد الله بن سلام الحديث وعن
ابى رمثة التيمى اتيت النبى صلى الله عليه وسلم ومعى
ابن لى فاريته فلما رايته قلت نبى الله وروى مسلم
وغيره ان ضمادا لما وفد عليه فقال له النبى صلى الله
عليه وسلم ان الحمد لله نحمده ونستعينه وان محمدا
عبده ورسوله من يهده الله فلا مضل له ومن
يضلل فلا هادى واشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك وان محمدا عبده ورسوله قال له اعد
على كلماتك هؤلاء فلقد بلغن قاموس البحر هات
يدك ابايعك وقال جامع بن شداد كان رجل منا
يقال له طارق فاخبر انه راى النبى صلى الله عليه وسلم
بالمدينة فقال هل معكم شىء تبيعونه قلنا هذا البعير
قال بكم قلنا بكذا وكذا وسقا من تمر فاخذ بخطامه
وسار الى المدينة فقلنا بعنا من رجل لا ندرى
من هو ومعنا ظعينة فقالت انا ضامنة لثمن البعير

رايت وجه رجل مثل القمر ليلة البدر لا تخيس بكم فاصبحنا
فجاء رجل بتمر فقال انا رسول الله صلى الله عليه وسلم اليكم
يامركم ان تاكلوا من هذا التمر وتكتالوا حتى تستوفوا
ففعلنا وفي الخبر ان الجلندي ملك عمان لما بلغه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوه الى الاسلام قال
الجلندي والله لقد دلني على هذا النبي الامي انه لا يامر
بخير الا كان اول اخذ به ولا ينهى عن شيء الا كان
اول تارك له ولا وانه يغلب فلا يبطر ويغلب
فلا يضجر ويفي بالعهد وينجز الموعود واشهد انه
نبي وقال نفطويه في قوله تعالى يكاد زيتها يضيء ولو
لم تمسسه نار وهذا مثل ضربه الله تعالى لنبيه صلى الله
عليه وسلم يقول يكاد منظره يدل على نبوته وان لم
يتل قرآنا كما قال ابن رواحة لو لم تكن فيه ايات مبينة
لكان منظره ينبيك بالخبر وقد آن ان ناخذ في ذكر النبوة
والوحي والرسالة وبعده في معجزات القرآن وما فيه
من برهان ودلالة فصل اعلم ان الله تعالى جل اسمه
قادر على خلق المعرفة في قلوب عباده والعلم بذاته
واسمائه وصفاته وجميع تكليفاته ابتداء منه ودون
واسطة لو شاء كما حكى عن سنته في بعض الانبياء

وذكر بعض اهل التفسير في قوله وما كان لبشر ان يكلمه الله
الا وحيا وجائز ان يوصل اليهم جميع ذلك بواسطة
يبلغهم كلامه ويكون ذلك الواسطة اما من غير البشر
كالملائكة مع الانبياء او من جنسهم كالانبياء مع الامم
ولا مانع لهذا من دليل العقل واذا جاز هذا
ولم يستحل وجاءت الرسل بما دل على صدقهم من
معجزاتهم وجب تصديقهم في جميع ما اتوا به لان المعجز
مع التحدي من النبي قائم مقام قول الله صدق
عبدي فاطيعوه واتبعوه وشاهد على صدقه فيما
يقوله وهذا كاف والتطويل فيه خارج عن الغرض
فمن اراد تتبعه وجده مستوفى في مصنفات ائمتنا
رحمهم الله تعالى والنبوة في لغة من همز ماخوذة من
النبا وهو الخبر وقد لا يهمز على هذا التاويل
تسهيلا والمعنى ان الله تعالى اطلعه على غيبه واعلمه
انه نبيه فيكون نبي منبا فعيل بمعنى مفعول او يكون
مخبرا عما بعثه الله به ومنبا بما اطلعه الله عليه فعيل
بمعنى فاعل ويكون عند من لم يهمزه من النبوة وهو
ما ارتفع من الارض معناه ان له رتبة شريفة
ومكانة نبيهة عند مولاه منيفة فالوصفان في حقه

سؤالهاد واما الرسول فهو المرسل وارسالات فعول
بمعنى مفعل فى اللغة الاتاد اوارساله امر الله له
بالابلاغ الى من ارسله اليه واشتقاقه من التتابع
ومنه قولهم جاء الناس ارسالا اذا تبع بعضهم بعضا
فكانه الزم تكرير التبليغ او الزمت الامة اتباعه
واختلف العلماء هل النبى والرسول بمعنى او بمعنيين
فقيل هما سواء واصله من الانبياء الانباء وهو الاعلام
واستدلوا بقوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من
رسول ولا نبى فقد اثبت لهما معا الارسال قال
ولا يكون النبى الا رسولا ولا الرسول الا نبيا
وقيل هما مفترقان من وجه اذ قد اجتمعا فى النبوة
التى هى الاطلاع على الغيب والاعلام بخواص النبوة
او الرفعة لمعرفة ذلك وحوز درجتها وافترقا فى
الزيادة الرسالة للرسول وهو الامر بالانذار
والانذار كما قلنا وحجتهم من الاية نفسها التفريق
بين الاسمين ولو كانا شيئا واحدا لما حسن
تكرارهما فى الكلام البليغ قالوا والمعنى وما ارسلنا
من نبى الى امة او نبى ليس بمرسل الى احد وقد
ذهب بعضهم الى ان الرسول من جاء بشرع مبتداء

ومن لم

ومن لم يات به نبى غير رسول وان امر بالابلاغ
والانذار والصحيح والذى عليه الجماء الغفير ان
كل رسول نبى وليس كل نبى رسولا واول الرسول
آدم واخرهم محمد صلى الله عليه وسلم وفى حديث
ابى ذر ان عدد الانبياء مائة الف واربعة وعشرون
الف نبى وذكر ان الرسل منهم ثلثمائة او ثلثة عشر
اولهم آدم واخرهم فقد بان لك معنى النبوة والرسالة
وليستا عند المحققين ذاتا للنبى ولا وصف ذات
فى تطويل لهم وتهويل ليس عليهم تعويل واما الوحى
فاصله الاسراع فلما كان النبى يتلقى ما ياتيه عن ربه
بعجل سمى انواع الالهامات وحيا تشبيها بالوحى النبى
وسمى الخط وحيا لسرعة حركة يد كاتبه ووحى الحاجب
والعين سرعة اشارتهما ومنه قوله تعالى فاوحى اليهم
ان سبحوا بكرة وعشيا اى اومأ ورمز وقيل كتب
ومنه قولهم الوحا الوحا اى السرعة وقيل اصل
الوحى السر والاخفاء وسمى الالهام وحيا ومنه
قوله وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم اى
يوسوسون فى صدورهم ومنه قوله واوحينا الى
ام موسى اى القى فى قلبها وقد قيل ذلك قوله تعالى

وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا اى ما يلقيه فى
قلب دون واسطة اعلم ان نبينا ما جاءت
به الانبياء معجزة هو ان الخلق عجزوا عن الاتيان
بمثلها وهى على ضربين ضرب هو من نوع قدرة
البشر فعجزوا عنه فتعجيزهم عنه هو فعل الله دل
على صدق نبيه كصرفهم عن تمنى الموت وتعجيزهم
عن الاتيان بمثل القران على راى بعضهم ونحوه
وضرب هو خارج عن قدرتهم فلم يقدروا
على الاتيان بمثله كاحياء الموتى وقلب
العصى حية واخراج ناقة من صخرة وكلام شجرة
ونبع الماء من بين الاصابع وانشقاق القمر
مما لا يمكن ان يفعله احد الا الله فكون ذلك على يد
النبى من فعل الله تعالى وتحديه من يكذبه ان ياتى
بمثله تعجيز له فاعلم ان المعجزات التى ظهرت على يد نبينا
صلى الله عليه وسلم ودلائل نبوته وبراهين صدقه
من هذين النوعين معا وهو اكثر الناس معجزة وابينهم
اية واظهرهم برهانا كما سنبينه وهو فى كثرتها
لا يحيط بها ضبط فان واحدا منها وهو القران لا يحصى
عدد معجزاته بالف ولا الفين ولا اكثر لان النبى

قد تحدى بسورة منه فعجز عنها قال اهل العلم واقصر
السورة انا اعطيناك الكوثر وكل اية او ايات
منه بعددها وقدرها معجزة ثم فيها نفسها معجزات
على ما سنفصله فيما انطوى عليه من المعجزات ثم
معجزاته صلى الله عليه وسلم على قسمين قسم منها علم
قطعا ونقل الينا متواترا كالقران ولا مرية ولا خلاف
بمجئ النبى به وظهوره من قبله باستدلاله وحجته
وان انكر هذا معاند جاحد فهو كانكاره وجود
محمد فى الدنيا وانما اعتراض الجاحد فى حجته به
فهو فى نفسه وجميع ما تضمنه من معجز معلوم ضرورة
ووجه اعجازه معلوم ضرورة ونظرا كما سنشرحه
قال بعض ائمتنا ويجرى هذا المجرى على الجملة انه
قد جرى على يديه عليه السلام ايات وخوارق
عادات ان لم يبلغ واحد منها معينا القطع فيبلغه
جميعها فلا مرية فى جريان معانيها على يديه ولا يختلف
مؤمن ولا كافر انه جرت على يديه عجايب وانما
خلاف المعاند فى كونها من قبل الله وقد قدمنا
كونها من قبل الله وان ذلك بمثابة قوله صدقت
فقد علم وقوع مثل هذا ايضا من نبينا ضرورة

لاتفاق معانيها كما يعلم ضرورة جود حاتم وشجاعة عنترة
وحلم احنف لاتفاق الاخبار الواردة عن كل واحد منهم
منهم على كرم هذا وشجاعة هذا وحلم هذا وان كان
كل خبر بنفسه لا يوجب العلم ولا يقطع بصحته القسم
الثاني ما لم يبلغ مبلغ الضرورة والقطع وهو على
نوعين نوع مشتهر منتشر رواه العدد وشاع الخبر
به عند المحدثين والرواة ونقلة السير والاخبار
كنبع الماء من بين الاصابع وتكثير الطعام ونوع
منه اختص به الواحد والاثنان ورواه العدد
اليسير ولم يشتهر اشتهار غيره لكنه اذا جمع الى
مثله اتفقا في المعنى واجتمعا على الاتيان بالمعجز كما قدمنا
قال القاضي ابو الفضل وانا اقول صدعا بالحق
ان كثيرا من هذه الآيات المأثورة عنه عليه السلام
معلومة بالقطع اما انشقاق القمر فالقرآن نص
بوقوعه واخبر عن وجوده ولا يعدل عن ظاهره
الا بدليل وجاء برفع احتماله صحيح الاخبار من
كثيرة فلا يوهن عزمنا خلاف اخرق منحل عن الدين
ولا يلتفت الى سخافة مبتدع يلقي الشك على قلوب
ضعفاء المؤمنين بل يرغم بهذا انفه وينبذ بالعراء

سخفه وكذلك قصة نبع الماء وتكثير الطعام رواها
الثقات والعدد الكثير ولم يشتهر اشتهار غيره لكنه
عن الجماء الغفير عن العدد الكثير من الصحابة ومنها
ما رواه الكافة عن الكافة متصلا عمن حدث بها
من جملة الصحابة واخبارهم ان ذلك كان في موطن
اجتماع الكثير في يوم الخندق وفي غزوة بواط
وعمرة الحديبية وغزوة تبوك وامثالها
من محافل المسلمين ومجمع العساكر ولم يؤثر عن
احد من الصحابة مخالفة للراوي فيما حكاه ولا
انكار لما ذكر عنهم انهم رأوه كما رآه فسكوت
الساكت منهم كنطق الناطق اذ هم المنزهون عن
السكوت على باطل والمداهنة في كذب وليس
هناك رغبة ولا رهبة تمنعهم ولو كان ما سمعوه
منكرا عندهم وغير معروف لديهم لانكروه كما انكر
بعضهم على بعض اشياء رواها من السنن والسير
وحروف القرآن وخطأ بعضهم بعضا ووهمه في
ذلك بما هو معلوم فهذا النوع كله مما يلحق بالقطعي
من معجزاته لما بيناه وايضا فان امثال الاخبار
التي لا اصل لها وبنيت على باطل لا بد مع مرور

الا زمان الا ظهوراً وسع تداول الفرق وكثرة الملحدة
وحرصهم على توهينها وتضعيف اصلها واجتهاد
الملحد على اطفاء نورها الا قوة وقبولا ولا تطاعن
عليها الا حسنا وغلبة وكذلك اخباره عن الغيوب
وانباؤه بما يكون وما كان معلوم من اياته على
الجملة بالضرورة وهذا حق لا غطاء عليه وقد
قال به من ائمتنا القاضي والاستاذ ابو بكر وغيرهما
رحمهم الله وما عندي اوجب قول القائل ان
هذه القصص المشهودة على الوجه ذكرناه ولا
يبعد ان يحصل العلم بالتواتر عند واحدة ولا يحصل
عند اخر فان اكثر الناس يعلمون بالخبر كون بغداد
موجودة وانها مدينة عظيمة ودار الامامة والخلافة
واحاد من الناس لا يعلمون اسمها فضلا عن وصفها
وهكذا يعلم الفقهاء من اصحاب مالك بالضرورة
وتواتر النقل عنه ان مذهبه ايجاب قراءة
ام القران في الصلوة للمنفرد والامام واجزاء
النية في اول ليلة من رمضان عما سواه وان
الشافعي يرى تجديد النية كل ليلة والاقتصار
في المسح على بعض الراس وان مذهبهما القصاص

في النقل

في القتل بالمحدد وغيره وايجاب النية في الوضوء
واشتراط الولي في النكاح وان ابا حنيفة يخالفهما
في هذه المسائل وغيرهم ممن لم يشتغل بمذاهبهم
ولا روى اقوالهم لا يعرف هذا من مذاهبهم فضلا
عمن سواه وعند ذكرنا احاد هذه المعجزات نزيد
الكلام فيها بيانا ان شاء الله تعالى فصل في اعجاز القرآن
اعلم وفقنا الله واياك ان كتاب الله العزيز منطو على
على وجوه من الاعجاز كثيرة وتحصيلها من جهة ضبط
انواعها في اربعة وجوه اولها حسن تاليفه والتئام
كلمه وفصاحته ووجوه ايجازه وبلاغته الخارقة
عادة العرب وذلك انهم كانوا ارباب هذا الشان
وفرسان الكلام قد خصوا من البلاغة والحكم بما لم
يخص به غيرهم من الامم واوتوا من ذرابة اللسان
ما لم يؤت انسان ومن فصل الخطاب ما يقيد الا
لباب جعل الله لهم ذلك طبعا وخلقة وفيهم غريزة
وقوة ياتون منه على البديهة بالعجب ويدلون
به الى كل سبب فيخطبون بديها في المقامات وشديد
الخطب ويرتجزون به بين الطعن والضرب ويمدحون
ويقدحون ويتوسلون ويتوصلون ويرفعون

ويفصمون فياتون من ذلك بالسحر الحلال ويطوقون
من اوصافهم اجمل من سمط اللال فيخدعون الالباب
ويذللون الصعاب ويذهبون الاحن ويهيجون
الدمن ويجرئون الجبان ويبسطون يد الجعد البخيل
ويصيرون الناقص كاملا ويتركون النبيه خاملا منهم
البدوي ذو اللفظ الجزل والقول الفصل والكلام
الفخم والطبع الجوهري والمنزع القوي ومنهم الحضري
ذو البلاغة البارعة والالفاظ الناصعة والكلمات
الجامعة والطبع السهل والتصرف في القول القليل
الكلفة الكثير الرونق الرقيق الحاشية وكلا
البابين فلهما في البلاغة الحجة البالغة والقوة
والقدح الفالج والمنهج للناهج لا يشكون ان
الكلام طوع مرادهم والبلاغة ملك قيادهم
قد حووا فنونها واستنبطوا عيونها ودخلوا من
كل باب من ابوابها وعلوا صرحا لبلوغ اسبابها
فقالوا في الخطير والمهين وتفننوا في الغث و
السمين وتقاولوا في القل والكثير وتساجلوا
في النظم والنثر فما راعهم الا رسول كريم بكتاب
عزيز لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من

خلفه

خلفه تنزيل من حكيم حميد احكمت اياته وفصلت
كلماته وبهرت بلاغته العقول وظهرت فصاحته
على كل مقول وتظافر ايجازه واعجازه وتظاهرت
حقيقته ومجازه وتبارت في الحسن مطالعه ومقاطعه
وحوت كل البيان جوامعه وبدائعه واعتدل
مع ايجازه حسن نظمه وانطبق على كثرة فوائده
مختار لفظه وهم افسح ما كانوا في هذا الباب
مجالا واشهر في الخطابة رجالا واكثر في السجع
والشعر ارتجالا واوسع في الغريب واللغة مقالا
بلغتهم التي بها يتحاورون ومنازعهم التي عليها
يتناضلون صارخا بهم في كل حين ومقرعا لهم
بضعا وعشرين عاما على رؤس الملاء اجمعين ام
يقولون افتراه قل فاتوا بسورة مثله وادعوا
من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين
وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة
مثله الى قوله ولن تفعلوا وقل لئن اجتمعت الانس
والجن والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن
الاية وقل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات وذلك
ان المفترى اسهل ووضع الباطل والمختلق على

على الاختيار اقرب واللفظ إذا تبع المعنى الصحيح
كان اصعب ولهذا قيل فلان يكتب كما يقال وفلان
يكتب كما يريد وللاول على الثاني فضل وبينهما شاو
بعيد فلم يزل يقرعهم صلى الله عليه وسلم اشد التقريع
ويوبخهم غاية التوبيخ ويسفه احلامهم ويحط اعلامهم
ويشتت نظامهم ويذم آلهتهم وآباءهم ويستبيح
دماءهم وارضهم وديارهم واموالهم وهم في كل
هذا ناكبون عن معارضته محجمون عن مماثلته
يخادعون انفسهم بالتشغيب بالتكذيب والاغراء
بالافتراء وقولهم ان هذا الا سحر يؤثر وسحر
مستمر وافك افتراه واساطير الاولين والمباهتة
بالرضا والرضا بالدنية كقولهم قلوبنا غلف وفي
اكنة مما تدعونا اليه وفي اذاننا وقر ومن بيننا
وبينك حجاب ولا تسمعوا لهذا القرآن والغوا
فيه لعلكم تغلبون والادعاء مع العجز بقولهم لو نشاء
لقلنا مثل هذا وقد قال لهم الله ولن تفعلوا فما فعلوا
ولا قدروا ومن تعاطى ذلك من سخفائهم كمسيلمة
كشف عواره لجميعهم وسلبهم الله ما الفوه من
فصيح كلامهم والا فلم يخف على اهل المميز منهم

انه ليس من نمط فصاحاتهم فصاحتهم ولا جنس بلاغتهم
بل ولوا عنه مدبرين واتوا مذعنين من بين مهتد
وبين مفتون ولهذا لما سمع الوليد بن المغيرة
من النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يامر بالعدل
والاحسان الاية قال والله ان له لحلاوة وان
عليه لطلاوة وان اسفله لمغدق وان اعلاه لمثمر
ما يقول هذا بشر وذكر ابو عبيد ان اعرابيا سمع
رجلا يقرا فاصدع بما تؤمر فسجد وقال سجدت
لفصاحته وحكى ان عمر بن الخطاب رض كان يوما وسمع
اخر رجلا يقرا فلما استياسوا منه خلصوا نجيا فقال ٥
اشهد ان مخلوقا لا يقدر على مثل هذا الكلام و
وحكى ان عمر بن الخطاب رض كان يوما نائما في
المسجد فاذا هو بقائم على راسه يتشهد شهادة الحق
فاستخبره فاعلمه انه من بطارقة الروم ممن يحسن
كلام العرب وغيرها وانه سمع رجلا من اسرى
المسلمين يقرا اية من كتابكم فتاملتها فاذا قد جمع
فيها ما انزل على عيسى ابن مريم من احوال الدنيا
والاخرة وهي قوله تعالى ومن يطع الله ورسوله
ويخش الله ويتقه الاية وحكى الاصمعي انه سمع

كلام جارية فقال لها قاتلك الله ما افصحك فقالت او
بعد هذا فصاحة بعد قول الله تعالى فاوحينا الى ام موسى
ان ارضعيه الاية فجمع فى واحدة بين امرين ونهيين
وخبرين وبشارتين فهذا نوع من اعجازه منفرد
بذاته غير مضاف الى غيره على التحقيق والصحيح
من القولين وكون القران من قبل النبى صلى الله
عليه وسلم وانه اتى به معلوم ضرورة وعجز العرب
عن الاتيان به معلوم ضرورة وكونه عليه السلام متحديا
به معلوم ضرورة وكونه فى فصاحته خارقا للعادة
معلوم ضرورة للعالمين بالفصاحة ووجوه البلاغة
وسبيل من ليس من اهلها علم ذلك بعجز المنكرين
من اهلها عن معارضته واعتراف المقرين باعجاز
بلاغته وانت قوله تعالى ولكم فى القصاص حيوة وقوله
ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت واخذوا من مكان
قريب وقوله ادفع بالتى هى احسن فاذا الذى
بينك وبينه عداوة كانه ولى حميم وقوله
وقيل يا ارض ابلعى ماءك ويا سماء اقلعى الاية
وقوله فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه
حاصبا الاية واشباهها من الاى بل اكثر القران

اذا نظرت حققت ما بينته من ايجاز الفاظها وكثرة
معانيها وديباجة عبارتها وحسن تاليف حروفها
وتلاؤم كلمها وان كل لفظة منها جملا كثيرة
وفصولا جمة وعلوما ذواخر ملئت الدواوين
من بعض ما استفيد منها وكثرة المقالات فى المستنبطات
عنها ثم هو فى سرد القصص الطوال واخبار القرون
السوالف التى تضعف فى عبارة الفصحاء عندها
الكلام ويذهب ماء البيان اية لمتامله من ربط
الكلام بعضه ببعض والتئام سرده وتناصف
وجوهه كقصة يوسف على طولها ثم اذا ترددت
قصصه اختلفت العبارات عنها على كثرة ترددها
حتى تكاد كل واحدة تنسى فى البيان صاحبتها و
تناصف فى الحسن وجه مقابلتها ولا نفور للنفوس
من ترديدها ولا معاداة المعاد بها فصل الوجه
الثانى من اعجازه صورة نظمه العجيب والاسلوب
الغريب المخالف لاساليب كلام العرب ومناهج
نظمها ونثرها الذى جاء عليها ووقفت مقاطع
اية وانتهت فواصل كلمه اليه ولم يوجد
قبله ولا بعده نظير له ولا استطاع احد مماثلة

شيء منه بل حارت فيه عقولها وتدلهت دونه احلامهم
ولم يهتدوا الى مثله في جنس كلامهم من نثر او نظم او
سجع او رجز او شعر ولما سمع كلامه صلى الله عليه
وسلم الوليد بن المغيرة وقرأ عليه القرآن رق فجاءه
ابو جهل منكرا عليه قال والله ما منكم احد اعلم بالاشعار
مني والله ما يشبه القرآن الذي يقول شيئا من
هذا وفي خبره الآخر حين جمع قريشا عند
حضور الموسم وقال ان وفود العرب ترد
فاجمعوا فيه رأيا لا يكذب بعضكم بعضا فقالوا
نقول كاهن قال والله ما هو بكاهن ما هو بزمزمته
ولا سجعه قالوا مجنون قال ما هو بمجنون ولا بخنقه
ولا وسوسته قالوا فنقول شاعر قال ما هو بشاعر
قد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه وقريضه و
مبسوطه ومقبوضه ما هو بشاعر قالوا فنقول
ساحر قال ما هو بساحر ولا نفثه ولا عقده قالوا
فما نقول قال ما انتم بقائلين من هذا شيئا
الا وانا اعرف انه باطل وان اقرب القول
انه ساحر فانه سحر يفرق بين المرء وابنه وابيه
والمرء واخيه والمرء وزوجه والمرء وعشيرته

فتفرقوا

فتفرقوا وجلسوا على السبل يحذرون الناس فانزل
الله تعالى فيه ذرني ومن خلقت وحيدا
الآيات وقال عتبة بن ربيعة حين سمع القرآن
يا قوم لقد علمتم اني لم اترك شيئا الا وقد
علمته وقرأته وقلته والله ما سمعت لقد سمعت
قولا والله ما سمعت مثله قط ما هو بالشعر ولا
بالسحر ولا بالكهانة وقال النضر بن الحارث
مثله وفي حديث اسلام ابي ذر ووصف اخاه
انيسا فقال والله ما سمعت باشعر من اخي انيس
لقد ناقض اثني عشر شاعرا في الجاهلية انا احدهم
وانه انطلق الى مكة وجاء الى ابي ذر بخبر النبي
صلى الله عليه وسلم قلت فما يقول الناس قال يقولون
شاعر كاهن ساحر لقد سمعت قول الكهنة فما هو
بقولهم ولقد وضعته على اقراء الشعر فلم يلتئم وما
يلتئم على لسان احد بعدي انه شعر وانه لصادق
وانهم لكاذبون والاخبار في هذا صحيحة كثيرة
والاعجاز بكل واحد من النوعين الايجاز والبلاغة
بذاتها او الاسلوب الغريب بذاته كل واحد
منهما نوع اعجاز على التحقيق لم تقدر العرب

على الاتيان بواحد منها اذ كل واحد خارج عن قدرتها
مباين لفصاحتها وكلامها والى هذا ذهب كل واحد من
ائمة المحققين وذهب بعض المقتدى بهم الى ان الاعجاز
في مجموع البلاغة والاسلوب واتى على ذلك بقول
تمجه الاسماع وتنفر منه القلوب والصحيح ما قدمناه
والعلم بهذا كله ضرورة ومن تفنن في علوم البلاغة
وارهف خاطره ولسانه في ادب هذه الصناعة
لم يخف عليه ما قلناه وقد اختلف في ائمة السنة
في وجه عجزهم عنه فاكثرهم يقول انه مما جمع في قوة
جزالته ونصاعة الفاظه وحسن نظمه وايجازه
وبديع تاليفه واسلوبه لا يصح ان يكون في مقدور البشر
وانه من باب الخوارق الممتنعة عن اقدار الخلق
عليها كاحياء الموتى وقلب العصا وتسبيح الحصا
وذهب الشيخ ابو الحسن الى انه مما يمكن ان
يدخل مثله تحت مقدور البشر ويقدرهم الله عليه
ولكنه لم يكن هذا ولا يكون فمنعهم الله هذا وعجزهم
عنه وقال به من اصحابه وعلى الطريقين فعجز العرب
عنه ثابت واقامة الحجة عليهم بما يصح ان يكون في
مقدور البشر وتحديهم بان ياتوا بمثله قاطع وهو

البلغ

البلغ في التعجيز واحرى بالتقريع والاحتجاج
بمجيء بشر مثلهم بشيء ليس من قدرة البشر لازم وهو
ابهر اية واقمع دلالة وعلى كل حال فما اتوا في ذلك
بمقال بل قد صبروا على الجلاء والقتل وتجرعوا كاسات
الصغار والذل وكانوا من شموخ الانف
واباية الضيم بحيث لا يؤثرون ذلك اختيارا ولا يرضونه
الا اضطرارا والا فالمعارضة لو كانت من قدرهم فالشغل
بها اهون عليهم واسرع بالنجح وقطع العذر
وافحام الخصم لديهم وهم ممن لهم قدرة على
الكلام وقدوة في المعرفة به لجميع الانام وما منهم
الا من جهد جهده واستنفد ما عنده في اخفاء
ظهوره واطفاء نوره فما جلوا في ذلك خبيئة من
بنات شفاههم ولا اتوا بنطفة من معين مياههم
مع طول الامد وكثرة العدد وتظاهر الوالد
وما ولد بل ابلسوا فما نبسوا ومنعوا فانقطعوا فهذان
نوعان من اعجازه فصل الوجه الثالث من الاعجاز
ما انطوى عليه من الاخبار بالمغيبات وما لم يكن
ولم يقع فوجد كما ورد وعلى الوجه الذي اخبر
كقوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله

امنين وقوله وهم من بعد غلبهم سيغلبون وقوله
ليظهره على الدين كله وقوله وعد الله الذين امنوا
منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم الاية وقوله
اذا جاء نصر الله والفتح الى اخر السورة فكان
جميع هذا كما قال فغلبت الروم فارس في بضع
سنين ودخل الناس في الاسلام افواجا فما مات
عليه السلام وفي بلاد العرب كلها موضع لم يدخله الاسلام
واستخلف المؤمنين في الارض ومكن دينهم و
ملكهم اياها من اقصى المشارق الى اقصى المغارب عليه السلام
زويت لي الارض فاريت مشارقها ومغاربها وسيبلغ
ملك امتي ما زوي لي وقوله انا نحن نزلنا الذكر
وانا له لحافظون فكان كذلك لا يكاد يعد من سعى
في تغييره وتبديل محكمه من الملحدة والمعطلة لا سيما
القرامطة فاجمعوا كيدهم وحولهم وقوتهم اليوم
نيفا على خمسمائة عام فما قدروا على اطفاء شيء من
نوره ولا تغيير كلمة من كلامه ولا تشكيك المسلمين
في حرف من حروفه والحمد لله ومنه قوله سيهزم
الجمع ويولون الدبر وقوله قاتلوهم يعذبهم الله
بايديكم الاية وقوله هو الذي ارسل رسوله

بالهدى

بالهدى الاية وقوله لن يضروكم الا اذى الاية
الاية فكان كل ذلك وما فيه من كشف اسرار المنافقين
واليهود ومقالتهم وكذبهم في حلفهم وتقريعهم
بذلك كقوله ويقولون في انفسهم لولا يعذبنا الله
بما نقول وقوله يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك
الاية وقوله من الذين هادوا يحرفون الكلم عن
مواضعه الى قوله في الدين وقد قال مبديا
ما قدره الله واعتقده المؤمنون يوم بدر واذ
يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم وتودون
ان غير ذات الشوكة تكون لكم ومنه قوله انا كفيناك
المستهزئين ولما نزلت بشر النبي صلى الله عليه وسلم
بذلك اصحابه بان الله كفاه اياهم وكان
المستهزءون نفرا بمكة ينفرون الناس عنه ويؤذونه
فهلكوا وقوله والله يعصمك من الناس وكان
كذلك على كثرة من رام ضره وقصد قتله والاخبار
بذلك معروفة صحيحة فصل الوجه الرابع ما انبأ به
من اخبار القرون السالفة والامم البائدة والشرائع
الداثرة مما كان لا يعلم منه القصة الواحدة الا
الفذ من احبار اهل الكتاب الذي قطع عمره

في علم ذلك فيورده النبي صلى الله عليه وسلم على
وجهه ويأتي به على نصه فيعترف العالم بذلك
بصحته وصدقه وان مثله لم ينله بتعليم وقد
علموا انه صلى الله عليه وسلم امي لا يقرا ولا يكتب
ولا اشتغل بمدارسة ولا مثافنة لم يغب عنهم
ولا جهل حاله احد منهم وقد كان اهل الكتاب
كثيراً منهم ما يسالونه صلى الله عليه وسلم عن
هذا فينزل عليه القرآن ما يتلوا عليهم منه ذكراً
كقصص الانبياء مع قومهم وخبر موسى والخضر
ويوسف واخوته واصحاب الكهف وذي القرنين
ولقمان وابنه واشباه ذلك من الانباء وبدء
الخلق وما في التورية والانجيل والزبور وصحف
ابراهيم وموسى مما صدقه فيه العلماء بها ولم يقدروا
على تكذيب ما ذكر منها بل اذعنوا لذلك فمن موفق
امن بما سبق له من الخير ومن شقي معاند حاسد
ومع ذلك فلم يحك عن واحد من النصارى
واليهود على شدة عداوتهم وحرصهم على تكذيبه
وطول احتجاجه عليهم بما في كتبهم وتقريعهم بما
انطوت عليه مصاحفهم وكثرة سؤالهم له

عليه السلام

عليه السلام وتعنيتهم اياه عن اخبار انبيائهم واسرار
علومهم ومستودعات سيرهم واعلامه لهم بمكتوم
شرائعهم ومضمنات كتبهم مثل سؤالهم عن الروح
وذي القرنين واصحاب الكهف وعيسى وحكم الرجم
وما حرم اسرائيل على نفسه وما حرم عليهم من الانعام
ومن طيبات كانت احلت لهم فحرمت عليهم ببغيهم
وقوله ذلك مثلهم في التورية ومثلهم في الانجيل
وغير ذلك من امورهم التي نزل فيها القرآن فاجابهم
وعرفهم بما اوحي من ذلك انه انكر ذلك او كذبه
بل اكثرهم صرح بصحة نبوته وصدق مقاله واعترف
بعناده وحسدهم اياه كاهل نجران وابن صوريا
وابني اخطب وغيرهم ومن باهت بذلك بعض
المباهتة وادعى ان فيما عندهم من ذلك لما حكاه
مخالفة دعي الى اقامة حجته وكشف دعوته فقيل له قل
فاتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين الى قوله
الظالمون فقرع ووبخ ودعا الى احضار ممكن غير
ممتنع فمن معترف بما جحده ومتواقح يلقي
على فضيحته من كتابه يده ولم يؤثر ان واحدا منهم
اظهر خلاف قوله من كتبه ولا ابدى صحيحا ولا سقيما

من صحته قال الله تعالى قد جاءكم رسولنا يبين لكم
كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير الاية
هذه الوجوه الاربعة التي من اعجازه بينة لا
نزاع فيها ولا مرية ومن الوجوه البينة في اعجازه
من غير هذه الوجوه اي وردت بتعجيز قوم في قضايا
واعلامهم انهم لا يفعلونها فما فعلوا ولا قدروا على ذلك
كقوله لليهود قل ان كانت الدار الاخرة عند الله خالصة
الاية قال ابو اسحق الزجاج في هذه الاية اعظم حجة
واظهر دلالة على صحة الرسالة لانه قال لهم فتمنوا
الموت واعلمهم انهم لن يتمنوه ابدا فلم يتمنه واحد
منهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده
لا يقولها رجل منهم الا غص بريقه يعني يموت مكانه
فصرفهم الله عن تمنيه وجزعهم ليظهر صدق رسوله
وصحة ما اوحي اليه اذ لم يتمنه احد منهم وكانوا على تكذيبه
احرص لو قدروا ولكن الله يفعل ما يريد فظهرت
بذلك معجزاته وبانت حجته قال ابو محمد الاصيلي من
اعجب انهم لا يوجد منهم جماعة ولا واحد من يوم
امر الله بذلك نبيه يقدم عليه ولا يجيب اليه وهذا
موجود مشاهد لمن اراد ان يمتحنه منهم وكذلك

اية المباهلة من هذا المعنى حيث وفد عليه اساقفة
نجران وابوا الاسلام فانزل الله اية المباهلة فمن
حاجك فيه من بعد الاية فامتنعوا منها ورضوا باداء
الجزية وذلك ان العاقب عظيمهم قال لهم قد علمتم
انه نبي وانه ما لاعن قوما نبي قط فبقي كبيرهم ولا
صغيرهم ومثله قوله وان كنتم في ريب مما نزلنا على
عبدنا الى قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاخبرهم
انهم لا يفعلون كما كان وهذه الاية ادخل في باب
الاخبار من الغيب ولكن فيها من التعجيز ما في التي
قبلها   ومنها الروعة التي تلحق قلوب سامعيه
واسماعهم عند سماعه والهيبة التي تعتريهم عند
تلاوته لقوة حاله وانافة خطره وهي على المكذبين
به اعظم حتى كانوا يستثقلون سماعه ويزيدهم
نفورا كما قال الله تعالى ويودون انقطاعه لكراهتهم
له ولهذا قال عليه السلام ان القران صعب مستصعب
على من كرهه وهو الحكم واما المؤمن فلا تزال
روعته وهيبته اياه مع تلاوته توليه انجذابا
وتكسبه هشاشة لميل قلبه اليه وتصديقه به قال الله
تعالى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين
جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله وقال لو انزلنا هذا

القرآن على جبل الآية ويدل على أن هذا شيء يختص به
يعتري من لا يفهم معانيه ولا يعلم تفاسيره كما روي
عن نصراني أنه مر بقارئ فوقف يبكي فقيل له مم بكيت
فقال للشجا والنظم وهذه الروعة قد اعترت
جماعة قبل الإسلام وبعده فمنهم من أسلم لها لأول
وهلة وآمن به ومنهم من كفر فحكي في الصحيح عن جبير
بن مطعم قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ
في المغرب بالطور فلما بلغ هذه الآية أم خلقوا
من غير شيء أم هم الخالقون إلى قوله المسيطرون
كاد قلبي أن يطير وفي رواية وذلك أول ما وقر الإيمان
في قلبي وعن عتبة بن ربيعة أنه كلم النبي صلى الله
عليه وسلم فيما جاء به من خلاف قومه فتلى حم
فصلت إلى قوله صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود
فأمسك عتبة بيده على فم النبي صلى الله عليه وسلم
وناشده الرحم أن يكف وفي رواية فجعل النبي صلى الله
عليه وسلم يقرأ وعتبة مصغ ملق يديه خلف ظهره
معتمدا عليهما حتى انتهى إلى السجدة فسجد النبي صلى الله
عليه وسلم وقام عتبة لا يدري بما يراجعه ورجع
إلى أهله ولم يخرج إلى قومه حتى أتوه فاعتذر لهم

وقال

وقال لقد كلمني بكلام والله ما سمعت بأذناي بمثله
قط فما دريت ما أقول له وقد حكي عن غير واحد
ممن رام معارضته أنه اعتراه روعة وهيبة كف بها
عن ذلك فحكي أن ابن المقفع طلب ذلك ورامه وشرع
فيه فمر بصبي يقرأ وقيل يا أرض ابلعي ماءك فرجع ومحى
ما عمل وقال أشهد أن هذا لا يعارض وما هو من كلام
البشر وكان من أفصح أهل وقته وكان يحيى بن الحكم
الغزال بليغ الأندلس في زمنه فحكي أنه رام شيئا
من هذا فنظر في سورة الإخلاص ليحذو على مثالها
وينسج بزعمه على منوالها قال فاعترتني خشية ورقة
حملتني على التوبة والإنابة فصل ومن وجوه إعجازه
المعدودة كونه آية باقية لا تعدم ما بقيت الدنيا
مع تكفل الله بحفظه فقال إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له
لحافظون وقال لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا
من خلفه وسائر معجزات الأنبياء انقضت بانقضاء
أوقاتها فلم يبق إلا خبرها والقرآن العزيز الباهرة
آياته الظاهرة معجزاته على ما كان عليه اليوم مدة
خمسمائة عام وخمس وثلاثين سنة لأول نزوله
إلى وقتنا هذا حجته قاهرة ومعارضته ممتنعة والأعصار

كلها طافحة باهل البيان وحملة علم اللسان وائمة البلاغة
وفرسان الكلام وجهابذة البراعة والملحد فيهم كثير
والمعادي للشرع عتيد فما منهم من اتى بشيء يؤثر
في معارضته ولا الف كلمتين في مناقضته ولا قدر
فيه على مطعن صحيح ولا قدح المتكلف من ذهنه في
ذلك الا بزند شحيح بل المأثور عن كل من رام
ذلك القاؤه في العجز بيديه والنكوص على عقبيه
وقد عد جماعة من الائمة ومقلدي الامة
في اعجازه وجوها كثيرة ان قارئه لا يمله وسامعه
لا يمجه بل الاكباب على تلاوته يزيده حلاوة وترديده
يوجب محبة لا يزال غضا طريا وغيره من الكلام
ولو بلغ في الحسن والبلاغة مبلغه يمل مع الترديد
ويعادى اذا اعيد وكتابنا يستلذ به في الخلوات
ويؤنس بتلاوته في الازمات وسواه من الكتب
لا يوجد فيها ذلك حتى احدث لها اصحابها لحونا و
طرقا يستجلبون بتلك اللحون تنشيطهم على قراءتها
ولهذا وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن
بانه لا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضي عبره
ولا تفنى عجائبه وهو الفصل ليس بالهزل لا يشبع

منه

منه العلماء ولا تزيغ به الاهواء ولا تلتبس به
الالسنة هو الذي لم تنته الجن حين سمعته اذ
قالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد ومنها
جمعه لعلوم ومعارف لم تعهد العرب عامة ولا محمد
صلى الله عليه وسلم قبل نبوته خاصة بمعرفتها ولا القيام
بها ولا يحيط بها احد من علماء الامم ولا يشتمل عليها
كتاب من كتبهم فجمع فيه من بيان علم الشرائع
والتنبيه على طرق الحجج العقليات والرد على فرق الامم
ببراهين قوية وادلة بينة سهلة الالفاظ موجزة
المقاصد رام المتحذلقون بعد ان ينصبوا ادلة مثلها
فلم يقدروا عليها كقوله اوليس الذي خلق السموات
والارض بقادر على ان يخلق مثلهم وقل يحييها الذي انشاها
اول مرة ولو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا الى ما حكاه
من علم السير وانباء الامم والمواعظ والحكم واخبار
الدار الآخرة ومحاسن الآداب والشيم قال الله
تعالى جل اسمه ما فرطنا في الكتاب من شيء ونزلنا عليك
الكتاب تبيانا لكل شيء ولقد ضربنا للناس في
هذا القرآن من كل مثل وقال عليه السلام ان الله انزل
هذا القرآن آمرا وزاجرا وسنة خالية ومثلا مضروبا

فيه نبأكم وخبر ما كان قبلكم ونبأ ما بعدكم وحكم ما بينكم
لا يخلقه طول الرد ولا تنقضي عجائبه هو الحق ليس بالهزل
من قال به صدق ومن حكم به عدل ومن خاصم به فلج
ومن قسم به اقسط ومن عمل به اجر ومن تمسك به هدى
الى صراط مستقيم ومن طلب الهدى من غيره اضله الله
ومن حكم بغيره قصمه الله هو الذكر الحكيم والنور المبين
والصراط المستقيم وحبل الله المتين والشفاء النافع عصمة
لمن به ونجاة لمن اتبعه لا يعوج فيقوم ولا يزيغ فيستعتب
ولا تنقضي عجائبه ولا يخلق على كثرة الرد نحوه عن ابن
مسعود وقال فيه لا يختلف ولا يتشان فيه نبأ الاولين
والآخرين وفي الحديث قال الله لمحمد عليه السلام اني منزل
عليك توراة حديثة تفتح بها اعينا عميا واذانا صما وقلوبا
غلفا فيها ينابيع العلوم وفهم الحكمة وربيع القلوب
وعن كعب عليكم بالقرآن فانه فهم العقول ونور الحكمة
قال الله تعالى ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل اكثر
الذي هم فيه يختلفون وقال هذا بيان للناس وهدى
الاية فجمع فيه مع وجازة الفاظه وجوامع كلمه اضعاف
ما في الكتب قبله التي الفاظها على الضعف منه مرات ومنها
جمعه فيه بين الدليل والمدلول وذلك انه احتج بنظم
القرآن وحسن وصفه وايجازه وبلاغته واثناء
هذه البلاغة امره ونهيه ووعده ووعيده

فالتالي

فالتالي له يفهم موضع الحجة والتكليف معا من كلام
واحد وسورة منفردة ومنها ان جعل في حيز المنظوم
الذي لم يعهد ولم يكن في حيز المنثور لان المنظوم
اسهل على النفوس واوعى للقلوب واسمح في الاذان
واحلى على الافهام فالناس اليه اميل والاهواء
اليه اسرع ومنها تيسيره تعالى حفظه لمتعلميه وتقريبه
على متحفظيه قال الله تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر وسائر
الامم لا يحفظ كتبها الواحد منهم فكيف الجماء على مرور
السنين عليهم والقرآن ميسر حفظه للغلمان في اقرب
ومنها مشاكلة بعض اجزائه بعضا وحسن ائتلاف انواعها
والتئام اقسامها وحسن التخلص من قصة الى اخرى
والخروج من باب الى غيره على اختلاف معانيه وانقسام
السورة الواحدة على امر ونهي وخبر واستخبار
ووعد ووعيد واثبات نبوة وتوحيد وتقرير وترغيب
وترهيب الى غير ذلك من فوائده دون خلل
يتخلل فصوله والكلام الفصيح اذا اعتوره مثل
هذا ضعفت قوته ولانت جزالته وقل رونقه
وتقلقلت الفاظه فتأمل اول ص وما جمع فيها
من اخبار الكفار وشقاقهم وتقريعهم باهلاك

القرون من قبلهم وما ذكر من تكذيبهم لهم وتعجيزهم
بما اتى به والخبر عن اجتماع بلاغتهم على الكفر وما
من الحسد في كلامهم وتعجيزهم وتوهينهم ووعيدهم
بخزي الدنيا والاخرة وتكذيب الامم قبلهم واهلاك
الله لهم ووعيد هؤلاء مثل مصابهم وتسلية
النبي صلى الله عليه وسلم على اذاهم وتسليته بكلها
تقدم ذكره ثم اخذ في ذكر داود وقصص الانبيا
كل هذا في اوجز كلام واحسن نظام ومنه الجملة الكثيرة
التي انطوت عليها الكلمات القليلة وهذا كله وكثير
مما ذكرناه انه ذكر في اعجاز القران الى وجوه كثيرة
ذكرتها الائمة لم نذكرها اكثرها داخل في باب
بلاغته فلا يجب ان نعد فنا منفردا في اعجازه الا
في باب تفصيل فنون البلاغة وكذلك كثير مما قدمنا
ذكره عنهم يعد في خواصه وفضائله لا اعجازه وحقيقة
الاعجاز الوجوه الاربعة التي ذكرنا فليعتمد عليها
وما بعدها من عجائب القران من خواص القران
وعجائبه التي لا تنقضي وبالله التوفيق فصل في
انشقاق القمر وحبس الشمس قال الله تعالى اقتربت
الساعة وانشق القمر وان يروا اية يعرضوا و

يقولوا

ويقولوا سحر مستمر اخبر الله تعالى بوقوع انشقاقه
بلفظ الماضي واعراض الكفرة عن اياته واجمع المفسرون
واهل السنة على وقوعه انبانا الحسين بن محمد
الحافظ من كتابه ثنا القاضي سراج بن عبد الله
ثنا الاصيلي ثنا المروزي ثنا الفربري ثنا البخاري
ثنا مسدد ثنا يحيى عن شعبة وسفيان عن الاعمش
عن ابراهيم عن ابي معمر عن ابن مسعود قال انشق
القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقتين
فرقة فوق الجبل وفرقة دونه فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اشهدوا وفي رواية مجاهد
ونحن مع النبي صلى الله عليه وسلم وفي طرق الاعمش
بمنى ورواه ايضا عن ابن مسعود الاسود وقال
حتى رايت الجبل بين فرجتي القمر ورواه عنه
مسروق انه كان بمكة وزاد فقال كفار قريش
سحركم ابن ابي كبشة فقال رجل منهم ان محمدا
ان كان سحر القمر فانه لا يبلغ من سحره ان يسحر
الارض كلها فاسالوا من ياتيكم من بلد اخر هل
راوا هذا فسالوا فاخبروهم انهم راوا مثل ذلك
وحكى السمرقندي عن الضحاك نحوه وقال فقال

ابو جهل هذا سحر فابعثوا الى اهل الآفاق حتى تنظروا
اراوا ذلك ام لا فاخبر اهل الآفاق انهم رأوه
منشقا فقالوا يعني الكفار هذا سحر مستمر ورواه
البيهقي عن ابن مسعود علقمة والاسود وابو معمر عن عبد الله
وقد رواه عن ابن مسعود كما رواه ابن مسعود
منهم انس وابن عباس وابن عمر وحذيفة و
علي وجبير بن مطعم فقال علي من رواية ابن
حذيفة الارحبي انشق القمر ونحن مع النبي
صلى الله عليه وسلم وعن انس سال اهل مكة
النبي صلى الله عليه وسلم ان يريهم اية فاراهم انشقاق
القمر مرتين انشقاقه فنزلت اقتربت الساعة
حتى راوا حراء بينهما رواه عن انس قتادة وفي رواية
معمر وغيره عن قتادة عنه اراهم القمر مرتين
انشقاقه فنزلت اقتربت الساعة وانشق القمر
ورواه عن جبير بن مطعم ابنه محمد وابن ابنه جبير
بن محمد ورواه عن ابن عباس وعبيد الله بن عبد الله
بن عتبة ورواه عن ابن عمر مجاهد ورواه عن حذيفة
بن عبد الرحمن السلمي ومسلم بن ابي عمران الازدي
واكثر طرق هذه الاحاديث صحيحة والاية مصرحة

ولا يلتفت

ولا يلتفت الى اعتراض مخذول بانه لو كان
هذا لم يخف على اهل الارض اذ هو شيء ظاهر
لجميعهم اذ لم ينقل لنا عن اهل الارض انهم رصدوه
تلك الليلة فلم يروه انشق ولو نقل الينا عمن لا
يجوز تمالؤهم لكثرتهم على الكذب لما كانت علينا
حجة اذ ليس القمر في حد واحد لجميع اهل الارض
فقد يطلع على قوم قبل ان يطلع على آخرين وقد يكون
من قوم بضد ما هو من مقابليهم من اقطار الارض
او يحول بينه وبين قوم سحاب او جبال ولهذا
نجد الكسوفات في بعض البلاد دون بعض و
في بعضها جزئية وفي بعضها كلية وفي بعضها لا
يعرفها الا المدعون لعلمها ذلك تقدير العزيز العليم
واية القمر كانت ليلا والعادة من الناس بالليل
الهدو والسكون وايجاف الابواب وقطع التصرف
ولا يكاد يعرف من امور السماء شيئا الا من رصد
ذلك واهتبل ولذلك ما يكون الكسوف القمري
كثيرا في البلاد واكثرهم لا يعلم به حتى يخبر وكثيرا ما
يحدث الثقات بعجائب يشاهدونها من انوار
نجوم طوالع عظام تظهر في الاحيان بالليل في السماء

ولا علم عند احد منها وخرج الطحاوى فى مشكل الحديث
عن اسماء بنت عميس من طريقين ان النبى صلى الله عليه
وسلم كان يوحى اليه وراسه فى حجر على فلم يصل
العصر حتى غربت الشمس فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اصليت العصر يا على قال لا فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اللهم انه كان فى طاعتك وطاعة
وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس قالت اسماء
فرايتها غربت ثم رايتها طلعت بعد ما غربت ووقفت
على الجبال والارض وذلك بالصهباء فى خيبر
قال وهذان الحديثان ثابتان ورواتهما ثقات
وحكى الطحاوى عن احمد بن صالح كان يقول لا ينبغى
لمن سبيله العلم التخلف عن حفظ حديث اسما لانه
من علامات النبوة وروى يونس بن بكير
فى زيادة المغازى روايته عن ابن اسحق لما اسرى
برسول الله صلى الله عليه وسلم واخبر قومه بالرفقة
والعلامة التى فى العير قالوا متى تجى قال
يوم الاربعا فلما كان ذلك اليوم اشرفت قريش
ينظرون وقد ولى النهار ولم تجى فدعا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فزيد له فى النهار ساعة

وجبت

وجبت عليه الشمس فى نبع الماء من بين اصابعه
وتكثيره ببركته اما الاحاديث فى هذا فكثيرة
جدا روى حديث نبع الماء من بين اصابعه جماعة
من الصحابة منهم جابر وانس وابن مسعود حدثنا
ابو اسحق بن ابراهيم بن جعفر الفقيه رح بقراءتى
عليه ثنا القاضى عيسى بن سهل ثنا ابو القاسم
حاتم ابن محمد ثنا ابو عمر بن الفخار ثنا ابو عيسى
ثنا يحيى بن مالك عن اسحق بن عبد الله بن ابى
طلحة عن انس بن مالك قال رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم وحانت صلواة العصر فالتمس
الناس الوضوء فلم يجدوه فاتى رسول الله صلى الله عليه
وسلم بوضوء فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فى ذلك الاناء يده وامر الناس ان يتوضؤوا منه
قال فرايت الماء ينبع من بين اصابعه فتوضؤوا الناس
حتى توضؤوا من عند اخرهم ورواه ايضا عن انس
قتادة وقال باناء فيه ما يغمر اصابعه او لا يكاد
يغمر قال كم كنتم قال زهاء ثلثمائة وفى رواية
عنه وهم بالزوراء عند السوق ورواه ايضا
حميد وثابت والحسن عن انس وفى رواية حميد

ثابت كم كانوا قال ثمانين ونحوه عن ثابت عنه
وعنه ايضا وهم نحو من سبعين رجلا واما ابن مسعود
ففي الصحيح عنه من رواية علقمة بينما نحن مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم وليس معنا ماء فقال لنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم اطلبوا من معه فضل ماء فاتي بماء
فصبه في اناء ثم وضع كفه فيه فجعل الماء ينبع من بين
اصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الصحيح عن
سالم بن ابي الجعد عن جابر عطش الناس يوم الحديبية
ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه ركوة
فتوضأ منها واقبل الناس نحوه وقالوا ليس عندنا
ماء الا ما في ركوتك فوضع النبي صلى الله عليه وسلم
يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين اصابعه كامثال
العيون وفيه فقلت كم كنتم قال لو كنا مائة الف
لكفانا كنا خمس عشرة مائة وروى مثله عن انس
عن جابر وفيه انه كان بالحديبية وفي رواية
الوليد بن عبادة بن الصامت عنه في حديث
مسلم الطويل في ذكر غزوة بواط قال فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جابر ناد الوضوء
وذكر الحديث بطوله وانه لم يجد الا قطرة

في عزلاء شجب فاتي به النبي صلى الله عليه وسلم فغمزه
وتكلم بشيء لا ادري ما هو وقال ناد بجفنة الركب
فاتيت بها فوضعتها بين يديه وذكر ان النبي صلى الله
عليه وسلم بسط يده في الجفنة فاستدارت حتى
وفرق اصابعه وصب جابر عليه وقال بسم الله قال
فرايت الماء يفور من بين اصابعه ثم فارت
الجفنة فاستدارت حتى امتلأت وامر الناس
بالاستقاء فاستقوا حتى رووا فقلت هل بقي احد
له حاجة فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده
من الجفنة وهي ملأى وعن الشعبي اتي النبي
صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره باداوة ماء
وقيل ما معنا يا رسول الله ماء غيرها فسكبها في
ركوة ووضع اصبعه وسطها وغمسها في الاناء وجعل
الناس يجيئون ويتوضؤون ثم يقومون قال
الترمذي وفي الباب عن عمران بن الحصين ومثل
هذا في هذه المواطن الحفلة والجموع الكثيرة
لا تتطرق التهمة الى المحدث به لانهم كانوا اسرع
شيء الى تكذيبه لما جبلت عليه النفوس من ذلك
ولانهم كانوا ممن لا يسكت على الباطل فهؤلاء

قد رووا هذا واشاعوه ونسبوا حضور الجماء
الغفير له ولم ينكر احد من الناس عليهم ما حدثوا
به عنهم انهم فعلوه وشاهدوه فصار كتصديقهم
كتصديق جميعهم له ومما يشبه هذا من معجزاته
تفجير الماء ببركته وابتعاثه بمسه ودعوته مما
روى مالك في الموطا عن معاذ بن جبل في قصة غزوة
تبوك وانهم وردوا العين وهي تبض بشيء من
ماء مثل الشراك فغرفوا من العين بايديهم حتى
اجتمع في شيء ثم غسل رسول الله صلى الله عليه
وسلم فيه وجهه ويديه واعاده فيها فجرت
بماء كثير فاستقى الناس قال في حديث ابن
اسحق فانخرق من الماء ما له حس كحس الصواعق
ثم قال يوشك يا معاذ ان طالت حياة ان ترى
ما ههنا قد ملئ جنانا وفي حديث البرا وسلمة
بن الاكوع وحديثه اتم في قصة الحديبية وهم
اربع عشرة مائة وبئرها لا يروي خمسين شاة
فنزحناها فلم نترك فيها قطرة فقعد رسول الله
صلى الله عليه وسلم على جباها قال البرا واتي بدلو

منها فبصق ودعا وقال سلمة فاما دعا واما بصق
فيها فجاشت فارووا انفسهم وركابهم وفي غير
هاتين الروايتين في هذه القصة من طريق
ابن شهاب في الحديبية فاخرج سهما من كنانته
فوضع في قعر قليب ليس فيه ماء فروي الناس
حتى ضربوا بعطن وعن ابي قتادة وذكر ان
الناس شكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
العطش في بعض اسفاره فدعا بالميضاة فجعلها
في ضبنه ثم التقم فمها فالله اعلم نفث فيها ام لا
فشرب الناس حتى رووا وملؤوا كل اناء
معهم فخيل الي انها كما اخذها مني وكانوا اثنين
وسبعين رجلا وروى مثله عمران بن حصين وذكر
الطبري في حديث ابي قتادة على غير ما ذكره
اهل الصحيح وان النبي صلى الله عليه وسلم خرج
بهم ممدا لاهل موتة عند ما بلغه قتل الامراء وذكر
حديثا طويلا فيه معجزات وايات للنبي صلى الله
عليه وسلم وفيه اعلامهم انهم يفقدون الماء في
غد وذكر حديث الميضاة قال والقوم زها
ثلثمائة وفي كتاب مسلم انه قال لابي قتادة احفظ

على ميضاتك فانه سيكون لها نبأ و ذكر نحوه ومن
ذلك حديث عمران بن حصين حين اصاب النبي
صلى الله عليه وسلم واصحابه عطش في بعض اسفاره
فوجه رجلين من اصحابه واعلمهما انهما يجدان امراة
بمكان كذا وكذا معها بعير عليه مزادتان الحديث
فوجداها فاتيا بها الى النبي صلى الله عليه وسلم
فجعل في اناء من مزادتيها وقال فيه ما شاء الله
ان يقول ثم اعاد الماء في المزادتين ثم فتحت
عزاليهما وامر الناس فملؤوا اسقيتهم حتى لم يدعوا
شيئا الا ملؤوه قال عمران وتخيل الى انهما لم يزدادا
الا امتلاء ثم امر فجمع للمراة من الازواد حتى ملؤوا ثوبها
وقال اذهبي فانا لم ناخذ من مائك شيئا ولكن الله
سقانا الحديث بطوله وعن سلمة بن الاكوع قال
نبي الله صلى الله عليه وسلم هل من وضوء فجاء رجل
باداوة فيها نطفة فافرغها في قدح فتوضانا كلنا
ندغفقه دغفقة اربع عشرة مائة وفي حديث عمر
في جيش العسرة وذكر ما اصابهم من العطش حتى
ان الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه فرغب
ابو بكر الى النبي صلى الله عليه وسلم في الدعاء

فرفع

فرفع يديه فلم يرجعهما حتى قالت السماء فانسكبت
فملؤوا ما معهم من آنية ولم يجاوز العسكر وعن
عمر بن شعيب ان ابا طالب قال للنبي صلى الله عليه
وسلم وهو رديفه بذي المجاز عطشت وليس عندي
ماء فنزل النبي صلى الله عليه وسلم وضرب بقدمه
الارض فخرج الماء فقال اشرب والحديث في
هذا الباب كثير ومنه الاجابة بدعاء الاستسقاء
وما جانسه ومن معجزاته تكثير الطعام ببركته
ودعائه حدثنا القاضي الشهيد ابو علي ثنا
العذري ثنا الرازي ثنا الجلودي ثنا ابن سفيان
ثنا مسلم بن الحجاج ثنا سلمة بن شبيب ثنا الحسن
بن اعين ثنا معقل عن ابي الزبير عن جابر ان
رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم يستطعمه فاطعمه
شطر وسق شعير فما زال ياكل منه وامراته وضيفه
حتى كاله فاتى النبي صلى الله عليه وسلم
فاخبره فقال لو لم تكله لاكلتم منه ولقام بكم ومن
حديث ابي طلحة المشهور في اطعامه صلى الله عليه
وسلم ثمانين او سبعين رجلا من اقراص من
شعير جاء بها انس تحت يده اي ابطه فامر بها

نفث وقال فيها ما شاء الله ان يقول وحديث
جابر في طعامه صلى الله عليه وسلم يوم الخندق قال الف
رجل من صاع شعير وعناق وقال جابر فاقسم بالله
لاكلوا حتى تركوه وانحرفوا وان برمتنا لتغط كما هي
وان عجيننا ليخبز وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
بصق في العجين وان برمتنا والبرمة وبارك رواه
عن جابر وسعيد بن ميناء وايمن وعن ثابت مثله
عن رجل من الانصار وامرأته ولم يسمهما قال
وجيء بمثل الكف فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
يبسطها في الاناء ويقول ما شاء الله فاكل من في
البيت والحجرة والدار وكل ذلك قد امتلأ
ممن قدم معه عليه السلام لذلك وبقي بعد ما شبعوا
مثل ما كان في الاناء وحديث ابي ايوب انه صنع
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولابي بكر من الطعام
زهاء ما يكفيهما فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
ادع ثلاثين من اشراف الانصار فدعاهم فاكلوا
حتى تركوه ثم قال ادع ستين فكان مثل ذلك
ثم قال ادع سبعين فاكلوا حتى تركوه وما خرج
احد منهم حتى اسلم وبايع قال ابو ايوب فاكل من

طعامي

طعامي مائة وثمانون رجلا وعن سمرة بن جندب اتي
رسول الله صلى الله عليه وسلم بقصعة فيها لحم
فتعاقبوها من غدوة حتى الليل يقوم قوم ويقعد
اخرون ومن ذلك حديث عبد الرحمن بن ابي بكر
كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثين ومائة وذكر
في الحديث انه عجن صاع من طعام وصنعت شاة
فشوي سواد بطنها قال وايم الله ما من الثلاثين
والمائة الا وقد حز له حزة من سواد بطنها ثم جعل
منها قصعتين فاكلنا وفضل في القصعتين فحملته
على البعير ومن ذلك حديث عبد الرحمن بن
ابي عمرة الانصاري عن ابيه ومثله لسلمة بن الاكوع
وابي هريرة وعمر بن الخطاب فذكروا مخمصة
فاكلنا ما شئنا وفرغنا وهي مثلها اصابت الناس
مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه
فدعا ببقية الازواد فجاء الرجل بالحثية من
الطعام وفوق ذلك واعلاهم الذي اتى
من التمر فجمعه على نطع قال سلمة فحزرته كربضة
العنز ثم دعا الناس باوعيتهم فما بقي في الجيش
وعاء الا ملؤه وبقي منه وعن ابي هريرة قال

امرني النبي صلى الله عليه وسلم ان ادعو له
اهل الصفة فتتبعتهم حتى جمعتهم فوضعت بين ايدينا
صحفة فاكلنا ما شئنا و فرغنا وهي مثلها حين
وضعت الا ان فيها اثر الاصابع وعن علي بن ابي
رض جمع النبي صلى الله عليه وسلم وعبد المطلب
وكانوا اربعين منهم قوم ياكلون الجذعة
ويشربون الفرق فصنع لهم مدا من طعام فاكلوا
حتى شبعوا وبقي كما هو ثم دعا بعس فشربوا حتى
رووا وبقي كانه لم يشرب وقال انس ان النبي
صلى الله عليه وسلم حين ابتنى بزينب امره ان
يدعو له قوما سماهم وكل من لقيت حتى ملأ
البيت والحجرة وقدم اليهم تورا فيه قدر مد من تمر
جعل حيسا فوضعه قدامه وغمس ثلاث اصابع
وجعل القوم يتغدون ويخرجون وبقي التور نحوا
مما كان وكان القوم احدا واثنين وسبعين
وفي رواية اخرى في هذه القصة او مثلها ان القوم
كانوا زهاء ثلثمائة وانهم اكلوا حتى شبعوا وقال لي
ارفع فلا ادري حين وضعت اكثر ام حين رفعت
وفي حديث جعفر بن محمد عن ابيه عن علي بن ابي طالب

ان

ان فاطمة طبخت قدرا لغدائهما ووجهت عليا الى
النبي صلى الله عليه وسلم ليتغدى معهما فامرها فغرفت
منها لجميع نسائه صحفة صحفة ثم غرفت له عليه السلام
ولعلي ثم لها رفعت القدر وانها لتفيض قالت فاكلنا
منها ما شاء الله وامر عمر بن الخطاب ان يزود
اربعمائة راكب من احمس فقال يا رسول الله
ما هي الا اصوع فقال اذهب فذهب فزودهم
منه فكان قدرا لفصيل الرابض من التمر وبقي
بحاله من رواية دكين الاحمسي ومن رواية
جرير ومثله من رواية النعمان بن مقرن
الخبر بعينه الا انه قال اربعمائة راكب من مزينة
ومن ذلك حديث جابر في دين ابيه بعد موته
وقد كان بذل لغرماء ابيه اصل ماله فلم يقبلوه
ولم يكن في ثمرها سنتين كفاف دينهم فجاءه النبي
صلى الله عليه وسلم بعد ان امره بجذها وجعلها
بيادر في اصولها فمشى فيها ودعا فاوفى منه جابر
غرماء ابيه وفضل مثل ما كانوا يجذون في كل سنة
وفي رواية مثل ما اعطاهم قال وكان الغرماء
يهود فعجبوا من ذلك وقال ابو هريرة واصاب

الناس مخمصة فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
هل من شيء قلت نعم شيء من التمر في المزود قال ائتني
به فادخل يده واخرج قبضة فبسطها ودعا بالبركة
ثم قال ادع عشرة فاكلوا حتى شبعوا ثم عشرة كذلك
حتى اطعم الجيش كلهم وشبعوا قال خذ ما جئت به و
ادخل يدك واقبض منه ولا تكبه فقبضت على اكثر
ما جئت به فاكلت منه واطعمت حياة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعلى ابي بكر وعمر الى ان قتل
عثمان فانتهب مني فذهب وفي رواية فقد
حملت من ذلك التمر كذا وكذا من وسق في
سبيل الله عز وجل وذكرت مثل هذه الحكاية
في غزوة تبوك وان التمر كان بضع عشرة تمرة
ومنه ايضا حديث ابي هريرة حين اصابه الجوع
فاستتبعه النبي صلى الله عليه وسلم فوجد لبنا
في قدح قد اهدي اليه وامره ان يدعو اهل
الصفة قال فقلت ما هذا اللبن فيهم كنت احق
ان اصيب منه شربة اتقوى بها فدعوتهم فذكر
امر النبي صلى الله عليه وسلم له ان يسقيهم
فجعلت اعطيه الرجل فيشرب حتى يروى ثم ياخذه

الاخر

الاخر حتى روي جميعهم قال فاخذ النبي صلى الله
عليه وسلم القدح وقال بقيت انا وانت اقعد
فاشرب فشربت ثم قال اشرب فما زال يقولها
واشرب حتى قلت لا والذي بعثك بالحق ما اجد له
مسلكا فاخذ القدح فحمد الله وسمى وشرب الفضلة
وفي حديث الخالد بن عبد العزى انه اجزر للنبي
صلى الله عليه وسلم شاة وكان عيال خالد كثيرا
يذبح الشاة فلا تبد عياله عظما عظما وان النبي
صلى الله عليه وسلم اكل من هذه الشاة وجعل
فضلتها في دلو خالد فدعا له بالبركة فنثر ذلك
لعياله فاكلوا وافضلوا ذكر خبره الدولابي
وفي حديث الاجري في انكاح النبي صلى الله
عليه وسلم لعلي فاطمة ان النبي صلى الله عليه وسلم
امر بلالا بقصعة من اربعة امداد او خمسة و
يذبح جزورا لوليمتها قال فاتيته بذلك فطعن
في راسها ثم ادخل الناس رفقة رفقة ياكلون
منها حتى فرغت فرغوا وبقيت منها فضلة فبرك
فيها وامر بحملها الى ازواجه وقال كلن واطعمن
من غشيكن وفي حديث انس تزوج رسول الله

افضل القوم اخرهم شربا

صلى الله عليه وسلم فصنعت ام سليم حيسا
فجعلته في تور فذهبت به الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال ضعه وادع لي فلانا وفلانا
ومن لقيت فدعوتهم ولم ادع احدا لقيته الا دعوته
وذكر انهم كانوا زهاء ثلثمائة حتى ملأوا الصفة والحجرة
فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم تحلقوا عشرة
عشرة ووضع النبي صلى الله عليه وسلم يده على الطعام
فدعا فيه وقال ما شاء الله ان يقول فاكلوا حتى
حتى شبعوا كلهم فقال لي ارفع فما ادري حين و
ضعت كان اكثر ام حين رفعت واكثر احاديث
هذه الفصول الصحيحة الثلثة في الصحيح وقد
اجتمع على معنى حديث هذا الفصل بضعة عشر
من الصحابة ورواه عنهم اضعافهم من التابعين
ثم من لا ينعد بعدهم واكثرها في قصص مشهورة
ومجامع مشهودة لا يمكن التحدث عنها الا بالحق
ولا سكت الحاضر لها على ما انكر فصل في كلام الشجرة
وشهادة هاله بالنبوة واجابتها دعوته حدثنا
احمد بن محمد بن غلبون الشيخ الصالح فيما اجازنيه
بن ابي عمر الطلمنكي عن ابي بكر بن المهندس عن

ابي القاسم البغوي ثنا احمد بن عمران الاخنسي
ثنا ابو حيان التيمي وكان صدوقا عن مجاهد عن ابن
عمر قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في
سفر فدنا منه اعرابي فقال يا اعرابي اين تريد قال
الى اهلي قال هل لك الى خير قال وما هو قال تشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا
عبده ورسوله قال من يشهد لك على ما تقول قال
هذه الشجرة السمرة وهي بشاطئ الوادي فاقبلت
تخد الارض حتى قامت بين يديه فاستشهدها ثلثا
فشهدت انه كما قال ثم رجعت الى مكانها وعن بريدة
سأل اعرابي النبي صلى الله عليه وسلم اية فقال له
قل لتلك الشجرة رسول الله يدعوك قال فمالت الشجرة
عن يمينها وشمالها وبين يديها وخلفها فتقطعت
عروقها ثم جاءت تخد الارض تجر عروقها مغبرة
حتى وقفت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالت السلام عليك قال الاعرابي مرها فلترجع
الى منبتها فرجعت فدلت عروقها في ذلك الموضع
فاستقرت قال الاعرابي ايذن لي اسجد لك
قال لو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت المراة

ان تسجد قال فاذن لي اقبل يديك ورجليك
فاذن له وفي الصحيح في حديث جابر بن عبد الله
الطويل ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي
حاجته فلم ير شيئا يستتر به فاذا بشجرتين بشاطئ
الوادي فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى احديهما فاخذ بغصن من اغصانها فقال انقادي
علي باذن الله فانقادت معه كالبعير المخشوش
الذي يصانع قائده وذكر انه فعل بالاخرى مثل ذلك حتى اذا كان
بالمنصف بينهما قال التئما علي باذن الله عز وجل فالتأمتا
وفي رواية اخرى قال يا جابر قل لهذه الشجرة يقول لك
رسول الله صلى الله عليه وسلم الحقي بصاحبتك حتى
اجلس خلفكما ففعلت فرجعت حتى لحقت بصاحبتها
فجلس خلفهما فخرجت احضر وجلست احدث نفسي
فالتفت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا
والشجرتان قد افترقتا فقامت كل واحدة منهما
على ساق فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقفة
فقال برأسه هكذا يمينا وشمالا وروى اسامة
بن زيد نحوه قال لي رسول الله صلى الله عليه
وسلم في بعض مغازيه هل يعني مكانا لحاجة رسول الله صلى الله عليه

وسلم فقلت ان الوادي ما فيه موضع بالناس
فقال هل ترى من نخل او حجارة قلت ارى نخلات
متقاربات قال انطلق وقل لهن ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يامركن ان تأتين لمخرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقل للحجارة مثل ذلك فقلت
ذلك لهن والذي بعثه بالحق لقد رايت النخلات
يتقاربن حتى اجتمعن والحجارة يتعاقدن حتى
صرن ركاما خلفهن فلما قضى حاجته قال لي قل لهن
يفترقن فوالذي نفسي بيده لرايتهن والحجارة
يفترقن حتى عدن الى مواضعهن قال يعلى بن سيابة
كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسير وذكر
نحوا من هذين الحديثين وذكر فامر وديتين فانضمتا
وفي رواية اشاءتين وعن غيلان بن سلمة الثقفي
مثله في شجرتين وعن ابن مسعود عن النبي صلى الله
عليه وسلم مثله في غزاة حنين وعن يعلى بن مرة
وهو ابن سيابة ايضا وذكر اشياء راها من رسول الله
صلى الله عليه وسلم فذكر ان شجرة جاءت
فاطافت به ثم رجعت الى منبتها فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انها استاذنت ان تسلم على

وفي حديث عبد الله بن مسعود اذنت النبي
صلى الله عليه وسلم بالجن ليلة استمعوا له شجرة
وعن مجاهد عن ابن مسعود في هذا الحديث ان
الجن قالوا من يشهد لك قال هذه الشجرة تعالي
يا شجرة فجاءت تجر عروقها لها قعاقع وذكر مثل
الحديث الاول او نحوه قال القاضي ابو الفضل
فهذا ابن عمر وبريدة وجابر وابن مسعود ويعلى
بن مرة واسامة بن زيد وانس بن مالك وعلي
بن ابي طالب وابن عباس وغيرهم قد اتفقوا
في هذه القصة نفسها او معناها ورواها
عنهم من التابعين اضعافهم فصارت في انتشارها
من القوة حيث هي وذكر ابن فورك انه صلى الله
عليه وسلم سار في غزوة سار في غزوة الطائف
ليلا وهو وسن فاعترضته سدرة فانفرجت له
نصفين حتى جاز بينهما وبقيت على ساقين الى وقتنا
وهي هناك معروفة معظمة ومن ذلك حديث
انس ان جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم
وراه حزينا اتحب ان اريك اية قال نعم فنظر
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شجرة من وراء

الوادي فقال ادع الى تلك الشجرة فجاءت تمشي
حتى قامت بين يديه قال مرها فلترجع فعادت
الى مكانها وعن علي نحو هذا ولم يذكر فيها جبريل
قال اللهم ارني اية لا ابالي من كذبني بعدها فدعا
شجرة وذكر حزنه مثله وحزنه صلى الله عليه وسلم
لتكذيب قومه وطلبه الاية لهم لا له وذكر ابن
اسحق ان النبي صلى الله عليه وسلم اري ركانة
مثل هذه الاية في شجرة دعاها فاتت حتى وقفت
بين يديه ثم قال ارجعي فرجعت وعن الحسن انه
عليه السلام شكا الى ربه من قومه وانهم يخوفونه وساله
اية يعلم بها ان لا مخافة عليه فاوحي اليه ان ائت
وادي وكذا شجرة فادع غصنا منها يأتك ففعل فجاء
يخط الارض خطا حتى انتصب بين يديه فحبسه ما شاء
الله ثم قال له ارجع كما جئت فرجع فقال يا رب
علمت ان لا مخافة علي ونحوه عن عمر وقال فيه ارني
اية لا ابالي من كذبني بعدها وذكر نحوه وعن ابن
عباس انه صلى الله عليه وسلم قال للاعرابي ارأيت
ان دعوت هذا العذق من هذه النخلة اتشهد اني
رسول الله قال نعم فدعاه فجعل ينقز حتى اتاه فقال

ارجع الى مكانه وخرجه الترمذي وقال هذا حديث
صحيح في قصة حنين الجذع ويعضد هذه الاخبار
حديث انين الجذع وهو في نفسه مشهور منتشر والخبر
به متواتر خرجه اهل الصحيح ورواه من الصحابة
بضعة عشر منهم ابي بن كعب وجابر بن عبد الله وانس
بن مالك وعبد الله بن عمر وعبد الله ابن عباس
وسهل بن سعد وابو سعيد الخدري وبريدة
وام سلمة والمطلب بن ابي وداعة كلهم يحدث
بمعنى هذا الحديث قال الترمذي وحديث
انس صحيح قال جابر بن عبد الله كان المسجد
مسقوفا على جذوع نخل فكان النبي صلى الله عليه
وسلم اذا خطب يقوم الى جذع منها فلما صنع له
المنبر سمعنا لذلك الجذع صوتا كصوت العشار
وفي رواية انس حتى ارتج المسجد بخواره وفي
رواية سهل وكثر بكاء الناس لما راوه به وفي
رواية ابن المطلب حتى تصدع وانشق حتى جاء
النبي صلى الله عليه وسلم فوضع يده عليه فسكت
زاد غيره فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا
بكا لما فقد من الذكر وزاد غيره والذي نفسي

بيده

بيده لو لم التزمه لم يزل هكذا الى يوم القيمة
تحزنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر به
رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفن تحت المنبر
كذا في حديث المطلب وسهل بن سعد واسحق
عن انس وفي حديث الروايات عن سهل فدفنت
تحت منبره او جعلت في السقف وفي حديث ابي
فكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلى صلى اليه
فلما هدم المسجد اخذه ابي فكان عنده الى ان
اكلته الارض وعاد رفاتا وذكر الاسفرايني
ان النبي صلى الله عليه وسلم دعاه الى نفسه فجاءه
يخرق الارض فالتزمه ثم امره فعاد الى مكانه
وفي حديث بريدة فقال يعني النبي صلى الله عليه
وسلم ان شئت اردك الى الحائط الذي كنت فيه
تنبت لك عروقك ويكمل خلقك ويجدد لك
خوص وثمرة وان شئت اغرسك في الجنة فيأكل
اولياء الله من ثمرك ثم اصغى له النبي صلى الله
عليه وسلم يستمع ما يقول فقال بل تغرسني في الجنة
فيأكل مني اولياء الله فاكون في مكان لا ابلى
فيه فسمعه من يليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم

قد فعلت ثم قال اختار دار البقاء على دار الفناء
فكان الحسن اذا حدث بهذا بكى فقال يا عباد الله
الخشب تحن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقا
اليه لمكانه فانتم احق ان تشتاقوا الى لقائه رواه
عن جابر ويقال عبد الله بن حفص ويقال حفص
بن عبيد الله وايمن وابو نضرة وابن المسيب وسعيد
بن ابي كريب وكريب وابو صالح ورواه عن انس
بن مالك الحسن وثابت واسحق بن ابي طلحة
ورواه عن ابن عمر نافع وابو حية ورواه ابو نضرة
وابو الوداك عن ابي سعيد وعمار بن ابي عمار عن
عن ابن عباس وابو حازم وعباس بن سهل بن سعد
وكثير بن زيد عن المطلب وعبد الله ابن بريدة عن
ابيه والطفيل بن ابي عن ابيه قال القاضي ابو الفضل
فهذا حديث كما تراه خرجه اهل الصحة ورواه من
الصحابة من ذكرنا وغيرهم من التابعين ضعفهم
الى من لم نذكره وبن دون هذا العدد يقع العلم
لمن اعتنى بهذا الباب والله المثبت على الصواب فصل
ومثل هذا في سائر الجمادات حدثنا القاضي
ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي ثنا القاضي ابو عبد الله

محمد بن المرابط

محمد بن المرابط ثنا المهلب ابو القاسم ثنا ابو الحسن
القابسي ثنا المروزي ثنا الفربري ثنا البخاري
ثنا محمد بن المثنى ثنا ابو احمد الزبيري ثنا اسرائيل
عن منصور عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال
لقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل وفي غير
هذه الرواية عن ابن مسعود كنا ناكل مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم الطعام ونحن نسمع تسبيحه وقال
انس اخذ النبي صلى الله عليه وسلم كفا من حصى
فسبحن في يد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
سمعنا التسبيح ثم صبهن في يد ابي بكر فسبحن ثم ايدينا
فما سبحن وروى مثله ابو ذر وذكر انهن سبحن
في كف عمر وعثمان وقال علي كنا بمكة مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فخرج الى بعض نواحيها فما استقبله
شجر ولا جبل الا قال له السلام عليك يا رسول الله
وعن جابر بن سمرة عنه عليه السلام اني لاعرف حجرا بمكة
كان يسلم علي قيل انه الحجر الاسود وعن عائشة
لما استقبلني جبريل بالرسالة جعلت لا امر بحجر
ولا شجر الا قال السلام عليك يا رسول الله وعن
جابر بن عبد الله لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم

بحجر ولا شجر الا سجد له وفي حديث العباس
اذ اشتمل عليه النبي صلى الله عليه وسلم وعلى بنيه بملاءة
ودعا لهم بالستر من النار كستره اياهم بملاءته فامنت
اسكفة الباب وحوائط البيت امين امين وعن جعفر
بن محمد عن ابيه مرض النبي صلى الله عليه وسلم فاتاه
جبريل بطبق فيه رمان وعنب فاكل منه صلى الله عليه
وسلم فسبح وعن انس صعد النبي صلى الله عليه وسلم
وابو بكر وعمر وعثمان أُحُدَ فرجف بهم فقال اثبت أُحُد
فانما عليك نبي وصديق وشهيدان ومثله عن ابي هريرة
في حراء وزاد معه علي وطلحة والزبير فقال فانما
عليك نبي او صديق او شهيد والخبر في حراء ايضا عن عثمان
قال ومعه عشرة من اصحابه انا فيهم وزاد عبد الرحمن
وسعدا قال ونسيت الاثنين وفي حديث سعيد
بن زيد ايضا مثله وذكر عشرة وزاد نفسه وقد
روي انه حين طلبته قريش قال له ثبير اهبط عني
يا رسول الله فاني اخاف ان يقتلوك على ظهري
فيعذبني الله فقال حراء الي يا رسول الله وروى
ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قرا على المنبر
وما قدروا الله حق قدره ثم قال يمجد الجبار نفسه

انا الجبار انا الجبار انا الكبير المتعال فرجف
المنبر ليخذن عنه وعن ابن عباس كان حول البيت
ستون وثلثمائة صنم مثبتة الارجل بالرصاص في
الحجارة فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد
عام الفتح جعل يشير بقضيب في يده اليها ولا يمسها
ويقول جاء الحق وزهق الباطل الاية فما اشار
الى وجه صنم الا وقع لقفاه ولا لقفاه الا وقع
لوجهه حتى ما بقي منها صنم ومثله في حديث ابن
مسعود وقال فجعل يطعنها ويقول جاء الحق وما
يبدئ الباطل وما يعيد ومن ذلك حديث مع
الراهب في ابتداء امره اذ خرج تاجرا مع عمه
وكان الراهب لا يخرج اليهم فخرج وجعل يتخللهم
حتى اخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
هذا سيد العالمين يبعثه الله رحمة للعالمين
فقال اشياخ من قريش ما علمك قال انه لم يبق
حجر ولا شجر الا خر ساجدا له ولا تسجد الا لنبي
وذكر القصة ثم قال واقبل على النبي صلى الله عليه
وسلم وعليه غمامة تظله فلما دنا من القوم وجدهم
قد سبقوه الى فيء الشجرة فلما جلس مال الفيء اليه

في الايات في ضروب الحيوانات حدثنا
سراج بن عبد الملك ابو الحسن الحافظ ثنا ابي ثنا
القاضي يونس ثنا ابو الفضل الصقلي ثنا ثابت
بن قاسم بن ثابت عن ابيه وجده قالا ثنا ابو العلى
احمد بن عمران ثنا محمد بن فضيل ثنا يونس بن عمرو ثنا
مجاهد عن عائشة قالت كان عندنا داجن فاذا
كان عندنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قر و
ثبت مكانه فلم يجى ولم يذهب واذا خرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم جاء و ذهب وروي عن عمران ان
النبي صلى الله عليه وسلم كان في محفل من اصحابه
اذ جاء اعرابي قد صاد ضبا فقال من هذا قالوا
نبي الله فقال واللات والعزى لا امنت بك او يؤمن
هذا الضب وطرحه بين رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ضب فاجابه بلسان
مبين يسمعه القوم جميعا لبيك وسعديك يا زين
من وافى القيمة قال من تعبد قال الذي في السماء عرشه
وفي الارض سلطانه وفي البحر سبيله وفي الجنة رحمته
وفي النار عقابه قال فمن انا قال رسول رب العالمين
وخاتم النبيين وقد افلح من صدقك وخاب من كذبك

فاسلم الاعرابي ومن ذلك قصة كلام الذئب المشهور
عن ابي سعيد الخدري بينا راع يرعى غنما له عرض الذئب
لشاة منها فاخذها الراعي منه فاقعى الذئب وقال
للراعي الا تتقي الله حلت بيني وبين رزقي قال
الراعي العجب من ذئب يتكلم بكلام الانس فقال
الذئب الا اخبرك باعجب من ذلك رسول الله بين
الحرتين يحدث الناس بانباء ما قد سبق فاتى الراعي
النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال النبي صلى الله
عليه وسلم قم فحدثهم ثم قال صدق والحديث
فيه قصة وفي بعضه طول وروى حديث الذئب عن
ابي هريرة وفي بعض الطرق عن ابي هريرة فقال الذئب
انت اعجب واقفا على غنمك وتركت نبيا لم يبعث
الله نبيا قط اعظم عنده قدرا قد فتحت له ابواب
الجنة واشرف اهلها على اصحابه ينظرون قتالهم
وما بينك وبينه الا هذا الشعب فتصير في
جنود الله قال الراعي من لي بغنمي قال الذئب
انا ارعاها حتى ترجع فاسلم الرجل اليه غنمه ومضى
وذكر قصته واسلامه ووجوده النبي صلى الله عليه وسلم

يقاتل به فقال له النبي صلى الله عليه وسلم عُد الى غنمك
تجدها بوفرها فوجدها كذلك وذبح للذئب شاة منها
وعن اهبان بن اوس وانه كان صاحب القصة ايضا
وسبب اسلامه بمثل حديث ابي هريرة وقد روى
ابن وهب مثل هذا انه جرى لابي سفيان بن حرب و
صفوان بن امية مع ذئب وجداه اخذ ظبيا فدخل الظبي
الحرم فانصرف الذئب فعجبا من ذلك فقال الذئب
اعجب من ذلك محمد بن عبد الله بالمدينة يدعوكم
الى الجنة وتدعونه الى النار فقال ابو سفيان واللات
والعزى لئن ذكرت هذا بمكة لتتركنها خلوفا وقد
روى مثل هذا الخبر وانه جرى لابي جهل واصحابه
وعن عباس بن مرداس لما تعجب من كلام ضمار صنمه و
انشاده الشعر الذي ذكر فيه النبي صلى الله عليه وسلم
فاذا طائر سقط فقال يا عباس اتعجب من كلام ضمار
ولا تعجب نفسك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو
الى الاسلام وانت جالس فكان سبب اسلامه وعن
جابر بن عبد الله ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم
وامن به وهو على بعض حصون خيبر وكان في غنم
يرعاها لهم فقال يا رسول الله كيف لي بالغنم قال

احصب

احصب وجوهها فان الله سيؤدي عنك امانتك ويردها
الى اهلها ففعل فسارت كل شاة حتى دخلت الى
اهلها وعن انس دخل النبي صلى الله عليه وسلم حائطا
انصاري وابو بكر وعمر ورجل من الانصار وفي
الحائط غنم فسجدت له وقال ابو بكر نحن احق بالسجود
منها الحديث وعن ابي هريرة دخل النبي صلى الله عليه وسلم
حائطا فجاء البعير فسجد له وذكر مثله ومثله في
الجمل عن ثعلبة بن مالك وجابر بن عبد الله ويعلى
بن مرة وعبد الله بن جعفر قال وكان لا يدخل
احد الحائط الا شد عليه الجمل فلما دخل عليه النبي
صلى الله عليه وسلم دعاه فوضع مشفره في الارض
وبرك بين يديه فخطمه وقال ما بين السماء والارض
من شيء الا يعلم اني رسول الله الا عاصي الجن والانس
ومثله عن عبد الله بن ابي اوفى وفي خبر الآخر في
حديث الجمل ان النبي صلى الله عليه وسلم سالهم عن شانه
فاخبروه انهم ارادوا ذبحه وفي رواية ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال لهم انه شكى كثرة العمل وقلة العلف
وفي رواية انه شكى الي انكم اردتم ذبحه بعد ان استعملتموه
في شاق العمل من صغره فقالوا نعم وقد روي في قصة

العضباء كلامها النبي صلى الله عليه وسلم وتعريفها له في
مبادرة العشب اليها في المرعى وتجنب الوحوش عنها
وندائهم لها انك لمحمد وانها لم تاكل ولم تشرب بعد
موته حتى ماتت ذكره الاسفرائني وروى ابن
وهب ان حمام مكة اظلت النبي صلى الله عليه وسلم
يوم فتحها فدعا لها بالبركة وروى عن انس وزيد
بن ارقم والمغيرة بن شعبة ان النبي صلى الله عليه وسلم
ليلة الغار امر الله شجرة فنبتت تجاه النبي صلى الله
عليه وسلم فسترته وامر حمامتين فوقفتا بفم الغار
وفي حديث آخر ان العنكبوت نسجت على بابه وانه
صلى الله عليه وسلم يسمع كلامهم فانصرفوا وعن
عبد الله بن قرط قرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بدنات خمسا او ستا او سبعا لينحرها يوم عيد فازدلفن
اليه بايتهن يبدا وعن ام سلمة كان النبي صلى الله عليه
وسلم في صحراء فنادته ظبية يا رسول الله قال ما حاجتك
قالت صادني هذا الاعرابي ولي خشفان في ذلك الجبل
فاطلقني حتى اذهب فارضعهما وارجع قال او تفعلين
ذلك قالت نعم فاطلقها فذهبت ورجعت فاوثقها
فانتبه الاعرابي وقال يا رسول الله الك حاجة قال

تطلق

تطلق هذه الظبية فاطلقها فخرجت تعدو في الصحراء
وتقول اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله
ومن هذا الباب ما روى من تسخير الاسد
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ وجهه الى معاذ
باليمن فلقي الاسد فعرفه انه مولى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومعه كتابه فهمهم وتنحى عن
الطريق وذكر في منصرفه مثل ذلك وفي رواية
اخرى عنه ان سفينة تكسرت به فخرج الى جزيرة
فاذا الاسد فقلت انا مولى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فجعل يغمزني بمنكبه حتى اقامني على الطريق
واخذ عليه السلام باذن شاة لقوم من عبد القيس
بين اصبعيه ثم خلاها فصار لها ميسما وبقي ذلك
الاثر فيها وفي نسلها بعد وما روي عن ابراهيم
بن حماد بسنده من كلام الحمار الذي اصابه بخيبر وقال له
اسمي يزيد بن شهاب فسماه النبي صلى الله عليه وسلم
يعفورا وانه كان يوجهه الى دور اصحابه فيضرب
عليهم الباب براسه ويستدعيهم وان النبي صلى الله
عليه وسلم لما مات تردى في بئر جزعا وحزنا فمات
فمات وحديث الناقة التي شهدت عند النبي صلى الله

الله عليه وسلم لصاحبها انه ما سرقها وانها ملكه وفي
المعجزة التي اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم
في عسكره وقد اصابهم عطش ونزلوا على غير
ماء وهم زهاء ثلثمائة فلبها رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاروى الجند ثم قال لرافع املكها
وما اراك فربطها فوجدها قد انطلقت رواه ابن
قانع وغيره وفيه فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الذي جاء بها هو الذي ذهب بها
وقال لفرسه عليه السلام وقد قام الى الصلوة في بعض
اسفاره لا تبرح بارك الله فيك حتى نفرغ
من صلوتنا وجعله قبلته فما حرك عضوا حتى صلى
صلى الله عليه وسلم والحديث في هذا الباب كثير
وقد جئنا منه بالمشهور من ذلك وما وقع في
الائمة في كتب الائمة ويلتحق بهذا ما رواه الواقدي
ان النبي صلى الله عليه وسلم لما وجه رسله للملوك
فخرج ستة نفر منهم في يوم واحد فاصبح كل رجل
منهم يتكلم بلسان القوم الذين بعثه اليهم
في احياء الموتى وكلامهم وكلام الصبيان والمراضع
وشهادتهم له بالنبوة حدثنا ابو الوليد هشام

بن

بن احمد الفقيه بقراءتي عليه والقاضي ابو الوليد
بن رشد والقاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي
وغير واحد سماعا واذنا قالوا ثنا ابو علي الحافظ
ثنا ابو عمر الحافظ ثنا ابو زيد عبد الرحمن بن يحيى
ثنا احمد بن سعيد ثنا ابن الاعرابي ثنا ابو داود ثنا
وهب بن بقية عن خالد هو الطحان عن محمد بن عمرو عن
ابي سلمة عن ابي هريرة ان يهودية اهدت للنبي
صلى الله عليه وسلم بخيبر شاة مصلية سمتها فاكل
رسول الله صلى الله عليه وسلم منها واكل القوم
فقال ارفعوا ايديكم فانها اخبرتني انها مسمومة
فمات بشر بن البراء وقال لليهودية ما حملك على ما
صنعت قالت ان كنت نبيا لم يضرك ما صنعت وان
كنت ملكا ارحت الناس منك قال فامر بقتلها
فقتلت قالت ان كنت نبيا لم يضرك ما صنعت وان
كنت ملكا ارحت الناس منك قال فامر بقتلها
فقتلت وقد روى هذا الحديث انس وفيه
قالت اردت قتلك فقال لا وكذلك روى
عن ابي هريرة ومن رواية غير وهب قال فما
عرض لها ورواه ايضا جابر بن عبد الله وفيه

اخبرتني هذه الذراع قال ولم يعاقبها فلذلك ذكر
ابو اسحق وقال فيه فتجاوز عنها وفي الحديث الاخر
عن انس انه قال فما زلت وفيها في لهوات رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال في وجعه الذي مات فيه
ما زالت اكلة خيبر عادتني فالان قطعت ابهري
وحكى ابن اسحق ان كان الناس ليرون ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم مات شهيدا مع ما اكرمه الله
به من النبوة وقال ابن سحنون اجمع اهل الحديث
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل اليهودية التي
سمته وقد ذكرنا اختلاف الروايات في ذلك عن
ابي هريرة وانس وجابر وروى الحديث البزار
عن ابي سعيد فذكر مثله الا انه قال في اخره انه بسط
يده وقال كلوا بسم الله فاكلنا وذكر اسم الله
فلم يضرنا احدا قال القاضي ابو الفضل رضه وقد
خرج حديث الشاة المسمومة اهل حديث الصحيح
وخرجه الائمة وهو حديث مشهور واختلف ائمة
اهل النظر في هذا الباب فمن قائل هو كلام
يخلقه الله تعالى في الشاة الميتة او الحجر او الشجرة
وحروف واصوات يحدثها الله فيها ويسمعها

منها دون تغيير اشكالها ونقلها وهيئتها وهيئتها
عن هيئتها وهو مذهب الشيخ ابي الحسن والقاضي
ابي بكر رح واخرون ذهبوا الى ايجاد الحياة بها
اولا ثم الكلام بعده وحكى هذا ايضا عن شيخنا
ابي الحسن وكل محتمل والله اعلم اذ لم نجعل الحيوة
شرطا لوجود الحروف والاصوات اذ لا يستحيل
وجودها مع عدم الحياة بمجردها فاما اذا كانت
عبارة عن الكلام النفسي فلا بد من شرط الحياة
لها اذ لا يوجد كلام النفس الا من حي خلافا للجبائي
من بين سائر متكلمي الفرق في احالته وجود الكلام
اللفظي والحروف والاصوات الا من حي مركب
على تركيب من يصح منه النطق بالحروف والاصوات
والتزم ذلك في الحصى والجذع والذراع وقال
ان الله خلق فيها حياة وخرق لها فما ولسانا والة
امكنها بها من الكلام وهذا لو كان لكان نقله
والتهمم به اكد من التهمم بنقل تسبيحه او حنينه ولم
ينقل احد من اهل السير والرواية شيئا من ذلك
فدل على سقوط دعواه مع انه لا ضرورة اليه في النظر
والموفق الله وروى وكيع رفعه عن فهد بن عطية

ان النبي صلى الله عليه وسلم اتى بصبي قد شب
لم يتكلم قط فقال من انا فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم وروى عن بن معيقيب رايت من النبي
صلى الله عليه وسلم عجبا جي بصبي يوم ولد فذكر
مثله وهو حديث مبارك اليمامة ويعرف بحديث
شاصونة اسم راويه وفيه فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم صدقت بارك الله فيك ثم ان الغلام
لم يتكلم بعدها حتى شب وكان مبارك اليمامة
وكانت هذه القصة بمكة في حجة الوداع وعن
الحسن اتى رجل للنبي صلى الله عليه وسلم فذكر له
انه طرح بنية له في وادي كذا فانطلق معه الى الوادي
وناديها باسمها يا فلانة اجيبيني باذن الله فخرجت
وهي تقول لبيك وسعديك فقال لها ان ابويك
قد اسلما فان احببت ان اردك عليهما قالت لا حاجة
فيهما وجدت الله خيرا لي منهما وعن انس ان شابا
من الانصار توفي وله ام عجوز عميا فقالت مات ابني
قلنا نعم فسجيناه وعزيناها فقالت اللهم ان كنت
تعلم اني هاجرت اليك والى نبيك رجاء ان تعينني
على كل شدة فلا تحملن على هذه المصيبة فابرحنا ان

كشف الثوب عن وجهه فطعم وطعمنا وروى عن عبد الله
بن عبيد الله الانصاري كنت فيمن دفن ثابت بن
قيس بن شماس وكان قتل يوم اليمامة فسمعناه
حين ادخلناه القبر يقول محمد رسول الله
ابو بكر الصديق عمر الشهيد عثمان البر الرحيم
فنظرنا فاذا هو ميت ميت وذكر عن النعمان بن
بشير ان زيد بن خارجة خر ميتا في بعض ازقة
المدينة فرفع وسجي فسمعوه بين العشائين
والنساء يصرخن حوله يقول انصتوا انصتوا فحسر عن
وجهه فقال محمد رسول الله النبي الامي وخاتم
النبيين كان ذلك في الكتاب الاول ثم قال
صدق صدق وذكر ابا بكر وعمر وعثمان ثم قال
السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته
ثم عاد ميتا كما كان فصل في ابراء المرضى وذوي
العاهات اخبرنا ابو الحسن علي بن مشرف فيما
اجازنيه وقراته على غيره قال ثنا ابو اسحق الحبال
قال ثنا ابو محمد بن النحاس ثنا ابن الورد عن
البرقي عن ابن هشام عن زياد البكائي عن محمد
بن اسحق ثنا ابن شهاب وعاصم بن عمر بن قتادة

وجماعة ذكرهم بقية احد بلو لها قال و قالوا قال
سعد بن ابي وقاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لينا ولني السهم لا نصل له فيقول ارم به فقد رمى
رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ عن قوسه
حتى اندقت واصيبت يومئذ عين قتادة يعني ابن
النعمان حتى وقعت وجنته فردها رسول الله صلى الله
عليه وسلم فكانت احسن عينيه وروى قصة قتادة
عاصم بن عمر بن قتادة ويزيد بن عياض بن عمر بن
قتادة ورواها ابو سعيد الخدري عن قتادة
وبصق على اثر سهم في وجه ابي قتادة في يوم
ذي قرد قال فما ضرب علي ولا قاح وروى النسائي
عن عثمان بن حنيف ان اعمى قال يا رسول الله
ادع الله ان يكشف لي عن بصري قال فانطلق فانطلق
فتوضأ ثم صل ركعتين ثم قال اللهم اني اسالك
واتوجه اليك بنبي محمد نبي الرحمة يا محمد اني اتوجه
بك الى ربك ان يكشف عن بصري اللهم شفعه في
قال فرجع وقد كشف الله عن بصره وروى ان
ابن ملاعب الاسنة اصابه استسقاء فبعث الى النبي
صلى الله عليه وسلم فاخذ بيده حثوة من الارض

فتفل

فتفل عليها ثم اعطاها رسوله فاخذها متعجبا يرى
انه قد هزئ به فاتاه بها وهو على شفا فشربها فشفاه الله
وذكروا لمقبلي ان حبيب فديك ويقال فويك اباه
ابيضت عيناه فكان لا يبصر بهما شيئا فنفث رسول الله
صلى الله عليه وسلم في عينيه فابصر فرايته يدخل
الخيط في الابرة وهو ابن ثمانين وروى ان كلثوم
بن الحصين يوم احد في نحره فبصق رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيه فبرئ وتفل على شجة عبد الله
بن انيس فلم تمد وتفل في عيني علي يوم خيبر و
كان رمدا فاصبح بارئا ونفث على ضربة بساق
سلمة بن الاكوع يوم خيبر فبرئت وفي رجل زيد
بن معاذ حين اصابها السيف الى الكعب حين
قتل ابن الاشرف فبرئت وعلى ساق علي بن الحكم
يوم الخندق اذ انكسرت فبرئ مكانه وما نزل
عن فرسه واشتكى علي بن ابي طالب فجعل يدعو
فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اشفه او عافه
ثم ضربه برجله فما اشتكى ذلك الوجع بعد وقطع
ابو جهل يوم بدر يد معوذ بن عفراء فجاء يحمل
يده فبصق عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم والصقها

فلصقت رواه ابن وهب ومن رواية ايضا
ان حبيب بن اساف اصيب يوم بدر مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم بضربة على عاتقه حتى مال شقه فرده رسول الله
صلى الله عليه وسلم ونفث حتى صح واتته امراة من
خثعم معها صبي به بلاء لا يتكلم فاتى بماء فمضمض فاه و
غسل يديه ثم اعطاها اياه وامرها بسقيه ومسه به
فبرا الغلام وعقل عقلا يفضل عقول الناس وعن
ابن عباس جاءت امراة بابن لها به جنون فمسح
صدره فثع ثعة فخرج من جوفه مثل الجرو الاسود
فسعى فشفي وانكفات القدر على ذراع محمد بن حاطب
وهو طفل فمسح عليه ودعا له وتفل به فبرئ لحينه
وكانت في كف شرحبيل الجعفي سلعة تمنعه القبض
على السيف وعنان الدابة فشكاها للنبي صلى الله
عليه وسلم فما زال يطحنها بكفه حتى رفعها ولم يبق لها
اثر وسالته جارية طعاما وهو ياكل فناولها من بين
يديه وكانت قليلة الحياء فقالت انما اريد من الذي
في فيك فناولها ما في فيه ولم يكن يسال شيئا فيمنعه
فلما استقر في جوفها القي عليها من الحياء ما لم تكن
امراة بالمدينة اشد حياء منها في اجابة دعائه

وهذا

وهذا باب واسع جدا واجابة دعوة النبي
صلى الله عليه وسلم لجماعة بما دعا لهم
وعليهم متواتر على الجملة معلوم ضرورة وقد جاء
في حديث حذيفة كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا دعا لرجل ادركت الدعوة ولده وولد
ولده حدثنا ابو محمد بن العتاب بقراءتي عليه
ثنا ابو القاسم حاتم بن محمد ثنا ابو الحسن القابسي
ثنا ابو زيد المروزي ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد
بن اسمعيل ثنا عبد الله بن ابي الاسود ثنا حرمي
ثنا شعبة عن قتادة عن انس قال قالت امي
يا رسول الله خادمك انس ادع الله له قال اللهم
اكثر ماله وولده وبارك له فيما اتيته ومن رواية
عكرمة قال انس فوالله ان مالي لكثير وان ولدي
وولد ولدي ليتعادون اليوم على نحو المائة وفي
رواية وما اعلم احدا اصاب من رخاء العيش
ما اصبت ولقد دفنت بيدي هاتين مائة من ولدي
ولا اقول سقطا ولا ولد ولد ومنه دعاؤه صلى الله
عليه وسلم لعبد الرحمن بن عوف فلو رفعت حجرا
لرجوت ان اصيب تحته ذهبا وفتح الله عليه

ومات فخر الذهب من كوكبه بالفؤوس حتى مجلت
فيه الايدي واخذت كل زوجة ثمانين الفا
وكن اربعا وقيل مائة الف وقيل بل صولحت
احديهن لانه طلقها في مرضه على نيف وثمانين
الفا واوصى بخمسين الفا بعد صدقاته الفاشية
في حياته وعواده العظيمة اعتق يوما ثلثين عبدا
وتصدق مرة بعير فيها سبعمائة بعير وردت
عليه تحمل من كل شيء فتصدق بها وبما عليها وباقتابها
واحلاسها ودعى لمعاوية بالتمكن في البلاد
فنال الخلافة ولسعد بن ابي وقاص ان يجيب
عليه دعوته فما دعا على احد الا استجيب له ودعا
بعز الاسلام بعمر او بابي جهل فاستجيب له في عمر قال
ابن مسعود ما زلنا اعزة منذ اسلم عمر واصاب
الناس في بعض مغازيه عطش فسأله عمر الدعاء
فدعا فجاءت سحابة فسقتهم حاجتهم ثم اقلعت
ودعا في الاستسقاء فسقوا ثم شكوا المطر
فدعا فصحوا وقال للنابغة لا يفضض الله فاك
فما سقطت له سن وفي رواية فكان احسن الناس
ثغرا اذا سقطت له سن نبتت له اخرى وعاش عشرين

ومائة

و مائة وقيل اكثر من هذا ودعا لابن عباس
اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل فسمي بعد
الحبر وترجمان القران ودعا لعبد الله بن جعفر
بالبركة في صفقة يمينه فما اشترى شيئا الا ربح فيه
للمقداد بالبركة فكانت عنده غرائر من المال
ودعا بمثله لعروة بن ابي الجعد فقال فلقد كنت
اقوم بالكناسة فما ارجع حتى اربح اربعين الفا
وقال البخاري في حديثه فكان لو اشترى
التراب ربح فيه وقال لابي قتادة افلح وجهك
اللهم بارك له في شعره فمات وهو ابن سبعين
سنة وكأنه ابن خمس عشرة سنة وروى هذه
الغرقدة وايضا وندت له ناقة فدعا فجاءه بها
اعصار ريح فردها عليه ودعا لام ابي هريرة
فاسلمت ودعا لعلي ان يكفي الحر والقر فكان
يلبس في الشتاء ثياب الصيف وفي الصيف ثياب
الشتاء ولا يصيبه حر ولا برد ودعا لفاطمة ابنته
ان لا يجيعها قالت فما جعت بعد وسأله الطفيل بن عمرو
اية لقومه فقال اللهم نور له فسطع نور بين عينيه
فقال يا رب اخاف ان يقولوا مثلة فتحول الى

طرف سوطه فكان يضيء في الليلة المظلمة فسمي ذا النور
ودعا على مضر فاقحطوا حتى استعطفته قريش فدعا لهم
فسقوا ودعا على كسرى حين مزق كتابه ان يمزق ملكه
فلم يبق له باقية ولا بقيت لفارس رياسة
في اقطار الدنيا ودعا على صبي قطع عليه الصلوة
ان يقطع الله اثره فاقعد وقال لرجل رآه ياكل
بشماله كل بيمينك فقال لا استطيع قال لا استطعت
فلم يرفعها الى فيه وقال لعتبة بن ابي لهب اللهم سلط
عليه كلبا من كلابك فاكله الاسد وقال لامراة
اكلك الاسد فاكلها وحديثه المشهور من رواية
عبد الله بن مسعود في دعائه على قريش حين وضعوا
السلا على رقبته وهو ساجد مع الفرث والدم و
سماهم قال فلقد رايتهم يوم قتلوا ببدر ودعا على
الحكم بن ابي العاص وكان يختلج بوجهه ويغمز عند
النبي صلى الله عليه وسلم اى انه لا يراه فقال كذلك
كن فلم يزل يختلج الى ان مات ودعا على محلم بن جثامة
فمات لسبع فلفظته الارض ثم ووري فلفظته مرات
فالقوه بين صدين ورضموا عليه بالحجارة والعهد
جانب الوادي وجحده رجل بيع فرس وهي

التي شهد فيها خزيمة للنبي صلى الله عليه وسلم فرد
الفرس بعد النبي صلى الله عليه وسلم على الرجل وقال
اللهم ان كان كاذبا فلا تبارك له فيها فاصبحت
شاسية برجلها اى رافعة وهذا الباب اكثر من
ان يحاط به في كراماته وبركاته وانقلاب
الاعيان له فيما لمسه او باشره اخبرنا احمد
بن محمد ثنا ابو ذر الهروي اجازة ثنا القاضي
ابو علي سماعا والقاضي ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن
وغيرهما قالوا ثنا ابو الوليد القاضي ثنا ابو ذر
ثنا ابو محمد وابو اسحق وابو الهيثم ثنا الفربري
ثنا البخاري ثنا يزيد بن زريع ثنا سعيد عن
قتادة عن انس بن مالك ان اهل المدينة فزعوا
مرة فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسا
لابي طلحة كان يقطف او به قطاف وقال غيره
بطيئا فلما رجع قال وجدنا فرسك بحرا فكان بعد
لا يجارى ونخس جمل جابر وكان قد اعيا فنشط
حتى ما كان يملك زمامه وصنع مثل ذلك لفرس
لجعيل الاشجعي خفقها بمخفقة معه وبارك عليها
فلم يملك راسها نشاطا وباع من بطنها باثني عشر الفا

وركب حمارا قطوفا لسعد ابن عبادة فرده هملاجا
يسابر وكانت شعرات من شعره في قلنسوة خالد بن
الوليد فلم يشهد بها قتالا الا رزق النصر وفي
الصحيح عن اسماء بنت ابي بكر الصديق انها اخرجت
جبة طيالسة وقالت كان رسول الله يلبسها فنحن
نغسلها للمرضى نستشفي بها وثنا القاضي ابو علي
عن شيخه ابو القاسم بن المأمون قال كانت
عندنا قصعة من قصاع النبي صلى الله عليه وسلم
فكنا نجعل فيها الماء للمرضى فيستشفون بها واخذ
جهجاه الغفاري القضيب من يد عثمان ليكسره
على ركبته فصاح الناس به فاخذته فيها الاكلة
فقطعها قبل الحول وسكب من فضل وضوءه في بئر
قبا فما نزفت بعد وبصق في بئر كانت في دار
انس فلم يكن بالمدينة اعذب منها ومر على ماء
فسال عنه فقيل له اسمه بيسان وماؤه ملح فقال
بل هو نعمان وماؤه طيب فطاب واتى بدلو
من ماء زمزم فمج فيه فصار اطيب من المسك
واعطى الحسن والحسين لسانه فمصاه وكانا
يبكيان عطشا فسكتا وكان لام مالك عكة تهدي

فيها

فيها النبي صلى الله عليه وسلم فامرها النبي صلى الله عليه
الا تعصرها ثم دفعها اليها فاذا هي مملوة سمنا فياتيها
بنوها فيسالونها الادم وليس عندهم شي فتعمد اليها
فتجد فيها سمنا فكانت تقيم ادمها حتى عصرتها وكان
يتفل في افواه الصبيان المراضع فيجزيهم ريقه الى الليل
ومن ذلك بركة يده فيما لمسه وغرسه لسلمان
حين كاتبه مواليه على ثلثمائة ودي يغرسها لهم كلها
تعلق وتطعم وعلى اربعين اوقية من ذهب فقام
عليه السلام وغرسها له بيده الا واحدة غرسها غيره
فاخذت كلها الا تلك الواحدة فقلعها النبي صلى الله
وسلم وردها واخذت وفي كتاب البزار فاطعم
النخل من عامه الا تلك الواحدة فقلعها رسول الله صلى الله
عليه وسلم وغرسها فاطعمت من عامها واعطاه مثل
بيضة الدجاجة من ذهب بعد ان ادارها على لسانه
فوزن منها لمواليه اربعين اوقية وبقي عنده مثل
ما اعطاهم وفي حديث حنش بن عقيل سقاني
رسول الله صلى الله عليه وسلم شربة من سويق شرب
اولها وشربت اخرها فما برحت اجد شبعها اذا جعت
وريها اذا عطشت وبردها اذا ظمئت واعطى قتادة

بن النعمان وصلى معه العشا في ليلة مظلمة مطيرة عرجونا
وقال انطلق به فانه سيضيء لك من بين يديك عشرا
ومن خلفك عشرا فاذا دخلت بيتك فسترى سواد
فاضربه حتى يخرج فانه الشيطان فانطلق فاضاء له
العرجون حتى دخل بيته ووجد السواد فضربه حتى
خرج ومنها دفعه لعكاشة جذل حطب وقال اضرب به
حين انكسر سيفه يوم بدر فعاد في يده سيفا وصار
ماطويل القامة ابيض شديد المتن فقاتل به ولم يزل
عنده يشهد به المواقف الى ان استشهد في قتال
اهل الردة وكان هذا السيف يسمى العون
ودفعه عبد الله بن جحش يوم احد وقد ذهب
سيفه عسيب نخل فعاد في يده سيفا ومنه بركته
في درود الشياه الحوايل باللبن الكثير كقصة شاة
ام معبد واعنز معاوية بن ثور وشاة انس وغنم
حليمة مرضعته وشا دفرها وشاة عبد الله بن مسعود
وكانت لم ينز عليها فحل وشاة المقداد ومن ذلك
تزويده اصحابه سقاء ماء بعد ان اوكاه ودعا
فيه فلما حضرتهم الصلاة نزلوا فحلوه فاذا به لبن
طيب وزبدة في فمه من رواية حماد بن سلمة ومسح

على راس

على راس عمير بن سعد وبارك فمات وهو ابن
ثمانين وروى مثل هذه القصص عن غير واحد
منهم السائب ابن يزيد ومدلوك وكان يوجد
لعتبة بن فرقد طيب يغلب على طيب نسائه لان رسول الله
صلى الله عليه وسلم مسح بيده على بطنه وظهره ومسح
وسلت الدم عن وجه عائذ بن عمرو وكان جرح
يوم حنين ودعا له فكانت له غرة كغرة الفرس
ومسح على راس قيس بن زيد بن الجذامي ودعا له
فهلك ابن ماية سنة وراسه ابيض وموضع
كف النبي صلى الله عليه وسلم وما مرت يده عليه
من شعره اسود وكان يدعى الاغر وروى مثل هذه
الحكاية لعمرو بن ثعلبة الجهني ومسح وجه اخر فما زال
على وجهه نور ومسح وجه قتادة بن ملحان فكان
فكان لوجهه بريق حتى كان ينظر في وجهه كما ينظر
للمرآة في المراة ووضع يده على راس حنظلة بن حذيم
وبارك عليه فكان بن حنظلة يؤتى بالرجل
قد ورم وجهه والشاة قد ورم ضرعها فيوضع
فيوضع كف النبي صلى الله عليه وسلم فيذهب
الورم ونضح في وجه زينب بنت ام سلمة نضحة

من ماء فما يعرف كان في وجه امراة من الجمال ما بها
ومسح على راس صبي به عاهة فبرا واستوى شعره
وروى مثله في خبر المهلب بن قبالة وعلى غير واحد
من الصبيان المرضى والمجانين فبرؤا واتاه رجل
به ادرة فامره ان ينضحها بماء من عين مج فيه ففعل
فبرا وعن طاوس لم يؤت النبي صلى الله عليه وسلم
باحد به مس فصك صدره الا ذهب المس الجنون
المس الجنون ومج في دلو من بئر ثم صب فيها ففاح
منها ريح المسك واخذ قبضة من تراب يوم حنين
ورمى بها في وجوه الكفار وقال شاهت الوجوه
فانصرفوا يمسحون القذا عن اعينهم وشكا ابو هريرة
النسيان فامره ببسط ثوبه فغرف بيده فيه ثم امره
بضمه ففعل فما نسي شيئا بعد وما يروى عنه في
هذا اكثر وضرب صدر جرير بن عبد الله
ودعا له وكان ذكر له انه لا يثبت على الخيل فصار
من افرس العرب واثبتهم ومسح راس عبد الرحمن
بن زيد بن الخطاب وهو صغير وكان دميما
ودعا له بالبركة ففرع الرجال طولا وتماما
ومن ذلك ما اطلع عليه من الغيب وما يكون

والاحاديث في هذا الباب بحر لا يدرك قعره
ولا ينزف غمره وهذه المعجزة من جملة معجزاته المعلومة
على القطع والواصل الينا خبرها على التواتر لكثرة
رواتها واتفاق معانيها على الاطلاع على الغيب حدثنا
الامام ابو بكر محمد بن الوليد الفهري اجازة وقراءة
على غيره قال ابو بكر ثنا ابو علي التستري ثنا ابو عمر
الهاشمي ثنا اللؤلؤي ثنا ابو داود ثنا عثمان
بن ابي شيبة ثنا جرير عن الاعمش عن ابي وائل
عن حذيفة قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه
وسلم مقاما فما ترك شيئا يكون في مقامه ذلك
الى قيام الساعة الا حدث حفظه من حفظه ونسيه
من نسيه قد علمه اصحابي هؤلاء وانه ليكون منه
الشيء فاعرفه فاذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل
اذا غاب عنه ثم اذا راه عرفه ثم قال حذيفة
ما ادري انسي اصحابي ام تناسوه والله ما ترك
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قائد فتنة الى
ان تنقضي الدنيا يبلغ من معه ثلثمائة فصاعدا الا قد
سماه لنا باسمه واسم ابيه وقبيلته وقال ابو ذر
لقد تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يحرك طائر

جناحه في السماء الا ذكرنا منه علماً وقد خرج اهل
الصحيح والائمة ما اعلم به اصحابه صلى الله عليه وسلم
مما وعدهم به من الظهور على اعدائه وفتح مكه
وبيت المقدس واليمن والشام والعراق وظهور
الامن حتى تظعن المراة من الحيرة الى مكة لا تخاف
الا الله على نفسه وان المدينة تستغذى وبفتح خيبر
على يدى علي في غد يومه وما يفتح الله على امته من
الدنيا ويوتون من ذهرتها وقسمتهم كنوز كسرى
وقيصر وما يحدث بينهم من الفتن والاهواء
والاختلاف وسلوك سبل من تقدمهم وافتراقهم
على ثلث وسبعين فرقة ناجية منها واحدة وانها
ستكون لهم انماط ويغدو احدهم في حلة ويروح
في الاخرى ويوضع بين يديه صحفة وترفع اخرى
ويسترون بيوتهم كما تستر الكعبة ثم قال اخر الحديث
وانتم اليوم خير منكم يومئذ وانهم اذا مشوا المطيطا
وخدمتهم بنات فارس والروم رد الله باسهم بينهم
وسلط شرارهم على خيارهم وقتالهم الترك والخزر
والروم وذهاب كسرى وفارس حتى لا كسرى
ولا فارس بعده وذهاب قيصر حتى لا قيصر بعده
وذكران الروم ذات قرون الى اخر الدهر وبذهاب

الامثل فالامثل من الناس وتقارب الزمان
وقبض العلم وظهور الفتن والهرج وقال ويل للعرب
من شر قد اقترب وانه ذويت له الارض فارى
مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امته ما ذوى له
منها وكذلك تقديم في المشارق والمغارب ما بين
ارض الهند اقصى المشرق الى بحر طنجة حيث لا عمارة
وراه وذلك ما لم تملكه امة من الامم ولم يمتد في
الجنوب ولا في الشمال مثل ذلك ولا يزال اهل
الغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة ذهب
ابن المديني الى انهم العرب مختصون بالسقي بالغرب
وحمله لدلو وغيره ذهب الى انهم اهل المغرب
وقد ورد المغرب كذا في الحديث بمعناه وفي حديث
اخر من رواية ابي امامة لا تزال طائفة من امتي
ظاهرين على الحق قاهرين لعدوهم حتى ياتيهم امر الله
وهم كذلك قيل يا رسول الله واين هم قال ببيت المقدس
واخبر بملك بني امية وولاية معاوية ووصاه واتخاذ
بني امية مال الله دولا وخروج ولد العباس بالرايات
السود وملكهم اضعاف ما ملكوا وخروج المهدي
وما ينال اهل بيته وتقتيلهم وتشريدهم وقتال علي واه

استقاها الذي يخضب هذه من هذه اي لحيته من
راسه وانه قسيم النار يدخل اولياؤه الجنة واعداؤه
النار فكان فيمن عاداه الخوارج والناصبة وطائفة
ممن ينسب اليه من الروافض كفروه وقال يقتل عثمان
وهو يقرأ المصحف وان عسى ان يلبسه قميصا وانهم
يريدون خلعه وانه سيقطر دمه على قوله فسيكفيكهم الله
وان الفتن لا تظهر ما دام عمر حيا وبمحاربة الزبير
لعلي وبنباح كلاب الحوئب على بعض ازواجه وانه
يقتل حولها قتلى كثير وتنجو بعدما كادت فنبحت
على عائشة عند خروجها الى البصرة وان عمارا تقتله
الفئة الباغية فقتلته اصحاب معاوية وقال لعبد الله
بن الزبير ويل للناس منك وويل لك من الناس
وقال في قزمان وقد ابلى مع المسلمين انه من اهل
النار فقتل نفسه وقال في جماعة فيهم ابو هريرة وسمرة
بن جندب وحذيفة اخركم موتا في النار وكان
بعضهم يسأل عن بعض فكان سمرة بن جندب اخرهم
موتا هرم وخرف فاصطلى بالنار فاحترق فيها
وقال في حنظلة الغسيل سلوا زوجه عنه فاني
رايت الملائكة تغسله فسألوها فقالت خرج جنبا

واعجله

واعجله الحال عن الغسل قال ابو سعيد فوجدنا راسه
يقطر ماء وفي مستدرك الحاكم ان حمزة رض غسلته
الملائكة ايضا وقال الخلافة في قريش ولن يزال هذا
الامر في قريش ما اقاموا الدين وقال سيكون في
ثقيف كذاب ومبير فراوهما الحجاج والمختار
وان مسيلمة يعقره الله وان فاطمة اول اهله لحوقا به
وانذر بالردة وبان الخلافة بعده ثلثون ثم ملكا
وكانت كذلك بمدة الحسن بن علي وقال ان هذا
الامر بدا نبوة ورحمة ثم يكون رحمة وخلافة
ثم يكون ملكا عضوضا ثم يكون عتوا وجبروتا
وفسادا في الامة واخبر بشان اويس القرني
وبامراء يؤخرون الصلوة عن اوقاتها وسيكون
في امته ثلثون كذابا اخرهم الدجال الكذاب
فيهم اربع نسوة وفي حديث اخر ثلثون دجالا
كذابا اخرهم الدجال الكذاب كلهم يكذب
على الله ورسوله وقال يوشك ان يكثر فيكم العجم
ياكلون فيئكم ويضربون رقابكم ولا تقوم الساعة
حتى يسوق الناس بعصاه رجل من قحطان وقال
خيركم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم الذين

يلونهم ثم ياتي بعد ذلك قوم يشهدون ولا يستشهدون
ويخونون ولا يؤتمنون وينذرون ولا يوفون
وقال لا ياتي زمان الا والذي بعده شر منه
وقال هلاك امتي على يدي اغيلمة من قريش وقال
ابوهريرة راويه لو شئت سميتهم لكم بنو فلان وبنو
فلان واخبر بظهور القدرية والرافضة وسب اخر
هذه الامة وقلة الانصار حتى يكونوا كالملح في الطعام
فلم يزل امرهم يتبدد حتى لم يبق منهم جماعة وانهم
سيلقون بعده اثرة واخبر بشان الخوارج ووصفهم
والمخدج الذي فيهم وان سيماهم التحليق ويرى
رعاء الغنم رؤوس الناس والعراة الحفاة يتبارون
في البنيان وان تلد الامة ربتها وان قريشا والاحزاب
لا يغزونه ابدا وانه هو يغزوهم واخبر بالموتان
الذي يكون بعد فتح بيت المقدس وما وعد من
سكنى البصرة وانهم يغزون في البحر كالملوك على الاسرة
وان الدين لو كان منوطا بالثريا لناله رجال من ابناء
فارس وهاجت ريح في غزاته فقال هاجت لموت منافق
فلما رجعوا الى المدينة وجدوا ذلك وقال لقوم من
جلسائه ضرس احدكم في النار اعظم من احد قال

ابي هريرة فذهب القوم يعني ماتوا وبقيت انا ورجل
فقتل مرتدا يوم اليمامة واعلم بالذي غل خرزا من
خرز يهود فوجد في رحله وبالذي غل الشملة وحيث
هي ناقته حين ضلت وكيف تعلقت بالشجرة بخطامها
وبشان كتاب حاطب الى اهل مكة وبقضية عمير مع
صفوان حين ساره وشارطه على قتل النبي صلى الله عليه
وسلم فلما جاء عمير النبي صلى الله عليه وسلم على الامر
والسر اسلم واخبر بالمال الذي تركه عمه العباس
عند ام الفضل بعد ان كتمه فقال ما علمه غيري
فاسلم واعلم انه سيقتل ابي بن خلف وفي عتبة
بن ابي لهب انه ياكله كلب الله وعن مصارع اهل بدر
فكان كما قال وقال في الحسن ان ابني هذا سيد
وسيصلح الله به بين فئتين ولسعد لعلك تخلف حتى
ينتفع بك اقوام ويستضر بك اخرون واخبر بقتل
اهل موتة يوم قتلوا وبينهم مسيرة شهر او ازيد
وبموت النجاشي يوم مات وهو في ارضه واخبر
ان اسرع ازواجه لحوقا به اطولهن فيروز اذ ورد
عليه رسولا من كسرى بموت كسرى ذلك اليوم فلما
حقق فيروز القصة اسلم واخبر اباذر بتطريده

كما كان ووجده في المسجد نائماً فقال له كيف بك اذا
اخرجت منه قال اسكن المسجد الحرام قال فاذا اخرجت
منه الحديث وبعيشه وحده وموته وحده واخبر
ان اسرع ازواجه لحوقا به اطولهن يداً فكانت
زينب لطول يدها في الصدقة واخبر بقتل الحسين
بالطف واخرج بيده تربة وقال فيها مضجعه وقال
زيد بن صوحان يسبقه عضو منه الى الجنة فقطعت
يده في الجهاد وقال في الذين كانوا معه حراً
على حراء اثبت فانما عليك نبي وصديق وشهيد
فقتل علي وعمر وعثمان وطلحة والزبير وطعن سعد
وقال لسراقة كيف بك اذا لبست سواري كسرى
فلما اتى بهما لعمر البسهما سراقة اياه وقال
الحمد لله الذي سلبهما كسرى والبسهما سراقة
وقال تبنى مدينة بين دجلة ودجيل وقطربل
والصراة تجبى اليها خزائن الارض يخسف بها
يعني وقال سيكون في هذه الامة من فرعون
لقومه وقال لا تقوم الساعة حتى يقتتل فئتان
دعواهما واحدة وقال لعمر في سهيل بن عمرو
عسى ان يقوم مقاماً يسرك يا عمر فكان كذلك

قام

قام بمكة مقام ابي بكر يوم بلغهم موت النبي صلى الله
عليه وسلم فلما جاء عمير النبي صلى الله عليه وسلم
قاصداً لقتله واطلعه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وخطب بنحو خطبته وثبتهم وقوى بصائرهم وقال
لخالد حين وجهه لاكيدر انك تجده يصيد البقر
فوجدت هذه الامور كلها في حياته وبعد موته
كما قال عليه السلام الى ما اخبر به جلسائه عن اسرارهم
وبواطنهم واطلع عليه من اسرار المنافقين وكفرهم
وقولهم فيه وفي المؤمنين حتى ان بعضهم كان
يقول لصاحبه اسكت فوالله لو لم يكن عنده
من يخبره لاخبرته حجارة البطحاء واعلامه بصفة
السحر الذي سحره به لبيد بن الاعصم وكونه
في مشط ومشاقة في جف طلع نخلة ذكر وانه القي
في بئر ذروان وكان كما قال ووجد على تلك
الصفة واعلامه قريشا باكل الارضة ما في صحيفتهم
التي تظاهروا بها على بني هاشم وقطعوا بها رحمهم
وانها ابقت فيها كل اسم لله فوجدت كما قال
ووصفه لكفار قريش بيت المقدس حين كذبوه
في خبر الاسراء ونعته اياه نعت من عرفه واعلامهم

بعايرحم التى عليها فى طريقه وانذادهم بوقت وصولها
فكان كله كما قال الى ما اخبر به من الحوادث التى
تكون ولم تات بعد منها ما ظهرت مقدماتها كقوله
عمران بيت المقدس خراب يثرب وخراب يثرب
ظهور الملحمة وظهور الملحمة فتح القسطنطينية ومن
اشراط الساعة وايات حلولها وذكر النشر والحشر
واخبار الابرار والفجار والجنة والنار وعرصات
القيمة ويجب هذا الفصل ان يكون ديوانا مفردا
يشتمل على اجزاء وحده وفيما اشرنا اليه من نكت
الاحاديث التى ذكرناها كفاية واكثرها صحيح
فى الصحيح وعند الائمة   فى عصمة الله تعالى
له من الناس وكفايته من اذاه قال الله تعالى
والله يعصمك من الناس وقال تعالى واصبر
لحكم ربك فانك باعيننا وقال اليس الله بكاف
عبده قيل كاف محمدا اعداءه المشركين وقيل
غير هذا وقال انا كفيناك المستهزئين
وقال واذ يمكر بك الذين كفروا الاية
انبانا القاضى الشهيد ابو على الصدفى
بقراءتى عليه والفقيه الحافظ ابو بكر محمد

بن عبد الله المعافرى قالا ثنا ابو الحسين الصيرفى
قال ثنا ابو يعلى البغدادى ثنا ابو على السنجى
ثنا ابو العباس المروزى ثنا ابو عيسى الحافظ
ثنا عبد بن حميد ثنا مسلم بن ابراهيم ثنا الحارث
بن عبيد عن سعيد الجريرى عن عبد الله بن شقيق
عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يحرس حتى نزلت هذه الاية والله
يعصمك من الناس فاخرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم راسه من القبة فقال ايها الناس
انصرفوا عنى فقد عصمنى ربى عز وجل وروى
ان النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا نزل منزلا
اختار له اصحابه شجرة يقيل تحتها فاتاه اعرابى
اخترط سيفه ثم قال من يمنعك منى فارعدت يد
الاعرابى وسقط سيفه وضرب راسه الشجرة
حتى سال دماغه فنزلت الاية وقد رويت هذه القصة
فى الصحيح وان غورث بن الحارث صاحب
هذه القصة وان النبى صلى الله عليه وسلم
عفا عنه فرجع الى قومه فقال جئتكم من عند
خير الناس وقد حكيت مثل هذه الحكاية

انها جرت له يوم بدر وقد انفرد من اصحابه لقضاء
حاجته فتبعه رجل من المشركين وذكر مثله وقد روى
انه وقع له مثلها في غزوة غطفان بذي امر مع رجل
اسمه دعثور بن الحارث وان الرجل اسلم فلما رجع
الرجل الى قومه الذين اغروه وكان سيدهم
واشجعهم قالوا له اينما كنت تقول وقد امكنك
فقال اني نظرت الى رجل ابيض طويل دفع في
صدري فوقعت لظهري وسقط السيف من
يدي فعلمت انه ملك واسلمت وقيل فيه نزلت
يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم
قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم الاية وفي رواية
الخطابي ان غورث بن الحارث المحاربي اراد
ان يفتك بالنبي صلى الله عليه وسلم فلم يشعر به الا
وهو قائم على راسه منتضيا سيفه فقال اللهم اكفنيه
بما شئت فانكب من وجهه من زلخة زلخها بين
كتفيه وندر سيفه من يده والزلخة وجع الظهر
وقيل في قصة غير هذا او ذكر ان فيه نزلت
يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ
هم قوم الاية وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم

يخاف قريشا فلما نزلت هذه الاية استلقى وقال
من شاء فليخذلني وذكر عبد بن حميد قال كانت
حمالة الحطب تضع العضاة وهي جمر على طريق رسول الله
صلى الله عليه وسلم فكانما يطاها كثيبا اهيل وذكر
ابن اسحق عنها انها لما بلغها نزول تبت يدا ابي
لهب وذكرها بما ذكره الله مع زوجها من الذم
اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس
في المسجد ومعه ابو بكر وفي يدها فهر من
حجارة فلما وقفت عليهما لم تر الا ابا بكر واخذ الله
ببصرها عن نبيه صلى الله عليه وسلم فقالت
يا ابا بكر اين صاحبك فقد بلغني انه يهجوني
والله لو وجدته لضربت بهذا الفهر فاه وعن
الحكم بن ابي العاص تواعدنا على النبي صلى الله عليه
وسلم حتى اذا رايناه سمعنا صوتا خلفنا ما ظننا
انه بقي بتهامة احد فوقعنا مغشيا علينا فما افقنا
حتى قضى صلوته ورجع الى اهله ثم تواعدنا
ليلة اخرى فجئنا حتى اذا رايناه جاءت الصفا
والمروة فحالت بيننا وبينه عن تواعت انا
وابو جهم بن حذيفة ليلة قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم

فجاءه متولم فسمعناله فافتتح وقرا الحاقة ما الحاقة
الى فهل ترى لهم من باقية فضرب ابو جهل على عينيه
بعد وقال اخ وقراها ربيعة فكانت من مقدمات
ومنه العبرة المشهورة والكفاية التامة عندما الخافته
قريش واجتمعت على قتله وبيتوه فخرج عليهم من بيته
فقام على رؤسهم وقد ضرب الله على ابصارهم وذر
التراب على رؤسهم وخلص منهم وحمايته عن رؤيتهم
له في الغار بما حياه الله له من الايات ومن العنكبوت
الذي نسج عليه حتى قال امية بن خلف حين قالوا
ندخل الغار ما اربكم فيه وعليه من نسج العنكبوت
ما اراه قبل ان يولد محمد او وقفت حمامتان
على فم الغار فقالت قريش لو كان فيه احد لما كانت
هناك الحمام وقصته مع سراقة بن مالك بن جعشم
حين الهجرة وقد جعلت قريش فيه وفي ابي بكر
الصديق الجعايل فانذر به فركب فرسه واتبعه
حتى اذا قرب منه دعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم
فساخت قوائم فرسه فخر عنها واستقسم بالازلام
فخرج له ما يكره ثم ركب ودنا حتى سمع قراءة

النبي

النبي صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت وابو بكر يلتفت
وقال النبي صلى الله عليه وسلم اتينا فقال لا تحزن
ان الله معنا فساخت ثانية الى ركبتيها فخر عنها
فزجرها فنهضت ولقوائمها مثل الدخان فناداهم
بالامان فكتب له النبي صلى الله عليه وسلم امانا كتبه
ابن فهيرة وقيل ابو بكر واخبرهم بالاخبار وامره
النبي صلى الله عليه وسلم ان لا يترك احدا يلحق
بهم فانصرف يقول للناس كفيتم ما ههنا وقيل
بل قال لهما اراكما دعوتما علي فادعوا لي فنجا ووقع
في نفسه ظهور النبي صلى الله عليه وسلم وفي خبر
اخر ان راعيا عرف خبرهما فخرج يشتد يعلم قريشا
فلما ورد مكة ضرب الله على قلبه فما يدري ما يصنع
وانسي ما خرج له حتى رجع الى موضعه وجاءه فيما
ذكر ابن اسحق وغيره ابو جهل بصخرة وهو ساجد
وقريش ينظرون ليطرحها عليه فلزقت بيده و
ويبست يده الى عنقه وترجع اليه وقيل يرجع
القهقرى الى خلفه ثم سأله ان يدعو له ففعل
فانطلقت يداه وكان قد تواعد مع قريش
بذلك وحلف لئن رآه ليدمغنه فسألوه عن

شانه فذكر انه عرض له دونه فحل ما رايت مثله قط
فهم بي ان ياكلني فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ذاك جبريل لو دنا لاخذه وذكر السمرقندي
ان رجلا من بني المغيرة اتى النبي صلى الله عليه وسلم
ليقتله فطمس الله على بصره فلم ير النبي صلى الله عليه وسلم
وسمع قوله فرجع الى اصحابه فلم يروه حتى نادوه
وذكر ان في هاتين القصتين نزلت انا جعلنا في
اعناقهم اغلالا الايتين ومن ذلك ما ذكره ابن
اسحق في قصته اذ خرج الى بني قريظة في اصحابه فجلس
الى ظل جدار اطامهم فانبعث عمرو بن جحاش احدهم
ليطرح عليه رحا فقام النبي صلى الله عليه وسلم
فانصرف الى المدينة واعلمهم بقصتهم وقد قيل ان
قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم
اذ هم قوم في هذه القصة نزلت وحكى السمرقندي
انه خرج الى بني النضير يستعين في عقل الكلابيين
اللذين قتلهما عمرو بن امية الضمري فقال له حيي
بن اخطب اجلس يا ابا القاسم حتى نطعمك ونعطيك
ما سالتنا فجلس النبي صلى الله عليه وسلم مع ابي بكر
وعمر وتوامر حيي معهم على قتله فاعلم جبريل

النبي

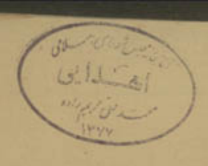
النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقام كانه يريد
حاجته حتى دخل المدينة وذكر اهل التفسير ومعنى
الحديث عن ابي هريرة ان ابا جهل وعد قريشا
لئن راى محمدا يصلي ليطان رقبته فلما صلى النبي صلى الله
عليه وسلم اعلموه فاقبل فلما قرب منه ولى هاربا
ناكصا على عقبيه متقيا بيديه فسئل فقال لما دنوت
منه اشرفت على خندق مملوء نارا كدت اهوي
فيه وابصرت هولا عظيما وخفق اجنحة قد ملات
الارض فقال عليه السلام تلك الملائكة لو دنا لاختطفته
عضوا عضوا ثم انزل على النبي صلى الله عليه وسلم
كلا ان الانسان ليطغى الى اخر السورة وروي
ان شيبة بن عثمان الحجبي ادركه يوم حنين وكان
حمزة قد قتل اباه وعمه فقال اليوم ادرك ثاري
على محمد من محمد فلما اختلط الناس اتاه من خلفه
ورفع سيفه ليصبه عليه قال فلما دنوت منه ارتفع
الي شواظ من نار اسرع من البرق فوليت هاربا
واحس بي النبي صلى الله عليه وسلم فدعاني
فوضع يده على صدري وهو ابغض الخلق الي
فما رفعها الا وهو احب الخلق الي وقال لي ادن

فقاتل فتقدمت امامه اضرب بسيفي واقيه بنفسي
ولو لقيت ابي تلك الساعة لاوقعت به دونه
ومن فضالة بن عمر واردت قتل النبي صلى الله
عليه وسلم عام الفتح وهو يطوف بالبيت فلما
دنوت منه قال افضالة قلت نعم قال ماكنت
تحدث به نفسك قلت لاشيء فضحك واستغفر لي
ووضع يده على صدري فسكن قلبي فوالله ما رفعها
حتى ما خلق الله شيئا احب منه الي ومن مشهور
ذلك خبر عامر بن الطفيل واربد بن قيس حين
وفدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
عامر قال له انا اشغل عنك وجهه فاضربه
انت فلم يره فعل شيئا فلما كلمه في ذلك قال
والله ما هممت ان اضربه الا وجدتك بيني وبينه
افاضربك ومن عصمته له تعالى ان كثيرا من اليهود
والكهنة انذروا به وعينوه لقريش واخبروهم
بسطوته بهم وحضوهم على قتله فعصمه الله تعالى حتى
بلغ فيما امر به ومن ذلك نصره بالرعب امامه مسيرة
شهر كما قال عليه السلام ومن معجزاته الباهرة ما جمعه
الله تعالى له من المعارف والعلوم وخصه به من

الاطلاع

الاطلاع على جميع مصالح الدنيا والدين ومعرفة
من امور شرايعه وقوانين دينه وسياسة
عباده ومصالح امته وما كان في الامم قبله
وقصص الانبياء والرسل والجبابرة والقرون
الماضية من لدن ادم الى زمنه وحفظ شرايعهم
وكتبهم ووعي سيرهم وسرد انبائهم وايام الله
فيهم وصفات اعيانهم واختلاف ارائهم والمعرفة
بمددهم واعمارهم وحكم حكمائهم ومحاجة كل امة
من الكفرة ومعارضة كل فرقة من الكتابيين بما
في كتبهم واعلامهم باسرارها ومخبآت علومها
واخبارهم بما كتموه من ذلك وغيروه الى الاحتواء
على لغات العرب وغريب الفاظ فرقها والاحاطة
بضروب فصاحاتها والحفظ لايامها وامثالها و
حكمها ومعاني اشعارها والتخصيص بجوامع كلمها
الى المعرفة بضرب الامثال الصحيحة والحكم البينة
لتقريب التفهيم للغامض والتبيين للمشكل الى تمهيد
قواعد الشرع الذي لا تناقض فيه ولا تخاذل
مع اشتمال شريعته على محاسن الاخلاق ومحامد
الاداب وكل شيء مستحسن مفضل لم ينكر فيه

ملحد ذو عقل سليم شيئا الا من جهة الخذلان بل كل
جاحد له وكافر من الجاهلية اذا سمع ما يدعو اليه
صوبه واستحسنه دون طلب اقامة برهان عليه
ثم ما احل لهم من الطيبات وحرم عليهم من الخبائث
وصان به انفسهم واعراضهم واموالهم من المعاقبة
والحدود عاجلا والتخويف بالنار اجلا الى الاحتواء
على ضروب العلوم وفنون المعارف كالطب
والفرائض والعبارة والحساب والنسب
وغير ذلك من العلم بما اتخذ اهل هذه
المعارف كلامه عليه السلام فيها قدوة واصولا
فى علمهم كقوله عليه السلام الرؤيا لاول عابر وهى
على رجل طائر وقوله الرؤيا ثلث رؤيا حق ورؤيا
يحدث بها الرجل نفسه ورؤيا تحزين من الشيطان
وقوله اذا تقارب الزمان لم تكد رؤيا المؤمن
تكذب وقوله اصل كل داء البردة وما روى
عنه فى حديث ابى هريرة من قوله المعدة حوض
البدن والعروق اليها واردة وان كان هذا
حديثا لا نصححه لضعفه وكونه موضوعا تكلم
عليه الدارقطنى وقوله خير ما تداويتم به السعوط



واللدود والحجامة والمشى وخير الحجامة يوم سبع
عشرة وتسع عشرة واحدى وعشرين وفى العود
الهندى سبعة اشفية وقوله ما ملأ ابن ادم
وعاء شرا من بطن الى قوله فان كان لا بد فثلث
للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس وقوله وقد
سئل عن سبا ارجل هو او امراة او ارض فقال
رجل ولد عشرة تيامن منهم ستة وتشاءم اربعة
الحديث بطوله وكذلك جوابه فى نسب قضاعة
وغير ذلك مما اضطرت العرب على شغلها بالنسب
الى سؤاله عما اختلفوا فيه من ذلك وقوله حمير
راس العرب ونابها ومذحج هامتها وغلصمتها
والازد وجمجمتها وهمدان غاربها وذروتها
وقوله ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله
السموات والارض وقوله فى الحوض زواياه سواء
وقوله فى حديث الذكر وان الحسنة بعشر فتلك
مائة وخمسون على اللسان والف وخمسمائة فى
الميزان وقوله وهو بموضع نعم موضع الحمام هذا
وقوله ما بين المشرق والمغرب قبلة وقوله لعيينة
او الاقرع انا افرس بالخيل منك وقوله لكاتبه

ضع القلم على اذنك فانه اذكر لمملّ هذا مع انه صلى الله
عليه وسلم كان لا يكتب ولكنه اوتى علم كل شيء حتى
وردت اثار بمعرفة حروف الخط وحسن تصويرها
كقوله لا تمدوا بسم الله الرحمن الرحيم رواه ابن
ابن شعبان من طريق ابن عباس وقوله فى الحديث
الاخر الذى يروى عن معاويه انه كان يكتب بين يديه
عليه السلام فقال له الق الدواة وحرف القلم واقم
الباء وفرق السين ولا تعور الميم وحسن الله
ومد الرحمن وجود الرحيم وهذا وان لم تصح
الرواية انه عليه السلام اكتب فلا يبعد ان يرزق علم
هذا ويمنع الكتابة والقراءة واما علمه عليه السلام
بلغات العرب وحفظه معانى اشعارها فامر مشهود
وقد نبهنا على بعضه اول الكتاب وكذلك حفظه
لكثير من لغات الامم كقوله فى الحديث سنه سنه
وهى حسنة بالحبشيه وقوله ويكثر الهرج وهو القتل بها
وقوله فى حديث ابى هريرة اشكنب درداى وجع
البطن بالفارسية الى غير ذلك مما لا يعلم بعض
هذا ولا يقوم به ولا ببعضه الا من مارس الدرس
والعكوف على الكتب ومثافنة اهلها عمره وهو رجل

كما قال الله امى لا يكتب ولا يقرا ولا عرف بصحبة
من هذه صفته ولا نشاء بين قوم لهم علم ولا قراءة
لشيء هذه الامور ولا عرف هو قبل بشيء منها قال
الله تعالى وما كنت تتلوا من قبله من كتاب الاية
انما كانت غاية معارف العرب النسب واخبار
اوائلها والشعر والبيان وانما حصل لهم ذلك
بعد التفرغ لعلم ذلك والاشتغال بطلبه ومباحثة
اهله عنه وهذا الفن نقطة من بحر علمه صلى الله
عليه وسلم ولا سبيل لجحد الملحد لشيء مما ذكرناه
ولا وجد الكفرة حيلة فى دفع ما قصصنا الا قولهم
اساطير الاولين وانما يعلمه بشر فردّ الله
قولهم بقوله لسان الذين يلحدون اليه اعجمى
وهذا لسان عربى مبين ثم ما قالوا مكابرة
العيان فان الذى نسبوا تعليمه اليه اما سلمان
او العبد الرومى وسلمان انما عرفه انما عرفه
بعد الهجرة ونزول الكثير من القران وظهور
ما لا ينعد من الايات واما الرومى فكان
اسلم وكان يقرا على النبى صلى الله عليه وسلم
واختلف فى اسمه فقيل بل كان النبى صلى الله عليه وسلم

يجلس عنده عند المروة وكلاهما اعجمي اللسان
وهم الفصحاء اللد والخطباء اللسن وقد عجزوا عن
معارضته ما اتى به والاتيان بمثله بل عن فهم وصفه
وصورة تاليفه ونظمه فكيف باعجمي الكن نعم وقد
كان سلمان او بلعام الرومي او يعيش او جبر او
يسار على اختلافهم في اسمه بين اظهرهم يكلمونهم
مد اعمارهم فهل حكي عن واحد منهم شيء من
مثل ما كان يجيء به محمد صلى الله عليه وسلم وهل عرف
واحد منهم بمعرفة شيء من ذلك وما منع العدو
ح على كثرة عدده ودؤوب طلبه وقوة حواسه
حسده ان يجلس الى عدوه فياخذ عنه ايضا
ما يعارض به ويتعلم منه ما يحتج على شيعته كفعل النضر
بن الحارث بل كان بما كان يمخرق به من اخبار
كتبه ولا غاب النبي صلى الله عليه وسلم عن قومه
وكثرة اختلافاته الى بلاد اهل الكتب فيقال انه
استمد منهم بل لم يزل بين اظهرهم يرعى في صغره وشبابه
على عادة ابنائهم ثم لم يخرج عن بلادهم الا في سفرة
او سفرتين لم يطل فيهما مكثه مدة يحتمل فيها تعليم
القليل فكيف الكثير بل كان في سفره في صحبة قومه

ورفاقة

ورفاقة عشيرته لم يغب فيهم وادخال ولا خالف
حاله مدة مقامه بمكة من تعليم واختلاف الى حبر
او قس او منجم او كاهن ان لو كان هذا بعد هذا كله
لكان مجيء ما اتى به من معجزة القرآن قاطعا لكل عذر
ومدحضا لكل حجة ومجليا لكل امر   ومن خصائصه
عليه السلام وكراماته وباهر اياته انباؤه مع الملائكة والجن
وامداد الله له بالملائكة وطاعة الجن له ورؤية كثير
من اصحابه لهم قال الله تعالى وان تظاهرا عليه فان الله
هو مولاه وجبريل الاية وقال اذ يوحي ربك
الى الملائكة اني معكم فثبتوا الذين امنوا وقال اذ
تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من
الملائكة الايات وقال واذ صرفنا اليك نفرا من الجن
يستمعون القرآن حدثنا سفيان بن العاصي الفقيه
سماعي عليه ثنا ابو الليث السمرقندي ثنا عبد الغافر
الفارسي ثنا ابو احمد الجلودي ثنا ابن سفيان
ثنا مسلم ثنا عبيد الله بن معاذ ثنا ابي ثنا شعبة
عن سليمان الشيباني سمع زر بن حبيش عن
عبد الله قال لقد راى من ايات ربه الكبرى
قال راى جبريل في صورته له ستمائة جناح

والخبر في محادثته مع جبريل واسرافيل وغيرهم من
الملائكة وما شاهده من كثرتهم وعظم صور بعضهم
ليلة الاسراء مشهور وقد راهم بحضرته جماعة من
اصحابه في مواطن مختلفة فراى اصحابه جبريل عليه السلام
في صورة رجل يساله عن الاسلام والايمان
وراى ابن عباس رض واسامة وغيرهما عنده
جبريل في صورة دحية وراى سعد على يمينه ويساره
جبريل وميكائيل في صورة رجلين عليهما ثياب بيض
ومثله عن غير واحد وسمع بعضهم زجر الملائكة
خيلها يوم بدر وبعضهم راى تطاير الرؤس من
الكفار ولا يرون الضارب وراى ابو سفيان
بن الحارث يومئذ رجالا بيضا على خيل بلق بين
السماء والارض ما يقوم لها شيء وقد كانت
الملائكة تصافح عمران بن الحصين واری النبي
صلى الله عليه وسلم لحمزة جبريل عليه السلام في
الكعبة فخر مغشيا عليه وراى عبد الله بن مسعود
الجن ليلة الجن وسمع كلامهم وشبههم برجال الزط
وذكر ابن سعد ان مصعب بن عمير يوم احد
اخذ الراية ملك على صورته فكان النبي صلى الله عليه

وسلم

وسلم يقول له تقدم يا مصعب فقال له الملك لست
بمصعب فعلم انه الملك وقد ذكر غير واحد من
المصنفين عن عمر بن الخطاب رض انه قال بينا نحن
جلوس النبي صلى الله عليه وسلم اذ اقبل شيخ في
يده عصى فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فرد عليه السلام
وقال نغمة الجن من انت قال انا الهامة بن الهيم
بن لاقيس بن ابليس فذكر انه لقي نوحا ومن بعده
في حديث طويل وان النبي صلى الله عليه وسلم علمه
سورا من القران وذكر الواقدي قتل خالد بن
الوليد عند هدمه العزى السوداء التي خرجت له
ناشرة شعرها عريانة فجزلها بسيفه واعلم النبي صلى الله
عليه وسلم بذلك فقال له تلك العزى وقال عليه السلام
ان شيطانا تفلت البارحة ليقطع علي صلوتي فامكنني الله
منه فاخذته فاردت ان اربطه الى سارية من
سواري المسجد حتى تنظروا اليه كلكم فذكرت
دعوة اخي سليمان رب اغفر لي وهب لي ملكا
لا ينبغي لاحد من بعدي الاية فرده الله خاسئا
وهذا باب واسع ومن دلائل نبوته
وعلامات رسالته ما ترادفت به الاخبار عن الرهبان

والاحبار وعلما واهل الكتب من صفته وصفة امته
واسمه وعلاماته وذكر الخاتم الذى بين كتفيه
وما يوجد فى ذلك من اشعار الموحدين المتقدمين
من شعر تبع والاوس بن حارثة وكعب بن لوى
وسفيان بن مجاشع وقس بن ساعدة وما ذكر
عن سيف بن ذى يزن وغيرهم وما عرف به من امره
زيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل وعثكلان
الحميرى وعلماء يهود وشامول عالمهم صاحب تبع
من صفته وخبره وما الفى من ذلك فى التورية
والانجيل مما جمعه العلماء وبينوه ونقله عنهما
ثقات من اسلم منهم مثل ابن سلام وابنى سعية
وابن يامين ومخيريق وكعب واشباههم ممن اسلم
من علماء يهود وبحيرا ونسطور الحبشة وصاحب
بصرى وضغاطر واسقف الشام والجارود وسلمان
والنجاشى ونصارى الحبشة واساقفة نجران
وغيرهم ممن اسلم من علماء النصارى وقد اعترف
بذلك هرقل وصاحب رومة عالما النصارى ورئيساهم
ومقوقس صاحب مصر والشيخ صاحبه وابن صوريا
وابن اخطب واخوه وكعب بن اسيد والزبير

بن

بن باطيا وغيرهم من علماء اليهود ممن حمله الحسد
والنفاسة على البقاء على الشقاء والاخبار فى هذا
كثيرة لا تنحصر وقد قرع اسماع يهود والنصارى
بما ذكر انه فى كتبهم من صفته وصفة اصحابه واحتج
عليهم بما انطوت عليه من ذلك صحفهم وذمهم
بتحريف ذلك وكتمانه وليهم السنتهم ببيان
امره ودعوتهم المباهلة على الكاذب فما منهم
الا من نفر عن معارضته وابداء ما الزمهم
من كتبهم اظهاره ولو وجدوا خلاف قوله
لكان اظهاره عليهم اهون من بذل النفوس
والاموال وتخريب الديار ونبذ القتال
وقد قال قل فاتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم
صادقين الى ما انذر به من الكهان مثل شافع
بن كليب وشق وسطيح وسواد ابن قارب
وخنافر وافعى نجران وجذل بن جذل الكندى
وابن خلصة الدوسى وسعد ابن بنت كريز
وفاطمة بنت النعمان ومن لا ينعد كثرة الى ما
ظهر على السنة الاصنام من نبوته وحلول وقت
رسالته وسمع من هواتف الجان ومن ذبائح

النعيب واجواف الصور وما وجد من اسم النبى
صلى الله عليه وسلم والشهادة له بالرسالة مكتوبا
فى الحجارة والقبور بالخط القديم ما اكثره مشهود
واسلام من اسلم بسبب ذلك معلوم مشهور
مذكور ومن ذلك ما ظهر من الآيات عند
مولده وما حكته امه ومن حضرها من العجايب
وكونه دافعا راسه عند ما وضعته شاخصا
ببصره الى السماء وما راته من النور الذى
خرج معه عند ولادته وما راته اذ ذاك
ام عثمان بن ابى العاص من تدلى النجوم
وظهور النور عند ولادته حتى ما تنظر الا النور
وقول الشفا ام عبد الرحمن ابن عوف لما سقط
عليه السلام على يدى واستهل سمعت قائلا يقول
يقول رحمك الله واضاء لى ما بين المشرق
المشرق والمغرب حتى ما نظرت الى قصور
الروم وما تعرفت و ذوجها ظئره من بركته
ودرور لبنها ولبن شارفها وخصب غنمها
وسرعة شبابه وحسن نشاته وما جرى من
العجايب ليلة مولده من ارتجاج ايوان كسرى

وسقوط

وسقوط شرفاته وغيض بحيرة طبرية وخمود نار
فارس وكان لها الف عام لم تخمد وانه كان اذا اكل
مع عمه ابى طالب واله وهو صغير شبعوا ورووا
فاذا غاب فاكلوا فى غيبته لم يشبعوا وكان لسائر
ولد ابى طالب يصبحون شعثا ويصبح صلى الله عليه
وسلم صقيلا دهينا كحيلا قالت ام ايمن حاضنته
ما رايته صلى الله عليه وسلم شكا جوعا ولا عطشا
ولا صغيرا ولا كبيرا ومن ذلك حراسة السماء
بالشهب وقطع رصد الشياطين ومنعهم استراق السمع
وما نشا عليه من بغضها الاصنام والعفة عن امور
الجاهلية وما خصه الله تعالى به من ذلك وحماه حتى
فى ستره فى الخبر المشهورة عند بناء الكعبة
اذ اخذ ازاره ليجعله على عاتقه ليحمل عليه الحجارة
وتعرى فسقط الى الارض حتى رد ازاره عليه
فقال له عمه ما بالك قال انى نهيت عن التعرى
ومن ذلك اظلال الله له بالغمام فى سفره وفى
رواية ان خديجة رضى الله عنها ونساءها راينه لما قدم
وملكان يظلانه فذكرت ذلك لميسرة فاخبرها
انه راى ذلك منذ خرج معه فى سفره ومن ذلك

انه نزل فى بعض اسفاره قبل مبعثه تحت شجرة
يابسة فاعشوشب ما حولها واينعت هى فاشرقت
وتدلت على اغصانها عليه بمحضر من راه وميل
فى الشجرة اليه فى الخبر الاخر حتى اظلته وما ذكر
انه كان لاظل لشخصه فى شمس ولا قمر لانه كان نوراً
وان الذباب كان لا يقع على جسده ولا ثيابه ومن
ذلك تحبيب الخلوة اليه حتى اوحى اليه ثم اعلامه
بموته ودنو اجله وان قبره بالمدينة فى بيته وان
بين بيته وبين منبره روضة من رياض الجنة و
تخيير الله له عند موته الى ماظهر الى اصحابه وما اشتمل
عليه حديث الوفات من كراماته وتشريفه وصلوة
الملائكة على جسده على مارويناه فى بعضها واستيذان
ملك الموت عليه ولم يستاذن الى غيره على غيره
قبله وندائهم الذى سمعوه الا تنزعوا القميص
عنه عند غسله وما روى من تعزية الخضر والملائكة
اهل بيته عند موته الى ماظهر على اصحابه من كرامته
وبركته فى حياته وموته كاستسقاء عمر بعمه وتبرك
غير واحد بذريته قال القاضى ابو الفضل
رح قد اتينا فى هذا الباب على نكت من معجزاته

واضحة وجمل من علامات نبوته مقنعة فى واحدة
منها الكفاية والغنية وتركنا الكثير سوى ما ذكرنا
واقتصرنا من الاحاديث الطوال على عين الغرض
وفص المقصد ومن كثير الاحاديث وغريبها على ما
صح واشتهر الا يسيراً من غريبه مما ذكره مشاهير
الائمة وحذفنا الاسناد فى جمهورها طلبا للاختصار
وبحسب هذا الباب لو تقصى ان يكون ديوانا جامعا
يشتمل على مجلدات عدة ومعجزات نبينا صلى الله
عليه وسلم اظهر من معجزات سائر الرسل بوجهين
احدهما كثرتها وانه لم يات نبى معجزة الا وعند
نبينا مثلها او ما هو ابلغ وقد نبه الناس على ذلك
فان اردته فتامل فصول هذا الباب ومعجزات
من تقدم من الانبياء تقف على ذلك ان شاء الله
تعا واما كونها كثيرة فهذا القران وكله معجز
واقل ما يقع الاعجاز فيه عند بعض الائمة
المحققين سورة انا اعطيناك الكوثر او اية فى
قدرها وذهب بعضهم الى كل اية منه كيف كانت
معجزة وزاد اخرون ان كل جملة منتظمة منه معجزة
وان كانت من كلمة او كلمتين والحق

ما ذكرناه اولا لقوله تعالى فأتوا بسورة مثله فهو اقل
ما تحداهم به مع ما ينصر هذا من نظر وتحقيق يطول
بسطه فاذا كان هذا ففي القرآن من الكلمات نحو
من سبعة وسبعين الف كلمة ونيف على عدد بعض
وعدد كلمات انا اعطيناك الكوثر عشر كلمات فتجزئ
القرآن على نسبة انا اعطيناك الكوثر ازيد من سبعة
آلاف جزء كل واحد منها معجز في نفسه ثم اعجازه
كما تقدم بوجهين طريق بلاغته وطريق نظمه فصار
في كل جزء من هذا العدد معجزتان فتضاعف العدد
من هذه الوجوه ثم فيه وجوه اعجاز اخر من الاخبار
بعلوم الغيب فقد يكون العدد بواحدة من هذه
التجزية الخبر عن اشياء من الغيب كل خبر منها في
نفسه معجز فتضاعف بالاخرى ثم وجوه الاعجاز
الاخر التي ذكرنا مما يوجب التضعيف هذا في حق
القرآن فلا يكاد معجزاته ولا يحوي الحصر براهينه
ثم الاحاديث الواحدة الواردة والاخبار
الصادرة عنه عليه السلام في هذه الابواب وعما
دل على امره مما اشرنا الى جملة يبلغ نحوا من هذا
الوجه الثاني وضوح معجزاته صلى الله عليه وسلم

فان

فان معجزات الرسل كانت بقدر هِمم اهل زمانهم
وبحسب الفن الذي سما فيه قرنه فلما كان زمن
موسى غاية علم اهله السحر بعث اليهم بمعجزة يشبه
ما يدعون قدرتهم عليه فجاءهم منها ما خرق عادتهم
ولم يكن في قدرتهم وابطل سحرهم وكذلك زمن
عيسى اغنى ما كان الطب واوفر ما كان اهله
فجاءهم امر لا يقدرون عليه واتاهم ما لا يحتسبون
عليه من احياء الميت وابراء الاكمه والابرص
دون معالجة ولا طب وهكذا سائر آيات معجزات
الانبياء عليهم السلام ثم ان الله تعالى بعث محمدا صلى الله
عليه وسلم وجملة معارف العرب وعلومها اربعة
البلاغة والشعر والكهانة والخبر فانزل عليه
القرآن الخارقة لهذه الاربعة فصول من الفصاحة
والايجاز والبلاغة الخارجة عن نمط كلامهم ومن
النظم الغريب والاسلوب العجيب الذي لم يهتدوا
في المنظوم الى طريقه ولا علموا في اساليب الاوزان
منهجه ومن الاخبار عن الكوائن والحوادث والاسرار
والمخبآت والضمائر فتوجد على ما كانت ويعترف
المخبر عنها بصحة ذلك وصدقه وان كان اعدى

العادة وابطالها الكهانة التى تصدق مرة وتكذب
عشرا ثم اجتثاثها من اصلها برجم الشهب ورصد النجوم
وجاء من الاخبار عن القرون السالفة وانباء الانبياء
والامم البائدة والحوادث الماضية ما يعجز من تفرغ
لهذا العلم عن بعضه على الوجوه التى بسطناها وبينا
المعجز فيها ثم بقيت هذه المعجزة الجامعة لهذه الوجوه
الى الفصول الاخر التى ذكرناها فى معجزات القران
ثابتة الى يوم القيمة بينة الحجة لكل امة تاتى لا يخفى
وجوه ذلك على من نظر فيه وتامل وجوه اعجازه الى
ما اخبر به من الغيوب على هذه السبيل فلا يمر عصر
ولا زمن الا ويظهر صدقه بظهور مخبره على ما اخبر
فيتجدد الايمان ويتظاهر البرهان وليس الخبر
كالعيان وللمشاهدة زيادة اليقين والنفس
اشد طمانينة الى عين اليقين منها الى علم اليقين
وان كان كل عندها حقا وسائر معجزات الرسل
انقرضت بانقراضهم وعدمت بعدم ذواتها ومعجزة
نبينا صلى الله عليه وسلم لا تبيد ولا تنقطع واياته
تتجدد ولا تضمحل ولهذا اشار عليه السلام بقوله فيما
القاضى الشهيد ابو على ثنا القاضى ابو الوليد

ثنا ابو ذر ثنا ابو محمد وابو اسحق وابو الهيثم
قالوا ثنا الفربرى قال ثنا البخارى ثنا عبد الرحمن
بن عبد الله ثنا الليث عن سعيد عن ابيه عن ابى
هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ما من
الانبياء نبى الا وقد اعطى من الايات ما مثله
امن عليه البشر وانما كان الذى اوتيت وحيا
اوحاه الله الى فارجو انى اكثرهم تابعا يوم القيمة
هذا معنى الحديث عند بعضهم وهو الظاهر
والصحيح ان شاء الله وذهب غير واحد من العلماء
فى تاويل هذا الحديث وظهور معجزة نبينا عليه السلام
الى معنى اخر من ظهورها بكونها وحيا وكلاما
لا يمكن التخيل فيه ولا التحيل عليه ولا التشبيه
فان غيرها من معجزات الرسل قد رام المعاندون
لها باشياء طمعوا فى التخيل بها على الضعفاء كالقاء
السحرة حبالهم وعصيهم وشبه هذا مما يخيله الساحر
ويتحيل فيه والقران كلام ليس للحيلة ولا للسحر
فى التخييل فيه عمل فكان من هذا الوجه عندهم
اظهر من غيره من المعجزات كما لا يتم لشاعر ولا
خطيب ان يكون شاعرا او خطيبا بضرب من الحيل

والتمويه والتاويل الاول اخلص وارضى وفي هذا
التاويل الثالث ما يغض الجفن عليه ويغضى وجه
ثالث على مذهب من قال بالصرفة وان المعارضة
كانت في مقدور البشر فصرفوا عنها وعلى مذهب
وعلى احد مذهبي السنة من الاتيان بمثله من جنس
مقدورهم ولكن لم يكن ذلك قبل ولا يكون بعد
لان الله لم يقدرهم ولا يقدرهم عليه وبين
المذهبين فرق بين وعليهما جميعا فترك العرب
الاتيان بما في مقدورهم او ما هو من جنس
مقدورهم ورضاهم بالبلاء والجلاء والسباء
والاذلال وتغيير الحال وسلب النفوس و
والاموال والتقريع والتوبيخ والتعجيز والتهديد
والوعيد ابين اية للعجز عن الاتيان بمثله والنكول
عن معارضته وانهم منعوا عن شيء هو من جنس
مقدورهم والى هذا ذهب الامام ابو المعالي
الجويني وغيره قال وهذا عندنا ابلغ في خرق
العادة بالافعال البديعة في انفسها كقلب العصى
حية ونحوها فانه يسبق الى بال الناظر بدارا
ان من ذلك من اختصاص صاحب ذلك بمزية معرفة

في ذلك

في ذلك الفن وفضل علم الى ان يرد ذلك صحيح النظر
واما التحدي للخلايق مئين من السنين بكلام من
جنس كلامهم ليأتوا بمثله فلم يأتوا فلم يبق بعد توافر
الدواعي على المعارضة ثم عدمها الا منع الله الخلق
عنها بمثابة ما لو قال نبي ايتي ان يمنع الله تعالى القيام
عن الناس مع مقدرتهم عليه وارتفاع الزمانة
عنهم فكان ذلك وعجزهم الله عن القيام لكان ذلك
من ابهر اية واظهر دلالة وبالله التوفيق بحوله
استعين ان شاء الله تعالى نجز نصف الكتاب المرسوم
بالشفا في تعريف حقوق المصطفى صلى الله وسلم
يتلوه ان شاء الله النصف الثاني وهو خاتمة
الكتاب **الباب** الثاني فيما يجب على الانام
من حقوقه عليه السلام قال القاضي ابو الفضل وهذا
قسم لخصنا فيه الكلام في اربعة ابواب على ما ذكرناه
اول الكتاب ومجموعها في وجوب تصديقه واتباعه
وطاعته ومحبته ومناصحته وتوقيره وبره وحكم
الصلوة عليه والتسليم وزيارة قبره عليه السلام
الفصل الاول في فرض الايمان به ووجوب طاعته
واتباع سنته اذا تقرر بما قدمناه ثبوت نبوته

وصحة رسالته وجب الايمان به وتصديقه فيما اتى به
قال الله تعالى فامنوا بالله ورسوله والنور الذى
انزلنا وقال انا ارسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً
لتؤمنوا بالله ورسوله النبى الامى الاية فالايمان
بالنبى محمد عليه السلام واجب متعين لا يتم الايمان الا
به ولا يصح الاسلام الا معه قال الله تعالى ومن لم
يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا الاية حدثنا ابو محمد
الخشنى الفقيه بقراءتى عليه ثنا الامام ابو على الطبرى
ثنا عبد الغافر الفارسى ثنا ابن عمرويه ثنا سفيان
ثنا ابو الحسين ثنا امية بن بسطام ثنا يزيد بن زريع
ثنا روح عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب عن
ابيه عن ابى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا
ان لا اله الا الله ويؤمنوا بى وبما جئت به فاذا فعلوا
ذلك عصموا منى دماءهم واموالهم الا بحقها
وحسابهم على الله قال القاضى ابو الفضل والايمان
به عليه السلام هو تصديق نبوته وتصديق رسالته
رسالة الله له وتصديقه فى جميع ما جاء به وما
قاله ومطابقة تصديق القلب بذلك شهادة

اللسان بانه رسول الله فاذا اجتمع التصديق به
بالقلب والنطق بالشهادة بذلك باللسان تم الايمان
به والتصديق له كما ورد فى هذا الحديث نفسه
من رواية عبد الله بن عمر امرت ان اقاتل الناس
حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله
وقد زاده وضوحا فى حديث جبريل اذ قال
اخبرنى عن الاسلام فقال النبى صلى الله عليه
وسلم ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
وذكر اركان الاسلام ثم سأله عن الايمان
قال ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله الحديث فقد
قرر ان الايمان به محتاج الى العقد بالجنان
والاسلام به مضطر الى النطق باللسان وهذه الحال
المحمودة التامة واما الحال المذمومة فالشهادة
باللسان دون تصديق القلب فاذا هو النفاق
قال الله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد
انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله
يشهد ان المنافقين لكاذبون اى كاذبون
فى قولهم ذلك عن اعتقادهم وتصديقهم وهم لا
يعتقدونه فلما لم تصدق ذلك ضمائرهم لم ينفعهم

ان يقولوا بالسنتهم ما ليس فى قلوبهم فخرجوا عن
اسم الايمان و لم يكن لهم فى الاخرة حكمه اذ لم
يكن معهم و لحقوا بالكافرين فى الدرك الاسفل
من النار و بقى عليهم حكم الاسلام باظهار شهادة
اللسان فى احكام الدنيا المتعلقة بالائمة و حكام
المسلمين الذين احكامهم على الظواهر بالظهور *
من علامة الاسلام اذ لم يجعل للبشر سبيل الى
السرائر و لا امروا بالبحث عنها بل نهى النبى صلى الله
عليه وسلم عن التحكم عليها و ذم ذلك و قال هل
لا شققت عن قلبه و الفرق بين القول و العقد
ما جعل فى حديث جبريل الشهادة من الاسلام
و التصديق من الايمان و بقيت حالتان اخريان
بين هذين احدهما ان يصدق بقلبه ثم يخترم
قبل اتساع وقت للشهادة بلسانه فاختلف
فيه فشرط بعضهم من تمام الايمان القول والشهادة
به و راه بعضهم مؤمنا مستوجبا الجنة لقوله
عليه السلام يخرج من النار من قال من كان فى
فى قلبه مثقال ذرة من ايمان فلم يذكر سوى
ما فى القلب و هذا مؤمن بقلبه غير عاص و لا

مفرط بترك غيره و هذا هو الصحيح فى هذا الوجه الثانية
ان يصدق بقلبه و يطول مهله و علم ما يلزمه من
الشهادة فلم ينطق بها جملة و لا استشهد فى عمره و لا مرة
فهذا اختلف فيه ايضا فقيل هو مؤمن لانه مصدق
و الشهادة من جملة الاعمال فهو عاص بتركها غير مخلد
و قيل ليس بمؤمن حتى يقارن عقده شهادة اذ الشهادة
انشاء عقد و التزام ايمان و هى مرتبطة مع العقد
و لا يتم التصديق مع المهلة الا بها و هذا هو الصحيح و هذه
نبذة تفضى الى متسع من الكلام فى الاسلام و ابوابهما
فى الزيادة فيهما و النقصان و هل التجزى ممتنع على
مجرد التصديق لا يصح فيه جملة و انما يرجع الى ما زاد
عليه من عمل او قد يعرض فيه لاختلاف صفاته و تباين
حالاته من قوة يقين و تصميم و اعتقاد و وضوح معرفة
و دوام حالة و حضور قلب و فى بسط هذا خروج عن غرض
التاليف و فيما ذكرنا غنية فيما قصدنا فصل و اما
وجوب طاعته فاذا وجب الايمان به و تصديقه
فى ما جاء به وجبت طاعته لان ذلك مما اتى به قال الله
تعالى يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله و اطيعوا الرسول
و قال الله تعالى قل اطيعوا الله و الرسول لعلكم ترحمون

وقال وان تطيعوه تهتدوا وقال ومن يطع الرسول
فقد اطاع الله وقال وما اتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم
عنه فانتهوا وقال الله من يطع الله والرسول الاية وقال
وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله فجعل طاعة
رسوله طاعته وقرن طاعته بطاعته ووعد على
ذلك بجزيل الصواب واوعد على مخالفته بسوء العقاب
واوجب امتثال امره واجتناب نهيه قال المفسرون
والائمة طاعة الرسول فى التزام سنته والتسليم لما جاء به
وقالوا وما ارسل الله من رسول الا فرض طاعته على من
ارسله اليه وقالوا من يطع الرسول فى سنته يطع الله
فى فرائضه وسئل سهل بن عبد الله عن شرايع الاسلام
فقال وما اتاكم الرسول فخذوه وقال السمرقندى يقال
اطيعوا الله فى فرائضه والرسول فى سنته وقيل اطيعوا الله
فيما حرم عليكم والرسول فيما بلغكم ويقال اطيعوا الله
بالشهادة له بالربوبية والنبى بالشهادة له بالنبوة
حدثنا ابو محمد بن عتاب بقراتى عليه قال حدثنا
حاتم بن محمد قال حدثنا ابو الحسن على بن محمد بن خلف
قال ثنا محمد بن احمد قال حدثنا محمد بن يوسف قال
ثنا البخارى قال ثنا عبدان قال انا عبد الله قال انا

يونس

يونس عن الزهرى قال حدثنا ابو سلمة بن عبد الرحمن
انه سمع ابا هريرة يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من اطاعنى فقد اطاع الله ومن عصانى فقد عصى الله
ومن اطاع اميرى فقد اطاعنى ومن عصا اميرى فقد
عصانى فطاعة الرسول من طاعة الله اذ الله امر بطاعته
فطاعته امتثال لما امر الله به وطاعة له وقد حكى الله تعالى
عن الكفار فى دركات جهنم يوم تقلب وجوههم
فى النار يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا
فتمنوا طاعته حيث لا ينفعهم التمنى وقال صلى الله
عليه وسلم اذا نهيتكم عن شئ فاجتنبوه اذا امرتكم بامر
فاتوا منه ما استطعتم وفى حديث ابى هريرة عنه صلى الله
عليه وسلم كل امتى يدخلون الجنة الا من ابى قالوا
ومن يابى قال من اطاعنى دخل الجنة ومن عصانى
فقد ابى وفى الحديث الاخر الصحيح عنه صلى الله عليه
وسلم قال مثلى ومثل ما انا بعثنى الله به كمثل رجل اتى
قوما فقال يا قوم انى رايت الجيش بعينى وانى انا النذير
العريان فالنجا فاطاعة طائفة من قومه فادلجوا فانطلقوا
على مهلهم وكذبت طائفة منهم فاصبحوا مكانهم فصبحهم
الجيش فاهلكهم واجتاحهم فذلك مثل من اطاعنى

واتبع ماجئت به ومثل من عصانی وکذب ماجئت به
من الحق وفی الحدیث الاخر فی مثله کمثل من بنا دارا
وجعل فیها مادُبَةً وبعث داعیا فمن اجاب الداعی
دخل الدار واکل المادبة ومن یجب الداعی لم یُدْخل الدار
ولم یاکل من المادبة فالدار الجنة والداعی محمد
صلی الله علیه وسلم فمن اطاع محمدا صلی الله علیه وسلم
فقد اطاع الله ومن عصی محمدا فقد عصی الله ومحمد فرق
بین الناس **فصل** واما وجوب اتباعه وامتثال سنته
والاقتداء بهم بهدیه فقد قال تعالی قل ان کنتم تحبون
الله فاتبعونی یحببکم الله ویغفر لکم ذنوبکم وقال تعالی
فامنوا بالله ورسوله النبی الامی الذی یؤمن بالله وکلماته
واتبعوه لعلکم تهتدون وقال فلا وربک لا یؤمنون
حتی یحکموک الی قوله تسلیما ای ینقادون لحکمک
یقال سلم واستسلم واسلم اذا نقادوا وقال
لقد کان لکم فی رسول الله اسوة حسنة لمن کان یرجوا
الله والیوم الاخر الایة قال محمد بن علی الترمذی الاسوة
فی الرسول الاقتداب والاتباع لسنته وترک مخالفته
فی قول او فعل وقال غیر واحد من المفسرین بمعناه
وقیل هو عتاب للمخلفین عنه وقال سهل فی قوله تعالی

صراط

صراط الذین انعمت علیهم قال بمتابعة السنة
فامرهم تعالی بذلک ووعدهم الاهتداء باتباعه
لان الله تعالی ارسله بالهدی ودین الحق لیزکیهم
ویعلمهم الکتاب والحکمة ویهدیهم الی صراط
مستقیم ووعدهم محبته تعالی فی الایة الاخری
ومغفرته اذا اتبعوه واثروه علی اهوائهم ولا تجنح الیه
نفوسهم وان صحة ایمانهم بانقیادهم له ورضاهم
بحکمه وترک الاعتراض علیه وروی عن الحسن ان
قوما قالوا یا رسول الله انا نحب الله فانزل الله تعالی
قل ان کنتم تحبون الله الایة وروی ان الایة نزلت
فی کعب بن الاشرف وغیره وانهم قالوا نحن ابناء الله
واحباؤه ونحن اشد حبا لله فانزل الله الایة وقال
الزجاج معناه ان کنتم تحبون الله ان تقصدوا طاعته
فافعلوا ما امرکم اذ محبة الله لهم عفوه عنهم
وانعامه علیهم برحمته ویقال ان الحب لله تعالی
عصمة وتوفیق ومن العباد طاعة کما قال القائل
تعصی الاله وانت تظهر حبه هذا لعمری فی القیاس
بدیع لو کان حبک صادقا لاطعته ان المحب
لمن یحب مطیع ویقال محبة العبد لله تعظیمه وهیبته

منه ومحبة الله له رحمته له وارادته الجميل له وتكون
بمعنى مدحه وثنائه عليه قال القشيري فاذا كان
بمعنى الرحمة والارادة والمدح كان من صفات
الذات وسياتي بعد في ذكر محبة العبد عن هذا بحول
الله تعالى حدثنا ابو اسحق ابرهيم بن جعفر الفقيه
قال حدثنا ابو الاصبغ عيسى بن سهل وحدثنا
ابو الحسن يونس بن مغيث الفقيه قراءة لي عليه حدثنا
حاتم بن محمد قال حدثنا ابو حفص الجهني قال حدثنا
ابو بكر الاجري قال حدثنا ابرهيم بن موسى الجوزي
قال حدثنا داود بن رشيد قال حدثنا الوليد بن مسلم
عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن عبد الرحمن
ابن عمرو الاسلمي وحجر الكلاعي عن العرباض بن سارية
في حديثه في موعظة النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين
عضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان
كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة زاد في حديث جابر
بمعناه وكل ضلالة في النار وفي حديث رافع عنه صلى
الله عليه وسلم لا الفين احدكم متكئا على اريكته ياتيه
الامر من امري مما امرت به او نهيت عنه فيقول لا ادري

ما وجدنا

ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه وفي حديث عايشة
رضي الله عنها صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم
شيئا ترخص فيه فتنزه عنه قوم فبلغ ذلك النبي
صلى الله عليه وسلم فحمد الله تعالى ثم قال ما بال قوم
يتنزهون عن الشيء اصنعه صلى الله عليه وسلم انه
قال القران صعب مستصعب على من كرهه وهو
الحكم فمن استمسك بحديثي وفهمه وحفظه جاء مع
القران ومن تهاون بالقران وحديثي خسر الدنيا
والاخرة امرت امتي ان ياخذوا بقولي ويطيعوا امري
ويتبعوا سنتي فمن رضي بقولي فقد رضي بالقران قال الله
تعالى وما اتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه
الاية وقال صلى الله عليه وسلم من اقتدى بي فهو
مني ومن رغب عن سنتي فليس مني وعن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان احسن الحديث
كتاب الله وخير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم
وشر الامور محدثاتها وعن عبد الله بن عمرو بن العاص
قال النبي صلى الله عليه وسلم العلم ثلاثة فما سوى
ذلك فهو فضل اية محكمة او سنة قائمة او فريضة
عادلة وعن الحسن بن ابي الحسن قال صلى الله عليه

وسلم عمل قليل و فى سنة خير من عمل كثير فى بدعة
وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يدخل العبد الجنة
بالسنة تمسك بها وعن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه
وسلم المتمسك بسنتى عند فساد امتى له اجر مائة شهيد
وقال صلى الله عليه وسلم ان بنى اسرائيل افترقوا على اثنين
وسبعين ملة وان امتى تفترق على ثلثة وسبعين
كلها فى النار الا واحدة قالوا ومن هم يا رسول الله
قال الذى انا عليه اليوم واصحابى وعن انس قال صلى الله
عليه وسلم من احيا سنتى فقد احيانى كان معى وعن
عمرو بن عوف المزنى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال
لبلال بن الحارث من احيا سنة من سنتى قد اميتت بعدى
فان له من الاجر مثل من عمل بها من غير ان ينقص من اجورهم
شئ ومن ابتدع بدعة ضلالة لا ترضى الله ورسوله كان
عليه مثل اثام من عمل بها لا ينقص ذلك من اوزار
الناس شيئا فصل واما ما ورد عن السلف والائمة
من اتباع سنته والاقتداء بهديه وسيرته فحدثنا
القاضى ابو عمران موسى بن عبد الرحمن بن ابى تليد
الفقيه سماعا عليه قال حدثنا ابو عمر الحافظ قال
حدثنا سعد بن نصر قال حدثنا قاسم بن اصبغ ووهب بن

مسرة

مسرة قالا حدثنا محمد بن وضاح قال حدثنا يحيى بن
يحيى قال حدثنا مالك عن ابن شهاب عن رجل من آل
خالد بن سعيد انه سال عبد الله بن عمر فقال
يا ابا عبد الرحمن انا نجد صلاة الخوف وصلاة الحضر
فى القران ولا نجد صلاة السفر فقال ابن عمر يا ابن
اخى ان الله بعث الينا محمدا صلى الله عليه وسلم
ولا نعلم شيئا فانما نفعل كما رايناه يفعل وقال
عمر بن عبد العزيز سن رسول الله صلى الله عليه
وسلم وولاة الامر بعده سننا الاخذ بها تصديق
لكتاب الله واستعمال لطاعة الله وقوة على دين الله
ليس لاحد تغييرها ولا تبديلها ولا النظر فى راى
من خالفها من اقتدى بها فهو مهتدى ومن انتصر بها
منصور ومن خالفها واتبع غير سبيل المؤمنين
ولاه الله ما تولى واصلاه جهنم وساءت مصيرا
وقال الحسن بن ابى الحسن عمل قليل فى سنة خير
من عمل كثير فى بدعة وقال ابن شهاب بلغنا عن رجال
من اهل العلم قالوا الاعتصام بالسنة نجاة وكتب
عمر بن الخطاب بتعلم السنة والفرائض واللحن
اى اللغة وقال ان ناسا يجادلونكم يعنى بالقران

فخذوهم بالسنن فان اصحاب السنن اعلم بكتاب الله
وفى خبره حين صلى بذى الحليفة ركعتين فقال
اصنع كما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع
وعن على رضى الله عنه حين قرن فقال له عثمان
ترى انى انهى الناس عنه وتفعله قال لم اكن ادع
سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لقول احد
من الناس وعنه الا انى لست بنبى ولا يوحى الى
ولكنى اعمل بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه
وسلم ما استطعت وكان ابن مسعود يقول القصد
فى السنة خير من الاجتهاد فى البدعة وقال ابن عمر
صلاة السفر ركعتان من خالف السنة كفر وقال
ابى بن كعب عليكم بالسبيل والسنة فانه ما على الارض
من عبد على السبيل والسنة ذكر الله ففاضت عيناه
من خشية ربه فيعذبه الله ابدا وما على وجه الارض
من عبد على السبيل والسنة ذكر الله فى نفسه فاقشعر
جلده من خشية الله الا كان مثله كمثل شجر قد يبس
ورقها فهى كذلك اذا اصابتها ريح شديد فتحات
عنها الا حط الله عنه خطاياه كما تحات عن الشجرة
ورقها فان اقتصادا فى سبيل الله وسنة خير

من اجتهاد

من اجتهاد فى خلاف سبيل وسنة وانظروا ان
يكون عملكم ان كان اجتهادا اقتصادا ان يكون
على منهاج الانبياء وسنتهم وكتب بعض عمال
عمر ابن عبد العزيز الى عمر يحال بلده وكثرة لصوصه
هل تاخذهم بالظنة او نحملهم على البينة وما جرت
عليه السنة فان لم يصلحهم الحق فلا اصلحهم الله
وعن عطاء فى قوله فان تنازعتم فى شئ فردوه الى الله
والرسول الى كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال الشافعى ليس فى سنة رسول
الله صلى الله عليه وسلم الا اتباعها وقال عمر رضى الله
ونظر الى الحجر الاسود انك حجر لا تنفع ولا تضر ولو انى
رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك
ما قبلتك ثم قبله وروى عبد الله بن عمر يديل
ناقته فى مكان فسيل فقال لا ادرى الا انى رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فعله ففعلته وقال
ابو عثمان الجنيدى من امر السنة على نفسه قولا وفعلا
نطق بالحكمة ومن امر الهوى على نفسه نطق
بالبدعة وقال سهل التسترى اصول مذهبنا ثلاثة
الاقتداء بالنبى صلى الله عليه وسلم فى الاخلاق

والافعال والاكل من الحلال واخلاص النية فى جميع الاعمال وجاء فى تفسير قوله تعالى والعمل الصالح يرفعه انه الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم وحكى عن احمد بن حنبل قال كنت يوما مع جماعة تجردوا ودخلوا الماء فاستعملت الحديث من كان يؤمن بالله واليوم الاخر ولا يدخل الحمام الا بمئزر ولم اتجرد فرايت تلك الليلة قائلا لى يا احمد ابشر فان الله قد غفر لك باستعمالك السنة وجعلك اماما يقتدى بك قلت من انت قال جبريل فصل ومخالفة امره وتبديل سنته ضلال وبدعة متوعد من الله عليه بالخذلان والعذاب قال الله تعالى فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى الاية حدثنا ابو محمد عبد الله بن ابى جعفر وعبد الرحمن بن عتاب بقراتى عليهما قالا حدثنا ابو القاسم حاتم بن مسرور الدباغ قال حدثنا احمد بن ابى سليمان قال حدثنا سحنون بن سعيد قال حدثنا ابن القاسم قال حدثنا مالك عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله

عليه

عليه وسلم خرج الى المقبرة وذكر الحديث فى صفة امته وفيه فليذادن رجال عن حوضى كما يذاد البعير الضال فاناديهم الا هلم فيقال انهم قد بدلوا بعدك فاقول فسحقا فسحقا فسحقا وروى انس ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من رغب عن سنتى فليس منى وقال من ادخل فى امرنا ما ليس منه فهو رد وروى ابن ابى رافع عن ابيه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا الفين احدكم متكئا على اريكته ياتيه الامر من امرى مما امرت به ونهيت عنه فيقول لا ادرى ما وجدنا فى كتاب الله اتبعناه زاد فى حديث المقدام الا وان ما حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم وجئ بكتاب فى كتف كفى بقوم حمقا او قال ضلالا ان رغبوا عن ما جاء به نبيهم الى غير نبيهم او كتاب غير كتابهم فنزلت اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم الاية وقال صلى الله عليه وسلم هلك المتنطعون وقال ابو بكر الصديق رضى الله عنه لست تاركا شيئا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل به الا عملت به انى اخاف ان تركت شيئا من امره ان ازيغ

الباب الثانى فى لزوم محبته صلى الله عليه وسلم

قال الله تعالى ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم
وعشيرتكم واموال فتر فتموها الاية فكفى بها ذا حضا
وتنبيها ودلالة وحجة على الزام محبته ووجوب
فرضها او عظم خطرها واستحقاقه لها صلى الله عليه
وسلم اذ يقرع الله تع من كان ماله واهله وولده
احب اليه من الله ورسوله واوعدهم بقوله تعالى
فتربصوا حتى ياتى الله بامره ثم فسقهم بتمام الاية
واعلمهم انهم ممن ضل ولم يهده الله حدثنا ابو على
الغسانى الحافظ فيما اجازينه وهو مما قراته على غير
واحد قال حدثنا سراج بن عبدالله القاضى قال
حدثنا ابو محمد الاصيلى قال حدثنا المروزى قال حدثنا
ابو عبدالله محمد بن يوسف قال حدثنا محمد بن اسمعيل
قال حدثنا يعقوب بن ابرهيم قال حدثنا ابن عُليّة
عن عبد العزيز بن صُهيب عن انس ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن احدكم حتى اكون
احب اليه من ولده ووالده والناس اجمعين وعن
ابى هريرة رضى الله عنه نحوه وعن انس عنه صلى الله
عليه وسلم ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان
ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما وان يحب

المرء

المرءَ لا يحبه الا الله وان يكره ان يعود فى الكفر
كما يكره ان يقذف فى النار وعن عمر بن الخطاب
رضى الله عنه انه قال للنبى صلى الله عليه وسلم
لانت احب الى من كل شئ الا نفسى التى بين جنبى فقال
النبى صلى الله عليه وسلم لن يؤمن احدكم حتى
اكون احب اليه من نفسه فقال عمر والذى انزل
عليك الكتاب لانت احبُ الى من نفسى التى بين
جنبىّ فقال النبى صلى الله عليه وسلم الآن يا عمر
قال سهل من لم ير ولاية الرسول عليه فى جميع الاحوال
ويرى نفسه فى ملكه عليه السلام لا يذوق حلاوة
سنته لان النبى صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن
احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه الحديث فصل
فى ثواب محبته صلى الله عليه وسلم حدثنا ابو محمد بن
عتاب بقراءتى عليه قال حدثنا ابو القاسم حاتم
ابن محمد قال حدثنا ابو الحسن على بن خلف قال
حدثنا ابو زيد المروزى قال حدثنا محمد بن يوسف
قال حدثنا محمد بن اسماعيل قال حدثنا عبدان قال
ابى قال حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن سالم بن ابى
الجعد عن انس ان رجلا اتى النبى صلى الله عليه وسلم

فقال متى الساعة يارسول الله قال ما اعددت لها
قال ما اعددت لها من كثير صلاة ولا صوم ولا صدقة
ولكني احب الله ورسوله قال انت مع من احببت
وعن صفوان بن قدامة هاجرت الى النبي صلى الله عليه
وسلم فاتيته فقلت يارسول الله ناولني يدك
ابايعك فناولني يده فقلت يارسول الله المرء مع
من احب وروى هذا اللفظ عن النبي صلى الله عليه
وسلم عبد الله بن مسعود وبو موسى وانس وعن ابى
ذر بمعناه وعن علي رضي الله عنه ان النبي صلى الله
عليه وسلم اخذ بيد حسن وحسين فقال من احبني
واحب هاذين واباهما وامهما كان معي في
درجتي يوم القيمة وروى ان رجلا اتى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال يارسول الله لانت احب الي
من اهلي ومالي واني لاذكرك فما اصبر حتى اجئ فانظر
اليك واني ذكرت موتي وموتك فعرفت انك اذا دخلت
الجنة رفعت مع النبيين وان دخلتها لا اراك فانزل
الله تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين
انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين وحسن اولئك رفيقا فدعا به فقراها عليه

وفي حديث اخر كان رجل عند النبي صلى الله عليه
وسلم ينظر اليه لا يطرف فقال ما بالك فقال
بابي وامي اتمتع بالنظر اليك فاذا كان يوم القيمة
رفعك الله بتفضيله فانزل الله الاية وفي حديث
انس من احبني كان معي في الجنة **فصل** فيما روى
عن السلف والائمة من محبتهم للنبي صلى الله عليه
وسلم وشوقهم له حدثنا القاضي الشهيد قال
حدثنا العذري قال حدثنا الرازي قال حدثنا
قال حدثنا سفيان قال حدثنا مسلم قال حدثنا
قتيبه قال حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن سهيل
عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله قال من اشد
امتي لي حبا ناس يكونون بعدي يود احدهم لو راني
باهله وماله ومثله عن ابي ذر تقدم حديث عمر
وقوله للنبي صلى الله عليه وسلم لانت احب الي
من نفسي وما تقدم عن الصحابة في مثله وعن عمرو
ابن العاص ما كان احد احب الي من رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعن عبدة بنت خالد بن
معدان قالت ما كان خالد ياوي فراشه الا وهو يذكر
من شوقه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه

من المهاجرين والانصار يسبهم ويقولهم اصلى وفصلى
واليهم تحن قلبى طال شوقى اليهم فعجل رب قبضى اليك
حتى يغلبه النوم وروى عن ابى بكر رضى الله عنه انه
قال للنبى صلى الله عليه وسلم والذى بعثك بالحق
لاسلام ابى طالب كان اقر لعينى من اسلامه
اباه ابا قحافة وذلك ان اسلام ابى طالب كان اقر
لعينك ونحوه عن عمر بن الخطاب قال لعباس
ان تسلم احب الى من ان يسلم الخطاب لان
ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن
ابن اسحق ان امراة من الانصار قتل ابوها واخوها
وزوجها يوم احد مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقالت ما فعل رسول الله صلى الله عليه
وسلم قالوا خيرا هو بحمد الله كما تحبين قالت ارينه
حتى انظر اليه فلما راته قالت كل مصيبة بعدك جلل
وسئل على بن ابى طالب رضى الله عنه كيف كان
حبكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان والله
احب الينا من اموالنا واولادنا واباءنا وامهاتنا
ومن الماء البارد على الظماء وعن زيد بن اسلم خرج
عمر رضى الله عنه ليلة يحرس فراء مصباحا فى بيت

واذا عجوز تنفش صوفا وتقول على محمد صلاة الابرار
صلى عليه الطيبون الاخبار قد كنت قواما بكاء
بالاسحار بالبيت شعرى والمنايا اطوار هل تجمعنى
وحبيبى الدار تعنى النبى صلى الله عليه وسلم فجلس
عمر يبكى وفى الحكاية طول وروى ان عبد الله
ابن عمر خدرت رجله فقيل له اذكر احب الناس
اليك يزل عنك فصاح يا محمداه فانتشرت ولما
احتضر بلال نادت امراته واحزناه فقال واطرباه
غدا القى الاحبة محمدا وحزبه ويروى ان امراة قالت
لعايشة رضى الله عنها اكشفى لى قبر رسول الله صلى الله
عليه وسلم فكشفته لها حتى ماتت ولما اخرج
اهل مكة زيد بن الدثنه من الحرم ليقتلوه قال له
ابو سفيان بن حرب انشدك بالله يا زيد اتحب ان محمدا
الآن عندنا مكانك يضرب عنقه فى انك فى اهلك
فقال زيد والله ما احب ان محمدا الآن فى مكانه
الذى هو فيه تصيبه شوكة وانى جالس فى اهلى فقال
ابو سفيان ما رايت من الناس احدا يحب احدا كحب
اصحاب محمد محمدا صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس
كانت المراة اذا اتت النبى صلى الله عليه وسلم

حلفها بالله ما خرجت من بغض زوج ولا رغبة
بارض عن ارض وما خرجت الا حبا لله ورسوله ووقف
ابن عمر على ابن الزبير بعد قتله فاستغفر له وقال
كنت والله ما علمت صواما قواما تحب الله ورسوله
صلى الله عليه وسلم فصل في علامة محبة رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال المؤلف رحمه الله
عليه اعلم ان من احب شيئا اثره موافقته والا لم يكن
صادقا في حبه وكان مدعيا فالصادق في حب
النبي صلى الله عليه وسلم من تظهر علامات ذلك
عليه واولها الاقتدا به واستعمل سنته واتباع
اقواله وافعاله وامتثاله وامره واجتناب
نواهيه والتادب باداب في عسره ويسره ومنشطه
ومكرهه وشاهد هذا قوله تعالى قل ان كنتم
تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وايثار ما شرعه
وحض عليه على هوى نفسه وموافقة شهوته قال
تعالى والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون
من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة
مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة
واسخاص العباد في رضاه الله حدثنا القاضي ابو على

الحافظ

الحافظ رحمه الله حدثنا ابو الحسين الصيرفي وابو
الفضل بن خيرون قالا حدثنا ابو يعلى البغدادي
حدثنا ابو على السنجي حدثنا محمد بن محبوب حدثنا
ابو عيسى حدثنا مسلم بن حاتم حدثنا محمد بن
عبد الله الانصاري عن ابيه عن على بن زيد
عن سعيد بن المسيب قال قال انس بن مالك
قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني
ان قدرت ان تصبح وتمسي وليس في قلبك غش
لاحد فافعل ثم قال يا بني وذلك من سنتي
ومن احيا سنتي فقد احياني ومن احيني كان معي
في الجنة فمن اتصف بهذه الصفة فهو كامل المحبة
لله ورسوله ومن خالفها في بعض هذه الامور فهو
ناقص المحبة ولا يخرج عن اسمها ودليله قوله صلى الله
عليه وسلم للذي حده في الخمر فلعنه بعضهم وقال
ما اكثر ما يؤتى به فقال صلى الله عليه وسلم لا تلعنه
فانه يحب الله ورسوله ومن علامات محبة النبي
صلى الله عليه وسلم كثرة ذكره له فمن احب شيئا
اكثر من ذكره ومنها كثرة شوقه الى لقائه وكل حبيب
يحب لقاء حبيبه وفي حديث الاشعريين عند قدومهم

المدينة انهم كانوا يرتجزون غدا نلقى الاحبه
محمدا وحزبه وتقدم قول بلال ومثله قال عمار قبل
قتله وما ذكرناه قصة خالد بن معدان ومن علاماته
مع كثرة ذكره تعظيمه و توقيره له عند ذكره واظهار
الخشوع والانكسار مع سماع اسمه قال اسحق التجيبي
كان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بعده لا يذكرونه
الا خشعوا واقشعرت جلودهم وبكوا وكذلك كثير
من التابعين منهم من ذلك محبة له وشوقا اليه
ومنهم من يفعله تهيبا وتوقيرا ومنها محبة لمن
احب النبي صلى الله عليه وسلم ومن هو بسببه من آل
بيته وصحابته من المهاجرين والانصار وعداوة
من عاداهم وبغض من ابغضهم وسبهم فمن احب
شيئا احب من يحب وقد قال عليه السلام في الحسن
والحسين اللهم اني احبهما فاحبهما وفي رواية
في الحسن فاحب من يحبه وقال من احبهما فقد احبني
ومن احبني فقد احب الله ومن ابغضهما فقد ابغضني
ومن ابغضني فقد ابغض الله وقال الله في اصحابي
لا تتخذوهم غرضا فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم
فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني

فقد

فقد اذى الله ومن اذى الله يوشك ان ياخذه وقال
في فاطمة رضي الله عنها بضعة مني يغضبني ما اغضبها
وقال لعايشة رضي الله عنها في اسامة بن زيد
احبيه فاني احبه وقال اية الايمان حب الانصار واية
النفاق بغضهم وفي حديث ابن عمر من احب العرب
فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم
فبالحقيقة من احب شيئا احب كل شيء
يحبه وهذه سيرة السلف حتى في المباحات
وشهوات النفس وقد قال انس حين راى النبي
صلى الله عليه وسلم يتتبع الدبا من حوالي القصعة
فما زلت احب الدبا من يومئذ وهذا الحسن بن
علي وعبد الله بن عباس وابن جعفر اتوا سلمى وسالوها
ان تصنع لهم طعاما مما كان يعجب رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكان ابن عمر يلبس النعال السبتية
ويصبغ بالصفرة اذ راى النبي صلى الله عليه وسلم
يفعل نحو ذلك ومنها بغض من ابغض الله ورسوله
ومعاداة من عاداه ومجانبة من خالف سنته وابتدع
في دينه واستثقاله كل امر يخالف شريعته قال الله
تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون

من حاد الله ورسوله وهولا اصحابه عليه السلام
قد قتلوا احبائهم وقاتلوا اباءهم وابناءهم
فی مرضاته وقال له عبدالله بن عبدالله ابن ابی لوشئت
لاتيتك براسه يعنی اياه ومنها ان يحب القران الذی
اتی به عليه السلام وهدی به واهتدی وتخلق به
حتی قالت عايشة كان خلقه القران وحبه للقران
تلاوته والعمل به وتفهمه ويحب سنته ويقف عند
حدودها قال سهل بن عبد الله علامة حب الله
القران وعلامة حب الله وحب القران حب النبی
صلی الله عليه وسلم وعلامة حب النبی صلی الله
عليه وسلم حب السنة وعلامة حب السنة
حب الاخرة وعلامة حب الاخرة بغض الدنيا
وعلامة بغض الدنيا الا يدخر منها الا زادا وبلغة
الی الاخرة وقال ابن مسعود لا يسئل احد عن نفسه
الا القران فان كان حب القران فانه يحب الله
ورسوله ومن علامة حبه للنبی صلی الله عليه
وسلم شفقته علی امته ونصحه لهم وسعيه
فی مصالحهم رفع المضار عنهم كما كان عليه السلام
بالمومنين روفا رحيما ومن علامة تمام محبته

زهد

زهد مدعيها فی الدنيا وايثاره الفقر واتصافه به
وقد قال عليه السلام لابی سعيد الخدری ان الفقر
الی من يحبنی منكم اسرع من السيل من اعلا الوادی
والجبل الی اسفله وفی حديث عبد الله بن مغفل قال
رجل للنبی صلی الله عليه وسلم يا رسول الله انی
احبك فقال انظر ماذا تقول قال والله انی
احبك ثلاث مرات قال ان كنت تحبنی فاعد للفقر
تجفافا ثم ذكر نحو حديث لابی سعيد بمعناه

فصل

فی معنی المحبة للنبی صلی الله عليه وسلم وحقيقتها
اختلف الناس فی تفسير محبة الله تعالی ومحبة
النبی صلی الله عليه وسلم وكثرت عباراتهم
فی ذلك وليست ترجع بالحقيقة الی اختلاف مقال
ولكنها اختلاف احوال فقال سفيان المحبة
اتباع الرسول الله صلی الله عليه وسلم كانه التفت
الی قوله تعالی قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونی الاية
وقال بعضهم محبة الرسول اعتقاد نصرته والذب
عن سنته والانقياد لها وهيبة مخالفته وقال
بعضهم المحبة دوام الذكر للمحبوب وقال اخر ايثار
المحبوب وقال بعضهم المحبة مواطاة القلب لمراد

الرب يحب ما احب ويكره ما يكره وقال الاخر المحبة
ميل القلب الى موافق له واكثر العبارات المتقدمة
اشارة الى ثمرات المحبة دون حقيقتها وحقيقة
المحبة الميل الى ما يوافق الانسان ويكون موافقته له
اما باستلذاذه بادراكه كحب الصور الجميلة
والاصوات الحسنة والاطعمه والاشربة اللذيذة
واشباهها مما كل طبع سليم مائل اليها لموافقتها
له او الاستلذاذ بادركه بحاسة عقله وقلبه
معاني باطنة شريفة كمحبة الصالحين والعلماء
واهل المعروف والماثور عنهم السير الجميلة والافعال
الحسنة فان طبع الانسان مائل الى الشغف
بامثال هؤلاء حتى يبلغ التعصب بقوم لقوم
والتشيع من امه الى اخرى ما يؤدي الى الجلاء عن
الاوطان وهتك الحرم واخترام النفوس او يكون
حبه اياه لموافقته له من جهة احسانه له وانعامه
عليه فقد جبلت النفوس على حب من احسن اليها فاذا تقرر لك
هذا نظرت هذه الاسباب كلها في حقه عليه
السلام فعلمت انه عليه السلام جامع لهذه
المعاني الثلاثة الموجبة المحبة اما جمال الصورة

الظاهر

الظاهر وكمال الاخلاق والباطن فقد قررنا منها
قبل فيما مر من الكتاب ما لا يحتاج الى زيادة واما
احسانه وانعامه على امته فذلك قد مر منه في اوصاف
الله تعالى له من رافته بهم ورحمته لهم وهدايته
اياهم وشفقته عليهم واستنقاذهم به من النار
وانه بالمؤمنين رؤف رحيم رحمة للعالمين
ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه ويتلوا
عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة
ويهديهم الى صراط مستقيم فاي احسان اجل
قدرا واعظم خطرا من احسانه الى جميع المؤمنين
واي افضال اعم منفعة واكثر فائدة من انعامه
على كافة المسلمين اذ كان ذريعتهم الى الهداية
ومنقذهم من العماية وداعيهم الى الفلاح والكرامة
ووسيلتهم الى ربهم وشفيعهم والمتكلم عنهم والشاهد
لهم والموجب لهم البقاء الدائم والنعيم السرمد
فقد استبان لك انه عليه السلام مستوجب
للمحبة الحقيقية شرعا لما قدمناه من صحيح الاخبار
وعادة وجبلة لما ذكرناه آنفا لافاضته الاحسان
وعمومه الاجمال فاذا كان الانسان يحب من منحه

فى ديناه مرة اومرتين معروفا او استنقذه
من هلكت او مضرة مدة التأذى بها قليل منقطع
فمن منحه مالا يبيد من النعيم ووقاه مالا يفنى من عذاب
الجحيم اولى بالمحمد واذا كان يجب بالطبع ملك
الحسن سيرته اوجاء كم لما يؤثر من قوام طريقته
او قاض بعيد الدار لما يشار من علمه او كرم فمن جمع
هذه الخصال على غاية مراتب الكمال احق بالحب
واولى بالميل وقد قال على رضى الله عنه فى صفته
عليه السلام من راه بديهة هابه ومن خالطه
معرفة احبه وذكرنا عن بعض الصحابة انه كان
لا يصرف بصره عنه محبة فيه صلى الله عليه وسلم

فصل فى وجوب مناصحته عليه السلام قال الله
تعالى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج
اذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل
والله غفور رحيم قال اهل التفسير اذا نصحوا لله
ورسوله اذا كانوا مخلصين مسلمين فى السر والعلانية
حدثنا الفقيه ابو الوليد بقراءتى عليه حدثنا حسين
ابن محمد حدثنا يوسف بن عبد الله حدثنا ابن عبد
المؤمن حدثنا ابو بكر التمار حدثنا ابو داود حدثنا

احمد

احمد بن يونس حدثنا زهير حدثنا سهل بن ابى
صالح عن عطاء بن يزيد عن تميم الدارى قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدين النصيحة
ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة قالوا لمن يا رسول
الله قال لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين
وعامتهم قال ائمتنا رحمهم الله النصيحة لله
ورسوله وائمة المسلمين وعامتهم واجبة
قال الامام ابو سليمان البستى النصيحة كلمة
يعبر بها عن جملة ارادة الخير للمنصوح له وليس
يمكن ان يعبر عنها بكلمة واحدة تحصرها ومعناها
فى اللغة الاخلاص من قولهم نصحت العسل اذا
خلصته من شمعه وقال ابو بكر بن ابو اسحق النصح
فعل الشئ الذى به الصلاح والملائمة ماخوذ
من النصاح والخيط الذى يخاط به الثوب
وقال ابو اسحق الزجاج نحوه فنصيحة الله تعالى
صحة الاعتقاد له بالوحدانية ووصفه بما هو
اهله وتنزيهه عما لا يجوز عليه والرغبة
فى محابه والبعد من مساخطه والاخلاص فى
عبادته والنصيحة لكتابه الايمان به والعمل بما فيه

وبتحسين تلاوته والتخشع عنده والتعظيم له
وتفهمه والتفقه فيه والذب عنه من تاويل الغالين
وطعن الملحدين والنصيحة لرسوله التصديق بنبوته
وبذل الطاعة له فيما امر به ونهى عنه قاله ابو سليمان
وقال ابو بكر وموازرته ونصرته وحمايته حيا وميتا
واحياء سنته بالطلب والذب عنها ونشرها والتخلق
باخلاقه الكريمة واداب الجملية وقال ابو ابرهيم
اسحق التجيبي نصيحة رسول الله صلى الله عليه وسلم
التصديق بما جاء به والاعتصام بسنته ونشرها
والحض عليها والدعوة الى الله والى كتابه والى
رسوله واليها والى العمل بها وقال احمد بن محمد
من مفروضات القلوب واعتقاد النصيحة لرسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر الاجرى وغيره
النصح له يقتضي نصحين نصحا في حياته ونصحا بعد
مماته ففي حياته نصح اصحابه له بالنصر والمحامات
عنه ومعادات من عاداه والسمع والطاعة له
وبذل النفوس والاموال دونه كما قال تعالى رجال
صدقوا ما عاهدوا الله عليه الاية وقال وينصرون
الله ورسوله الاية واما نصيحة المسلمين له بعد

وفاته

وفاته فالتزام التوقير والاجلال وشدة المحبة له
والمثابرة على تعلم سنته والتفقه في شريعته
ومحبة اهل بيته واصحابه ومجانبة من رغبت
عن سنته وانحرف عنها وبغضه والتحذير منه
والشفقة على امته والبحث عن تعرف اخلاقه
وسيره واداب والصبر على ذلك فعلى ما ذكره
تكون النصيحة احدى ثمرات المحبة وعلامة
من علاماتها كما قدمنا وحكم الامام ابو القاسم
القشيري ان عمرو بن الليث احد ملوك خراسان
ومشاهير الثوار المعروف بالصفار رؤي
في النوم فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي
فقيل بماذا فقال صعدت ذروة جبل يوما
فاشرفت على جنودي فاعجبتني كثرتهم فتمنيت
اني حضرت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاعنته ونصرته فشكر الله لي ذلك وغفر لي
واما النصح لائمة المسلمين فطاعتهم في الحق
ومعونتهم فيه وامرهم به وتذكيرهم اياه على
احسن وجه وتنبيههم على ما غفلوا عنه
وكتم عنهم من امور المسلمين وترك الخروج عليهم

وتضريب الناس وافساد قلوبهم والنصح لعامة
المسلمين ارشادهم الى مصالحهم ومعونتهم فى امر
دينهم ودنياهم بالقول والفعل تنبيه غافلهم
وتبصير جاهلهم ورفد محتاجهم وستر عوراتهم
ودفع المضار عنهم وجلب المنافع اليهم
الباب الثالث فى تعظيم امره ووجوب
توقيره وبره صلى الله عليه وسلم قال الله
عز وجل يا ايها النبى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا
ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه
وتوقروه وقال يا ايها الذين امنوا لا تقدموا
بين يدى الله ورسوله وقال يا ايها الذين امنوا
لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبى
الثلاث الايات وقال لا تجعلوا دعاء الرسول
بينكم كدعاء بعضكم بعضا فاوجب تعالى تعزيره
وتوقيره والزم اكرامه وتعظيمه قال ابن عباس
تعزروه تجلوه وقال المبرد تعزروه تبالغوه
فى تعظيمه وقال الاخفش تنصروه وقال الطبرى
تعينونه وقرئ تعززوه بزائين من العز ونهى
عن التقدم بين يديه بالقول وسوء الادب سبقة

بالكلام على قول ابن عباس وغيره وهو اختيار
ثعلب قال سهل بن عبد الله لا تقولوا قبل ان يقول
واذا قال فانصتوا له واستمعوا ونهوا عن التقدم
والتعجل بقضاء امر قبل قضائه فيه وان يفتاتوا
بشئ فى ذلك من قتال وغيره من امر دينهم الا بامره
ولا يسبقونه به والى هذا يرجع قول الحسن
ومجاهد والضحاك والسدى والثورى ثم وعظهم
وحذرهم مخالفة ذلك فقال واتقوا الله ان الله
سميع عليم قال الماوردى اتقوه يعنى فى التقدم وقال
السلمى اتقوا الله فى اهمال حقه وتضييع حرمته
انه سميع لقولكم عليم بفعلكم ثم نهاهم عن رفع
الصوت فوق صوته والجهر له بالقول كما يجهر بعضهم
لبعض ويرفع صوته وقيل كما ينادى بعضهم بعضا
باسمه قال ابو محمد مكى اى لا تسابقوه بالكلام
وتغلظوا له بالخطاب ولا تنادوه باسمه نداء
بعضكم لبعض ولكن عظموه ووقروه ونادوه
باشرف ما يحب ان ينادى به يا رسول الله يا نبى
الله وهذا كقوله فى الاية الاخرى لا تجعلوا دعاء
الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا على احد التاويلين

قال غيره ولا تخاطبوه الا مستفهمين ثم خوفهم
الله بحبط اعمالهم ان هم فعلوا ذلك وحذرهم
منه قيل نزلت الاية في وفد بني تميم وقيل في غيرهم
اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فنادوه يا محمد يا محمد
اخرج الينا فذمهم الله تعالى بالجهل ووصفهم
بان اكثرهم لا يعقلون وقيل نزلت الاية الاولى
في محاورة كانت بين ابي بكر وعمر بين يدي النبي
صلى الله عليه وسلم واختلاف جرى بينهما حتى
ارتفعت اصواتهما وقيل نزلت في ثابت بن قيس
ابن شماس خطيب النبي صلى الله عليه وسلم في مفاخرة
بني تميم وكان في اذنيه صمم وكان يرفع صوته فلما نزلت
هذه الاية اقام في منزله وخشي ان يكون حبط عمله
ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله
لقد خشيت ان اكون هلكت نهانا الله ان نجهر
بالقول وانا امرؤ جهير الصوت فقال النبي صلى الله
عليه وسلم يا ثابت اما ترضى ان تعيش حميدا وتقتل
شهيدا وتدخل الجنة فقتل يوم اليمامه وروى
ان ابا بكر لما نزلت هذه الاية قال والله يا رسول الله
لا اكلمك بعدها الا كاخي السرار وان عمر كان

اذا حدثه حدثه كاخي السرار ما كان يسمع النبي
صلى الله عليه وسلم بعد هذه الاية حتى يستفهمه
فانزل الله تعالى فيهم ان الذين يغضون اصواتهم
عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم
للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم وقيل نزلت
ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم
لا يعقلون في غير بني تميم نادوه باسمه وروى
صفوان بن عسال بينا النبي صلى الله عليه وسلم
في سفر اذ ناديه اعرابي بصوت له جهوري يا محمد
يا محمد فقلنا له اغضض من صوتك فانك قد نهيت
عن رفع الصوت وقال الله تعالى يا ايها الذين
امنوا لا تقولوا راعنا وقال بعض المفسرين
هي لغة كانت في الانصار نهوا عن قولها تعظيما
للنبي صلى الله عليه وسلم وتبجيلا له لان معناها
ارعنا نرعك فنهوا عن قولها اذ مقتضاها كانهم
لا يرعونه الا برعايته لهم بل حقه ان يرعى
على كل حال وقيل كانت اليهود تعرض بها للنبي
صلى الله عليه وسلم بالرعونة فنهي المسلمون
عن قولها قطعا للذريعة ومنعا للتشبه بهم

فى قولها المشاركة اللفظ وقيل غير هذا فصل
فى عادة الصحابة فى تعظيمه عليه السلام وتوقيره واجلاله
حدثنا القاضى ابو على الصدفى وابو بحر الاسدى
بسماعى عليهما فى اخرين قالوا حدثنا احمد بن عمر
حدثنا احمد بن الحسن حدثنا محمد بن مثنى وابو
معن الرقاشى واسحق بن منصور حدثنا الضحاك
ابن مخلد اخبرنا حيوة بن شريح حدثنى يزيد بن ابى
حبيب عن ابن شماسة المهرى قال حضرنا عمرو بن
العاص فذكر حديثا طويلا فيه عن عمرو قال وما كان
احد احب الى من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا اجل فى عينى منه وما كنت اطيق ان املا عينى
منه اجلالا له ولو سئلت ان اصفه ما اطقت
لانى لم اكن املا عينى منه وروى الترمذى عن انس
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج على
اصحابه من المهاجرين والانصار وهم جلوس
فيهم ابو بكر وعمر فلا يرفع احد منهم اليه بصره
الا ابو بكر وعمر فانهما كانا ينظران اليه وينظر اليهما
ويتبسمان اليه ويتبسم اليهما وروى اسامة بن
شريك قال اتيت النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه

حوله

حوله كانما على رؤسهم الطير وفى حديث صفته
اذا تكلم اطرق جلساؤه كانما على رؤسهم الطير
وقال عروة بن مسعود حين وجهته قريش عام
القضية الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأى
من تعظيم اصحابه له ما رأى وانه لا يتوضأ الا
ابتدروا وضوءه وكادوا يقتتلون عليه ولا يبصق
بصاقا ولا يتنخم نخامة الا تلقوها باكفهم فدلكوا
بها وجوههم واجسادهم ولا تسقط منه
شعرة الا ابتدروها واذا امرهم بامر ابتدروا امره
واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده ولا يحدون
اليه النظر تعظيما له فلما رجع الى قريش قال يا معشر
قريش انى جئت كسرى فى ملكه وقيصر فى ملكه
والنجاشى فى ملكه وانى والله ما رأيت ملكا فى قوم
قط مثل محمد فى اصحابه وفى رواية ان رأيت ملكا
قط يعظمه اصحابه ما يعظم محمدا اصحابه قد رأيت
قوما لا يسلمونه ابدا وعن انس لقد رأيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم والحلاق يحلقه واطاف به
اصحابه فما يريدون ان يقع شعرة الا فى يد رجل
ومن هذا لما اذنت قريش لعثمان فى الطواف بالبيت

حين وجّهه النبي صلّى الله عليه وسلّم اليهم فى القضية
ابى وقال ماكنت لافعل حتى يطوف به رسول الله
صلّى الله عليه وسلّم فى حديث طلحة انّ اصحاب
رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قالوا لاعرابى
جاهل سَلْه عمّن قضى نحبه وكانوا يهابونه ويوقّرونه
فسئله فاعرض عنه اذ طلع طلحة فقال يا رسول
الله صلّى الله عليه هذا ممّن قضى نحبه وفى حديث
قيلة فلما رايت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم
جالسا القرفصاء ارعدت من الفرق وذلك هيبة له
وتعظيما وفى حديث المغيرة كان اصحاب النبى
صلّى الله عليه وسلّم يقرعون بابه بالاظافير
وقال البراء بن عازب لقد كنت اريد ان اسئل رسول
الله صلّى الله عليه وسلّم عن الامر فاؤخّر سنين
من هيبته فصل واعلم انّ حرمة النبى صلّى الله
عليه وسلّم بعد موته وتوقيره وتعظيمه لازم
كما كان حال حياته وذلك عند ذكره عليه
السلام وذكر حديثه وسنته وسماع اسمه
وسيرته ومعاملة آله وعترته وتعظيم اهل بيته
وصحابته قال ابو ابرهيم التجيبى واجب على كلّ

مؤمن متى ذكره او ذكر عنده ان يخضع ويخشع
ويتوقّر ويسكن من حركته ويأخذ فى هيبته
واجلاله بما كان ياخذ به نفسه لو كان
بين يديه ويتأدّب بما ادّبنا الله به قال المؤلف
رحمه الله وهذه كانت سيرة سلفنا الصالحين
وائمّتنا الماضين رضى الله عنهم حدّثنا القاضى
ابو عبد الله بن عبد الرحمن الاشعرى وابو القاسم
احمد بن بقى الحاكم وغير واحد فيما اجازونيه
قالوا حدّثنا ابو العبّاس بن عمر بن دلهاث
قال ابو الحسن على بن فهر حدّثنا ابو بكر محمّد بن
احمد بن الفرج حدّثنا ابو الحسن عبد الله المنتاب
حدّثنا يعقوب بن اسحق بن اسرائيل حدّثنا
ابو حميد قال ناظر ابو جعفر امير المؤمنين مالكا
فى مسجد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فقال له
مالك يا امير المؤمنين لا ترفع صوتك فى هذا المسجد
فان الله عزّ وجلّ ادّب قوما فقال لا ترفعوا
اصواتكم فوق صوت النبى الاية ومدح قوما فقال
انّ الذين يغضّون اصواتهم الاية وذمّ قوما فقال انّ الذين ينادونك من وراء الحجرات الاية وانّ
حرمته ميتا كحرمته حيا فاستكان لها ابو جعفر

وقال يا ابا عبد الله استقبل القبلة وادعوا
ام استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال اولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك
ووسيلة ابيك ادم عليه السلام الى الله
يوم القيمة بل استقبله واستشفع به فيشفعك
الله قال الله تعالى ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاوك
فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول الاية وقال
ملك وقد سئل عن ايوب السختيانى ما حدثتكم
عن احد الا وايوب افضل منه قال وحج حجتين
فكنت ارمقه ولا اسمع منه غير انه كان اذا ذكر
النبى صلى الله عليه وسلم بكى حتى ارحمه فلما رايت
منه ما رايت واجلاله النبى صلى الله عليه وسلم
كتبت عنه وقال مصعب بن عبد الله ما كان
مالك اذا ذكر النبى صلى الله عليه وسلم يتغير
لونه وينحنى حتى يصعب ذلك على جلسائه فقيل له
يوما فى ذلك فقال لو رايتم ما رايت لما انكرتم
على ما ترون لقد كنت ارى محمد بن المنكدر وكان
سيد القراء لا يكاد تسئله عن حديث ابدا الا يبكى
حتى ترحمه ولقد كنت ارى جعفر بن محمد وكان

كثير

كثير الدعابة والتبسم فاذا ذكر عنده النبى
صلى الله عليه وسلم اصفر وما رايته يحدث
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا على طهارة
ولقد اختلفت اليه زمانا فما كنت اراه الا على
ثلاث خصال اما مصليا واما صامتا واما يقرا
القران ولا يتكلم فيما لا يعنيه وكان من العلماء
العباد الذين يخشون الله عز وجل ولقد كان عبد
الرحمن بن القاسم يذكر النبى صلى الله عليه وسلم
فينظر الى لونه كانه نزف منه الدم وقد جف
لسانه فى فمه هيبة لرسول الله صلى الله عليه
وسلم ولقد كنت اتى عامر بن عبد الله بن الزبير
فاذا ذكر عنده النبى صلى الله عليه وسلم بكى
حتى لا يبقى فى عينيه دموع لقد رايت الزهرى
وكان من اهنا الناس واقربهم فاذا ذكر عنده
النبى صلى الله عليه وسلم فكانه ما عرفك ولا عرفته
ولقد كنت اتى صفوان بن سليم وكان من المتعبدين
المجتهدين فاذا ذكر النبى صلى الله عليه وسلم بكى
فلا يزال يبكى حتى يقوم الناس عنه ويتركوه وروى
عن قتادة انه كان اذا سمع الحديث اخذه العويل

والزويل ولما كثر على مالك الناس قيل له لوجعلت
مستمليا يسمعهم فقال قال الله تعالى يا ايها
الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبى
وحرمته حيا وميتا سواء كان ابن سيرين
ربما يضحك فاذا ذكر عنده حديث النبى صلى الله
عليه وسلم خشع وكان عبد الرحمن بن مهدى
اذا قراء حديث النبى صلى الله عليه وسلم امرهم
بالسكوت وقال لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت
النبى ويتاول انه يجب له من الانصات عند قراءة
حديثه ما يجب له عند سماع قوله صلى الله عليه
وسلم فصل فى سيرة السلف فى تعظيم رواية
حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته
حدثنا الحسين بن محمد الحافظ ابو بكر البرقانى
وغيره حدثنا ابو الحسن الدارقطنى حدثنا
على بن مبشر حدثنا احمد بن سنان قطان
حدثنا يزيد بن هرون حدثنا المسعودى
عن مسلم البطين عن عمرو بن ميمونه قال
اختلفا الى ابن مسعود سنة فيما سمعته يقول
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انه حدث

يوما فجرى على لسانه قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم علاه كرب حتى رايت العرق يتحدر
عن جبهته ثم قال هكذا ان شاء الله او فوق ذا
او ما دون ذا وما قريب من ذا وفى رواية تغرغرت
عيناه انتفخت اوداجه وقال ابرهيم بن
عبد الله بن قريم الانصارى قاضى المدينة مر
مالك بن انس على ابى حازم وهو يحدث فجازه
وقال انى لم اجد موضعا اجلس فيه فكرهت
ان آخذ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانا قائم وقال مالك جاء رجل الى ابن المسيب
فسئله عن حديث وهو مضطجع فجلس وحدثه
فقال له الرجل وددت انك لم تتعن فقال انى
كرهت ان احدثك عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم وانا مضطجع وروى عن محمد بن سيرين
انه يكون يضحك فاذا ذكر عنده النبى صلى الله
عليه وسلم خشع وقال ابو مصعب كان مالك بن
انس لا يحدث بحديث رسول الله صلى الله عليه
وسلم الا وهو وضوء اجلالا وحكى ذلك مالك
ابن جعفر بن محمد وقال مصعب بن عبد الله كان

مالك بن انس اذا حدث عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم توضاء وتهيئا ولبس ثيابه ثم
يحدث قال مصعب فسئلت عن ذلك فقال انه
حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
مطرف كان اذا اتى الناس مالكا خرجت اليهم الجارية
فتقول لهم قال لكم الشيخ تريدون الحديث
او المسائل فاذا قالوا المسائل خرج اليهم واذا قالوا
الحديث دخل مغتسله وغسل او غسله وتطيب
ولبس ثيابا جددا ولبس ساجة وتعمم ووضع
على راسه رداه وتلقى له منصة فيخرج فيجلس
عليها وعليه الخشوع ولا يزال يبخر بالعود حتى
يفرغ من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال غيره ولم يكن يجلس على تلك المنصة الا اذا حدث
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن ابى اويس
فقيل لمالك فى ذلك فقال احب ان اعظم حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا احدث به
الا على طهارة متمكنا قال وكان يكره ان يحدث
فى الطريق او هو قائم او مستعجل وقال احب ان افهم
حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ضرار بن درار

مرة

مرة كانوا يكرهون ان يحدثوا على غير وضوء ونحوه
عن قتادة وكان الاعمش اذا احب ان يحدث
وهو على غير وضوء يتيمم وكان قتادة لا يحدث
الا على طهارة ولا يقراء حديث النبى صلى الله عليه
وسلم الا وضوء قال عبد الله بن المبارك كنت
عند مالك وهو يحدثنا فلدغته عقرب ست
عشرة مرة وهو يتغير لونه ويصفر ولا يقطع حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغ من المجلس
وتفرق عنه الناس قلت له يا ابا عبد الله لقد رايت
اليوم منك عجبا قال نعم انما صبرت اجلالا لحديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال طراد بن مرة
كانوا يكرهون ان على غير وضوء ونحو عن عبادة
وكان الاعمش اذا حدث على غير وضوء يتيمم وكان
قتادة لا يحدث الا على طهارة ولا يقرء حديث
صلى الله عليه وسلم الا على وضوء قال ابن
مهدى مشيت يوما مع مالك الى العقيق فسالته
عن حديث فانتهرنى وقال لى كنت فى عينى اجل من
ان تسئل عن حديث رسول الله صلى الله عليه
وسلم ونحن نمشى وسئله مالك جرير بن عبد

الحميد القاضي عن حديث وهو قائم فامر بحبسه
فقيل له انه قاض فقال القاضي احق من ادب وذكر
ان هشام بن الغازي سال مالكا عن حديث وهو
واقف فضربه عشرين سوطا ثم اشفق عليه فحدثه
عشرين حديثا فقال هشام وددت لو زادني سياطا
ويزيدني حديثا قال عبد الله بن صالح كان مالك
والليث لا يكتبان الحديث الا وهما طاهران وكان قتادة
يستحب ان لا يقرا احاديث النبي صلى الله عليه وسلم
الا على وضوء ولا يحدث الا على طهارة وكان الاعمش
اذا احب ان يحدث وهو على غير وضوء يتيمم فصل
ومن توقيره صلى الله عليه وسلم وبره بر اله
وذريته وامهات المؤمنين من ازواجه كما حض
عليه السلام وسلكه السلف الصالح رضي
الله عنهم وقال الله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم
الرجس اهل البيت الاية وقال تعالى وازواجه
امهاتهم اخبرنا الشيخ ابو محمد بن احمد العدل
من كتابه وكتبت من اصله حدثنا ابو الحسن المقرئ
الفرغاني حدثنا ام القاسم بنت الشيخ ابي بكر
الخفاف حدثنا ابي حدثنا حاتم هو ابن عقيل حدثنا

يحيى

يحيى وهو ابن اسمعيل حدثنا يحيى هو الحماني حدثنا
وكيع عن ابيه عن سعيد بن مسروق عن يزيد بن
حيان عن زيد بن ارقم قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم انشدكم الله واهل بيتي ثلاثا قلنا
لزيد من اهل بيته قال ال علي وال جعفر وال عقيل
وال العباس وقال عليه السلام اني تارك فيكم
ما ان اخذتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي اهل
بيتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما قال صلى الله
عليه وسلم معرفة آل محمد براءة من النار وحب
ال محمد جواز على الصراط والولاية لال محمد امان
من العذاب وقال بعض العلماء معرفتهم هي معرفة
مكانهم من النبي صلى الله عليه وسلم واذا عرفهم
بذلك عرف وجوب حقهم وحرمتهم بسببه وعن
عمر بن ابي سلمة لما نزلت انما يريد الله ليذهب عنكم
الرجس اهل البيت الاية وذلك في بيت ام سلمة دعا
فاطمة حسنا وحسينا فجللهم بكساء وعلي خلف
ظهره ثم قال اللهم هؤلاء اهل بيتي فاذهب عنهم
الرجس وطهرهم تطهيرا وعن سعيد بن ابي وقاص
لما نزلت اية المباهلة دعا النبي صلى الله عليه وسلم

عليا وحسنا وحسينا وفاطمة وقال اللهم هؤلاء
اهلي وقال النبي صلى الله عليه وسلم في علي من كنت
مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه
وقال فيه لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق
قال للعباس والذي نفسي بيده ولا يدخل قلب رجل
الايمان حتى يحبكم الله ورسوله ومن اذى عمي
فقد اذاني وانما عم الرجل صنو ابيه وقال للعباس
اغد علي يا عم مع ولدك فجمعهم وجللهم بملاءة وقال
هذا عمي وصنو ابي وهؤلاء اهل بيتي فاسترهم
من النار كستري اياهم فامنت اسكفة الباب
وحوائط البيت امين امين وكان ياخذ اسامة
ابن زيد والحسن ويقول اللهم اني احبهما فاحبهما
وقال ابو بكر ارقبوا محمدا في اهل بيته وقال ايضا
والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله صلى الله عليه
وسلم احب الي ان اصل من قرابتي وقال صلى الله
عليه وسلم احب الله من احب حسنا وحسينا
وقال من احبني واحب هذين واشار الى حسن
وحسين وابا هما وامهما كان معي في درجتي
يوم القيمة وقال صلى الله عليه وسلم من اهان

قريشا

قريشا اهانه الله وقال قدموا قريشا ولا تقدموها
وقال صلى الله عليه وسلم لام سلمة لا تؤذيني
في عايشة وعن عقبة بن الحارث رايت ابا بكر
وقد جعل الحسن على عنقه وهو يقول بابي شبيه
بالنبي ليس شبيها بعلي وعلي يضحك وروى عن عبد
الله بن حسن بن حسن قال اتيت عمر بن عبد العزيز
في حاجة فقال لي اذا كانت لك حاجة فارسل الي
او اكتب لي فاني استحيي من الله ان يراك على بابي وعن
الشعبي صلى زيد بن ثابت على جنازة امه ثم قربت له
بغلة ليركبها فجاء ابن عباس فاخذ بركابه فقال
زيد خل عنه يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال هكذا امرنا ان نفعل بالعلماء فقبل زيد
بن عباس وقال هكذا امرنا ان نفعل باهل بيت
نبينا ورأى ابن عمر محمد بن اسامة بن زيد فقال
ليت هذا عبدي فقيل له هو محمد بن اسامة بن زيد
فطاطا ابن عمر رأسه ونقر بيده الارض وقال
راه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لاحبه
قال الاوزاعي دخلت بنت اسامة بن زيد صاحب
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على عمر بن

عبد العزيز ومعها مولا لها يمسك بيدها فقام
لها عمر ومشى اليها حتى جعل يدها بين يديه ويداه
فى ثيابه ومشى بها حتى اجلها على مجلسه وجلس
بين يديها وما ترك لها حاجة الا قضيها ولما فرض
عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه لابنه عبد الله
فى ثلاثة الاف ولاسامة بن زيد فى ثلاثة الاف
فى خمسمأة قال عبد الله لابيه لم فضلته فوالله ما سبقنى
الى مشهد فقال له لان زيدا كان احب الى
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من ابيك
واسامة احب اليه منك فاثرت حب رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم على حبى وبلغ معاوية
ان كابس بن ربيعة يشبه برسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم فلما دخل عليه من باب الدار قام
من سريره وتلقاه وقبل بين عينيه واقطعه
المرغاب لشبهه صورة رسول الله صلى الله عليه
وسلم وروى ان مالكا رحمه الله تعالى لما ضربه
جعفر بن سليمان وقال منه ما نال وحمل مغشيا
عليه دخل عليه الناس فافاق فقال اشهدكم
انى جعلت صاحبى فى حل فقيل له فى ذلك فسئل

بعد ذلك فقال خفت ان اموت فالقى النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم فاستحيى منه ان يدخل بعض
اله النار بسببى وقيل ان المنصور اقاده من جعفر
فقال له اعوذ بالله والله ما ارتفع منها سوط
عن جسمى الا وقد جعلته فى حل لقرابته من رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال ابو بكر بن
عياش لو اتانى ابو بكر وعمر وعلى لبدأت بحاجة
على قبلهما لقرابته من رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم ولان اخر من السماء الى الارض احب
الى من ان اقدمه عليهما وقيل لابن عباس ماتت
فلانة لبعض ازواج النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم فسجد فقيل له اتسجد هذه الساعة فقال
اليس قد قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
اذا رايتم اية فاسجدوا واى اية اعظم من ذهاب
ازواج النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وكان
ابو بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما يزوران ام
ايمن مولاة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ويقولان
كان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ولما وردت
حليمة السعدية على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم

بسط لها وقضى حاجتها فلما توفي رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم وفدت على ابي بكر وعمر فصنعا
مثل ذلك **فصل** ومن توقيره صلى الله عليه وسلم
وبرّه توقير اصحابه رضي الله تعالى عنهم وبرّهم
ومعرفة حقهم والاقتداء بهم وحسن الثناء
عليهم والاستغفار لهم والامساك عما شجر بينهم
ومعاداة من عاداهم والاضراب عن اخبار المؤرخين
وجهلة الرّواة وضلال الشيعة والمبتدعين القادحة
في احدٍ منهم وان يلتمس لهم فيما نقل من مثل ذلك
فيما كان بينهم من الفتن احسن التاويلات
ويخرج لهم اصوب المخارج اذهم اهل ذلك ولا يذكر
احد منهم بسوءٍ ولا يغمص عليه امر بل تذكر حسناتهم
وفضائلهم وحميد سيرتهم ويسكت عما وراء
ذلك كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم اذا ذكر
اصحابي فامسكوا قال الله تعالى محمد رسول الله والذين
معه اشدّاء على الكفّار رحماء بينهم الى اخر السورة
وقال تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين
والانصار الاية وقال تعالى لقد رضي الله عن المؤمنين
اذ يبايعونك تحت الشجرة وقال تعالى رجال صدقوا

ما عاهدوا الله عليه الاية حدّثنا القاضي ابو
علي ثنا ابو الحسين وابو الفضل حدّثنا ابو يعلى
حدّثنا ابو علي السنجي حدّثنا ابو محمد بن محبوب
حدّثنا الترمذي حدّثنا الحسن بن الصبّاح ثنا
سفيان بن عُيَيْنَة عن زايدة عن عبد الملك
ابن عميرٍ عن ربعيّ بن حِراشٍ عن حذيفة رضي
الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم اقتدوا باللّذين من بعدي ابي بكر وعمر
وقال اصحابي كالنجوم بايّهم اقتديتم اهتديتم
وعن انس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم مثل اصحابي كمثل الملح
في الطّعام لا يصلح الطعام الا به وقال صلى الله
تعالى عليه وسلم الله الله في اصحابي لا تتخذوهم
غرضاً بعدي فمن احبّهم فبحبّي احبّهم ومن ابغضهم
فببغضي ابغضهم ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني
فقد آذى الله ومن آذى الله يوشك يأخذه
وقال لا تسبّوا اصحابي فلو انفق احدكم مثل
احد ما بلغ مدّ احدهم ولا نصيفه وقال لا تسبّوا
اصحابي من سبّ فعليه لعنة الله والملئكة

والناس اجمعين لا يقبل منه صرفاً ولا عدلاً
وقال عليه الصلاة والسلام اذا ذكر اصحابي
فامسكوا وقال عليه الصلاة والسلام في حديث
جابر رضي الله تعالى عنه ان الله تعالى اختار
اصحابي على جميع العالمين سوى النبيين والمرسلين
واختار لي منهم اربعة ابا بكر وعمر وعثمان وعليا
فجعلهم خير اصحابي وفي اصحابي كلهم خير
وقال صلى الله تعالى عليه وسلم من احب عمر
فقد احبني ومن ابغض عمر فقد ابغضني قال مالك
ابن انس وغيره من ابغض الصحابة وسبهم فليس له
في المسلمين حق ونزع باية الحشر والذي جاؤا من
بعدهم الاية وقال من غاظه اصحاب محمد فهو كافر
قال الله تعالى ليغيظ بهم الكفار وقال عبد الله
المبارك خصلتان من كانتا فيه نجا الصدق
وحب اصحاب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
وقال ايوب السختياني من احب ابا بكر فقد اقام
الدين ومن احب عمر فقد اوضح السبيل ومن احب
عثمان فقد استضاء بنور الله تعالى ومن احب
عليا فقد اخذ بالعروة الوثقى ومن احسن الثناء

على اصحاب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فقد
برئ من النفاق ومن انتقص احداً منهم فهو مبتدع
مخالف للسنة والسلف الصالح واخاف
ان لا يصعد له عمل الى السماء حتى يحبهم جميعا
ويكون قلبه لهم سليماً وفي حديث خالد بن سعيد
ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال يا ايها
الناس اني راض عن عمر وعن علي وعن عثمان وطلحة
والزبير وسعيد وعبد الرحمن بن عوف فاعرفوا لهم
ذلك يا ايها الناس ان الله غفر لاهل بدر
والحديبية ايها الناس احفظوني في اصحابي
واصهاري واختاني لا يطالبنكم احد منهم بمظلمة
فانها مظلمة لا توهب في القيمة غدا وقال رجل
للمعافى بن عمران بن عمر بن عبد العزيز من معاوية
فغضب وقال لا يقاس باصحاب النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم احد معاوية صاحبه وصهره
وكاتبه وامينه على وحي الله تعالى واتى النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم بجنازة رجل فلم يصل
عليه وقال كان يبغض عثمان فابغضه الله
تعالى وقال صلى الله تعالى عليه وسلم في الانصار

اعفوا عن مسيئهم واقبلوا من محسنهم وقال
احفظونى فى اصحابى واصهارى فانه من حفظنى
فيهم حفظه الله فى الدنيا والاخرة ومن لم يحفظنى
فيهم تخلى الله منه يوشك ان ياخذه وعنه صلى
الله تعالى عليه وسلم من حفظنى فى اصحابى كنت له
حافظا يوم القيمة وقال من حفظنى فى اصحابى ورد
على الحوض ومن لم يحفظنى لم يرد على الحوض ولم يرنى
الا من بعيد وقال مالك رحمه الله هذا النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم مؤدب الخلق الذى هدانا الله به
وجعله رحمة للعالمين يخرج فى جوف الليل الى البقيع
فيدعو لهم ويستغفر لهم كالمودع لهم وبذلك
امره الله تعالى وامر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
بحبهم وموالاتهم ومعاداة من عاداهم وروى
عن كعب ليس احد من اصحاب محمد صلى الله تعالى
عليه وسلم الا له شفاعة يوم القيمة وطلب
من المغيرة بن نوفل ان يشفع له يوم القيمة وقال
سهل التسترى لم يؤمن بالرسول صلى الله تعالى
عليه وسلم من لم يوقر اصحابه ولم يعز اوامره
فصل ومن اعظامه صلى الله تعالى عليه وسلم

واكباره

واكباره اعظام جميع اسبابه واكرام مشاهده
وامكنته من مكة والمدينة ومعاهده وما لمسه
عليه الصلاة والسلام او عرف به وروى
عن صفية بنت نجدة قالت كان لابى محذورة
قطعة فى مقدم راسه اذا قعد وارسلها اصابت
الارض فقيل له الا تحلقها فقال لم اكن بالذى
احلقها وقد مسها رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم بيده وكانت فى قلنسوة خالد بن
وليد شعرات من شعره صلى الله تعالى عليه
وسلم فسقطت قلنسوته فى بعض حروبه فشد
عليها شدة انكر عليه اصحاب النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم كثرة من قتل فيها فقال لم افعلها
بسبب القلنسوة بل لما تضمنته من شعره صلى الله
تعالى عليه وسلم لئلا اسلب بركتها او تقع
فى ايدى المشركين وروى ابن عمر رضى الله تعالى
عنهما واضعا يده على مقعد النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم من المنبر ثم وضعها على وجهه ولهذا
كان مالك رحمه الله تعالى لا يركب بالمدينة دابة
وكان يقول استحى من الله تعالى ان اطأ تربة فيها

رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بحافر دابة
وروى انه وهب للشافعي كراعا كثيرا كان عنده
فقال له الشافعي امسك منها دابة فاجابه بمثل
هذا الجواب وقد حكى ابو عبد الرحمن السلمي عن احمد
بن فضلوية الزاهد وكان من الغزاة الرماة انه قال
ما مسست القوس بيدي الا على طهارة منذ بلغني
ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اخذ القوس
بيده وقد افتى مالك فيمن قال تربة المدينة ردية
بضرب ثلاثين درة وامر بحبسه وكان قدر وقال
ما احوجه الى ضرب عنقه تربة دفن فيها رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم يزعم انها غير طيبة وفي الصحيح انه
صلى الله تعالى عليه وسلم قال في المدينة من احدث
فيها حدثا او اوى محدثا فعليه لعنة الله والملئكة
والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا
وحكى ان جهجاها الغفاري اخذ قضيب النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم من يد عثمان رضي الله تعالى عنه
وتناوله ليكسره على ركبته فقطعها ومات قبل
الحول وقال صلى الله تعالى عليه وسلم من حلف
على منبري كاذبا فليتبوأ مقعده من النار وحدث

ان ابا

ان ابا الفضل الجوهري لما ورد المدينة زائرا
وقرب من بيوتها ترجل ومشى باكيا منشدا ولما راينا
رسم من لم يدع لنا فؤادا لعرفان الرسوم ولا لبا
نزلنا عن الاكوار نمشي كرامة لمن بان عنه ان نلم به
ركبا وحكى عن بعض المريدين انه لما اشرف
على مدينة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم انشا
يقول متمثلا رفع الحجاب لنا فلاح لناظر قمر تقطع
دونه الاوهام واذا المطي بنا بلغن محمدا فظهورهن
على الرحال حرام قربننا من خير من وطئ الثرى فلها
علينا حرمة وذمام وروى عن بعض المشايخ انه حج
ماشيا فقيل له ذلك فقال العبد الابق ياتي الى بيت
مولاه راكبا لو قدرت ان امشي على راسي ما مشيت
على قدمي قال القاضي رحمه الله تعالى وجدير
لمواطن عمرت بالوحي والتنزيل وتردد بها جبريل
وميكائل وعرجت منها الملئكة والروح وضجت
عرصاتها بالتقديس والتسبيح واشتملت تربتها
على جسد سيد البشر صلى الله تعالى عليه وسلم
وانتشر عنها من دين الله وسنة رسوله ما انتشر
مدارس ايات ومساجد وصلوات ومشاهد

الفضائل والخير والخيرات ومعاهد البراهين
والمعجزات ومناسك الدين ومشاعر المسلمين
وموافق سيد المرسلين ومتبوأ خاتم النبيين
حيث انفجرت النبوة واين فاض عبابها ومواطن
طوية الرسالة واول ارض مس جلد المصطفى
ترابها ان يعظم عرصاتها وتتنسم نفحاتها وتقبل
ربوعها وجدراتها شعر يا دار خير المرسلين
ومن به هدى الانام وخص بالايات عندى
لاجلك لوعة وصبابة وتشوق متوقد الجمرات
وعهدان ملأت محاجرى من تلكم الجدرات
والعرصات لاعفرن مصون شيبى بينها
من كثرة التقبيل والرشفات لولا العوادى والعوادى
زرتها ابدا ولو سحبا على الوجنات لكن ساهدى
من حفيل تحيتى لقطين تلك الدار والحجرات ازكى
من المسك المفتق نفحة تغشاه بالاصال والبكرات
وتخصه بزواكى الصلوة ونوامى التسليم
والبركات الباب الرابع فى حكم الصلوة والتسليم
وفرض ذلك وفضيلته قال الله تعالى ان الله
وملئكته يصلون على النبى الاية قال ابن عباس

رضى

رضى الله تعالى عنهما معناه ان الله وملئكته
يباركون على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل
ان الله يترحم على النبى وملئكته يدعون له قال
المبرد واصل الصلوة والترحم فهى من الله رحمة
ومن الملئكة رقة واستدعاء للرحمة من الله
تعالى وقد ورد فى الحديث صفة صلوة الملئكة
على من جلس ينتظر الصلاة اللهم اغفر له اللهم
ارحمه فهذا دعاء وقال بكر القشيرى الصلاة من الله
تعالى لمن دون النبى رحمة وللنبى صلى الله تعالى
عليه وسلم تشريف وزيادة تكرمة وقال ابو
العالية صلوات الله ثناؤه عليه عند الملئكة
وصلاة الملئكة الدعاء قال القاضى ابو الفضل
رحمه الله تعالى وقد فرق النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم فى حديث تعليم الصلوة عليه بين لفظ
الصلاة لفظ البركة فدل على انهما بمعنيين
واما الذى امر الله تعالى به عباده فقال القاضى
ابو بكر بن بكير نزلت هذه الاية على النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم فامر الله تعالى اصحابه ان يسلموا
عليه وكذلك من بعدهم امروا ان يسلموا على النبى

صلّى الله تعالى عليه وسلم عند حضورهم قبره
وعند ذكره وفى معنى السّلام عليه ثلاثة وجوه
احدهما السّلامة لك ومعك وتكون السّلامة
مصدراً كاللذاذ واللذاذة الثانى اى السّلام
على حفظك ورعايتك متولٍ له وكفيل له ويكون
السّلام هنا اسم الله تعالى الثالث انّ السّلام
بمعنى المسالمة له والانقياد كما قال الله تعالى
فلا وربّك لا يؤمنون حتّى يحكّموك فيما شجر بينهم
ثمّ لا يجدوا فى انفسهم حرجا ممّا قضيت ويسلّموا
تسليما فصل اعلم ان الصّلاة على النّبى صلّى الله تعالى
عليه وسلم فرض على الجملة غير محدّدٍ بوقت لامر الله
تعالى بالصّلاة عليه وحمل الائمة والعلماء له على
الوجوب واجمعوا عليه وحكى ابو جعفر الطّبرى
ان محمل الاية عنده على النّدب وادّعى فيه الاجماع
ولعلّه فيما زاد على مرّةٍ والواجب منه الّذى
يسقط به الحرج ومأثم ترك الفرض كالشّهادة
له بالنّبوة وما عدا ذلك فمندوبٌ مرغّبٌ فيه
من سنن الاسلام وشعار اهله قال القاضى
ابو الحسن بن القصار المشهور عن اصحابنا انّ ذلك

واجب

واجب فى الجملة على الانسان وفرض عليه ان يأتى بها
مرّة من دهره مع القدرة على ذلك قال القاضى
ابو بكر بن بكير افترض الله تعالى على خلقه ان يصلّوا
على نبيّه ويسلّموا تسليماً ويجعل ذلك لوقت معلوم
فالواجب ان يكثر المرء منها ولا يغفل عنها قال
القاضى ابو محمد بن نصرٍ الصّلاة على النّبى صلّى الله عليه
وسلم واجبة فى الجملة قال القاضى ابو عبد الله محمد بن
سعيدٍ ذهب مالك واصحابه وغيرهم من اهل العلم
انّ الصّلاة على النّبى صلى الله تعالى عليه وسلّم
فرض بالجملة بعقد الايمان لا يتعيّن فى الصّلاة وانّ
من صلّى عليه مرّة واحدة من عمره سقط الفرض
عنه وقال اصحاب الشّافعى الفرض منها الّذى
امر الله تعالى به ورسوله عليه الصّلام والسّلام
هو فى الصّلوة وقالوا وامّا فى غيرها فلا خلاف
انها غير واجبة واما فى الصّلاة فحكى الامامان
ابو جعفر الطّبرىّ والطحاوىّ وغيرهما اجماع جميع
المتقدّمين والمتأخّرين من علماء الامة على انّ الصّلاة
على النّبى صلّى الله تعالى عليه وسلّم فى التشهد غير
واجبةٍ وشذّ الشّافعى فى ذلك فقال من لم يصلّ

على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من بعد التشهد
الاخر وقبل السلام فصلاته فاسدة وان تصلى
عليه قبل ذلك لم يجزئه ولا سلف له فى هذا القول
ولا سنة يتبعها وقد بالغ فى انكار هذه المسئلة
عليه المخالفة فيها من تقدمه جماعة وشنعوا عليه
الخلاف فيها منهم الطبرى والقشيرى وغير واحد
وقال ابو بكر بن منذر يستحب ان لا يصلى احد صلاة
الا صلى فيها على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فان ترك ذلك فصلاته مجزئة فى مذهب مالك
واهل المدينة وسفيان الثورى واهل الكوفة
من اصحاب الرأى وغيرهم وهو قول جل اهل العلم
وحكى عن مالك بن سفيان انها فى التشهد الاخر
مستحبة وان تاركها فى التشهد مسيء
وشذ الشافعى فاوجب على تاركها فى الصلاة
الاعادة واوجب اسحق الاعادة مع تعمد تركها
دون النسيان وحكى ابو محمد بن ابى زيد عن محمد بن
المواز ان الصلاة على النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم فريضة قال ابو محمد يريد ليست
من فرائض الصلاة وقال له محمد بن عبد الحكم وغيره

وحكى

وحكى ابن القصار وعبد الوهاب ان محمد بن
المواز يراها فريضة فى الصلاة كقول الشافعى
وحكى ابو يعلى العبدى المالكى عن المذهب فيها ثلاثة
اقوال فى الصلاة الوجوب والسنة والندب
وقد خالف الخطابى وغيره من اصحاب الشافعى
فى هذه المسئلة قال الخطابى وليست بواجبة
فى الصلاة وهو قول جماعة الفقهاء الا الشافعى
ولا اعلم له فيها قدوة والدليل على انها ليست
من فروض الصلاة عمل السلف الصالح قبل الشافعى
واجماعهم عليه وقد شنع الناس عليه المسئلة
جدا وهذا تشهد بن مسعود الذى اختاره الشافعى
وهو الذى علمه له النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
ليس فيه الصلاة على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
وكذلك كل من روى التشهد عن النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم كابى هريرة وابن عباس وجابر
وابن عمر وابى سعيد الخدرى وابى موسى الاشعرى
وعبد الله بن الزبير رضى الله تعالى عنهم لم يذكروا
فيه صلاة على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
وقد قال ابن عباس وجابر رضى الله تعالى عنهما

كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يعلمنا التشهد
كما يعلمنا السورة من القران ونحوه عن ابي سعيد
وقال ابن عمر كان ابو بكر يعلمنا التشهد على المنبر
عمر بن الخطاب وفي الحديث لا صلاة لمن لم يصل
علي قال ابن القصار معناه كاملة او لم يصلي علي
مرة في عمره وضعفا اهل الحديث كلهم رواية
هذا الحديث وفي حديث ابي جعفر عن ابن مسعود
رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم من صلى صلاة لم يصل فيها علي وعلى اهل
بيتي لم تقبل منه قال الدارقطني الصواب انه
من قول ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين لو صليت
صلاة لم اصل فيها على النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم ولا على اهل بيته لرايت انها لا تتم **فصل**
في المواطن التي يستحب فيها الصلاة والسلام
على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويرغب
من ذلك في تشهد الصلاة كما قدمناه وذلك
بعد التشهد وقبل الدعاء حدثنا القاضي ابو
علي بقراءتي عليه قال ثنا الامام ابو القاسم
البلخي قال ثنا الفارسي عن ابي القاسم الخزاعي

عن ابي

عن ابي سعيد الهيثم عن ابي عيسى الحافظ قال
ثنا محمود بن غيلان ثنا عبد الله بن يزيد
المقرئ ثنا حيوة بن شريح حدثني ابو هانئ
الخولاني ان عمرو بن مالك الجنبي اخبره انه سمع
فضالة بن عبيد يقول سمع النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم رجلا يدعوا في صلاته فلم يصل على
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم عجل هذا ثم دعاه
فقال له ولغيره اذا صلى احدكم فليبدا بتحميد
الله تعالى والثناء عليه ثم ليصلي على النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم ثم ليدع بعد بما شاء
ويروى من غير هذا السند بتحميده وهو اصح
وعن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال
الدعاء والصلاة معلق بين السماء والارض
ولا يصعد الى الله تعالى منه شيء حتى يصلى على
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعن علي رضي الله
تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بمعناه
وعن عايشة رضي الله تعالى عنها عن النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم وقال وعلى ال محمد وروي ان الدعا

محبوب حتى يصلى الداعى على النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم وعن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه
اذا اراد احدكم ان يسال الله شيئا فليبدأ بمدحه
والثناء عليه بما هو اهله ثم يصلى على النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم ثم ليسئل فانه اجدر ان ينجح وعن
جابر رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم لا تجعلونى كقدح الراكب
فان الراكب يملاء قدحه ثم يضعه ويرفع متاعه
فان احتاج الى شراب شربه او الوضوء توضأ والا
هراقه ولكن اجعلونى فى اول الدعاء واوسطه
واخره وقال ابن عطاء للدعاء اركان واجنحة
واسباب واوقات فان وافق اركانه قوى وان
وافق مواقيته فاز وان وافق اسبابه انجح فاركانه
حضور القلب والرقة والاستكانة والخشوع
وتعلق القلب بالله وقطعه من الاسباب واجنحة
الصدق ومواقيته الاسحار واسبابه الصلاة
على النبى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وفى الحديث
الدعاء بين الصلاتين على لا يرد وفى حديث اخر
كل دعاء محبوب دون السماء فاذا جاءت الصلاة

على

على صعد الدعاء وفى دعاء ابن عباس رضى الله
تعالى عنه الذى رواه عنه حنش فقال فى اخره
واستجب دعائى ثم يبدؤا بالصلاة على النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم ان تصلى على عبدك
ونبيك ورسولك افضل ما صليت على احد من خلقك
اجمعين امين ومن مواطن الصلوة عليه صلى الله
تعالى عليه وسلم عند ذكره وسماع اسمه او كتابه
او عند الاذان وقد صلى الله تعالى عليه وسلم
رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل على وكره ابن
حبيب ذكر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
عند الذبح وكره سحنون الصلوة عليه عند
التعجب وقال لا يصلى عليه الا على طريق الاحتساب
وطلب الثواب وقال اصبغ عن ابن القاسم موطنان
لا يذكر فيهما الا الله الذبيحة والعطاس فلا يقل
فيهما بعد ذكر الله محمد رسول الله ولو قال بعد ذكر
الله صلى الله على محمد لم تكن تسمية له مع الله تعالى
وقال له اشهب قال وما ينبغى ان تجعل الصلاة
على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فيه استنانا
وروى النسائى عن اوس بن اوس عن النبى

صلى الله تعالى عليه وسلم الامر بالاكثار من الصلاة
يوم الجمعة ومن مواطن الصلاة والسلام عليه
دُخُولِ المسجد قال ابو اسحق بن شعبان وينبغي
لمن دخل المسجد ان يصلي على النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم وعلى اله ويترحم عليه وعلى اله ويبارك
عليه وعلى اله ويسلم عليه تسليما وَيقُولُ اللهم
اغفرلي ذُنُوبي وافتح لي ابواب رحمتك واذا خرج مثل
ذلك وجعل موضع رحمتك فضلك وقال عمرو بن
دينارٍ في قوله تعالى فإذَا دَخَلْتُمْ بيوتا فسلموا
عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ قال ان لم يكن في البيت اَحَدٌ فقل السلام
على النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا
وعلى عِبَادِ اللهِ الصَّالِحِينَ السَّلَامُ على اهل البيت
وَرَحْمَةُ اللهِ وبركاته وقال ابن عباس المراد بالبيوت
هُنَا المساجد وقال النخعي اذا لم يكن في المسجد اَحَدٌ
فقل السلام عَلَىٰ رَسُولِ الله صلى الله تعالى عليه
وسلم واِذَا لَمْ يَكُنْ في البيت اَحَدٌ فقل السلام علينا
وَعَلَىٰ عِبَادِ الله الصالحين وعن علقمة اذا دخلت
المسجد اقول السلام عَلَيْكَ ايها النبي ورَحْمَةُ الله
وبركاته وصلى الله وملئكته على محمدٍ ونحوه عن كعب

اذا دخل

اذا دخل المسجد واذا خرج ولم يذكر الصلاة
واحتج ابن سفيان لما ذكره بحديث فاطمة بنت
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم كان يفعله اذا دخل
المسجد ومثله عن ابي بكر بن عمرو بن حزم وذكر
السلام والرحمة وقد ذكرنا هذا الحديث اخر
القسم واختلاف في الفاطمة وَمِنْ مَوَاطِنِ الصلاة
عليه ايضا الصلاة على الجنائز وقد ذكر عن ابي
امامة انها من السنة ومن مواطن الصلاة التي حتى
عليها عمل الامة ولم تنكرها الصلاة على النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم وَاٰلِهِ في الرسائل
وما يكتب بالبسملةِ ولم يكن هذا في الصدر الاول
واحدث عند ولاية بني هاشم فمضى به عمل
الناس في اقطار الارض ومنهم من يختم به ايضا
الكتب وقال صلى الله تعالى عليه وسلم من صلى
علي في كتاب لم تزل الملئكة تستغفر الله له
ما دام اسمي في ذلك الكتاب ومن مواطن السلام
على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تشهد الصلاة
حدثنا ابو القاسم خلف بن ابرهيم المقري الخطيب

رحمه الله تعالى وغيره قال حدثتني كريمة بنت احمد
قالت حدثنا ابو الهيثم ثنا محمد بن يوسف ثنا
محمد بن اسمعيل نا ابو نعيم ثنا الاعمش عن شقيق
ابن سلمة عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنهما
عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال اذا صلى
احدكم فليقل التحيات لله والصلوات والطيبات
السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته
السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فانكم
اذا قلتموها اصابت كل عبد صالح في السماء والارض
هذا احد مواطن التسليم عليه وسنة اول التشهد
وقد روى مالك عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما انه كان
يقول ذلك اذا فرغ من تشهده واراد ان يسلم واستحب
مالك في المبسوط ان يسلم بمثل ذلك قبل السلام
قال محمد بن مسلمة اراد ماجاء عن عايشة وابن عمر
رضي الله عنهم انهما يقولان عند سلامهما السلام
عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا
وعلى عباد الله الصالحين السلام عليكم واستحب
اهل العلم ان ينوي الانسان حين سلامه كل عبد
صالح في السماء والارض من الملئكة وبني ادم والجن

قال

قال مالك في المجموعة واحب للمأموم اذا سلم امامه
ان يقول السلام على النبي ورحمة الله وبركاته
السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام
عليكم فصل في كيفية الصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم والتسليم حدثنا ابو اسحق ابرهيم
بن جعفر الفقيه بقراءتي عليه ثنا القاضي
ابو الاصبغ عيسى بن سهل ثنا ابو عبد الله بن
عتاب ثنا ابو بكر بن واقد وغيره ثنا ابو عيسى
ثنا عبيد الله اخبرنا يحيى ثنا مالك عن عبد الله
ابن ابي بكر بن حزم عن ابيه عن عمرو بن سليم الزرقي
انه قال اخبرني ابو حميد الساعدي انهم قالوا
يا رسول الله كيف نصلي عليك فقال قولوا اللهم
صل على محمد وازواجه وذريته كما صليت على
ابرهيم وبارك على محمد وازواجه وذريته كما
باركت على ابرهيم انك حميد مجيد وفي رواية مالك
عن ابي مسعود الانصاري رضي الله تعالى عنه قال
قولوا اللهم صل على محمد وعلى اله كما صليت على ابرهيم
وبارك على محمد كما باركت على ابرهيم في العالمين
انك حميد مجيد والسلام كما قد علمتم وفي رواية

كعب بن عجرة اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت
على ابرهيم وبارك على محمد وعلى ال محمد وعلى ال محمد
كما باركت على ابرهيم انك حميد مجيد وعن عقبة بن
عمرو وفى حديثه اللهم صل على محمد النبى الامى وعلى
ال محمد وفى رواية ابى سعيد الخدرى اللهم صل على محمد
عبدك ورسولك وذكر بمعناه وحدثنا القاضى
ابو عبد الله التميمى سماء عليه وابو على الحسن
ابن طريف النحوى بقراءتى عليه قالا حدثنا ابو
عبد الله بن سعدون الفقيه قال ثنا ابو بكر
المطوعى قال ثنا ابو عبد الله الحاكم عن ابى بكر بن
ابى دارم الحافظ عن على بن احمد العجلى عن حرب
ابن الحسن عن يحيى بن المساور عن عمرو بن خالد
عن زيد بن على بن الحسين عن ابيه على عن ابيه
على بن ابى طالب قال عدهن فى يدى جبريل وقال
هكذا نزلت من عند رب العزة اللهم صل على محمد
وعلى ال محمد كما صليت على ابرهيم وعلى ال ابرهيم
انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى ال محمد
كما باركت على ابرهيم وعلى ال ابرهيم انك حميد مجيد
اللهم وترحم على محمد وعلى ال محمد كما ترحمت

على ابرهيم

على ابرهيم وعلى ال ابرهيم انك حميد مجيد اللهم
وتحنن على محمد وعلى ال محمد كما تحننت على ابرهيم
وعلى ابرهيم انك حميد مجيد اللهم وسلم على محمد
وعلى ال محمد كما سلمت على ابرهيم وعلى ال
ابرهيم انك حميد مجيد وعن ابى هريرة رضى
الله تعالى عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
من سره ان يكتال بالمكيال الاوفى اذا صلى علينا
اهل البيت فليقل اللهم صل على محمد النبى وازواجه
امهات المؤمنين وذريته واهل بيته كما صليت
على ابرهيم انك حميد مجيد وفى رواية زيد بن
خارجة الانصارى رضى الله تعالى عنه قال
سألت النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كيف
نصلى عليك فقال صلوا على واجتهدوا فى الدعاء
ثم قولوا اللهم بارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت
على ابرهيم انك حميد مجيد وعن سلامة الكندى
كان على يعلمنا الصلاة على النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم اللهم داحى المدحوات وبارى المسموكات
اجعل شرائف صلواتك ونوامى بركاتك ورافة
تحننك على محمد عبدك الحق بالحق والدامغ لجيشات

الاباطيل كما حمل فاضطلع بامرك بطاعتك مستوفزا
فى مرضاتك واعيا لوحيك حافظا لعهدك ماضيا على
نفاذ امرك حتى اورى قبسا لقابس الاء الله تصل باهله
اسبابه هديت القلوب بعد خوضات الفتن والاثم
وانهج موضحات الاعلام ونائرات الاحكام ومنيرات
الاسلام فهو امينك المامون وخازن علمك المخزون
وشهيدك يوم الدين وبعيثك نعمة ورسولك
بالحق رحمة اللهم افسح له فى عدنك واجزه مضاعفات
الخير من فضلك مهنئات له غير مكدرات من فوز
ثوابك المحلول وجزيل عطائك المعلول اللهم
اعل على بناء الناس بناؤه واكرم مثواه لديك
ونزله واتمم له نوره واجزه من انبعاثك مقبول
الشهادة ومرضى المقالة ذا منطق عدل وخطة
فصل وبرهان عظيم وعنه ايضا فى الصلاة
على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله وملئكته
يصلون على النبى الاية لبيك اللهم ربى وسعديك
صلوات الله البر الرحيم والملئكة المقربين
والنبيين والصديقين والشهداء والصالحين
وما سبح لك من شئ يا رب العالمين على بن عبد الله

خاتم

خاتم النبيين وسيد المرسلين وامام المتقين
ورسول رب العالمين الشاهد البشير الداعى
اليك باذنك السراج المنير وعليه السلام
وعن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنهما اللهم
اجعل صلواتك وبركاتك ورحمتك على سيد
المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين محمد
عبدك ورسولك امام الخير ورسول الرحمة
اللهم ابعثه مقاما يغبطه فيه الاولون والاخرون
اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابرهيم
وعلى ال ابرهيم انك حميد مجيد وكان الحسن
البصرى يقول من اراد ان يشرب بالكاس الاوفى
من حوض المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم فليقل
اللهم صل على محمد وعلى ال محمد واله واصحابه واولاده
وازواجه وذريته وعلينا معهم اجمعين يا ارحم
الراحمين وعن طاوس عن ابن عباس رضى الله تعالى
عنهما يقول اللهم تقبل شفاعة محمد الكبرى
وارفع درجة العليا واته سؤله فى الاخرة والاولى
كما اتيت ابرهيم وموسى وعن وهيب بن الورد انه
كان يقول فى دعائه اللهم اعط محمدا افضل ما سئلك

لنفسه واعط محمداً افضل ما سئلك له احد
من خلقك وافضل محمداً افضل ما انت مسئول
له الى يوم القيمة وعن ابن مسعود رضى الله تعالى
عنهما انه كان يقول اذا صليتم على النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم فاحسنوا الصلاة عليه فانكم
لا تدرون لعل ذلك يعرض عليه وقولوا اللهم
اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين
وامام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك
ورسولك امام الخير وقائد الخير ورسول الرحمة
اللهم ابعثه مقاماً محموداً يغبطه فيه الاولون
والاخرون اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت
على ابرهيم وعلى ال ابرهيم انك حميد مجيد اللهم
بارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابرهيم
وعلى ال ابرهيم انك حميد مجيد وما يؤثر فى تطويل
الصلاة وتكثير الثناء عن ال البيت وغيرهم كثير
وقوله والسلام كما قد علمتم هو ما علمهم فى التشهد
من قوله السلام عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته
السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وفى تشهد
على رضى الله تعالى عنه السلام على نبى الله السلام

على

على انبياء الله ورسله السلام على رسول الله
السلام على محمد بن عبد الله السلام علينا وعلى
المؤمنين والمؤمنات من غاب منهم ومن شهد اللهم
لمحمد وتقبل شفاعته واغفر لاهل بيته واغفر لى
ولوالدى وما ولدا وارحمهما السلام علينا
وعلى عباد الله الصالحين السلام عليك ايها
النبى ورحمة الله وبركاته وجاء فى هذا الحديث
عن على الدعاء للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم
بالمغفرة وفى حديثنا الصلاة عليه ايضا قبل الدعاء
له بالرحمة ولم يات فى غيره من الاحاديث المرفوعة
وقد ذهب ابو عمرو بن عبد البر وغيره الى انه
لا يدعى للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم بالرحمة
وانما يدعو اله بالصلاة والبركة التى تختص به
ويدعى لغيره بالرحمة والمغفرة وقد ذكر ابو محمد
ابن ابى زيد فى الصلاة على النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم اللهم ارحم محمداً وال محمد كما رحمت
على ابرهيم وال ابرهيم ولم يات هذه فى حديث
صحيح وحجته قوله فى السلام السلام عليك
ايها النبى ورحمة الله وبركاته فصل فى فضيلة

الصلاة على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
والتسليم عليه والدعاء له حدثنا احمد بن محمد الشيخ
الصالح من كتابه حدثنا القاصى يونس بن معيث
حدثنا ابو بكر معا وبر حدثنا النسائى حدثنا سويد بن
نصر انبانا عبد الله عن حيوة بن شريح قال حدثنا
كعب بن علقمة انه سمع عبد الرحمن بن جبير مولى
نافع انه سمع عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما
يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول وصلوا
على انه من صلى على مرة صلى الله تعالى عشرا ثم
سلوا الى الوسيلة فانها منزلة فى الجنة لا تنبغى
الا لعبد من عباد الله وارجوا ان اكون ان اهو
فمن سال لى الوسيلة حلت عليه الشفاعة وروى
انس بن مالك رضى الله تعالى عنهما ان النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم قال من صلى صلاة صلى الله عليه
عشر صلوات وحط عنه عشر خطيئات ورفع له
عشر درجات وفى رواية وكتب له عشر حسنات
وعن انس عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ان جبريل
نادانى فقال من صلى عليك صلاة صلى الله عليه

عشرا

عشرا ورفعه عشر درجات ومن رواية عبد الرحمن
ابن عوف عنه صلى الله تعالى عليه وسلم لقيت
جبريل فقال لى انى ابشرك ان الله يقول من سلم عليك
سلمت عليه ومن صلى عليك صليت عليه ونحوه
من رواية ابى هريرة رضى الله تعالى عنه ومالك
ابن اوس بن الحدثان وعبد الله بن طلحة وعن زيد
ابن الحباب قال سمعت النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم يقول من قال اللهم صل على محمد وانزله المنزل
المقرب عندك يوم القيمة وجبت له شفاعتى
وعن ابن مسعود اولى الناس بى يوم القيمة اكثرهم
على صلاة وعن هريرة عنه صلى الله تعالى عليه
وسلم من صلى على فى كتاب لم نزل الملئكة
تستغفر له ما دام اسمى فى ذلك الكتاب وعن عامر
ابن ربيعة سمعت النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
من صلى على صلاة صلت عليه الملئكة ما صلى
على صلاة صلت عليه الملئكة ما صلى على
فليقلل من ذلك او ليكثر وعن ابى بن كعب كان رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا ذهب ربع الليل
قام فقال يا ايها الناس اذكروا الله جاءت الراجفة

تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه فقال ابى بن كعب
يا رسول الله انى اكثر من الصلاة عليك فكم اجعل لك
من صلاتى قال ما شئت قال الربع قال ما شئت
وان زدت فهو خير لك قال الثلث قال ما شئت
وان زدت فهو خير قال النصف قال ما شئت
وان زدت فهو خير قال الثلثان قال ما شئت
وان زدت فهو خير قال يا رسول الله فاجعل
صلاتى كلها لك قال اذا تكفى او يغفر ذنبك
وعن ابى طلحة دخلت على النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم فرات من بشره وطلاقته ما لم اره قط
فسالته فقال ما يمنعنى وقد خرج جبريل آنفا
فاتانى ببشارة من ربى ان الله تعالى بعثنى اليك
ابشرك انه ليس احد من امتك يصلى عليك
الا صلى الله عليه وملئكته بها عشرا وعن
جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهما قال النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم من قال حين يسمع
النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة
القائمة ات محمد الوسيلة والفضيلة وابعثه
مقاما محمودا الذى وعدته حلت له الشفاعة

يوم القيمة وعن سعد بن ابى وقاص رضى الله تعالى
عنه من قال حين يسمع المؤذن وانا اشهد ان لا اله
الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله
رضيت بالله ربا وبمحمد رسولا وبالاسلام دينا
غفر له وروى ابن وهب ان النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم قال من سلم على عشرا فكانما اعتق
رقبة وفى بعض الاثار ليردن على اقوام ما اعرفهم
الا بكثرة صلاتهم على وفى اخر ان انجاكم يوم القيمة
من اهلها ومواطنها اكثركم على صلاة وعن ابى بكر
الصديق رضى الله تعالى عنه الصلاة على النبى
صلى الله عليه وسلم امحق للذنوب من الماء البارد
للنار والسلام عليه افضل من عتق الرقاب
فصل فى ذم من لم يصل على النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم واثمه حدثنا القاضى الشهيد ابو على
رحمه الله حدثنا ابو الفضل بن خيرون وابو الحسين
الصيرفى قال ثنا ابو يعلى ثنا السنجى اخبرنا
محمد بن محبوب ثنا ابو عيسى ثنا احمد بن ابرهيم
الدورقى ثنا ربعى بن ابرهيم عن عبد الرحمن بن
اسحق عن سعيد بن ابى سعيد عن ابى هريرة رضى الله

تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل على
ورغم انف رجل رجل دخل رمضان ثم انسلخ قبل
ان يغفر له ورغم انف رجل ادرك ابواه عنده
الكبر فلم يدخلاه الجنة قال عبد الرحمن واظنه
قال او احدهما وفى حديث اخر ان النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم صعد المنبر فقال امين ثم صعد
فقال امين ثم صعد فقال امين فساله معاذ
عن ذلك فقال جبرئيل صلى الله تعالى عليه وسلم
اتانى فقال يا محمد من سميت بين يديه فلم يصلى عليك
فمات فدخل النار فابعده الله قل آمين فقلت
آمين وقال فيمن ادرك رمضان فلم يقبل منه فمات
مثل ذلك ومن ادرك ابويه او احدهما فلم يبرهما فمات
مثله وعن على بن ابى طالب عنه عليه الصلاة والسلام
انه قال البخيل الذى ذكرت عنده فلم يصل على وعن
جعفر بن محمد عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم من ذكرت عنده فلم يصل على
اخطئ به طريق الجنة وعن على بن ابى طالب ان رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان البخيل كل البخيل

من ذكرت

من ذكرت عنده فلم يصل على وعن ابى هريرة قال
ابو القاسم صلى الله تعالى عليه وسلم ايما قوم
جلسوا مجلسا ثم تفرقوا قبل ان يذكروا الله ويصلوا
على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كانت عليهم من الله
ترة ان شاء عذبهم وان شاء غفر لهم وعن ابى
هريرة من نسى الصلوة على نسى طريق الجنة وعن
قتادة عنه عليه الصلاة والسلام من الجفاء
ان اذكر عند الرجل فلا يصلى على وعن جابر
عنه عليه الصلوة والسلام ما جلسوا قوم
مجلسا ثم تفرقوا على غير صلاة النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم الا تفرقوا على انتن من ريح
الجيفة وعن ابى سعيد على النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم قال لا يجالس قوم مجلسا لا يصلون
فيه على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم الا كان
عليهم حسرة وان دخلوا الجنة لما يرون من الثواب
وحكى ابو عيسى الترمذى عن بعض اهل العلم قال
اذا صلى الرجل على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
صلاة مرة فى المجلس اجزأ عنه ما كان فى ذلك
المجلس فصل فى تخصيصه عليه الصلوة والسلام

بتبليغ صلاة من صلى عليه او سلم من الانام حدثنا
القاضي ابو عبد الله التميمي قال حدثنا الحسين بن
محمد قال حدثنا ابو عمر الحافظ قال حدثنا ابن
عبد المؤمن قال حدثنا ابن داسة قال حدثنا ابو
داود وقال حدثنا ابن عوف قال حدثنا المقرئ
قال حدثنا حيوة عن ابي صخر حميد بن زياد عن يزيد
ابن عبد الله بن قسيط عن ابي هريرة ان رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم قال ما من احد يسلم على
الا رد الله على روحي حتى ارد عليه السلام وذكر ابو
بكر بن ابي شيبة عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من صلى علي عند قبري سمعته
ومن صلى علي نائيا بلغته وعن ابن مسعود ان لله
ملائكة سياحين في الارض يبلغوني عن امتي
السلام واردّه عليهم في رواية احمد ونحوه
عن ابي هريرة وعن ابن عمر اكثروا من السلام
على نبيكم كل جمعة فانه يؤتى به منكم في كل جمعة
وفي رواية فان احدا لا يصلي علي الا عرضت صلاته
علي حين يفرغ منها وعن الحسن عنه عليه الصلوة
والسلام حيث ما كنتم فصلوا علي فان صلاتكم

وعن ابي م

تبلغني وعن ابن عباس ليس من امة محمد يسلم
عليه ويصلي عليه الا بلغه وذكر بعضهم ان العبد
اذا صلى على النبي صلى الله عليه وسلم عرض عليه
اسمه وعن الحسن بن علي اذا دخلت المسجد فسلم
على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فان رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا تتخذوا بيتي
عيدا ولا تتخذوا بيوتكم قبورا وصلوا علي حيث كنتم
فان صلاتكم تبلغني حيث كنتم وفي حديث
اوس اكثروا علي من الصلاة يوم الجمعة فان صلاتكم
معروضة علي وعن سليمان بن سحيم رايت النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم في النوم فقلت يا رسول
الله هؤلاء الذين ياتونك فيسلمون عليك اتفقه
سلامهم قال نعم واردّ عليهم وعن ابن شهاب بلغنا
ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال
اكثروا من الصلاة علي في الليلة الزهراء واليوم
الازهر فانهما يؤديان عنكم وان الارض لا تاكل
اجساد الانبياء وما من مسلم يصلي علي الا حملها
ملك حتى يؤديها الي ويسميه حتى انه ليقول ان
فلانا يقول كذا وكذا فصل في الاختلاف

فى الصلوة على غير النبى وسائر الانبياء قال القاضى
وفقه الله تعالى عامة اهل العلم متفقون على
جواز الصلوة على غير النبى صلى الله عليه وسلم
وروى عن ابن عباس انه لا تجوز الصلوة على غير
النبى صلى الله عليه وسلم وروى عنه لا ينبغى الصلاة
على احد الا النبيين قال سفيان تكره ان يصلى الا على
نبى ووجدت بخط بعض شيوخى مذهب مالك انه
لا يجوز ان يصلى على احد من الانبياء سوى محمد
عليه الصلوة والسلام وهذا غير معروف مذهبه
وقد قال مالك فى المبسوط ليحيى بن اسحق اكره
الصلوة على غير الانبياء وما ينبغى لنا ان نتعدى
ما أمرنا به قال يحيى بن يحيى لست آخذ بقوله ولا باس
بالصلوة على الانبياء كلهم وعلى غيرهم واحتج بحديث
ابن عمر وبما جاء وعلى غيرهم فى حديث تعليم النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم الصلوة عليه وفيه
وعلى ازواجه وعلى اله وقد وجدت معلقا عن ابى
عمران الفارسى روى عن ابن عباس رضى الله
عنهما كراهة الصلاة على غير النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم قال وبه يقول ولم يكن يستعمل

فيما مضى

فى ما مضى وروى عبد الرزاق عن ابى هريرة رضى الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
صلوا على انبياء الله ورسله فالله بعثهم كما بعثنى
قالوا والاسانيد عن ابن عباس لينة والصلاة
فى لسان العرب بمعنى الترحم والدعاء وذلك على الاطلاق
حتى يمنع منه حديث صحيح واجماع وقد قال الله تعالى
هو الذى يصلى عليكم وملائكته الاية وقال خذ
من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم
الاية وقال تعالى اولئك عليهم صلوات من ربهم
ورحمة وقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم
صل على ال ابى اوفى وكان اذا اتاه قوم بصدقتهم
قال اللهم صل على ال فلان وفى حديث الصلاة اللهم
صل على محمد وازواجه وذريته وفى اخر وعلى ال محمد
قيل اتباعه وقيل امته وقيل آل بيته وقيل الاتباع
والرهط والعشيرة وقيل ال الرجل ولده وقيل قومه
وقيل اهله الذين حرمت عليهم الصدقة وفى رواية
انس سئل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من ال
محمد كل تقى ويجئ على مذهب الحسن ان المراد بال محمد
محمد نفسه فانه كان يقول فى صلاته على النبى اللهم اجعل

صلواتك وبركاتك على ال احمد يريد نفسه لانه
كان لا يخل بالفرض ويأتى بالنفل لان الفرض الذى
امره الله به هو الصلاة على محمد نفسه وهذا مثل
قوله عليه الصلوة والسلام لقد اوتى خوما دگا
من مزاميره ال داود يريد من مزامير داود وفى
حديث ابن حميد الساعدى فى الصلاة اللهم
صل على محمد وازواجه وذريته وفى حديث ابن عمر
انه كان يصلى على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
وعلى ابى بكر وعمر ذكره مالك فى الموطأ من رواية
يحيى الاندلسى والصحيح من رواية غيره ويدعوا لابى
بكر وعمر رضى الله عنهما وروى ابن وهب عن انس بن
مالك كنا ندعوا لاصحابنا بالغيب اللهم اجعل منك
على فلان صلوات قوم ابرار الذين يقومون بالليل
ويصومون بالنهار قال الفقيه القاضى والذى
ذهب اليه المحققون واميل اليه ما قاله مالك
وسفيان رحمهما الله وروى عن ابن عباس واختاره
غير واحد من الفقهاء والمتكلمين انه لا يصلى على غير
الانبياء عند ذكرهم بل هو شىء يختص به الانبياء
توقيرا لهم وتعزيزا كما يختص الله تعالى عند ذكره

بالتنزيه

بالتنزيه والتقديس والتعظيم لا يشاركه فيه غيره
كذلك يجب تخصيص النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
وسائر الانبياء بالصلوة والتسليم ولا يشارك
فيه سواهم كما امر الله به بقوله صلوا عليه وسلموا
تسليما ويذكر من سواهم من الائمة وغيرهم بالغفران
والرضى كما قال الله تعالى يقولون ربنا اغفر لنا
ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان وقال تعالى
والتابعين لهم باحسان رضى الله عنهم اجمعين
وقال تعالى والذين اتبعوهم باحسان رضى الله
عنهم ورضوا عنه وايضا فهو امر لم يكن معروفا
فى الصدر الاول كما قال ابو عمران وانما احدثه
الرافضة والمتشيعة فى بعض الائمة فشاركوهم
عند الذكر لهم بالصلاة وساووهم بالنبى صلى الله
تعالى عليه وسلم فى ذلك وايضا فان التشبه باهل
البدع منهى عنه فتجب مخالفتهم فيما التزموا من ذلك
وذكر الصلوة على الال والازواج مع النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم بحكم التبع والاضافة اليه
لا على التخصيص قالوا وصلوة النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم على من صلى عليه مجراها مجرى الدعاء والمواجهة

ليس فيها معنى التعظيم والتوقير قالوا وقد قال تعالى
لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم
بعضا فكذلك يجب ان يكون الدعاء له مخالف
الدعاء الناس بعضهم وهذا اختيار الامام ابى
المظفر الاسفرايني من شيوخنا **فصل في حكم زيارة
قبره عليه السلام** وفضيلة من زاره وسلم عليه
وكيف يسلم ويدعوا وزيارة قبره عليه السلام
سنة من مجتمع عليها وفضيلة مرغب فيها وروى
عن ابن عمر قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
من زار قبري وجبت له شفاعتي وعن انس بن مالك
قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من زارني
في المدينة محتسبا كان في جواري معا وكنت له
شفيعا يوم القيمة وفي حديث اخر من زارني بعد
موتي فكانما زارني في حياتي وكره مالك ان يقال
زرنا قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقد اختلف
في معنى ذلك فقيل كراهة الاسم لما ورد من قوله
عليه الصلوة والسلام لعن الله زوّارات القبور
وهذا يرده قوله عليه الصلوة والسلام نهيتم عن زيارة
القبور فزوروها وقوله من زار قبري فقد اطلق اسم

الزيارة وقيل لان ذلك لما قيل ان الزائر افضل
من المزور وهذا ايضا ليس بشيء اذ ليس كل زائر
هذه الصفة وليس عموما وقد ورد في حديث اهل
الجنة زيارتهم لربهم ولم يمنع هذا اللفظ في حقه
تعالى وقال ابو عمران انما كره مالك ان يقال طواف
الزيارة وزرنا قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
لاستعمال الناس ذلك بعضهم لبعض وكره تسوية
النبي صلى الله مع الناس بهذا اللفظ وان يخص بان يقال
سلمنا على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ايضا فان
الزيارة مباحة بين الناس واجب شد الرحال الى قبره
عليه الصلوة والسلام يريد بالوجوب هنا وجوب
ندب وترغيب وتاكيدا والاولى عندي ان منعه
وكراهة مالك له لاضافته الى قبر النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم وانه لو قال زرنا النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم لم يكره لقوله عليه الصلاة
والسلام اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد بعدي
اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم
مساجد فحمى اضافة هذا اللفظ الى القبر والتشبه
بفعل اولئك قطعا للذريعة وحسما للباب

والله اعلم قال اسحق بن ابرهيم الفقيه ومما لم يزل
من شان حج المرور بالمدينه والقصد الى الصلاة
فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم والتبرك
برؤية روضته ومنبره وقبره ومجلسه وملامس
يديه ومواطئ قدميه والعمود الذى كان يستند
اليه وينزل جبريل بالوحى فيه وعليه وبمن عمره
وقصده من الصحابة وائمة المسلمين والاعتبار
بذلك كله وقال ابن ابى فديك سمعت بعض
من ادركت يقول بلغنا انه من وقف عند قبر النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم فتلا هذه الاية ان الله
وملائكته يصلون على النبى ثم قال صلى الله عليك
يا محمد من يقولها سبعين مرة ناداه ملك صلى الله
عليك يا فلان ولم تسقط له حاجة وعن يزيد بن
ابى سعيد المهرى قال قدمت على عمر ابن عبد العزيز
فلما ودعته قال لى اليك حاجة اذا اتيت المدينة
ستترى قبر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فاقره
منى السلام قال غيره وكان يبرد اليه البريد من
السلام وقال بعضهم رايت انس بن مالك اتا
قبر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فوقف فرفع يديه

حتى

حتى ظننت انه افتح الصلاة فسلم عليه النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم ثم انصرف قال مالك
فى رواية ابن وهب اذا سلم على النبى عليه ودعا
يقف ووجهه الى القبر لا الى القبلة ويدنو ويسلم
ولا يمس القبر بيده وقال فى المبسوط لا ارى ان يقف
عند قبر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يدعو ولكن
يسلم ويمضى وقال ابن ابى مليكة من احب
ان يقوم وجاه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
فليجعل القنديل الذى فى القبلة عند القبر على راسه
وقال نافع كان ابن عمر يسلم على القبر رايته مائة
مرة واكثر يجئ الى القبر فيقول السلام على النبى
السلام على ابى بكر السلام على ابى حفص ثم ينصرف
وفى الموطاء من رواية يحيى بن يحيى الليثى انه كان يقف
على قبر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فيصلى على
النبى وعلى ابى بكر وعمر وعند ابن القاسم والقعنبى
ويدعو لابى بكر وعمر قال مالك فى رواية ابن وهب
يقول المسلم السلام عليك ايها النبى ورحمة الله
وبركاته قال فى المبسوط ويسلم على ابى بكر وعمر
قال القاضى ابو الوليد الباجى وعندى انه يدعو للنبى

صلى الله تعالى عليه وسلم بلفظ الصلاة ولابى بكر
وعمر كما جاء فى حديث ابن عمر من الخلاف قال ابن
حبيب ويقول اذا دخل المسجد الرسول بسم الله
وسلام على رسول الله عليه السلام السلام علينا
من ربنا وصلى الله وملئكته على محمد اللهم اغفر لى
ذنوبى وافتح لى ابواب رحمتك وجنتك واحفظنى
من الشيطان الرجيم ثم اقصد الى الروضة وهى
ما بين القبر والمنبر واركع فيها ركعتين
قبل وقوفك بالقبر تحمد الله فيها وتسئال له تمام
ما خرجت اليه والعون عليه وان كانت ركعتاك
فى غير الروضة اجزاتاك وفى الروضة افضل
وقد قال عليه الصلوة والسلام ما بين بيتى ومنبرى
روضة من رياض الجنة ومنبرى على ترعة من ترع
الجنة ثم تقف بالقبر متواضعا متوقرا فتصلى
عليه وتثنى بما يحضرك وتسلم على ابى بكر وعمر
وتدعو الهما واكثر من الصلاة فى المسجد النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم بالليل والنهار ولا تدع
ان تأتى مسجد قباء وقبور الشهداء قال مالك
فى كتاب محمد ويسلم على النبى صلى الله عليه وسلم

اذا دخل

اذا دخل وخرج يعنى فى المدينة وفيما بين ذلك قال
محمد واذا خرج جعل آخر عهده الوقوف بالقبر
وكذلك من خرج مسافرا وروى ابن وهب عن فاطمة
بنت النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ان النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم قال اذا دخلت المسجد فصلى
على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وقل اللهم اغفر لى
ذنوبى وافتح لى ابواب رحمتك واذا خرجت فصلى
على النبى صلى الله عليه وسلم وقل اللهم اغفر لى
ذنوبى وافتح لى ابواب فضلك وفى رواية اخرى
فليسلم مكان فليصل فيه ويقول اذا خرج
اللهم انى اسئلك من فضلك وفى اخرى اللهم
احفظنى من الشيطان الرجيم وعن محمد بن سيرين
كان الناس يقولون اذا دخلوا المسجد صلى الله
وملئكته على محمد السلام عليك ايها النبى
ورحمة الله بسم الله دخلنا وبسم الله خرجنا
وعلى الله توكلنا وكانوا يقولون اذا خرجوا مثل
ذلك وعن فاطمة ايضا رضى الله عنها كان النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم اذا دخل المسجد قال
صلى الله على محمد وسلم ثم ذكر مثل حديث فاطمة

قبل هذا وفى رواية حمد الله وسمى وصلى على النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم وذكر مثله وفى رواية
بسم الله والسلام على رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم وعن غيرها كان رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم اذا دخل المسجد قال اللهم افتح لى
ابواب رحمتك ويسر لى ابواب رزقك وعن ابى
هريرة اذا دخل احدكم المسجد فليصل على النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم وليقل اللهم افتح لى
وقال مالك فى المبسوط وليس يلزم من دخل المسجد
وخرج منه من اهل المدينة الوقوف بالقبر وانما
ذلك للغرباء وقال فيه ايضا لا باس لمن قدم
من سفر او خرج الى سفر ان يقف على قبر النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم فيصلى عليه ويدعو له
ولابى بكر وعمر فقيل له فان ناسا من اهل المدينة
لا يقدمون من سفر ولا يريدونه يفعلون ذلك
فى اليوم مرة واكثر وربما وقفوا فى الجمعة او فى
الايام المرة والمرتين او اكثر عند القبر فيسلمون
ويدعون ساعة فقال لم يبلغنى هذا عن احد
من اهل الفقه ببلدنا وتركه واسع ولا يصلح اخر

هذه الامة الا ما اصلح اولها ولم يبلغنى عن اول
هذه الامة وصدرها انهم كانوا يفعلون ذلك
ويكره الا لمن جاء من سفر او اراده قال ابن القاسم
ورايت اهل المدينة اذا خرجوا منها او دخلوها
اتوا القبر فسلموا قال وذلك رايى قال الباجى
ففرق بين اهل المدينة والغرباء لان الغرباء
قصدوا لذلك واهل المدينة مقيمون بها لم يقصدوها
من اجل القبر والتسليم وقال عليه الصلوة والسلام
اللهم لا تجعل قبرى وثنا يعبد اشتد غضب الله
على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد وقال لا تجعلوا
قبرى عيدا ومن كتاب احمد ابن سعيد الهندى فيمن
وقف بالقبر لا يلصق به ولا يمسه ولا يقف
عنده طويلا وفى العتبية يبدا بالركوع قبل
السلام فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
واحب مواضع التنفل فيه مصلى النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم حيث العمود المخلق واما فى الفريضة
فالتقدم الى الصفوف والتنفل فيه للغرباء احب
الى من التنفل فى البيوت **فصل فيما يلزم** من دخل مسجد
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من الادب سوى

ماقدمناه وفضله الصلاة فيه وفى مسجد مكة
وذكر قبره ومنبره وفضل سكنى المدينة ومكة
قال الله تعالى لمسجد اسس على التقوى من اول
يوم احق ان تقوم فيه روى ان النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم سئل اى مسجد هو قال مسجدى هذا
وهو قول ابن المسيب وزيد بن ثابت وابن عمر
ومالك بن انس وغيرهم وعن ابن عباس انه مسجد
قباء حدثنا هشام بن احمد الفقيه بقراءتى عليه
قال حدثنا الحسين بن محمد الحافظ قال حدثنا ابو عمر
النمرى قال حدثنا ابو محمد بن عبد المؤمن قال حدثنا
ابو بكر بن داسه قال حدثنا ابو داود قال ثنا مسدد
قال ثنا سفيان عن الزهرى عن سعيد بن المسيب
عن ابى هريرة عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
قال لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد مسجد
الحرام ومسجد هذا والمسجد الاقصى وقد تقدمت
الاثار فى الصلوة والسلام على النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم عند دخول المسجد وعن عبد الله بن عمر
وابن العاص ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كان
اذا دخل المسجد قال اعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم

وسلطانه

وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم قال مالك
رحمة الله عليه سمع عمر بن الخطاب رضى الله عنه صوتا
فى المسجد فدعا بصاحبه فقال ممن انت قال رجل
من ثقيف قال لو كنت من هاتين القريتين لاذيتك
ان مسجدنا لا يرفع فيه الصوت قال محمد بن مسلمة
لا ينبغى لاحد ان يعتمد المسجد برفع الصوت ولا بشئ
من الاذا او ان ينزه عما يكره قال الفقيه القاضى
حكى ذلك كله القاضى اسمعيل فى مبسوطه فى باب
مسجد فضل النبى صلى الله عليه وسلم والعلماء كلهم
متفقون على ان حكم سائر المساجد هذا الحكم قال
القاضى اسمعيل وقال محمد بن سلمة ويكره فى مسجد
الرسول صلى الله عليه وسلم الجهر على المصلين
فيما يخلط عليهم صلاتهم وليس بما يخص به المساجد
رفع الصوت قد كره رفع الصوت بالتلبية فى مساجد
الجماعات الا المسجد الحرام ومسجد منى وقال ابو
هريرة رضى الله تعالى عنه صلى الله تعالى عليه
وسلم صلاة فى مسجدى هذا خير من الف صلاة
فيما سواه الا المسجد الحرام قال القاضى اختلف
الناس فى معنى هذا الاستثناء على اختلاف فهم

فى المفاضلة بين مكة والمدينة فذهب مالك
فى رواية اشهب عنه وقال ابن نافع صاحبه وجماعة
من اصحابه الى ان معنى الحديث ان الصلاة فى مسجد
الرسول عليه الصلاة والسلام افضل من الصلاة
فى سائر المساجد بالف صلاة فيما سواه الا المسجد
الحرام فان الصلاة فى مسجد النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم افضل من الصلاة فيه بدون الالف
واحتجوا بما روى عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى
عنه صلاة فى المسجد الحرام خير من مائة صلاة فيما سواه
فتاتى فضيلته مسجد الرسول صلى الله تعالى عليه
وسلم بتسع مائة وعلى غيره بالف وهذا مبنى على
تفضيل المدينة على مكة على ما قدمناه وهو قول
عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فمالك واكثر
المدنيين وذهب اهل مكة والكوفة الى تفضيل مكة
وهو قول عطاء وابن وهب وابن حبيب من اصحاب
مالك وحكاه الباجى عن الشافعى وحملوا الاستثناء
فى الحديث المتقدم على ظاهره وان الصلاة فى المسجد
افضل واحتجوا بحديث عبد الله بن الزبير عن النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم بمثل حديث ابى هريرة

وفيه

وفيه وصلاة فى المسجد الحرام افضل من الصلاة
فى مسجد هذا مائة صلاة وروى قتادة مثله
فياتى فضل الصلاة فى مسجد الحرام على هذا على
الصلاة فى سائر المساجد بمائة الف ولا خلاف
ان موضع قبره صلى الله تعالى عليه وسلم افضل
بقاع الارض قال القاضى ابو الوليد الباجى الذى
يقتضيه الحديث مخالفة حكم مكة لسائر المساجد
ولا يعلم منه حكمها مع المدينة وذهب الطحاوى
الى ان هذا التفضيل انما هو فى صلاة الفرض وذهب
مطرف من اصحابنا الى ان ذلك فى النافلة ايضا
قال وجمعة خير من جمعة ورمضان خير من رمضان
وقد ذكر عبد الرزاق فى تفضيل رمضان بالمدينة
وغيرها حديثا نحوه وقال صلى الله تعالى عليه
وسلم ما بين بيتى ومنبرى روضة من رياض الجنة
ومثله عن ابى هريرة وابى سعيد رضى الله تعالى
عنهما وزاد منبرى على حوضى وفى حديث اخر منبرى
على ترعة من ترع الجنة قال الطبرى فيه معنيان
احدهما ان المراد بالبيت بيت سكناه على الظاهر
مع انه روى ما بينه بين حجرتى ومنبرى والثانى

ان البيت هنا القبر وهو قول زيد بن اسلم في هذا
الحديث كما روى بين قبرى ومنبرى قال الطبرى
واذا كان قبره في بيته اتفقت معانى الروايات
ولم يكن بينها خلاف لان قبره صلى الله تعالى عليه
وسلم في حجرته وهو في بيته وقوله صلى الله تعالى
عليه وسلم ومنبرى على حوضى قيل يحتمل انه منبره
بعينه الذى كان في الدنيا وهو اظهر والثانى
ان قصد منبره والحضور عنده لملازمة الاعمال
الصالحة يوجب الشرب منه قاله الباجى وقوله
صلى الله عليه وسلم روضة من رياض الجنة يحتمل
معنيين احدهما انه موجب لذلك وان الدعاء
والصلاة فيه يستحق ذلك من الثواب كما قيل
الجنة تحت ظلال السيوف والثانى ان تلك
البقعة قد ينقلبها الله تعالى فتكون في الجنة
بعينها قاله الداودى وروى ابن عمر وجماعة
من الصحابة ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
قال في المدينة لا يصبر على لأوائها وشدتها احد
الا كنت له شهيدا او شفيعا يوم القيمة وقال
فيمن تحمل على المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون وقال

انما

انما المدينة كالكير تنفى خبثها وينصع طيبها وقال
لا يخرج احد من المدينة رغبتا عنها الا ابدلها
الله خيرا منه وروى عنه عليه الصلاة والسلام
من مات في احد الحرمين حاجا او معتمرا بعثه الله
يوم القيمة لا حساب عليه ولا عذاب وفى طريق
اخر بعث يوم القيمة من الامنين وعن ابن عمر عنه
صلى الله تعالى عليه وسلم من استطاع ان يموت
بالمدينة فليمت بها فانى اشفع لمن يموت بها وقال
تعالى إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا
الى قوله آمِنًا قال بعض المفسرين امنا من النار وقال
كان امن من الطلب من احدث حدثا ولجاء اليه
في الجاهلية وهذا مثل قوله تعالى واذ جعلنا
البيت مثابة للناس وامنا على قول بعضهم وحكى
ان قوما اتوا سعدون الحولانى بالمنستير فاعلموه
ان كتامة قتلوا رجلا واضرموا عليه النار
طول الليل فلم تعمل فيه شيئا وبقى ابيض البدن
فقال لعله حج ثلاث حجج قالوا نعم قال حدثت
ان من حج حجة ادى فرضه ومن حج ثانية داين ربه
فينادى غدا ملك من عند الله من كان له دين عند الله

فليتم ومن حج ثلاث حجج حرم الله شعره على النار
ولما نظر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
الى الكعبة قال مرحباً بك من بيتٍ ما اعظمك
واعظم حرمتك وفى الحديث عنه صلى الله
تعالى عليه وسلم ما من احدٍ يدعوا الله عند
الركن الاسود الا استجاب الله تعالى له وكذلك
عند الميزان وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم
من صلى خلف المقام ركعتين غفر له ما تقدم
من ذنبه وما تاخر وحشر يوم القيمة من الآمنين
قال القاضى ابو الفضل قراءت على القاضى الحافظ
ابى على رحمه الله تعالى حدثك ابو العباس العذرى
قال حدثنا ابو اسامة محمد بن احمد بن محمد بن هروى
حدثنا الحسن بن رشيق سمعت ابا الحسن محمد بن
الحسن بن راشد سمعت ابا بكر محمد ادريس سمعت
الحميدى قال سمعت سفيان بن عيينة قال سمعت
عمرو بن دينار قال سمعت ابن عباس رضى الله تعالى
عنهما يقول سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم يقول ما دعى احدٌ بشئ فى هذا الملتزم الا
استجيب له قال ابن عباس وانا فما دعوت الله

بشئ

بشئ فى هذا الملتزم قد سمعت من رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم الا استجيب لى وقال
عمرو بن دينارٍ وانا فما دعوت الله بشئ فى هذا
الملتزم مذ سمعت هذا من ابن عباس الا استجيب لى
وقال الحميدى وانا فما دعوت الله بشئ فى هذا الملتزم
منذ سمعت هذا من سفيان الا استجيب لى وقال
محمد بن ادريس وانا فما دعوت الله بشئ فى هذا الملتزم
منذ سمعت هذا من الحميدى الا استجيب لى وقال
ابو الحسن محمد بن الحسن وانا فما دعوت الله بشئ
فى هذا الملتزم منذ سمعت من محمد بن ادريس الا
استجيب لى قال اسامة وما اذكر الحسن بن رشيق
قال فيه شيئا وانا فما دعوت الله بشئ فى هذا الملتزم
منذ سمعت هذا من الحسن بن رشيق الا استجيب لى
من امر الدنيا وانا ارجو ان يستجاب من امر الاخرة
قال العذرى وانا فما دعوت الله بشئ فى هذا الملتزم
منذ سمعت هذا من اسامة الا استجيب قال ابو على
وانا فقد دعوت الله فيه باشياء كثيرة استجيب
بعضها وارجوا من سعة فضله ان يستجيب لى
بقيتها قال القاضى ذكرنا نبذا من هذه النكتة

فی هذا الفصل وان لم یکن من الباب لتعلقها بالفصل
الذی قبله حرصا علی تمام الفائدة والله الموفق
للصواب برحمته القسم الثالث فیما یجب
للنبی صلی الله تعالی علیه وسلم وما یستحیل
او یجوز علیه وما یمتنع او یصح من الاحوال البشریة
ان تضاف لیه قال الله تعالی وما محمد الا رسول
قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل الایة
وقال المسیح بن مریم الا رسول قد خلت من قبله
الرسل وامه صدیقة کانا یاکلان الطعام
وقال وما ارسلنا قبلک من المرسلین الا انهم
لیاکلون الطعام ویمشون فی الاسواق وقال
قل انما انا بشر مثلکم یوحی الی محمد صلی الله علیه
وسلم والانبیاء من البشر ارسلوا الی البشر
ولولا ذلک لما اطاق الناس مقاومتهم والقبول
عنهم ومخاطبتهم قال الله تعالی ولو جعلناه
ملکا لجعلناه رجلا ای لما کان الا فی صورة البشر
الذین یمکنهم مخاطبتهم اذ لا یطیقون مقاومة
الملک ومخاطبته ورؤیته اذ کان علی صورته
وقال قل لو کان فی الارض ملئکة یمشون

مطمئنین

مطمئنین لنزلنا علیهم من السماء ملکا رسولا
ای لا یمکن فی سنة الله ارسال الملک الا لمن
هو من جنسه او من خصه الله تعالی واصطفاه
وقواه علی مقاومته کالانبیاء والرسل فالانبیاء
والرسل وسایط بین الله وبین خلقه یبلغونهم
اوامره ونواهیه ووعده ووعیده ویعرفونهم
بما لم یعلموه من امره وخلقه وجلاله وسلطانه
وجبروته وملکوته فظواهرهم واجسادهم وبنیتهم
متصفة باوصاف البشر طارئ علیهم ما یطرا علی
البشر من الاعراض والاسقام والموت والفناء
ونعوت الانسانیة وارواحهم وبواطنهم
متصفة باعلی من اوصاف البشر متعلقة بالملاء
الاعلی متشبهة بصفات الملائکة سلیمة من التغیر
والافات لا یلحقها غالبا عجز البشریة ولا ضعف
الانسانیة اذ لو کانت بواطنهم خالصة للبشریة
کظواهرهم لما اطاقوا الاخذ عن الملئکة ورؤیتهم
ومخاطبتهم ومخالفتهم کما لا یطیقه غیرهم من البشر
ولو کانت اجسامهم وظواهرهم متسمة بنعوت
الملائکة وبخلاف صفات البشر لما اطاق البشر

ومن ارسلوا اليه مخالطتهم كما تقدم من قول الله
تعالى لجعلوا من جهة الاجسام والظواهر مع البشر
ومن جهة الارواح والبواطن مع الملئكة كما قال
صلى الله تعالى عليه وسلم لو كنت متخذا من امتى
خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن اخوة الاسلام
ولكن صاحبكم خليل الرحمن وكما قال عليه السلام تنام
عيناى ولا ينام قلبى وقال صلى الله تعالى عليه
وسلم انى لست كهيئتكم انى اظل عنه يطعمنى ربى
ويسقين فبواطنهم منزهة عن الافات مطهرة
من النقايص والاعتلالات وهذه جملة
لن يكتفى بمضمونها كل ذى همة بل الاكثر يحتاج
الى بسط وتفصيل على ما يأتى به بعد هذا فى البابين
بعونى وهو حسبى ونعم الوكيل **الباب الاول**
فيما يختص من الامور الدينية والكلام فى عصمته
نبينا وسائر الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين
قال القاضى ابو الفضل رضى الله عليه اعلم ان
الطوارى من التغييرات والافات على احاد البشر
لا يخلو ان تطرا على جسمه او على حواسه بغير
قصد واختيار كالامراض والاسقام او يطراء

بعقد

بقصد واختيار وكله فى الحقيقة عمل وفعل
ولكن جرى رسم المشايخ بتفصيله الى ثلثة انواع
عقد بالقلب وقول باللسان وعمل بالجوارح
وجميع البشر يطراء عليهم الافات والتغييرات
بالاختيار وبغير الاختيار فى هذه الوجوه كلها
والنبى صلى الله عليه وسلم وان كان من البشر
ويجوز على جبلته ما يجوز على جبلة البشر فقد
قامت البراهين القاطعة وتمت كلمة الاجماع على
خروجه عنهم وتنزيهه عن كثير من الافات التى
تقع على الاختيار وعلى غير الاختيار كما سنبينه
ان شاء الله فيما نأتى به من التفاصيل **فصل فى حكم**
عقد قلب النبى صلى الله عليه وسلم من وقت
نبوته اعلم منحنا الله واياك توفيقه ان ما تعلق
منه بطريق التوحيد والعلم بالله وصفاته
والايمان به وبما اوحى اليه فعلى غاية المعرفة
ووضوح العلم واليقين والانتفاء عن الجهل بشئ
من ذلك او الشك او الريب فيه والعصمة من كل
ما يضاد المعرفة بذلك واليقين هذا وقع عليه
اجماع المسلمين ولا يصح بالبراهين الواضحة

ان يكون فى عقود الانبياء ولا يعترض على هذا
بقول ابرهيم عليه السلام قال بلى ولكن ليطمئن
قلبى اذ لم يشك ابرهيم فى اخبار الله تعالى له
باحياء الموتى ولكن اراد طمانينة القلب
وترك المنازعة لمشاهدة الاحياء فحصل له العلم
الاول بوقوعه واراد العلم الثانى بكيفيته ومشاهدته
الوجه الثانى ان ابرهيم عليه السلام انما اراد
اختبار منزلته عند ربه وعلم اجابته دعوته بسؤال
ذلك من ربه ويكون قوله اولم تؤمن اى لم تصدق
بمنزلتك منى وخلتك واصطفائك الوجه الثالث
انه سال زيادة يقين وقوة طمانينة وان لم يكن
فى الاول شك اذ العلوم الضرورية والنظرية
قد تتفاضل فى قوتها وطريان الشكوك على الضروريات
ممتنع ويجوز فى النظريات فاراد الانتقال من النظر
او الخبر الى مشاهدة والترقى من علم اليقين الى عين
اليقين فليس الخبر كالمعاينة ولهذا قال سهل بن
عبد الله بن ابرهيم سال كشف غطاء العيان
ليزداد بنور اليقين تمكنا فى حاله الوجه الرابع
انه لما احتج على المشركين بان ربه يحيى ويميت طلب

ذلك

ذلك من ربه ليصح احتجاجه عيانا الوجه الخامس
قال بعضهم هو سؤال على طريق الادب المراد
قدرنى على احياء الموتى وقوله ليطمئن قلبى عن هذه
الامنية الوجه السادس انه ارى عن نفسه
الشك ومايشك لكن ليجاوب فيزداد قربه
وقول نبينا صلى الله عليه وسلم نحن احق
بالشك من ابرهيم نفى لان يكون ابرهيم شك
وابعاد للخواطر الضعيفة ان تظن هذا بابرهيم
اى نحن موقنون بالبعث واحياء الموتى فلو شك
ابرهيم لكنا اولى بالشك منه اما على
طريق الادب او ان يريد امته الذين يجوز عليهم
الشك او على طريق التواضع والاشفاق ان حملت
قصة على اختبار حاله او زيادة يقينه فان قلت
فما معنى قوله فان كنت فى شك مما انزلنا اليك
فسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك الايتين
فاحذر ثبت الله قلبك ان يخطر ببالك ما ذكره
فيه بعض المفسرين بن عباس او غيره من اثبات
شك النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فيما اوحى
اليه وانه من البشر فمثل هذا لا يجوز عليه جملة

بل قد قال ابن عباس لم يشك النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم ولم يسئل ونحوه وعن ابن
جبير والحسن وحكى قتادة ان النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم قال ما اشك ولا اسئل
وعامة المفسرين على هذا واختلفوا في معنى الاية
فقيل المراد قل يا محمد للشاك ان كنت في شك
الاية قالوا وفي الصورة نفسها ما دل على هذا
التاويل قوله قل يا ايها الناس ان كنتم في شك
من ديني الاية وقيل المراد بالخطاب العرب وغير
النبي صلى الله عليه وسلم كما قال لئن اشركت
ليحبطن عملك الاية الخطاب له والمراد غيره ومثله
فلا تك في مرية مما يعبد هؤلاء ونظيره كثيرة قال بكر بن
العلاء الا تراه يقول ولا تكونن من الذين كذبوا
بايات الله وهو عليه السلام كان المكذب
فيما يدعوا اليه فكيف يكون ممن كذب به وهذا كله
يدل على ان المراد بالخطاب غيره ومثل هذه الاية
قوله الرحمن فسئل به خبيرا المامور ههنا غير
النبي صلى الله عليه وسلم ليسئل النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم هو الخبير المسئول لا المستخبر السائل

وقال

وقال ان هذا الشك الذي امر غير النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم بسؤال الذين يقرؤن
الكتاب انما هو فيما قصه من اخبار الامم لا فيما دعا
اليه من التوحيد والشريعة وهذا مثل هذا قوله
تعالى واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا
الاية المراد به المشركون الخطاب مواجهة للنبي
صلى الله تعالى عليه وسلم قاله القتيبي وقيل
معناه سلنا عمن ارسلنا من قبلك فحذف الخافض
وتم الكلام ثم ابتداء اجعلنا من دون الرحمن الهة
يعبدون على طريق الانكار اي ما جعلنا من دون
الرحمن حكاه مكي وقيل امر النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم ان يسئل الانبياء ليلة الاسراء
عن ذلك فكان اشد يقينا من ان يحتاج الى السؤال
فروى انه عليه السلام قال لا اسئل قد اكتفيت
قاله ابن زيد وقيل سل امم من ارسلنا هل جاؤهم
بغير التوحيد وهو معنى قول مجاهد والسدى
والضحاك وقتادة والمراد بهذا والذي قبله
اعلامه بما بعثت به الرسل وانه تعالى لم يأذن
في عبادة غيره لاحد ردا على مشركي العرب

وغيرهم فى قولهم انما نعبدهم ليقربونا الى الله
زلفى وكذلك قوله تعالى والذين اتيناهم الكتاب
يعلمون انه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين
اى فى علمهم بانك رسول الله وان لم يقروا بذلك
وليس المراد به شككه فيما ذكر فى اول الاية وقد يكون
ايضا على مثل ما تقدم اى قل لمن امترى يا محمد فى ذلك
لا تكونن من الممترين بدليل قوله اول الاية افغير
الله ابتغى حكما الاية وان النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم يخاطب بذلك غيره وقيل هو
تقرير كقوله انت قلت للناس اتخذونى وامى
الهين من دون الله وقد علم انه لم يقل وقيل معناه
ما كنت فى شك فسئل تزدد طمانية وعلما الى علمك
ويقينك وقيل ان كنت فى شك فيما شرفناك
وفضلناك به فسئلهم عن صفتك فى الكتاب
ونشر فضائله او حكى عن ابى عبيدة ان المراد
ان كنت فى شك من غيرك فيما انزلنا فان قيل فما معنى
قوله تعالى حتى اذا استيأس الرسل وظنوا انهم
قد كذبوا على قراءة التخفيف قلنا المعنى فى ذلك
ما قالته عايشة معاذ الله ان تظن ذلك

الرسل

الرسل بربها وانما معنى ذلك ان الرسل لما استيئسوا
ظنوا ان من وعدهم النصر من اتباعهم كذبوهم
وعلى هذا اكثر المفسرين وقيل ان فى الضمير فى ظنوا
عائد على الاتباع والامم لا على الانبياء والرسل
وهو قول ابن عباس والنخعى وابن جبير وجماعة
من العلماء وبهذا المعنى قرأ مجاهد كذبوا بالفتح
فلا تشغل بالك من شاذ التفسير بسواه بما لا يليق
بمنصب العلماء فكيف بالانبياء وكذلك ما ورد
فى حديث السيرة ومبتداء الوحى من قوله صلى الله
عليه وسلم لخديجة لقد خشيت على نفسى ليس
معناه الشك فيما اتاه الله بعد رؤية الملك
ولكن لعله يخشى الا يحتمل قوته مقاومة الملك
واعباء الوحى لينخلع قلبه او تزهق نفسه هذا
على ما ورد فى الصحيح انه قاله بعد لقائه الملك
او يكون ذلك بعد لقياه الملك واعلام الله له
بالنبوة لاول ما عرضت عليه من العجايب وسلم
عليه الحجر والشجر وبدأته المنامات والتباشير
كما روى فى بعض طرق هذا الحديث ان ذلك كان
اولا فى المنام ثم راى فى اليقظة مثل ذلك تأنيساله

عليه السلام لئلا يفجاه الامر مشاهدة ومشافهة
فلا يحتمل الاول حاله بنية البشر وفي الصحيح
عن عايشة اول ما بدئ به رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة
قالت ثم حبب اليه الخلاء وقالت الى ان جائه
الحق وهو في غار حرا وعن ابن عباس مكث النبي
صلى الله عليه وسلم بمكة خمسة عشر يسمع
الصوت ويرى الضوء سبع سنين ولا يرى شيئا
وثمان سنين يوحى اليه وقد روى ابن اسحق
عن بعضهم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
وذكر جواره بغار حرا قال فجاءني وانا نائم فقال
اقراء فقلت ما اقراء وذكر نحو حديث عايشة
في غطه له واقرائه له اقراء باسم ربك السورة
قال فانصرف عني وهببت من نومي كانما صورت
في قلبي ولم يكن ابغض الي من شاعر او مجنون قلت
لا تحدث عني قريش بهذا ابدا لاعمدت الى خالق
من جبل فلاطرحن نفسي منه فلاقتلنها انا عامد
لذلك اذ سمعت مناديا ينادي من السماء يا محمد
انت رسول الله وانا جبريل فرفعت راسي فاذا

جبريل على صورة رجل وذكر الحديث فقد بين
في هذا ان قوله لما قال وقصده ماه قصد انما كان
قبل لقاء جبريل عليهما السلام وقبل اعلام
الله له بالنبوة واظهاره اصطفائه له بالرسالة
ومثله حديث عمرو بن شرحبيل انه عليه السلام
قال لخديجة انى اذا خلوت وحدى سمعت نداء
وقد خشيت والله ان يكون هذا الامر ومن رواية
حماد بن سلمة ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
قال لخديجة انى لاسمع صوتا وارى ضوءا اخشى
ان يكون بي جنون وعلى هذا يتأول لو صح قوله في بعض
هذه الاحاديث ان الابعد شاعرا ومجنون والفاظا
يفهم منها معاني الشك في تصحيح ما راه وانه
كان كله في ابتداء امره وقبل لقاء الملك له
واعلام الله انه رسوله فكيف وبعض هذه الفاظ
لا تصح طرقها واما بعد اعلام الله تعالى له ولقائه
الملك ولا يصح فيه ريب ولا يجوز عليه شك
فيما القى اليه وقد روى ابن اسحق عن شيوخه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرقى بمكة
من العين قبل ان ينزل عليه فلما نزل عليه القران

اصابه نحو ما كان يصيبه فقالت له خديجة أوجّه
اليك من ترقيك قال اما الآن فلا وحديث خديجة
واختبارها امر جبريل بكشف راسها الحديث
انما ذلك في حق خديجة لتحقق صحة نبوة رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم وان الذي ياتيه ملك
ويزول الشك عنها لا انها فعلت ذلك للنبي صلى الله
تعالى عليه وسلم ولتختبر هو حاله بذلك بل قد ورد
في حديث عبد الله بن محمد بن يحيى عروة عن هشام
عن ابيه عن عايشة ان ورقة امر خديجة ان تختبر
الامر بذلك وفي حديث اسمعيل بن ابي حكيم انها
قالت لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا ابن
عم هل يستطيع ان تخبرني بصاحبك اذا جاءك
قال نعم فلما جاء جبريل اخبرها فقالت له اجلس
الى شقي وذكر الحديث الى اخره [illegible] فقالت ما هذا
بشيطان هذا الملك يا ابن عم فاثبت وابشر وامنت به
[illegible] انها مستثبتة لما فعلته لنفسها ومستظهرة
لايمانها لا للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقوله
معمر في فترة الوحي فحزن النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم فيما بلغنا حزنا غدا منه مرارا كي يتردى من شواهق

الجبال

الجبال [illegible]
[illegible] ان
النبي [illegible] وسلم قاله ولا يعرف
من [illegible] النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم مع انه قد يحمل على اول الامر كما ذكرناه وانه
فعل ذلك لما اخرجه من تكذيب من بلغه كما قال
تعالى فلعلك باخع نفسك على اثارهم ان لم يؤمنوا
بهذا الحديث ويصحح معنى هذا التاويل حديث رواه
شريك عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله
ان المشركين لما اجتمعوا بدار الندوة للتشاور في
شان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واتفق رأيهم
على ان يقولوا انه ساحر اشتد ذلك عليه وتزمل
في ثيابه وتدثر فيها فاتاه جبريل فقال يا ايها المزمل
يا ايها المدثر او خاف ان الفترة [illegible] سبب
منه فخشي ان يكون عقوبة [illegible] ففعل ذلك
بنفسه ولم يرد بعد شرع بالنهي عن ذلك فيعترض به
ونحو هذا فرار يونس عليه السلام خشية تكذيب
قومه له لما وعدهم به من العذاب وقول الله في يونس
فظن ان لن نقدر عليه معناه ان لن نضيق عليه قال

مكى طمع فى رحمة الله والا نضيق عليه ملكه فى خروجه
وقيل حسن ظنه بمولاه انه لا يقضى عليه العقوبة
وقيل نقدر عليه ما اصابه وقد قرئ نُقَدِّر عليه
بالتشديد وقيل نواخذه بغضبه وذهابه وقال ابن
زيد معناه افظن ان لن نقدر على الاستفهام ولا يليق
ان تظن نبى من الانبياء ان يجهل صفة من صفات
ربه كذلك قوله اذ ذهب معاضبا الصحيح مغاضبا
لقومه لكفرهم وهو قول ابن عباس والضحاك
وغيرهم لا لربه اذ مغاضبا اذ مغاضبة الله معاداة له
ومعاذاة الله كفر لا يليق بالمؤمنين فكيف بالانبياء
وقيل مستحيا من قومه اذ يسموه بالكذب ويقتلوه
كما ورد فى الخبر وقيل مغاضبا لبعض الملوك فيما امره
من التوجه الى امر امره الله به على لسانه نبى آخر فقال
له يونس غيرى اقوى عليه منى فعزم عليه فخرج
مغاضبا وقد روى عن ابن عباس ان ارسال يونس
ونبوته انما كان بعد ان نبذه الحوت واستدل
من الاية بقوله فنبذناه بالعراء وهو سقيم وانبتنا
عليه شجرة من يقطين وارسلناه الى مائة الف
او يزيدون ثم قال فاجتبيه ربه فجعله من الصالحين

فيكون

فيكون هذه ويستدل ايضا بقوله ولا تكن
كصاحب الحوت وذكر القصة اذا قبل نبوته
فان قيل فما معنى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم
انه ليغان على قلبى فاستغفر والله كل يوم مائة
مرة وفى طريق استغفر والله فى اليوم اكثر من سبعين
مرة فاحذر ان يقع ببالك ان يكون هذا الغين
وسوسة او ريبا وقع فى قلبه عليه السلام
بل اصل الغين فى هذا يتغشى القلب ويُغَطِّيَه قاله
ابو عبيدة واصله من غين السماء وهو اطباق الغيم
عليها وقال غيره والغين شئ يغشى القلب ولا يغطيه
كل التغطية كالغيم والرقيق الذى يعرض فى الهوى
فلا يمنع ضوء الشمس وكذلك لا يفهم من الحديث
انه ليغان على قلبه مائة مرة او اكثر من سبعين
مرة فى اليوم اذ ليس يقتضيه لفظه الذى ذكرناه
وهو اكثر الروايات وانما هذا عدد الاستغفار
لا للغين فيكون المراد بهذا الغين اشارة الى
غفلات قلبه وفترات نفسه وسهوها عن
مداومة الذكر ومشاهدة الحق بما كان صلى الله
عليه وسلم رفع عليه من مقاساة البشر

وسياسة الامة ومعاناة الاهل ومقاومة الولي والعدو ومصالحة النفس وكلفه من اعباء اداء الرسالة وحمل الامانة وهو في كل هذا في طاعة ربه وعبادة خالقه ولكن لما كان صلى الله عليه وسلم ارفع الخلق عند الله مكانة واعلاهم درجة واتمهم به معرفة وكانت حاله عند خلوص قلبه وخلو همه وتفرده بربه واقباله بكليته عليه ومقامه هنالك ارفع حاليه رأى عليه السلام حال فترته عنها وشغله بسواها غضا من علي حاله وخفضا من رفيع مقامه فاستغفر الله من ذلك هذا اولى وجوه الحديث واشهرها والى معنى ما اشرنا به مال كثير من الناس وحام حوله فقارب ولم يرد وقد قربنا غامض معناه وكشفنا للمستفيد محياه وهو مبني على جواز الفترات والغفلات والسهو في غير طريق على ما سيأتي وذهبت طائفة من ارباب القلوب ومشيخة المتصوفة ممن قال بتنزيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن هذا جملة واحدة واجلة ان يجوز في حال سهو او فترة الى ان معنى الحديث ما يهم خاطره ويغم فكره

من امر

من امر امته عليه السلام لاهتمامه بهم وكثرة شفقته عليهم فيستغفر لهم قال وقد يكون الغين هنا على قلبه السكينة التي تغشاه كقوله تعالى فانزل الله سكينته عليه ويكون استغفاره صلى الله عليه وسلم عندها اظهارا للعبودية والافتقار وقال ابن عطاء استغفاره وفعله هذا تعريفا للامة يحملهم على الاستغفار وقال غيره ويستشعرون الحذر ولا يركنون الى الامن وقد يحمل ان يكون هذه الاغانة حالة خشية واعظام يغشي قلبه فيستغفر حينئذ شكرا لله وملازمة لعبوديته كما قال في ملازمة العبادة افلا اكون عبدا شكورا وعلى هذه الوجوه خيرة يحمل ما روي في بعض طرق هذا الحديث عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه ليغان على قلبي في اليوم اكثر من سبعين مرة فاستغفر الله فان قلت فما معنى قوله تعالى لمحمد عليه الصلوة والسلام ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين وقوله لنوح عليه السلام فلا تسئلني ما ليس لك به علم اني اعظك ان تكون من الجاهلين فاعلم انه لا يلتفت

فى ذلك الى قول من قال فى اية نبيّنا صلى الله تعالى
عليه وسلم لا تكونن ممن يجهل ان الله لو شاء لجمعهم
على الهدى وفى اية نوح لا تكونن ممن يجهل انّ وعد
الله حق لقوله وانّ وعدك الحق اذ فيه اثبات الجهل
بصفة من صفات الله وذلك لا يجوز على الانبياء
والمقصود وعظهم الا يتشبهوا فى امورهم بسمات
الجاهلين كما قال انى اعظك وليس فى اية منها دليل
على كونهم على تلك الصفة التى نهاهم عن الكون عليها
فكيف واية نوح قبلها فلا تسئلنى ما ليس لك به
علم فحمل ما بعدها على ما قبلها اولى لان مثل هذا
قد يحتاج الى اذن وقد يجوز اباحة السؤال فيه
ابتدا فنهاه الله ان يسئله عما طوى عنه علمه واكنّه
من غيبه من السبب الموجب هلاك ابنه ثم اكمل الله
نعمته عليه باعلامه ذلك بقوله انه ليس من اهلك
انه عمل غير صالح حكى معناه مكى كذلك امَر
نبيّنا فى الاية الاخرى بالتزام الصبر على اعتراض
قومه ولا يَحْرَجَ عند ذلك فيقارب حال الجاهل لشدة
التحسر حكاه ابو بكر بن فورك وقيل معنا الخطاب
لامة محمد اى فلا يكونوا من الجاهلين حكاه ابو محمد

مكى

مكى وقال مثله فى القران كثير فبهذا الفصل وجب
القول بعصمة الانبياء منه بعد النبوة قطعا
فان قلت فاذا قرّرت عصمتهم من هذا وانه لا يجوز
عليهم شئ من ذلك فما معنى اذا وعيد الله نبيّنا
صلى الله عليه وسلم على ذلك إنْ فعله وتحذيره
منه كقوله لئن اشركت ليحبطنّ عملك وقوله ولا تدع
من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك الاية وقوله
اذا لاذقناك ضعف الحيوة الاية وقوله تعالى
لاخذنا منه باليمين وقوله تعالى وان تطع اكثر
من فى الارض يضلوك عن سبيل الله وقوله تعالى
فان يشاء الله يختم على قلبك وقوله فان لم تفعل
فما بلغت رسالته وقوله اتق الله ولا تطع الكافرين
والمنافقين فاعلم وفقنا الله واياك انه عليه
السلام لا يصح ولا يجوز عليه ان لا يُبَلِّغَ وان
يخالف امر ربه ولا ان يشرك ولا يتقوّل على الله
ما لا يجب ان يفترى عليه او يضل او يُختم الله
على قلبه او يطيع الكافرين لكن يسّر امره
بالمكاشفة والبيان فى البلاغ للمخالفين وان
ابلاغه ان لم يكن بهذه السبيل فكانه ما بلغ وطيّب

نفسه وقوى قلبه بقوله تعالى والله يعصمك
من الناس كما لموسى وهرون لا تخافا ليشتد بصائرهم
فى الابلاغ واظهار دين الله ويذهب عنهم خوف
العدو المضعف للنفس واما قوله تعالى ولو تقول
علينا بعض الاقاويل الاية وقوله اذا لاذقناك
ضعف الحيوة وضعف الممات فمعناه ان هذا
جزاء من فعل هذا وجزاؤك لو كنت ممن يفعله وما فعله
وكذلك قوله وان تطع اكثر من فى الارض يضلوك
عن سبيل الله فالمراد غيره كما قال ان تطيعوا الذين
كفروا الاية وقوله فان يشاء الله يختم على قلبك
ولئن اشركت ليحبطن عملك وما اشبه المراد غيره
وان هذا حال من اشرك والنبى صلى الله تعالى عليه
وسلم لا يجوز عليه هذا وقوله اتق الله ولا تطع
الكافرين فليس فيه انه اطاعهم والله ينهاه عما يشاء
ويامر عما يشاء كما قال ولا تطرد الذين يدعون ربهم
الاية وما كان طردهم عليه السلام ولا كان
من الظالمين فصل واما عصمتهم من هذا الفن
قبل النبوة فللناس فيه خلاف والصواب انهم
معصومون قبل النبوة من الجهل بالله وصفاته

والتشكك

والتشكك فى شئ من ذلك وقد تعاضدت الاخبار
والاثار عن الانبياء بتنزيههم عن هذه النقيصة
منذ ولدوا ونشأتهم على التوحيد والايمان بل على
اشراق انوار المعارف ونفحات الطاف السعادة
كما نبهنا عليه فى الباب الثانى من القسم الاول من كتابنا
هذا ولم ينقل احد من اهل الاخبار ان احداً نُبِّئَ واصطُفِيَ
ممن عُرِف بكفرٍ واشراكٍ قبل ذلك ومستند هذا الباب
النقل وقد استدل بعضهم بان القلوب تنفر عمن كانت
هذه سبيله وانا اقول ان قريشا قد رمت نبينا صلى الله
عليه وسلم بكل ما افترته وعيّر كفار الامم انبياءها
بكل ما امكنها واختلقته مما نص الله عليه او نقلته الينا
الرواة ولم نجد فى شئ من ذلك تعييراً لواحد منهم برفضه
آلهته وتقريعه بذمه بترك ما كان قد جامعهم عليه
ولو كان هذا لكانوا بذلك مبادرين وبتلوّنه فى معبوده
لا محتجين ولكان توبيخهم له بنهيهم عما كان يعبد
قبل افظع واقطع فى الحجة من توبيخه بنهيهم عن تركهم
آلهتهم وما كان يعبد اباؤهم من قبل ففى اطباقهم على
الاعراض عنه دليل على انهم لم يجدوا سبيلا اذ لو كان
لنقل وما سكتوا عنه كما لم يسكتوا عن تحويل القبلة وقالوا

ما ولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها كما حكاه الله
عنهم وقد استدل القاضى القشيرى على تنزيههم
عن هذا بقوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم
ومنك الاية وبقوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين
الى قوله لتؤمنن به ولتنصرنه قال فطهره الله فى الميثاق
وبعيد ان يأخذ منه الميثاق قبل خلقه ثم يأخذ
ميثاق النبيين بالايمان به ونصره قبل موته
بدهور ويجوز عليه الشرك او غيره من الذنوب
هذا ما لا يجوزه الا ملحد هذا معنى كلامه وكيف
يكون ذلك وقد اتاه جبريل وشق عنه صغيرا
واستخرج منه علقة وقال هذا حظ الشيطان
منك ثم غسل وملاه حكمة وايمانا كما تظاهرت
به اخبار المبداة لا يشتبه عليك بقول ابرهيم
عليه السلام فى الكوكب والشمس والقمر هذا ربى
فانه قد قيل كان هذا سن الطفولية وابتدا
النظر والاستدلال وقيل لزوم التكليف وذهب
معظم الحذاق من العلماء والمفسرين الى انه انما قال
ذلك تبكيتا لقومه ومستدلا عليهم وقيل معناه
الاستفهام الوارد مورد الانكار والمراد فهذا ربى

قال

قال الزجاج قوله هذا ربى اى على قولكم كما قال
اين شركائى اى عندكم ويدل على انه لم يعبد
شيئا من ذلك ولا اشرك قط بالله طرفة عين قول
الله عز وجل عنه اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون
ثم افرايتم ما كنتم تعبدون انتم واباؤكم الاقدمون
فانهم عدو لى الا رب العالمين وقال اذ جاء ربه
بقلب سليم اى من الشرك وقوله واجنبنى وبنى
ان نعبد الاصنام فان قلت فما معنى قوله لئن لم يهدنى
ربى لاكونن من القوم الضالين قيل انه ان لم يؤيد
فى معونته اكن مثلكم فى ضلالكم وعبادتكم على معنى
على معنى الاشفاق والحذر والا فهو معصوم فى الازل
من الضلال فان قلت فما معنى قوله وقال الذين كفروا
لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن فى ملتنا
ثم قال بعد عن الرسل قد افترينا على الله كذبا ان عدنا
فى ملتكم بعد اذ نجينا الله منها فلا يشكل عليك
لفظة العود وانها تقتضى انهم يعودون الى ما كانوا
فيه فى ملتهم فقد تأتى هذه اللفظة فى كلام العرب
لغير ما ليس له ابتداء بمعنى الصيرورة كما جاء فى
حديث الجهنميين عادوا حمما ولم يكونوا قبل ذلك

ومثله قول الشاعر فعادا بعدا بوالا وما كانا
قبل ذلك فان قلت فما معنى قوله ووجدك ضالاً
فهدى فليس هو من الضلال الذى هو الكفر قيل
ضالاً عن النبوة فهداك اليها قاله الطبرى
وقيل وجدك من اهل الضلال فعصمك من ذلك
وهداك للايمان والى ارشادهم ونحوهم عن السدى
وغير واحد وقيل ضالا عن شريعتك اى لا تعرفها
فهداك اليها والضلال هاهنا التحير ولهذا كان
صلى الله تعالى عليه وسلم يخلوا بغار حرا فى طلب
ما يتوجه به الى ربه ويتشرع به حتى هداه الله
الى الاسلام قال معناه القشيرى وقيل لا تعرف
الحق فهداك اليه وهذا مثل قوله وعلمك ما لم تكن
تعلم قوله على بن عيسى قال ابن عباس لم تكن له
ضلالة بمعصية وقيل هدى اى بين امرك
بالبراهين وقيل ووجدك ضالا بين مكة
والمدينة فهداك الى المدينة وقيل المعنى وجدك
فهدى بك ضالا وعن جعفر بن محمد ووجدك ضالا
عن محبتى لك فى الازل اى لا تعرفها فمننت عليك
بمعرفتى وقرئ الحسن بن على ووجدك ضالٌّ فهدى

اى اهتدى بك

اى اهتدى بك وقال ابن عطاء ووجدك ضالا
اى محبا لمعرفتى والضال المحب كما قال انك لفى
ضلالك القديم اى محبتك القديم ولم يريدوا
هاهنا فى الدين اذ لو قالوا ذلك فى نبى الله لكفروا
ومثله عند هذا قوله انا لنراها فى ضلال مبين
اى محبة بينة وقال الجنيد وجدك متحيرا فى بيان
ما انزل اليك فهداك لبيانه لقوله وانزلنا اليك
الذكر الاية وقيل ووجدك لم يعرفك احد بالنبوة
حتى اظهرك فهدى بك السعدا ولا اعلم احدا قال
من المفسرين فيها ضالا عن الايمان وكذلك فى قصة
موسى عليه السلام قوله فعلتها اذا وانا من الضالين
اى من المخطئين الفاعلين شيئا بغير قصد قاله ابن
عرفة وقال الازهرى معناه من الناسين وقد
قيل ذلك فى قوله ووجدك ضالا فهدى اى ناسيا
كما قال تعالى ان تضل احديهما فان قلت فما معنى
قوله ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان فالجواب
ان السمرقندى قال معناه ما كنت تدرى قبل
الوحى ان تقرأ القران ولا كيف تدعو الخلق الى
الايمان وقال بكر القاضى نحوه قال ولا الايمان

الذى هو الاحكام والفرائض قال فكان عليه
السلام مؤمنا بتوحيده ثم نزلت الفرائض التى
لم يكن يدريها قبل فزاد بالتكليف وهو احسن
وجوهه فان قلت فما معنى قوله تعالى فان كنت
من قبله لمن الغافلين فاعلم انه ليس بمعنى قوله تعالى
والذين هم عن اياتنا غافلون بل حكى ابو عبيد الهروى
ان معناه لمن الغافلين عن قصة اذ لم تعلمها
الا بوحينا ايمانا وكذلك الحديث الذى يرويه عثمان
ابن ابى شيبة بسنده عن جابر ان النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم قد كان يشهد مع المشركين
مشاهدهم فسمع ملكين خلفه احدهما يقول
لصاحبه اذهب حتى تقوم خلفه فقال الاخر كيف
اقوم خلفه وعهده باستلام الاصنام فلم يشهدهم
بعد فهذا حديث انكره احمد بن حنبل جدا وقال
هذا موضوع او شبيه بالموضوع وقال الدارقطنى
يقال ان عثمان وهم فى اسناده والحديث بالجملة
منكر غير متفق على اسناده فلا يلتفت اليه والمعروف
عن النبى صلى الله عليه وسلم خلافه عند اهل العلم
من قوله عليه السلام بُغِّضَتْ الىّ الاصنام وقوله

في الحديث

فى الحديث الاخر الذى روته ام ايمن حين كلمه عمه
واله فى حضور بعض اعيادهم وعزموا عليه فيه
بعد كراهية لذلك فخرج معهم ورجع مرعوبا فقال
كلما دنوت منها من صنم تمثل لى شخص ابيض طويل
يصيح بى وراءك لا تمسه فلم يشهد بعد لهم عيدا
وقوله فى قصة بحيرا حين استحلف النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم باللات والعزى اذ لقيه بالشام
فى سفرته مع عمه ابى طالب وهو صبى ورأى فيه
علامات النبوة فاختبره بذلك فقال له النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم لا تسئلنى بهما فوالله ما ابغضت
شيئا قط بغضهما فقال بحيرا فبالله الا ما اخبرتنى
عما اسئلك عنه فقال سل عما بدا لك وكذلك
المعروف من سيرته صلى الله تعالى عليه وسلم
وتوفيق الله له انه كان قبل نبوته يخالف
المشركين فى وقوفهم بمزدلفة فى الحج فكان هو
يقف بعرفة لانه كان موقف ابرهيم عليه السلام
فصل قال القاضى ابو الفضل رحمة الله عليه
قد بان بما قدمناه عقود الانبياء فى التوحيد
والايمان والوحى وعصمتهم فى ذلك على ما بيناه

فامّا ما عدا هذا الباب من عقود قلوبهم فجماعها
انّها مملوة علما ويقينا على الجملة وانّها قد احتوت
من المعرفة والعلم بامور الدّين والدنيا ما لا شئ
فوقه من طالع الاخبار واعتنى بالحديث وتأمّل
ما قلناه وجده وقد قدّمنا منه فى حقّ نبينا صلّى الله
تعالى عليه وسلّم الباب الرّابع اوّل قسم من هذا
الكتاب على ما ننبّه على ما وراءه الآن انّ احوالهم
فى هذه المعارف تختلف فامّا ما تعلّق منها بامر
الدّنيا فلا يشترط فى حقّ الانبياء عليهم السّلام
العصمة من عدم معرفة الانبياء ببعضها واعتقادها
على خلاف ما هى عليه ولا وصم عليهم فيه اذ همّتهم
متعلقة بالاخرة وانبائها وامر الشّريعة وقوانينها
وامور الدّنيا تضادّها بخلاف غيرهم من اهل الدّنيا
الذّين يعلمون ظاهرا من الحيوة الدّنيا وهم عن الاخرة هم
غافلون كما سنبيّن هذا فى الباب الثانى ان شاء الله
تعالى ولكنّه لا يقال انّهم لا يعلمون شيئا من امر الدّنيا
فانّ ذلك يؤدّى الى الغفلة والبله وهم المنزّهون
عنه بل قد ارسلوا الى اهل الدّنيا وقلّدوا سياستهم
وهدايتهم والنّظر فى مصالح دينهم ودنياهم وهذا

لايكون

لايكون مع عدم العلم بامور الدّنيا بالكلّية واحوال
الانبياء وسيرهم فى هذا الباب معلومة ومعرفتهم
بذلك كلّه مشهورة وامّا ان كان هذا العقد
ممّا يتعلّق بالدّين فلا يصحّ من النّبى الّا العلم به ولا يجوز
عليه جهله جملة لانّه لا يخلوا ان يكون حصل
عنده ذلك عن وحى من الله تعالى فهو ما لا يصحّ الشكّ
منه فيه على ما قدّمناه فكيف الجهل بل حصول له
العلم اليقين او يكون فعل ذلك باجتهاده فيما لم ينزل
عليه شئ على القول بتجويز وقوع الاجتهاد منه
فى ذلك على قول المحقّقين وعلى مقتضى حديث ام
سلمة انّى انّما اقضى بينكم براى فيما لم ينزل علىّ فيه شئ
خرّجه الثقات وكقصّة اسرى بدر والاذن للمتخلّفين
على رأى بعضهم فلا يكون ايضا ما يعتقده ممّا
يثمره اجتهاده الا حقّا وصحيحا هذا هو الحقّ الذى
لا يلتفت الى خلاف من خالف فيه ممّن اجاز عليهم
الخطا فى الاجتهاد لا على القول بتصويب المجتهدين
الذى هو الحقّ والصّواب عندنا ولا على القول
الاخر بانّ الحقّ فى طرف واحد لعصمة النّبى صلّى الله
تعالى عليه وسلّم من الخطا فى الاجتهاد فى الشّرعيّات

ولانّ القول فی تخطئة المجتهدین انّما هو بعد استقرار
الشّرع ونظر النّبی صلّی الله علیه وسلّم واجتهاده
انّما هو فیما لم ینزل علیه فیه ولم یشرع له قبل هذا
فیما عقد علیه النّبی صلّی الله تعالی علیه وسلّم
قلبه فامّا ما لم یعقد علیه قلبه من امر النّوازل
الشّرعیّة فقد کان لا یعلم منها اوّلا الّا ما علّمه
الله شیئا شیئا حتّی ستقرّ علم جملتها عنده اما بوحی
من الله او اذن ان یشرع ویحکم بما اراه الله وقد کان
ینتظر الوحی فی کثیر منها ولکنّه لم یمت صلّی الله
تعالی علیه وسلّم حتّی استقرّ علم جمیعها عنده علیه
الصّلوة والسّلام وتقرّرت معارفها لدیه علیه
التّحقیق ورفع الشّکّ والرّیب وانتفاء الجهل و
بالجملة فلا یصحّ منه الجهل بشیء من تفاصیل الشّرع
الّذی امرنا بالدّعوة الیه اذ لا یصحّ دعوته الی ما لا یعلم
وامّا ما تعلّق بعقده من ملکوت السّموات والارض
وخلق الله وتعیین اسمائه الحسنی وایاته الکبری
وامور الاخرة واشراط السّاعة واحوال السّعداء
والاشقیاء وعلم ما یکون وما کان ممّا لا یعلمه الّا بوحی
فعلی ما تقدّم من انّه معصوم فیه لا یاخذه فیما اعلم

به

به منک شکّ ولاریب بل هو فیه علی غایة الیقین
لکنّه لا یشترط له العلم بجمیع تفاصیل ذلک
وان کان عنده من علم ذلک ما لیس عند جمیع
البشر لقوله صلّی الله علیه وسلّم انّی لا اعلم الّا
ما علّمنی ربّی ولقوله علیه السّلام ولا خطر علی
قلب بشر فلا تعلم نفس ما اخفی لهم من قرّة اعین
وقول موسی لخضر هل اتبعک علی ان تعلّمن ممّا علّمت
رشدا وقوله صلّی الله تعالی علیه وسلّم قوله
علیه السّلام اسئلک باسمائک الحسنی ما علمت به
وما اعلم وقوله اسئلک بکلّ اسم سمّیت به نفسک
واستاثرت بها فی علم الغیب عندک وقد قال الله
تعالی وفوق کلّ ذی علم علیم قال زید بن اسلم وغیره
حتّی ینتهی العلم الی الله وهذا ما لا خفاء اذ معلوماته
تعالی لا یحاط بها ولا منتهی لها هذا حکم عقد النّبی
صلّی الله علیه وسلم فی التّوحید والشّرع والمعارف
والامور الدّینیّة فصل واعلم انّ الائمّة مجتمعة
علی عصمة النّبی صلّی الله علیه وسلم من الشّیطان
وکفایته منه لا فی جسمه بانواع الاذی وعلی خاطره
بالوساوس وقد اخبرنا القاضی الحافظ ابو علی

رحمه الله حدثنا ابو الفضل بن خيرون العدل
حدثنا ابو بكر البرقانى وغيره حدثنا ابو الحسن
الدارقطنى حدثنا اسمعيل الصفار حدثنا عباس
الترقفى حدثنا محمد بن يوسف حدثنا يوسف
سفيان عن منصور عن سالم بن ابى الجعد عن مسروق
عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم ما منكم من احد الا وقد وكل به
قرينه من الجن وقرينه من الملئكة قالوا واياك
يا رسول قال واياى ولكن الله تعالى اعاننى عليه
فاسلم زاد غيره عن منصور ولا يأمرنى الا بخير
وعن عايشة رضى الله عنها بمعناه وروى فاسلم
بضم الميم اى فاسلم انا منه وصحح بعضهم هذه الرواية
ورجحها فاسلم يعنى القرين انه انتقل عن حال كفره
الى الاسلام فصار لا يأمر الا بخير كالملك وهو ظاهر
الحديث ورواه بعضهم فاستسلم قال القاضى
ابو الفضل رحمة الله عليه فاذا كان هذا حكم شيطانه
وقرينه المسلط على كل احد من بنى ادم فكيف بمن بعد
منه ولم يلزم صحبته ولا اقدر على الدنو منه وقد جاءت
الاثار بتصدى الشيطان له فى غير مواطن رغبة

في اطفا

فى اطفا نوره واماتة نفسه واذ حال شغل
عليه اذ يئسوا من اغوائه فانقلبوا خاسرين
كتعرضه له فى صلاته فاخذه النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم واسره ففى الصحاح قال ابو هريرة عنه
عليه السلام ان الشيطان ظاهر عرض لى قال عبد
الرزاق فى صورة هر فشد على يقطع على صلاته فامكنى
الله منه فذعته ولقد هممت ان اوثقه الى سارية
حتى تصبحوا تنظرون اليه فذكرت قول اخى سليمان
رب اغفر لى وهب لى ملكا الاية فرده الله خاسيا
وفى حديث ابى الدردا عنه عليه السلام ان عدو
الله ابليس جاءنى بشهاب من نار ليجعله فى وجهى
والنبى صلى الله عليه وسلم فى الصلاة وذكر
تعوذه بالله منه ولعنة له ثم اردت اخذه وذكر
نحوه وقال لاصبح موثقا يتلاعب به ولدان
اهل المدينة وكذلك فى حديثه فى الاسراء
وطلب عفريت له بشعلة نار فعلمه جبريل
ما يتعوذ به منه ذكره فى موطا ولما لم يقدر على اذاه
بمباشرة تسبب بالتوسط الى عداه كقضية مع
قريش فى الايتمار بقتل النبى صلى الله عليه وسلم وتصوره

فى صورة الشيخ النجدى ومرة اخرى فى غزوة يوم
بدر فى صورة سراقة بن مالك وهو قوله تعالى
واذ زين لهم الشيطان اعمالهم الاية ومرة اخرى
ينذر بشانه عليه السلام عند بيعة العقبة وكل
هذا فقد كفاه الله امره وعصمه ضره وشره وقد قال
عليه السلام ان عيسى عليه السلام كفى من لمسه
فجاء ليطعن بيده فى خاصرته حين ولد فطعن فى الحجاب
وقال عليه السلام حين ولد فى مرضه وقيل له خشينا
ان يكون بك ذات الجنب فقال انها من الشيطان
ولم يكن الله ليسلطه على فان قيل فما معنى قوله تعالى
واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله الاية
فقد قال بعض المفسرين انها راجعة الى قوله واعرض
عن الجاهلين ثم قال واما ينزغنك ان يستخفنك
غضب يحملك على ترك الاعراض عنهم فاستعذ بالله
وقيل النزغ هنا الفساد كما قال من بعد ان نزغ الشيطان
بينى وبين اخوتى وقيل ينزغنك يغرينك ويحركنك
والنزغ ادنى الوسوسة فامره الله تعالى انه متى تحرك
عليه غضب على عدوه او رام الشيطان من اغرائه
وخواطر ادنى وساوسه مما لم يجعل له سبيل اليه ان

يستعيذ

يستعيذ منه فيكفى امره ويكون سبب تمام عصمته
اذ لم يسلط عليه باكثر من التعرض له ولم يجعل له قدرة
عليه وقد قيل فى هذه الاية غير هذا وكذلك لا يصح ان
يتصور الشيطان فى صورة الملك ويلبس عليه لا فى
اول الرسالة ولا بعدها والاعتماد فى ذلك دليل
المعجزة بل لا يشك النبى ان ما يأتيه من الله الملك
ورسوله حقيقة اما بعلم ضرورى يخلقه الله له
او ببرهان يظهره لديه لتتم كلمة ربك صدقا وعدلا
لا مبدل لكلماته فان قيل فما معنى قوله تعالى وما ارسلنا
من قبلك من رسول ولا نبى الا اذا تمنى القى الشيطان
فى امنيته الاية فاعلم ان للناس فى معنى هذه الاية
اقاويل منها السهل والوعث والسمين والغث واولى
ما يقال فيها ما عليه الجمهور من المفسرين ان التمنى
ها هنا التلاوة والقاء الشيطان فيها اشغاله بخواطر
واذكار من امور الدنيا للتالى حتى يدخل عليه الوهم
فيما تلاه او يدخل غير ذلك فى افهام السامعين من التحريف
وسوء التأويل وما يزيله الله وينسخه ويكشف
لبسه ويحكم اياته وسيأتى الكلام على هذه الاية
بعد باشبع من هذا ان شاء الله وقد حكى السمرقندى

انكار قول من قال بتسليط الشيطان على ملك سليمان
وغلبته عليه وان مثل هذا لا يصح وقد ذكرنا قصة
سليمان مُبيّنةً هذا ومن قال ان الجسد هو الولد الذى
ولد له وقال ابو محمد مكى فى قصة ايوب وقوله انى
مسّنى الشيطان بنصب وعذاب انه لا يجوز لاحد
ان يتاول ان الشيطان هو الذى امرضه والقى الضر
فى بدنه ولا يكون ذلك الا بفعل واحره ليبتليهم ويثبتهم
قال مكى وقد قيل ان الذى اصابه الشيطان ما وسوس [واعاد]
به الى اهله فان قلت فما معنى قوله تعالى عن يوشع
وما انسانيه الا الشيطان وقوله عن يوسف
فانساه الشيطان ذكر ربه وقول نبينا صلى الله
عليه وسلم حين نام الوادى ان هذا واديه شيطان
وقول موسى عليه السلام فى وَكزته هذا من عمل
الشيطان فاعلم ان هذا الكلام قد يرد فى جميع
هذا على مورد مستمر كلام العرب فى وصفهم كل قبيح
من شخص وفعل بالشيطان او فعله كما قال تعالى
طلعها كانه رؤس الشياطين وقال صلى الله تعالى
عليه وسلم فليقاتله فانما هو شيطان وايضا فان
قول يوشع عليه السلام لا يلزمنا الجواب عنه اذ لم يثبت له

في ذلك

فى ذلك الوقت نبوة مع موسى قال الله تعالى
واذ قال موسى لفتاه لا ابرح والمروى له انما نبئ بعد
موت موسى وقيل قبيل موته وقول موسى كان قبل
نبوته بدليل القران وقصة يوسف قد ذكرنا انها
كانت قبل نبوته وقد قال المفسرون فى قوله انساه
الشيطان قولين احدهما ان الذى انساه الشيطان
ذكر ربه احد صاحبى السجن. وربه الملك الذى انساه
ان يذكر للملك شان عليه السلام وايضا فان مثل
هذا من فعل الشيطان ليس فيه تسليط على يوسف
ويوشع بوساوس ونزغ وانما هو يشغل خواطرهما
بامور اخر وتذكيرهما من امورهما ما ينسيهما ما نسيا
واما قوله عليه السلام ان هذا واد به شيطان
فليس فيه ذكر تسلطه عليه ولا وسوسة له بل ان كان
بمقتضى ظاهره فقد بيّن امر ذلك الشيطان بقوله ان
الشيطان اتى بلالا فلم يزل يهدئه كما يهدى الصبى [حتى]
حتى نام فاعلم ان تسلط الشيطان فى ذلك الوادى
انما كان على بلال الموكل بكلاءة الفجر هذا ان جعلنا قوله
ان هذا واد به شيطان تنبيها على سبب النوم عن الصلوة
به واما ان جعلناه تنبيها على سبب الرحيل عن الوادى

وعلة لترك الصلوة به وهو دليل سـاق حديث زين
ابن اسلم فلا اعتراض به فى هذا الباب لبيانه وارتفاع
اشكاله فصل واما اقواله صلى الله عليه وسلم فقامت
الدلائل الواضحة بصحة المعجزة على صدقه عليه السلام
واجتمعت الامة فيما كان طريقه البلاغ انه معصوم
فيه من الاخبار عن شئ منها بخلاف ما هو به لا قصدا
ولا عمدا ولا سهوا او غلطا اما تعمد الخلف فى ذلك فمنتف
بدليل المعجزة القائمة مقام قول الله صدق فيما قال
اتفاقا وباطباق اهل الملة اجماعا واما وقوعه على جهة
الغلط فى ذلك فبهذه السبيل عند الاستاذ ابى اسحق
الاسفرائنى ومن قال بقوله ومن جهة الاجماع فقط
وورود الشرع بانتفاء ذلك الاجماع وعصمة النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم لا من مقتضى المعجزة نفسها عند القاضى
ابى بكر الباقلانى ومن وافقه لاختلاف بينهم فى مقتضى
المعجزة لا نطول بذكره فيخرج عن غرض الكتاب فلنعتمد
على ما وقع عليه اجماع المسلمين انه لا يجوز عليه خلف
فى القول فى ابلاغ الشريعة والاعلام بما اخبر عن ربه
وما اوحاه اليه من وحيه لا على وجه العمد ولا على غير
عمد ولا فى حالى الرضى والسخط والصحة والمرض وفى عبد

الله بن عمر وقلت يا رسول الله اكتب كل ما اسمع منك
قال نعم قلت فى الرضى والغضب قال نعم فانى لا اقول
فى ذلك كله الا حقا ولنزد ما اشرنا اليه من دليل المعجزة
بيانا فنقول اذا قامت المعجزة على صدقه وانه عليه السلام
لا يقول الا حقا ولا يبلغ عن الله الا صدقا وان المعجزة
قائمة مقام قول الله له صدقت فيما تذكره عنى وهو
يقول انى رسول الله اليكم لابلغكم ما ارسلت به اليكم
وابين لكم ما انزل الله اليكم وما ينطق عن الهوى ان هو
الا وحى يوحى وقد جاءكم الرسول بالحق من ربكم
وما اتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا
فلا يصح ان يوجد منه فى هذا الكتاب خبر بخلاف
مخبره على اى وجه كان فلو جوزنا الغلط والسهو
لما تميز لنا من غيره ولا اختلط الحق بالباطل والمعجزة
مشتملة على تصديقه جملة واحدة من غير خصوص
فتنزيه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عن ذلك
كله واجب برهانا واجماعا كما قال ابو اسحق فصل
وقد توجهت ها هنا لبعض الطاعنين سؤالات
منها ما روى من النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
لما قراء سورة والنجم قال افرايتم اللات والعزى ومناة

الثالثة الاخرى قال تلك الغرانيق العلى وان شفاعتها
لترتجى ويروى ترتضى وفى رواية ان شفاعتها لترتجى وانها
لمع الغرانيق العلى وفى اخرى والغرانقة العلى تلك
الشفاعة ترتجى فلما ختم السورة سجد وسجد معه
المسلمون والكفار لما سمعوه اثنى على الهتهم وما وقع
بعض الروايات ان الشيطان القاها على لسانه
وان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم تمنى ان لو نزل عليه
شئ يقارب بينه وبين قومه وفى رواية اخرى لا ينزل عليه
شئ ينفرهم عنه وذكر هذه القصة وان جبريل عليه السلام
جاءه فعرض عليه السورة فلما بلغ الكلمتين قال له ما جئتك
بهاتين فحزن كذلك النبى صلى الله عليه وسلم فانزل الله
تسلية له وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبى الاية
وقوله وان كادوا ليفتنونك فاعلم اكرمك الله ان لنا فى الكلام
على مشكل هذا الحديث ماخذين احدهما فى توهين
اصله والثانى على تسليمه اما الماخذ الاول فيكفيك
ان هذا حديث لم يخرجه احد من اهل الصحة ولا رواه
ثقة بسند سليم متصل وانما اولع به وبمثله المفسرون
والمورخون المولعون بكل غريب المتلقفون من الصحف
كل صحيح وسقيم وصدق القاضى ابو بكر العلاء المالكى حيث

قال

قال لقد بلى الناس ببعض الاهواء والتفسير
وتعلق بذلك الملحدون مع ضعف نقلته واضطراب
رواياته وانقطاع اسناده واختلاف كلماته فقائل
يقول انه فى الصلوة واخر يقول قالها فى نادى قومه
حين انزلت عليه السورة واخر يقول قالها وقد
اصابته سنة واخر يقول بل حدث نفسه فسها
واخر يقول ان الشيطان قالها على لسانه وان النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم لما عرضها على جبريل قال
ما هكذا قرائك واخر يقول بل اعلمهم الشيطان ان النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم قراها فلما بلغ النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم ذلك قال والله ما هكذا نزلت الى غير
ذلك من اختلاف الرواة ومن حكيت هذه الحكاية
عنه من المفسرين والتابعين لم يسندها احد منهم
ولا رفعها الى صاحب واكثر الطرق عنهم فيها
ضعيفة واهية والمرفوع فيه حديث شعبة
عن ابى بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فيما
احسب الشك فى الحديث ان النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم كان بمكة وذكر القصة قال ابو بكر البزار
هذا الحديث لا يعلمه يروى عن النبى صلى الله تعالى

عليه وسلم باسناد متصل يجوز ذكره الا هذا
ولم يسنده عن شعبة الا امية بن خالد وغيره يرسله
عن سعيد بن جبير وانما يعرف عن الكلبى عن ابى صالح
عن ابن عباس فقد بين لك ابو بكر رحمه الله انه لا يعرف
من طريق يجوز ذكره سوى هذا وفيه من الضعف
ما نبه عليه مع وقوع الشك فيه كما ذكرناه الذى
لا يوثق به ولا حقيقة لصحة الحديث معه واما حديث
الكلبى فما لا تجوز الرواية عنه ولا ذكره لقوة ضعفه
وكذبه كما اشار البزار رحمه الله والذى منه فى الصحيح
ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قرأ والنجم وهو بمكة
فسجد معه المسلمون والمشركون والجن والانس هذا
توهينه من طريق النقل فاما من جهة المعنى فقد قامت
الحجة واجتمعت الامة على عصمته صلى الله تعالى عليه
ونزاهته عن مثل هذه الرذيلة اما من تمنيه ان ينزل
عليه مثل هذا من مدح آلهة غير الله وهو كفر او ان يتسور
عليه الشيطان ويشبه عليه القرآن حتى يجعل فيه
ما ليس منه ويعتقد النبى صلى الله عليه وسلم ان من القرآن
ما ليس منه حتى ينبهه عليه جبريل عليهما السلام وذلك
كله ممتنع فى حقه عليه السلام او يقول ذلك النبى

من قبل

من قبل نفسه عمدا وذلك كفر او سهوا وهو معصوم
من هذا كله وقد قررنا ذلك بالبرهان والاجماع عصمته
صلى الله تعالى عليه وسلم من جريان الكفر على قلبه
او لسانه لا عمدا ولا سهوا وان يشتبه عليه ما يلقيه
الملك بما يلقى الشيطان او يكون الشيطان عليه
سبيل او ان يتقول على الله لا عمدا ولا سهوا ما لم ينزل
عليه وقد قال الله تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل
الاية وقال اذا لاذقناك ضعف الحيوة وضعف
الممات الاية ووجه ثانى وهو استحالة هذه القصة
نظرا وعرفا وذلك ان هذا الكلام لو كان كما روى لكان
بعيد الالتيام متناقض الاقسام ممتزج المدح بالذم
متخاذل التاليف والنظم ولما كان النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم ومن بحضرته من المسلمين وصناديد
المشركين ممن يخفى عليه ذلك وهذا لا يخفى على ادنى
متامل فكيف بمن رجح حلمه واتسع فى باب البيان
ومعرفة فصيح الكلام علمه ووجه ثالث انه قد علم
من عادة المنافقين ومعاندى المشركين وضعفة
القلوب والجهلة من المسلمين نفورهم لاول وهلة
وتخليط العدو على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم

لاقلّ فتنة وتعييرهم المسلمين والشماتتهم الفينة
بعد الفينة وارتداد من في قلبه مرض ممن اظهر الاسلام
لادنى شبهة ولم يحك احد في هذه القصة شيئا سوى
هذه الرواية الضعيفة الاصل ولو كان ذلك لوجدت
قريش بها على المسلمين الصولة ولاقامت بها اليهود
عليهم الحجة كما فعلوا مكابرة في قصة الاسراء حتى
كانت في ذلك لبعض الضعفاء ردة وكذلك ماروى
في قصة القضية ولا فتنة اعظم من هذه البلية لو وجدت
ولا تشغيب للمعادي حينئذ اشد من هذه الحادثة
لو امكنت فما روى عن معاند فيها كلمة ولا عن مسلم
بسببها بنت شفة فدل على بطلها واجتثاث اصلها
ولا شك في دخال بعض شياطين الانس والجن هذا
الحديث على بعض مغفلين المحدثين ليلبس به على ضعفاء
المسلمين ووجه رابع ذكرا الرواة لهذا القضية ان فيها
نزلت وان كادوا ليفتنونك الايتين وهاتان الايتان
بردان الخبر الذي ردوه لان الله تعالى ذكر انهم كادوا يفتنونه
حتى يفترى وانه لولا ان ثبته لكاد يركن اليهم فمضمون
هذا ومفهومه ان الله عصمه من ان يفترى وثبته حتى
لم يركن اليهم شيئا فكيف كثيرا وهم يروون في اخبارهم

الواهية انه زاد على الركون والافتراء بمدح الهتهم وانه
قال صلى الله تعالى عليه وسلم افتريت على الله وقلت
مالم يقل هذا ضد مفهوم الاية وهو تضعف الحديث
لو صح فكيف ولا صحة له وهذا مثل قوله في الاية
الاخرى ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت
طائفة منهم ان يضلوك وما يضلون الا انفسهم
وما يضرونك من شئ وقد روى عن ابن عباس رضي
الله عنه كل ما كان في القران كاد فهو ما لا يكون قال
الله تعالى يكاد سنا برقه يذهب بالابصار ولم يذهب
اكاد اخفيها ولم يفعل قال القشيري القاضي ولقد
طالبته قريش وثقيف اذ مر بالهتهم ان يقبل بوجهه
اليها ووعده الايمان ان فعل فما فعل وما كان ليفعل
قال ابن الانباري ما قارب الرسول ولا ركن ولقد
ذكرت في معنى الاية تفاسير اخر ما ذكرناه من نص
الله على عصمة رسوله ترد سفسافها فلم يبق في الاية
الا ان الله امتن على رسوله بعصمته وتثبيته بما كاده به
الكفار وراموا فتنته ومرادنا من ذلك تنزيهه وعصمته
صلى الله تعالى عليه وسلم وهو مفهوم الاية واما
الماخذ الثاني فهو مبني على تسليم الحديث لو صح وقد اعاذنا

الله من صحته ولكن صحة ذلك من حال فقد اجاب
عن ذلك ائمة المسلمين باجوبة منها الغث والسمين
فنها ماروى قتادة ومقاتل ان النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم اصابته سنة عند قرائته هذه السورة
فجرى هذا الكلام على لسانه بحكم النوم وهذا لايصح
اذ لايجوز على النبي مثله في حالة من احواله ولايخلقه
الله على لسانه ولا يستولي الشيطان عليه في نوم
ولا يقظة لعصمته في هذا الباب من جميع العمد والسهو
وفي قول الكلبي ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حدث
نفسه فقال ذلك الشيطان على لسانه وفي رواية
ابن شهاب عن ابي بكر بن عبد الرحمن قال وسها فلما اخبر
بذلك قال انما ذلك من الشيطان وكل هذا لايصح ان
يقوله صلى الله عليه وسلم لا سهوا ولا قصدا ولا يتقوله
الشيطان على لسانه وقيل لعل النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم قاله اثناء تلاوته على تقدير التقدير
والتوبيخ للكفار كقول ابرهيم هذا ربي على احد التاويلات
وكقوله بل فعله كبيرهم هذا بعد السكت وبيان
الفصل بين الكلام ثم رجع الى تلاوته وهذا يمكن
مع بيان الفصل وقرينة تدل على المراد وانه ليس من التلو

وهو

وهو احد ما ذكره القاضي ابو بكر ولا يعترض على هذا
بما روي انه كان في الصلوة فقد كان الكلام فيها غير
ممنوع والذي يظهر ويترجح في تاويله عنده وعند
غيره من المحققين على تسليمه ان النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم كان كما امره ربه ورتل القران ترتيلا
ويفصل الاي تفصيلا في قراءته كما رواه الثقات
عنه فيمكن ترصد الشيطان لتلك السكتات
ودسه فيها ما اختلقه من تلك الكلمات محاكيا
نغمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بحيث يسمعه
من دنا اليه من الكفار فظنوها من قول النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم واشاعوها ولم يقدح ذلك عند
المسلمين لحفظ السورة قبل ذلك على ما نزلها الله
وتحققهم من حال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
في ذم الاوثان وعيبها ما عرف منه وقد حكى محمد بن
عقبة في مغازيه نحو هذا وقال ان المسلمين لم يسمعوها
وانما القى الشيطان ذلك في اسماع المشركين وقلوبهم
ويكون ما روي من حزن النبي صلى الله عليه وسلم
لهذه الاشاعة والشبهة وسبب هذه الفتنة وقد
قال الله تعالى وما ارسلنا قبلك من رسول ولا نبي

فمعنى تمنى تلا قال الله تعالى لا يعلمون اى يذهبه ويزيل
اللبس به ويحكم اياته وقيل معنى الاية هو ما يقع
للنبى صلى الله عليه وسلم من السهو اذا قرء فينتبه
لذلك ويرجع عنه وهذا نحو قول الكلبى فى الاية انه
حدث نفسه وفى رواية ابى بكر بن عبد الرحمن نحوه
وهذا السهو فى القراءة انما يصح فيما ليس طريقه
تغيير المعانى وتبديل الفاظ وزيادة ما ليس من القران
بل السهو من اسقاط اية منه او كلمة ولكنه لا تقر
على هذا السهو بل يتبينه عليه ويذكر به الحين على
ما سنذكره فى حكم ما يجوز عليه من السهو وما لا يجوز
ومما يظهر فى تاويله ايضا ان مجاهد روى هذه
القصة والغرانقة العلى فان سلمنا القصه قلنا
لا يبعد ان هذا كان قرانا والمراد بالغرانقة العلى
وان شفاعتهن لترتجى الملئكة على هذه الرواية
وبهذا فسر الكلبى الغرانقة انها الملئكة وذلك
ان الكفار كانوا يعتقدون الاوثان والملئكة بنات
الله كما حكى الله عنهم ورد عليهم فى هذه السورة بقوله
الكم الذكر وله الانثى فانكر الله كل هذا من قولهم
ورجاء الشفاء من الملئكة صحيح فلما تاوله المشركون

على ان المراد بهذا الذكر الهتهم ولبس عليهم الشيطان
ذلك وزينه فى قلوبهم والقاه اليهم نسخ الله ما القى
الشيطان واحكم اياته ورفع تلاوة تلك اللفظين
اللتين وجد الشيطان بهما سبيلا للالتباس
كما نسخ كثير من القران ورفع تلاوته وكان فى انزال
الله تعالى لذلك حكمة وفى نسخه حكمة ليضل
من يشاء ويهدى من يشاء وما يضل به مرض
والقاسية قلوبهم وان الظالمين لفى شقاق
بعيد وليعلم الذين انه الحق من ربك فيؤمنوا به
فتخبت له قلوبهم الاية وقيل ان النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم لما قرأ هذه السورة وبلغ ذكر اللات
والعزى ومناة الثالثة الاخرى خاف الكفرة
ان ياتى بشئ من ذمها فسبقوا الى مدحها بتلك
الكلمتين ليخلطوا فى تلاوة النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم ويشنعوا على عادتهم وقولهم
لا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه لعلكم تغلبون
ونسب هذا الفعل الى الشيطان الرجيم لحمله
لهم عليه واشاعوا ذلك واذاعوه بان النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم قاله فحزن لذلك من كذبهم

وافترائهم عليه فسلاه الله بقوله وما ارسلنا
من قبلك الاية ويبين للناس الحق من ذلك من الباطل
وحفظ القران واحكم اياته ودفع ما لبس به العدو
كما ضمنه تعالى انا نحن نزلنا الذكر الاية ومن ذلك
ما روى من قصة يونس عليه السلام انه وعد قومه
العذاب عن ربه فلما تابوا كشف عنهم العذاب فقال
لا ارجع اليهم كذابا ابدا فذهب مغاضبا فاعلم
اكرمك الله ان ليس في خبر من الاخبار الواردة
في هذا الباب ان يونس قال لهم ان الله مهلككم وانما
فيه انه دعا عليهم بالهلاك والدعاء ليس بخبر
يطلب صدقه من كذبه لكنه قال لهم ان العذاب
مصبحكم وقت كذا وكذا فكان ذلك كما قال ثم رفع الله
عنهم العذاب وتداركهم قال الله تعالى الا قوم يونس
لما امنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي الاية وروى في
الاخبار انهم راوا دلائل العذاب ومخائله قاله
بن مسعود وقال سعيد بن جبير غشاهم العذاب
كما يغشي الثوب القبر فان قلت فما معنى ما روي من ان
عبد الله بن ابي سرح كان يكتب لرسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم ارتد مشركا وصار الى قريش فقال لهم

اني

اني كنت اصرف محمدا حيث اريد كان يملي علي عزيز
حكيم فاقول او عليم حكيم فيقول نعم كل صواب
وفي حديث اخر فيقول له النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم اكتب كذا فيقول اكتب بكذا فيقول اكتب
كيف شئت ويقول له اكتب عليما حكيما فيقول
اكتب سميعا بصيرا فيقول له اكتب كيف شئت
وفي الصحيح عن انس ان نصرانيا كان يكتب للنبي صلى الله
تعالى عليه وسلم بعد ما اسلم ثم ارتد وكان يقول
ما يدري محمد الا ما كتبت له فاعلم ثبتنا الله واياك
على الحق ولا جعل للشيطان في تلبيسه الحق بالباطل
الينا سبيلا ان مثل هذه الحكاية اولا لا يوقع في
قلب مؤمن ريبا اذ هي حكاية عمن ارتد وكفر بالله
ونحن لا يقبل خبر المسلم المتهم فكيف بكافر افترى
هو ومثله على الله ورسله ما هو اعظم من هذا
والعجب لسليم العقل ليشتغل بمثل هذه الحكاية
سره وقد صدرت عن عدو كافر مبغض للدين
مفتر على الله ورسوله ولم يرو عن احد من المسلمين
ولا ذكر احد من الصحابة انه شاهد ما قاله وافتراه
على نبي الله وانما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بايات الله

واولئك هم الكاذبون وما وقع من ذكرها
في حديث انس وظاهر حكايتها له فليس فيه ما يدل
انه شاهدها ولعله حكى ما سمع وقد علل البزار
حديثه ذلك وقال رواه ثابت عنه ولم يتابع عليه
رواه حميد عن انس قال واظن حميدا سمعه من ثابت
قال صلى الله عليه وسلم قال القاضي ابو الفضل
رحمه الله وهذا والله اعلم لم يخرج اهل الصحيح حديث
ثابت ولا حميد والصحيح حديث عبد العزيز بن رفيع
عن انس الذي خرجه اهل الصحة وذكرناه وليس
فيه عن انس قول شيء من ذلك من قبل نفسه الا
من حكايته عن المرتد النصراني ولو كانت صحيحة
لما كان فيها قدح ولا توهين للنبي صلى الله عليه
وسلم فيما اوحي اليه ولا جواز للنسيان والغلط
عليه والتحريف فيما بلغه ولا طعن في نظم القران
وانه من عند الله اذ ليس فيه لو صح اكثر من ان الكاتب
قال له عليم حكيم او كتبه فقال له النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم لذلك فسبقه لسانه او قلمه كلمة
او كلمتين مما نزل على الرسول قبل اظهار الرسول
لها اذ كان ما تقدم مما املاه الرسول يدل عليها

ويقتضي

ويقتضي وقوعها بقوة قدرة الكاتب على الكلام و
معرفته به وجودة حسه وفطنته كما يتفق ذلك
للعارف اذا سمع البيتين ان يسبق الى قافيته او مبتدأ
الكلام الحسن الى ما يتم به ولا يتفق ذلك في اية ولا سورة
وكذلك قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان صح كل
صواب فقد يكون هذا فيما كان فيه من مقاطع الاي
وجهان وقران انزلتا جميعا على النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم فاملى احدهما وتوصل الكاتب بفطنته ومعرفته
بمقتضى الكلام الى الاخرى فذكرها للنبي صلى الله تعالى
عليه وسلم كما قدمناه فصوبها له النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم ثم احكم الله من ذلك ما احكم ونسخ ما نسخ
كما وجد ذلك في بعض مقاطع الاي مثل قوله ان تعذبهم
فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم
وهذه قراءة الجمهور وقد قرا جماعة فانك انت
الغفور الرحيم وليست من المصحف وكذلك كلمات
جاءت على وجهين في غير المقاطع قراهما معا الجمهور
وثبتتا في المصحف مثل وانظر الى العظام كيف ننشزها
وننشرها ويقتضي الحق ويقص الحق وكل هذا لا يوجب
ريبا ولا يسبب للنبي صلى عليه وسلم غلطا ولا وهما

وقد قيل ان هذا يحتمل ان يكتبه عن النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم الى الناس غير القران فيصف الله
ويسميه فى ذلك كيف يشاء **فصل هذا القول فيما
طريقة البلاغ** واما ما ليس سبيله سبيل البلاغ
من الاخبار التى لا مستند لها الى الاحكام ولا اخبار
المعاد ولا تضاف الى وحى بل فى امور الدنيا واحوال
نفسه فالذى يجب اعتقاده تنزيه النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم ان يقع خبره فى شئ من ذلك بخلاف
مخبره لا عمدا ولا سهوا ولا غلطا وانه معصوم من ذلك
فى حال رضاه وفى حال سخطه وجده ومزحه وصحته
ومرضه ودليل ذلك اتفاق السلف واجماعهم عليه
وذلك انا نعلم من دين الصحابة وعادتهم مبادرين
الى تصديق جميع احواله والثقة بجميع اخباره فى اى
باب كانت وعن اى شئ وقعت وانه لم يكن توقف
ولا تردد فى شئ منها ولا استثبات عن حاله عند
هل وقع فيها سهو ام لا ولما احتج ابن ابى الحقيق اليهودى
على عمر حين اجلاهم من خيبر باقرار رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم لهم واحتج عليه عمر بقوله صلى الله
كيف بك اذا اخرجت من خيبر فقال اليهودى كانت

هزيلة

هزيلة من ابى القاسم فقال عمر كذبت يا عدو الله
وايضا فان اثاره واخباره وسيره وشمائله ومعتنى بها
مستقصى تفاصيلها ولم يرد فى شئ منها استدراكه
صلى الله تعالى عليه وسلم لغلط فى قول قاله اعترافه
بوهم فى شئ اخبر به ولو كان ذلك لنقل كما نقل من قصة
رجوعه صلى الله عليه وسلم عما اشار به على الانصار
فى تلقيح النخل وكان ذلك رايا لا خبرا وغير ذلك
من الامور التى ليست من هذا الباب كقوله والله
لا احلف على يمين فارى خيرا منها الا فعلت الذى
حلفت عليه وكفرت عن يمينى وقوله انكم تختصمون
الى الحديث وقوله اسق يا زبير حتى يبلغ الماء الجدر
كما سنبين كل ما فى هذا من مشكل فى هذا الباب والذى
بعده ان شاء الله مع اشباهها وايضا فان الكذب
متى عرف من احد فى شئ من الاخبار بخلاف ما هو
على اى وجه كان استريب فى خبره واتهم فى حديثه
ولم يقع قوله فى النفوس موقعا ولهذا ما ترك المحدثون
والعلماء الحديث عمن عرف بالوهم والغفلة وسوء
الحفظ وكثرة الغلط مع ثقته وايضا فان تعمد
الكذب فى امور الدنيا معصية والاكثار منه كبيرة

باجماع مسقط للمروة وكل هذا مما ينزه عنه منصب
النبوة والمرة الواحدة منه فيما يستبشع ويشنع
مما يخل بصاحبها ويزرى بقائلها لاحقة بذلك واما
ما لا يقع هذا الموقع فان عددناها من الصغائر
هل يجرى على حكمها فى الخلاف فيها مختلف فيه والصواب
تنزيه النبوة عن قليله وكثيره وسهوه وعمده اذ عمدة
النبوة البلاغ والاعلام والتبيين وتصديق ما جاء
به النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وتجويز شئ من هذا
قادح فى ذلك ومشكك فيه مناقض للمعجزة فلنقطع عن يقين
بانه لا يجوز على الانبياء خلف فى القول وفى وجه من الوجوه
لا بقصد ولا بغير قصد ولا نتسامح مع تسامح فى تجويز
ذلك عليهم حال السهو فيما ليس طريقه البلاغ نعم
وبانه لا يجوز عليهم الكذب قبل النبوة ولا الاتسام به
فى امورهم واحوال دنياهم لان ذلك كان يزرى بهم
وينفر القلوب عن تصديقهم بعد وانظر احوال اهل عصر
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من قريش وغيرها من الامم
وسؤالهم عن حاله فى صدق لسانه وما عرفوا به من ذلك
واعترفوا به مما عرف والتفق اهل النقل على عصمة نبينا
صلى الله عليه وسلم منه قبل وبعد وقد ذكرنا من الاثار

فيه

فيه فى الباب الثانى اول الكتاب ما تبين لك صحة
ما اشرنا اليه فصل فان قلت فما معنى قوله صلى الله
تعالى عليه وسلم فى حديث السهو الذى حدثنا به الفقيه
ابو اسحق ابرهيم بن جعفر حدثنا القاضى ابو الاصبغ
ابن سهل حدثنا حاتم بن محمد حدثنا ابو عبد الله بن
الفخار حدثنا ابو عيسى حدثنا عبيد الله حدثنا يحيى
عن مالك عن داود بن الحصين عن ابى سفيان مولى ابن
ابى حمد انه قال سمعت ابا هريرة يقول صلى الله تعالى
عليه وسلم صلاة العصر فسلم فى ركعتين فقام ذو
اليدين فقال يا رسول الله أقصرت الصلاة ام نسيت
فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كل ذلك
لم يكن وفى الرواية الاخرى ما قصرت وما نسيت الحديث
بقصته فاخبر بنفى الحالين وانها لم تكن وقد كان احد ذلك
كما قال ذو اليدين قد كان بعض ذلك يا رسول الله فاعلم
وفقنا الله واياك ان للعلماء فى ذلك اجوبة بعضها بصدد
الانصاف ومنها ما هو بنية التعسف والاعتساف
وها انا اقول اما على القول بتجويز الوهم والغلط فيما ليس
طريقه من القول البلاغ وهو الذى زيفناه من القولين
فلا اعتراض بهذا الحديث وشبهه واما على مذهب

من يمنع السّهو والنّسيان في افعاله جملة ويرى انّه في مثل
هذا عامد لصورة النّسيان ليبيّن فهو صادق في خبره
لانه لم ينس ولا قصرت ولكنّه على هذا القول تعمّد هذا
الفعل في هذه الصّورة ليُسنَّهُ لمن اعتراه مثله وهو قول
مرغوب عنه نذكره في موضعه واما على احالة السّهو
عليه في الاقوال وتجويزه السّهو عليه فيما ليس طريقه
القول كما سنذكره ففيه اجوبة منها انّ النّبي صلى الله
تعالى عليه وسلم اخبر عن اعتقاده وضميره امّا انكار
القصر فحقّ وصدق باطنا وظاهرا وامّا النّسيان
فاخبر صلى الله عليه وسلم عن اعتقاده وانه لم ينس
في ظنّه فكانّه قصد الخبر بهذا عن ظنه وان لم ينطق به
وهذا صدق ايضا ووجه ثان ان قوله عليه السّلام
ولم انس راجع الى السّلام اى انّى سلمت قصدا وسهوت
عن العدد اى لم انسه في نفس السّلام وهذا محتمل وفيه
بعد ووجه ثالث وهو ابعدها ما ذهب اليه بعضهم
وان احتمله اللّفظ من قوله عليه السلام كل ذلك لم يكن
اى لم يجتمع القصر والنّسيان بل كان احدهما ومفهوم
اللّفظ خلافه مع الرّواية الاخرى الصّحيحة وهو قوله
ما قصرت الصّلوة وما نسيت هذا ما رايت فيه لائمّتنا

وكل

وكلّ من هذه الوجوه محتمل اللّفظ على بُعد بعضها وتعسّف
الاخر منها قال القاضي ابو الفضل رحمه الله عليه والذى
اقول ويظهر لى انه اقرب من هذه الوجوه كلّها انّ قوله لم انس
انكار للفظه الذى نفاه عن نفسه فانكره على غيره بقوله
بئس ما لاحدكم ان يقول نسيت اية كذا وكذا ولكنّه
نسّى وبقوله في بعض الرّوايات الحديث الاخر لست
انسى ولكن انسى فلمّا قال له السّائل اقصرت الصّلوة
ام نسيت انكر قصرها كما كان ونسيانه هو من قبل
نفسه وانّه ان كان جرى شئ من ذلك فقد نسى حتى سال
غيره فتحقق انه نُسّى واُجرى عليه ذلك ليسنّ فيقوله على
هذا لم انس ولم تقصر وكل ذلك لم يكن صدق وحق لم تقصر
ولم انس حقيقة ولكنّه نسّى ووجه اخر استثرته
من كلام بعض المشايخ وذلك انه قال انّ النّبي صلى الله
تعالى عليه وسلم كان يسهو ولا ينسى ولذلك نفى عن
نفسه النّسيان قال لانّ النّسيان غفلة وافة والسّهو
انّما هو شغل بال فكان النّبي صلى الله عليه وسلم يسهو
في صلاته ولا يغفل عنها وانّما كان يشغله في حركات
الصّلوة ما في الصّلوة شغلا بها لا غفلة عنها فهذا
ان تحقق على هذا المعنى لم يكن في قوله ما قصرت ولا نسيت

خلف فى قول واما قصة كلمات ابرهيم صلى الله تعالى
عليه وسلم المذكورة فى الحديث انها كذبات الثلث
المنصوصه فى القران منها اثنتان قوله انى سقيم وبل فعله
كبيرهم هذا وقوله للملك عن زوجته انها اختى فاعلم
اكرمك الله ان هذه كلها خارجة عن الكذب لا فى القصد
ولا فى غيره وهى داخلة فى باب المعاريض التى فيها مندوحة
عن الكذب اما قوله انى سقيم فقال الحسن وغيره معناه
سقيم اى كل مخلوق معرض لذلك فاعتذر لقومه من الخروج
معهم الى عيدهم بهذا وقيل بل سقيم بما قدر على من الموت
وقيل سقيم القلب بما اشاهده من كفركم وعنادكم وقيل
بل كانت الحمى تاخذه عند طلوع نجم معلوم فلما راه اعتذر
بعادته وكل هذا ليس فيه كذب بل هو خبر صحيح صدق
وقيل بل عرض بسقم حجته عليه وضعف ما اراد بيانه لهم
من جهة النجوم التى كانوا يشتغلون بها وانه اثنى نظره
فى ذلك وقيل استقامة حجة عليهم فى حال سقم ومرض
حال مع انه لم يشك هو ولا ضعف ايمانه ولكنه ضعف
فى استدلاله عليهم وسقم نظره كما يقال حجة سقيمة
ونظر معلول حتى الهمه الله باستدلاله وصحة حجته
عليهم بالكوكب والشمس والقمر ما نصه الله وقد قدمنا

بيانه

بيانه واما قوله بل فعله كبيرهم هذا الاية فانه
علق خبره بشرط نطقه كانه قال ان كان ينطق فهو
فعله على طريق التبكيت لقومه وهذا صدق ايضا
ولا خلف فيه واما قوله اختى فقد بين فى الحديث
وقال فانك اختى فى الاسلام وهو صدق والله
تعالى يقول انما المؤمنون اخوة فان قلت فهذا النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم قد سماها كذبات وقال
فى الحديث الشفاعة ويذكر كذباته فمعناه انه لم يتكلم
بكلام صورته صورة الكذب وان كان حقا فى الباطن
الا هذه الكلمات ولما كان مفهوم ظاهرها
خلاف باطنها اشفق ابرهيم عليه السلام بمؤاخذته
بها واما الحديث كان النبى صلى الله تعالى عليه
اذا اراد غزوة ورى بغيرها فليس فيه خلف فى القول
انما هو ستر مقصده لئلا ياخذ عدوه حذره وكتم
وجه ذهابه بذكر السؤال عن موضع اخر والبحث
عن اخباره والتعريض بذكره لا انه يقول تجهزوا الى
غزوة كذا او وجهتنا الى موضع كذا خلاف مقصده
فهذا لم يكن والاول ليس فيه خبر يدخله الخلف
فان قلت ما معنى قول موسى وقد سئل اى الناس

اعلم فقال انا اعلم فعتب الله عليه ذلك اذ لم يرد العلم
اليه الحديث وفيه قال تعالى بل عبد لنا بمجمع البحرين اعلم
منك وهذا خبر قد انبا الله انه ليس كذلك فاعلم انه وقع
فى هذا الحديث من بعد طرقه الصحيحة عن ابن عباس هل تعلم
احدا اعلم منك فاذا كان جوابه على علمه فهو خبر حق
وصدق لا خلف فيه ولا شبهة وعلى الطريق الاخر
فحمله على ظنه ومعتقده كما لو صرح به لان حاله فى النبوة
والاصطفاء يقتضى ذلك فيكون اخباره بذلك
ايضا عن اعتقاده وحسبانه صدقا لا خلف فيه
وقد يريد بقوله انا اعلم بما تقتضيه وظائف النبوة
من علوم التوحيد وامور الشريعة وسياسة الامة
ويكون الخضر اعلم منه بامور اخر مما لا يعلمه احدا الا
باعلام الله من علوم غيبه كالقصص المذكورة فى خبرهما
فكان موسى عليه السلام اعلم على الجملة بما تقدم وهذا
اعلم على الخصوص بما اعلم ويدل عليه وقوله تعالى
وعلمناه من لدنا علما وعتب الله ذلك عليه فيما قاله العلماء
انكار هذا القول عليه لانه لم يرد العلم اليه كما قالت
الملئكة لا علم لنا الا ما علمتنا او انه لم يرض قوله شرعا
وذلك والله اعلم لئلا يقتدى به فيه من لم يبلغ كماله

فى تزكية نفسه وعلو درجته من امته فيهلك
لما تضمنه من مدح الانسان نفسه ويورثه ذلك
من الكبر والعجب والتعاطى والدعوى وان ينزه عن هذه
الرذائل الانبياء وغيرهم بدرجة سبلها ودرك لنيلها
الا من عصمه الله فالتحفظ منها اولى لنفسه وليقتدى به
ولهذا قال صلى الله عليه وسلم تحفظا من مثل هذا مما قد علم
انا سيد ولد ادم ولا فخر وهذا الحديث احدى حجج القائلين
بنبوة الخضر لقوله فيه انا اعلم من موسى ولا يكون الولى
اعلم من النبى واما الانبياء فيتفاضلون فى المعارف
وبقوله وما فعلته عن امرى فدل بوحى ومن قال انه ليس
بنبى قال يحتمل ان يكون فعله بامر نبى آخر هذا يضعف
لانا ما علمنا كان فى زمن موسى نبى غيره الا اخاه هرون
وما نقل احد من اهل الاخبار فى ذلك شيئا يعول عليه
واذا جعلنا اعلم منك ليس على العموم وانما هو على الخصوص
وفى قضايا معينة لم يحتج الى اثبات نبوة خضر وبهذا قال
بعض الشيوخ كان اعلم من الخضر فيما اخذ عن الله وخضر
اعلم فيما دفع اليه من موسى وقال اخر انما الجئ موسى
الى الخضر للتاديب لا للتعليم فصل واما ما يتعلق بالجوارح
من الاعمال ولا يخرج من جملتها القول باللسان فيما عدا الخبر

الذى وقع فيه الكلام والاعتقاد بالقلب فيما عد
التوحيد وما قدمناه من معارفه المختصة به فاجمع
المسلمون على عصمة الانبياء من الفواحش والكبائر
والموبقات ومستند الجمهور فى ذلك الاجماع الذى ذكرناه
وهو مذهب القاضى ابى بكر ومنعها غيره بدليل العقل
مع الاجماع وهو الكافة واختاره الاستاد ابو اسحق
وكذلك لاخلاف فانهم معصومون من كتمان الرسالة و
التقصير فى التبليغ لان كل ذلك يقتضى العصمة منه المعجزة
مع الاجماع على ذلك من الكافة والجمهور القائلون بانهم
معصومون من قبل الله معتصمون باختيارهم وكسبهم
الا حسين النجار فانه قال لا طاقة لهم على المعاصى واما الصغائر
فجوزها جماعة من السلف وغيره على الانبياء وهو مذهب
ابى جعفر الطبرى وغيره من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين
وسنورد بعد هذا ما احتج ابه وذهبت طائفة اخرى
الى الوقف وقالوا العقل لا يميل وقوعها منهم ولم يأت
فى الشرع قاطع باحد الوجهين وذهبت طائفة اخرى من
المحققين من الفقهاء والمتكلمين الى عصمتهم من الصغائر
كعصمتهم من الكبائر واشكال ذلك وقول ابن عباس
وغيره ان كل ما عصى الله به فهو كبيرة وانه انما سمى منها

الصغير

الصغير بالاضافة الى ما هو اكبر منه ومخالفة البارى
فى اى امر كان يجب كونه كبيرة قال القاضى ابو محمد عبد
الوهاب لا يمكن ان يقال فى معاصى الله صغيرة الا على
معنى انها تغتفر باجتناب الكبائر ولا يكون لها حكم
مع ذلك بخلاف الكبائر اذا لم يتب منها فلا يحبطها شئ
والمشبه فى العفو عنها الى الله وهو قول القاضى ابى
بكر وجماعة ائمة الاشعرية وكثير من ائمة الفقهاء
وقال القاضى ابو الفضل قال بعض ائمتنا ولا يجب
على القولين ان يختلف انهم معصومون عن تكرار
الصغائر وكثرتها اذ يلحقها ذلك بالكبائر ولا فى صغيرة
ادت الى ازالة الحشمة واسقطت المروة واوجبت
الازراء والخساسة فهذا ايضا مما يعصم عنه الانبياء
اجماعا لان مثل هذا يحط منصبه المتسم به ويزرى
بصاحبه وينفر القلوب عنه والانبياء منزهون
عن ذلك بل يلحق بها ما كان من قبيل المباح فادى الى
مثله لخروجه بما ادى اليه عن اسم المباح الى الحظر
وقد ذهب بعضهم الى عصمتهم من مواقعة المكروه
قصدا وقد استدل بعض الائمة على عصمتهم من الصغائر
بالمصير الى امتثال افعالهم واتباع اثارهم وسيرهم

مطلقا وجمهور العلماء الفقهاء على ذلك من اصحاب
مالك والشافعى وابى حنيفة من غير التزام قرينة بل
مطلقا عند بعضهم وان اختلفوا فى حكم ذلك وحكى ابن
خويز منداد وابو الفرج عن مالك التزام ذلك وجوبا
وهو قول الابهرى وابن القصار واكثر اصحابنا وقول
اكثر اهل العراق وابن سريج والاصطخرى وابن خيران
وابن خيران من الشافعية واكثر الشافعية على ان
ذلك ندب وذهب طائفة الى الاباحة وقيد
بعضهم الاتباع فيما كان من الامور الدينية وعلم به
مقصد القربة ومن قال بالاباحة فى افعاله لم يقيد
قال فلو جوزنا عليهم الصغائر لم يكن الاقتداء بهم
فى افعالهم اذ ليس كل فعل من افعاله يتميز قصده به
من القربة او الاباحة او الحظر او المعصية ولا يصح
ان يؤمر المرء بامتثال امر لعله معصية لاسيما
من يرى تقديم الفعل عن القول اذا تعارضا من الاصوليين
وتزيد هذا الحجة بان نقول من جوز الصغائر ومن نفاها
عن نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم مجمعون على انه
لا يقر على منكر من قول او فعل وانه متى راى شيئا فسكت
عنه صلى الله تعالى عليه وسلم دل على جوازه فكيف

هذا

هذا حاله فى حق غيره ثم يجوز وقوعه منه فى نفسه
وعلى المأخذ يجب عصمتهم من مواقعة المكروه
كما قيل واذا الحظر او الندب على الاقتداء بفعله
ينا فى الزجر والنهى عن فعل المكروه وايضا فقد علم
من دين الصحابة قطعا الاقتداء بافعال النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم كيف توجهت وفى كل فن كالاقتداء
باقواله فقد نبذوا خواتمهم حين نبذ خاتمه وخلعوا
نعالهم حين خلع نعله واحتجاجهم برؤية ابن عمر
اياه جالسا لقضاء حاجته مستقبلا بيت المقدس
واحتج غير واحد منهم فى غير شئ مما بابه العبادة او العادة
بقوله رايت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
يفعله وقال هلا اخبرتيها انى اقبل وانا صائم وقالت
عايشة محتجة كنت افعله انا ورسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم وغضب رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم على الذى اخبر بمثل هذا عنه فقال يحل
الله لرسوله ما يشاء وقال والله انى لاخشاكم لله
واعلمكم بحدوده والاثار فى هذا اعظم من ان نحيط
عليها لكنه يعلم من مجموعها على القطع اتباعهم افعاله
واقتداؤهم ولو جوزوا عليه المخالفة فى شئ منها

لما اتسق هذا ولنقل عنهم فظهر بحثهم عن ذلك
ولما انكر صلى الله عليه وسلم على الاخر قوله واعتذاره
بما ذكرناه واما المباحات فجائز وقوعها منهم اذ ليس
فيها قدح بل هي مأذون فيها وايديهم كايدي غيرهم
مسلطة عليها الا انهم بما خصوا به من رفيع المنزلة
وشرحت له صدورهم من انوار المعرفة واصطفوا به
من تعلق بالهم بالله والدار الاخرة لا ياخذون
من المباحات الا الضرورات فيما يتقوون به على سلوك
طريقهم وصلاح دينهم وضرورة دنياهم وما اخذ
على هذه السبيل لتحق طاعة وصار قربة كما بينا منه
اول الكتاب طرفا في خصال فبان ذلك عظيم فضل الله
تعالى على نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى سائر
انبيائه عليهم السلام بان جعل افعالهم قربات وطاعات
بعيدة على وجوه المخالفة ووسم المعصية فصل
وقد اختلف في عصمتهم قبل النبوة فمنعها قوم وجوزها
اخرون والصحيح ان شاء الله تنزيههم من كل عيب
وعصمتهم من كل ما يوجب الريب فكيف والمسئلة تصورها
كالممتنع فان المعاصي والنواهي انما تكون بعد تقرير الشرع
وقد اختلف الناس في حال نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم

قيل

قبل ان يوحى اليه هل كان متبعا لشرع قبل ام لا فقال
جماعة لم يكن متبعا لشيء وهذا قول الجمهور فالمعاصي
على هذا القول غير موجودة ولا معتبرة في حقه
حينئذ اذ الاحكام الشرعية انما تتعلق بالاوامر
والنواهي وتقرر الشريعة ثم اختلف حجج القائلين
بهذه المقالة عليها فذهب سيف السنة ومقتدى
فرق الامة القاضي ابو بكر الى ان طريق العلم بذلك النقل
وموارد الخبر من طريق السمع وحجته انه لو كان ذلك
لنقل ولما امكن كتمه وستره في العادة اذ كان من مهم
امره واولى ما اهتبل به من سيرته ولفخر به اهل تلك
الشريعة ولاحتجوا به عليه ولم يؤثر شيء من ذلك
جملة وذهبت طائفة الى امتناع ذلك عقلا قالوا
لانه يبعد ان يكون متبوعا من عرف تابعا وبنوا هذا
على التحسين والتقبيح وهي طريقة غير سديدة واستناد
ذلك الى النقل كما تقدم قول القاضي ابي بكر اولى
واظهر وقالت فرقة اخرى بالوقف في امره عليه
السلام وترك قطع الحكم عليه بشيء في ذلك
اذ لم يحل احد الوجهين منهما العقل ولا استبان
عندها في احدهما طريق النقل وهو مذهب ابي المعالي

وقالت فرقة ثالثة انه كان عاملا بشرع من قبله
ثم اختلفوا هل يتعين ذلك الشرع ام لا فوقف بعضهم
عن تعيينه واحجم وحبس بعضهم على التعيين وصمم
ثم اختلف هذه المعينة فيمن كان يتبع فقيل نوح وقيل
ابرهيم وقيل موسى وقيل عيسى صلوات الله عليهم
اجمعين فهذه جملة المذاهب فى هذه المسئلة والاظهر
فيها ما ذهب اليه القاضى ابو بكر وابعدها مذاهب
المعينين اذ لو كان شئ من ذلك لنقل كما قدمناه ولم يخف
جملة ولا حجة لهم فى ان عيسى اخر الانبياء فلزمت
شريعته من جاء بعدها ان لم يثبت عموم دعوة عيسى
بل الصحيح انه لم يكن لنبى دعوة عامة الا لنبينا صلى الله
تعالى عليه وسلم ولا حجة ايضا للاخر فى قوله تعالى
ان اتبع ملة ابرهيم حنيفا وللاخرين شرع لكم من الدين
ما وصى به نوحا فمحل هذه الاية على اتباعهم فى التوحيد
كقوله اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقد
سمى الله تعالى فيهم من لم يبعث ولم تكن له شريعة
تخصه كيوسف ابن يعقوب على قول من يقول انه ليس
برسول وقد سمى الله جماعته منهم فى هذه الاية شرايعهم
مختلفة لا يمكن الجمع بينها فدل على ان المراد ما اجتمعوا

عليه من التوحيد وعبادة الله تعالى وبعد هذا فهل يلزم
من قال بمنع الاتباع هذا القول فى سائر الانبياء غير نبينا
صلى الله تعالى عليه وسلم او يخالفون بينهم اما من منع
الاتباع عقلا فيطرد اصله فى كل رسول بلا مرية
واما من مال الى النقل فاينما تصور له وتقرر اتبعه
ومن قال بالوقف فعلى اصله ومن قال بوجوب الاتباع
لمن قبله يلتزمه بمساق حجته فى كل نبى فصل هذا حكم
ما تكون المخالفة فيه من الاعمال عن قصد وهو ما يسمى
معصية ويدخل تحت التكليف واما ما يكون بغير
قصد وتعمد كالسهو والنسيان فى الوظائف الشرعية
مما تقرر الشرع بعد تعلق الخطاب به وترك المؤاخذة
عليه فاحوال الانبياء فى ترك المؤاخذة وكونه ليس
بمعصية لهم مع اممهم سواء ثم ذلك على نوعين ما طريقه
البلاغ وتقرير الشرع وتعلق الاحكام وتعليم الامة بالفعل
واخذهم باتباعه فيه وما هو خارج عن هذا مما يختص
نفسه اما الاول فحكمه عند جماعة من العلماء حكم السهو
فى القول فى هذا الباب وقد ذكرنا الاتفاق على امتناع
ذلك فى حق النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وعصمته
من جوازه قصدا او سهوا فكذلك قالوا الافعال

فى هذا الباب لايجوز طرو المخالفة فيها لا عمدا ولا سهوا
لانها بمعنى القول من جهة التبليغ والاداء وطرو هذه
العوارض عليها يوجب التشكيك ويسبب المطاعن
واعتذروا عن احاديث السهو بتوجيهات فذكرها بعد
هذا والى هذا مال ابو اسحق وذهب الاكثر من الفقهاء
والمتكلمين الى ان المخالفة فى الافعال البلاغية والاحكام
الشرعية سهوا وعن غير قصد منه جائز عليه كما تقرر
من احاديث السهو فى الصلوة وفرقوا بين ذلك الاقوال
البلاغية لقيام المعجزة على الصدق فى القول ومخالفة
ذلك يناقضها واما السهو فى الافعال فغير مناقض لها
ولا قادح فى النبوة بل غلطات الفعل وغفلات القلب
من سمات البشر كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم انما انا
بشر مثلكم انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكرونى
نعم بل حالة النسيان والسهو هنا فى حقه صلى الله تعالى
عليه وسلم سبب افادة علم وتقرير شرع كما قال عليه السلام
انى لا انسى او انسى لاسن بل قد روى لست انسى ولكن
انسى لاسن وهذه الحالة زيادة له فى التبليغ وتمام
عليه فى النعمة بعيدة عن سمات النقص واعراض الطعن
فان القائلين بتجويز ذلك يشترطون ان الرسل لا تقر

على السهو

على السهو والغلط بل ينبهون عليه ويعرفون حكمه
بالفور على قول بعضهم وهو الصحيح وقبل انقراضهم على قول
الاخرين واما ما ليس طريقه البلاغ ولا بيان الاحكام
من افعاله عليه السلام وما يختص به من امور دينه
واذكار قلبه مما لم يفعله ليتبع فيه فالاكثر من طبقات
علماء الامة على جواز السهو والغلط عليه فيها ولحوق
الفترات والغفلات بقلبه وذلك مما كلفه من مقاساة
الخلق وسياسات الامة ومعانات الاهل وملاحظة
الاعداء ولكن ليس على سبيل التكرر ولا الاتصال
بل على سبيل الندور كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم
انه ليغان على قلبى فاستغفر والله وليس هذا شئ يحط
من مرتبته ويناقض معجزته وذهبت طائفة الى منع
السهو والنسيان والغفلات والفترات فى حقه صلى
الله تعالى عليه وسلم جملة وهو مذهب جماعة المتصوفة
واصحاب علم القلوب والمقامات ولهم فى هذه الاحاديث
مذاهب تذكرها بعد هذا ان شاء الله فصل على الكلام
على الاحاديث المذكور فيها السهو منه صلى الله تعالى
عليه وسلم قد قدمنا فى الفصول قبل هذا ما يجوز
فيه عليه السهو عليه السلام وما يمتنع واحلناه

فى الاخبار جملة و فى الاقوال الدينية قطعا و اجزنا وقوعه
فى الافعال الدينية على الوجه الذى رتبناه و اشرنا
الى ما ورد فى ذلك ونحن نبسط القول فيه الصحيح من الاحاديث
الواردة فى سهوه صلى الله عليه وسلم ثلاثة احاديث
اولها حديث ذى اليدين فى السلام من اثنتين الثانى
حديث ابن بحينة فى القيام من اثنتين الثالث حديث
ابن مسعود ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم صلى الظهر
خمسا وهذه الاحاديث مبنية فى الفعل الذى قررناه
وحكمة الله فيه ليستن به اذ البلاغ بالفعل اجلى منه بالقول
وارفع للاحتمال وشرطه ان لا يقر على السهو بل يشعر به
ليرتفع الالتباس ويظهر فائدة الحكمة فيه كما قدمناه
وان النسيان والسهو فى الفعل فى حقه عليه السلام
غير مضاد للمعجزة ولا قادح فى التصديق وقد قال صلى الله
تعالى عليه وسلم انما انا بشر مثلكم انسى كما تنسون
فاذا نسيت فذكرونى وقال رحمة الله فلانا لقد اذكرنى
كذا وكذا اية كنت اسقطهن ويروى انسيتهن وقال صلى الله
تعالى عليه وسلم انى لانسى وانسى لاسن قيل هذا اللفظ
شك من الراوى وقد روى انى لا انسى ولكن وانسى لاسن
وذهب ابن نافع وعيسى بن دينار وانه ليس بشك

انما معناه

انما معناه التقسيم اى انسى انا وينسينى الله قال القاضى
ابو الوليد الباجى يحتمل ما قالاه ان تريد انى انسى فى اليقظة
وانسى فى النوم او انسى على سبيل عادة البشر من الذهول
عن الشىء والسهو او انسى مع اقبالى عليه وتفرغى له فاضاف
احد النسيانين الى نفسه اذ كان له بعض السبب فيه ونفى
الاخر عن نفسه اذ هو كالمضطر وذهبت طائفة من اصحاب
المعانى والكلام عن الحديث الى النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم كان يسهو فى الصلوة ولا ينسى لان النسيان ذهول
وغفلة وآفة قال والنبى صلى الله تعالى عليه وسلم
منزه عنها والسهو شغل فكان صلى الله تعالى عليه وسلم
فى صلاته ويشغله عن حركات الصلوة ما فى الصلوة
شغلا بها لا غفلة عنها واحتج بقوله فى الرواية الاخرى
انى لا انسى وذهبت طائفة الى منع هذا كله عنه
وقالوا ان سهوه عليه السلام كان عمدا وقصدا ليسن
وهذا قول مرغوب عنه متناقض المقاصد لا يحلى
منه بطائل لانه كيف يكون متعمدا ساهيا فى حال
ولا حجة لهم فى قولهم انه امر بتعمد صورة النسيان
ليس لقوله انى لا انسى وانسى وقد اثبت احد الوصفين
ونفى مناقضة التعمد والقصد وقال انما انا مثلكم انسى

كما تنسون وقد مال الى هذا عظيم من المحققين
من ائمتنا وهو ابو المظفر الاسفرائنى ولم يرتضه غيره
منهم ولا ارتضيه ولا حجة لهاتين الطائفتين فى قوله
انى لا انسى ولكن انسى اذ ليس فيه حكم النسيان بالجملة
وانما فيه نفى لفظه وكراهة لقبه كقوله بئسما لاحدكم
ان يقول نسيت اية كذا ولكنه نسى او نفى الغفلة وقلة
الاهتمام بامر الصلوة عن قلبه لكن شغل بها عنها ونسى
بعضها ببعضها كما ترك الصلوة يوم الخندق حتى خرج
وقتها وشغل بالتحرز من العدو عنها فشغل بطاعة
عن طاعة وقيل ان الذى ترك يوم الخندق اربع صلوة
الظهر والعصر والمغرب والعشاء وبه احتج من ذهب
الى جواز تأخير الصلوة فى الخوف اذا لم يتمكن من ادائها
الى وقت الامن وهو مذهب الشاميين والصحيح ان حكم
صلوة الخوف كان بعد هذا فهو ناسخ له فان قلت فما تقول
فى نومه صلى الله عليه وسلم عن الصلوة يوم الوادى
وقد قال ان عينى تنامان ولا ينام قلبى فاعلم ان العلماء
عن ذلك اجوبة منها ان المراد بان هذا حكم قلبه عند نومه
وعينيه فى غالب الاوقات وقد يندر منه غير ذلك
كما يندر من غيره خلاف عادته وتصحيح هذا التاويل قوله

صلى

صلى الله تعالى عليه وسلم فى الحديث نفسه ان الله قبض
ارواحنا وقول بلال فيه ما القيت على نومة مثلها قط
ولكن مثل هذا انما يكون منه لامر يريده الله من اثبات حكم
وتاسيس سنة واظهار شرع وكما قال فى الحديث الاخر
لو شاء الله لايقظنا ولكن اراد الله ان تكون لمن بعدكم
الثانى ان قلبه لا يستغرقه النوم حتى يكون منه الحدث
فيه لما روى انه كان محروسا وانه كان ينام حتى ينفخ وحتى
يسمع غطيطه ثم يصلى ولا يتوضى وحديث ابن عباس
المذكور فيه وضوء عند قيامه من النوم فيه نومه مع اهله
فلا يمكن الاحتجاج به على وضوء بمجرد النوم اذ لعل ذلك
لملامسة الاهل او الحدث اخر فكيف وفى اخر الحديث
نفسه ثم نام حتى سمعت غطيطه ثم اقيمت الصلوة فصلى
ولم يتوضى وقيل لا ينام قلبه من اجل انه يوحى اليه فى النوم
وليس فى قصة الوادى الا نوم عينيه عن رؤية الشمس
وليس هذا من فعل القلب وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم
ان الله قبض ارواحنا ولو شاء لردها الينا فى حين غير هذا
فان قيل فلولا عادته من استغراق النوم لما قال لبلال
اكلأ لنا الصبح فقيل فى الجواب انه كان من شانه صلى الله
تعالى عليه وسلم التغليس بالصبح ومراعاة اول الفجر

لا تصح ممن نامت عيناه اذ هو طاهر يدرك بالجوارح الظاهرة
فوكل بلالا بمراعاة اوله ليعلمه بذلك كما لو شغل بشغل
غير النوم عن امراعاته فان قيل فما معنى نهيه عليه السلام
عن القول نسيت وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم
انى انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكرونى وقال لقد اذكرنى
كذا وكذا اية كنت انسيتها فاعلم اكرمك الله انه لا تعارض
فى هذه الالفاظ اما نهيه عن ان يقال نسيت اية كذا فمحمول
على ما نسخ فعله من القران اى ان الغفلة فى هذا لم تكن منه
ولكن الله اضطره اليها لما يمحوا ما يشاء ويثبت وما كان
من سهوا وغفلة من قبله تذكرها صح ان يقال انسى وقد قيل
ان هذا منه صلى الله تعالى عليه وسلم على طريق الاستحباب
ان يضيف الفعل الى خالقه والاخر على طريق الجواز لاكتساب
العبد فيه واسقاطه صلى الله عليه وسلم لما اسقط من هذه
الايات جائز عليه بعد بلاغ بيلاغ امره وتوصيله الى
عباده ثم يستذكرها من امته او من قبيل نفسه الا ما قضى
الله نسخه محوه من القلوب وترك استذكر وقد يجوز
ان ينسى النبى صلى الله عليه وسلم ما هذا سبيله كرة
ويجوز ان ينسيه منه قبل البلاغ ما لا يغير نظما ولا يخلط
حكما مما لا يدخل خللا فى الخبر ثم يذكره اياه ويستحيل دوام

نسيانه

نسيانه بحفظ الله كتابه وتكليفه بلاغه فصل فى الرد
على من اجاز عليهم الصغائر والكلام على ما احتجوا به
فى ذلك اعلم ان المجوزين الصغائر على الانبياء من
الفقهاء والمحدثين ومن شايعهم على ذلك من المتكلمين
احتجوا على ذلك بظواهر كثيرة من القران والحديث
اذ التزموا ظواهرها افضيت بهم الى تجويز الكبائر
وخرق الاجماع وما لا يقول به مسلم فكيف وكل
ما احتجوا به مما اختلف المفسرون فى معناه وتقابلت
الاحتمالات فى مقتضاه وجاءت اقاويل فيها للسلف
بخلاف ما التزموه من ذلك فاذا لم يكن مذهبهم اجماعا
وكان الخلاف فيما احتجوا به قديما وقامت الدلالة
على خطاء قولهم وصحة غيرهم وجب تركه والمصير
الى ما صح وها نحن نأخذ فى النظر فيها ان شاء الله فمن ذلك
قوله تعالى لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ليغفر لك
الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر وقوله تعالى واستغفر
لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات وقوله ووضعنا
عنك وزرك الذى انقض ظهرك وقوله عفى الله
عنك لم اذنت لهم وقوله لولا كتاب من الله سبق لمسكم
فيما اخذتم عذاب عظيم وقوله عبس وتولى ان جاءه

الاعمى وما قصّ من قصص غيره من الانبياء كقوله
وعصى ادم ربه فغوى وقوله فلما اتاهما صالحا
جعلا له شركاء الاية وقوله عنه ربنا ظلمنا انفسنا
الاية وقوله عن يونس سبحانك انى كنت من الظالمين
وما ذكره من قصته وقصة داود وقوله وظن داود
انما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا واناب الى قوله مآب
وقوله ولقد همت به وهم بها وما قص من قصته مع
اخوته وقوله عن موسى فوكزه موسى فقضى عليه قال
هذا من عمل الشيطان وقوله النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم فى دعائه اللهم اغفر لى ما قدمت وما اخرت
وما اسررت وما اعلنت ونحوه من ادعيته صلى الله
تعالى عليه وسلم وذكر الانبياء فى الموقف ذنوبهم
فى حديث الشفاعة وقوله انه ليغان على قلبى فاستغفر
الله وفى حديث ابى هريرة انى لاستغفر الله واتوب اليه
فى اليوم اكثر من سبعين مرة وقوله تعالى عن نوح والا
تغفر لى وترحمنى الاية وقد كان قال الله له ولا تخاطبنى
فى الذين ظلموا انهم مغرقون وقال عن ابرهيم والذى اطمع
ان يغفر لى خطيئتى يوم الدين وقوله عن موسى انى تبت
اليك وقوله فتنا سليمان الى ما اشبه هذه الظواهر

قال

قال القاضى رحمه الله فاما احتجاجهم بقوله ليغفر لك
الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر فهذا قد اختلف فيه
المفسرون فقيل المراد ما كان قبل النبوة وبعدها
وقيل المراد ما وقع لك من ذنب وما لم يقع اعلمه انه
مغفور له وقيل ما كان قبل النبوة والمتاخر عصمتك
بعدها حكاه احمد بن نصر وقيل المراد بذلك امته
صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل المراد ما كان عن سهو
وغفلة وتأويل حكاه الطبرى واختاره القشيرى
وقيل ما تقدم لابيك ادم وما تأخر من ذنوب امتك
حكاه السمرقندى والسلمى عن ابن عطاء وبمثله والذى
قبله يتأول واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات
قال مكى مخاطبة النبى صلى الله عليه وسلم ههنا
هى مخاطبة لامته وقيل ان النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم لما امر ان يقول وما ادرى ما يفعل بى ولا بكم
سر بذلك الكفار فانزل الله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم
من ذنبك وما تاخر الاية وبمال المؤمنين فى الاية الاخرى
بعدها قاله ابن عباس فمقصد الاية انك مغفور لك
غير مؤاخذ بذنب ان لو كان قال بعضهم المغفرة ههنا تبرئة
من العيوب واما قوله ووضعنا عنك وزرك الذى انقض

ظهرك فقيل ما سلف من ذنبك قبل النبوة وهو
قول ابن زيد والحسن ومعنى قول قتادة وقيل معناه
انه حفظ قبل نبوته منها وعصم ولولا ذلك لانقلت
ظهره حكاه معناه السمرقندي وقيل المراد بذلك ما اثقل
ظهره من اعباء الرسالة حتى بلغها حكاه الماوردي
والسلمي وقيل حططنا عنك ثقل ايام الجاهلية حكاه
مكي وقيل ثقل شغل سرك وحيرتك وطلب شريعتك حتى
شرعنا ذلك لك حكى معناه القشيري وقيل معناه خففنا
عنك ما حملت لحفظنا لما استحفظت وحفظ عليك
ومعنى انقض اى كاد ينقضه فيكون المعنى على من جعل
ذلك لما قبل النبوة اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم
بامور فعلها قبل نبوته وحرمت عليه بعد النبوة فعدها
اوزارا وثقلت واشفق منها يكون الوضع عصمة الله له
وكفايته من ذنوب لو كانت لانقلت ظهره او يكون
من ثقل الرسالة او ما ثقل عليه وشغل قلبه من امور
الجاهلية واعلام الله تعالى له بحفظ ما استحفظه
من وحيه واما قوله عفى الله عنك لم اذنت لهم فامر
لم يتقدم للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيه من الله
تعالى نهي فيعد معصية ولا عده الله تعالى عليه بل لم يعده

اهل

اهل العلم معاتبة وغلطوا من ذهب الى ذلك قال
نفطويه وقد حاشاه الله من ذلك بل كان مخيرا
في امرين قالوا وقد كان له ان يفعل ما شاء فيما لم ينزل
عليه فيه وحي فكيف وقد قال الله له فأذن لمن شئت
منهم فلما اذن لهم اعلمه الله بما لم يطلع عليه من سرهم
انه لو لم يأذن لهم لقعد وا وانه لا حرج عليه فيما فعل
وليس عفى هيهنا بمعنى غفر بل كما قال النبي صلى الله
عليه وسلم عفى الله لكم عن صدقة الخيل والرقيق
ولم يجب عليهم قط اى لم يلزمكم ذلك ونحوه للقشيري
قال من يقول العفو لا يكون الا عن ذنب لم يعرف كلام
العرب قال ومعنى عفى الله عنك اى لم يلزمك ذنبا
قال الداودي وروي انها كانت مكرمة قال مكي
هو استفتاح كلام مثل اصلحك الله واعزك وحكى
السمرقندي ان معناه عافاك الله واما قوله في اسارى
بدر ما كان لنبي ان يكون له اسرى الايتين فليس فيه
الزام ذنب للنبي صلى الله عليه وسلم فيه بيان
ما خص به وفضل من بين سائر الانبياء فكانه قال ما كان
هذا لنبي غيرك كما قال صلى الله عليه وسلم احلت
لي الغنائم ولم تحل لنبي قبلي فان قيل فما معنى قوله تريدون

عرض الدنيا الاية قيل المعنى بالخطاب لمن اراد ذلك
منهم وتجرد عرضه لغرض الدنيا وحده والاستكثار
منها وليس المراد بهذا النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
ولا علية اصحابه بل قد روى عن الضحاك انها نزلت
حين انهزم المشركون يوم بدر واشتغل الناس بالسلب
وجمع الغنائم عن القتال حتى خشى عمر ان يعطف عليهم
العدو ثم قال تعالى لولا كتاب من الله سبق فاختلف
المفسرون فى معنى الاية فقيل معناها لولا انه سبق
منى انى لا اعذب احدا الا بعد النهى لعذبتكم فهذا ينفى
ان يكون الامر الاسرى معصية وقيل المعنى لولا ايمانكم
بالقران وهو الكتاب السابق فاستوجبتم به الصفح
لعوقبتم على الغنايم ويزاد هذا القول تفسيرا وبيانا
بان يقال لو ما كنتم مؤمنين بالقران وكنتم ممن احلت لهم
الغنايم لعوقبتم كما عوقب من تعدى وقيل لولا انه سبق
فى اللوح المحفوظ انها حلال لكم لعوقبتم فهذا كله ينفى
الذنب والمعصية لان من فعل ما احل له لم يعص الله قال الله
فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا وقيل بل كان صلى الله تعالى
عليه وسلم قد خير فى ذلك وقد روى عن على رضى الله
عنه قال جاء جبرائيل عليه السلام الى النبى صلى الله

تعالى

تعالى عليه وسلم يوم بدر فقال خير اصحابك فى الاسارى
ان شاؤا القتل وان شاؤا الفدى على ان يقتل منهم عام
المقبل مثلهم فقالوا الفداء ويقتل منا وهذا دليل على صحة
ما قلناه وانهم لم يفعلوا الا ما اذن لهم فيه لكن بعضهم
مال الى اضعف الوجهين مما كان الاصلح غيره من الاثخان
والقتل فعوتبوا على ذلك وبين لهم ضعف اختيارهم
وتصويب اختيار غيرهم وكلهم غير عصاة ولا مذنبين
والى نحو هذا اشار الطبرى وقوله صلى الله تعالى عليه
وسلم فى هذه القصة لو نزل من السماء عذاب ما نجا منه
الا عمر اشارة الى هذا من تصويب رأيه ورأى من اخذ
بمأخذه فى اعزاز الدين واظهار كلمته وابادة عدوه وان
هذه القصة لو استوجبت عذابا نجا منه عمر ومثله
وعين عمر لانه اول من اشار بقتلهم ولكن الله لم يقدر
عليهم عذابا فى ذلك لحلة لهم فيما سبق وقال الداودى
والخبر بهذا لا يثبت ولو ثبت لما جاز ان يظن ان النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم حكم بما لا نص فيه ولا دليل
من نص ولا جعل الامر فيه اليه وقد نزهه الله عن ذلك
وقال القاضى بكر بن العلاء اخبر الله نبيه فى هذه الاية
ان تأويله وافق ما كتبه له من احلال الغنايم والفداء

وقد كان قبل هذا فادوا فى سرية عبد الله بن جحش التى
قتل بها ابن الحضرمى بالحكم بن كيسان فما عتب الله
ذلك عليهم وذلك قبل بدر بازيد من عام فهذا كله يدل
على ان فعل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى شان الاسرى
كان على تاويل وبصيرة وعلى ما تقدم قبل مثله فلم ينكره
الله عليهم ولكن الله تعالى اراد لعظم امر بدر وكثرة اسراها
والله اعلم اظهار نعمته وتاكيد منته بتعريفهم ما كتبه
فى اللوح المحفوظ من حل ذلك لهم لا على وجه عتاب
وانكار وتزنيب هذا معنى كلامه واما قوله عبس
وتولى الايات فليس فيه اثبات ذنب له صلى الله تعالى
عليه وسلم بل اعلام الله ان ذلك المتصدى له ممن لا يزكى
وان الصواب والاولى كان لو كشف لك حال الرجلين
الاقبال على الاعمى وفعل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
لما فعل وتصديه لذلك الكافر كان طاعة لله وتبليغا عنه
واستيلافا له كما شرعه الله له لا معصية ومخالفة له وما
قصه الله عليه من ذلك اعلام بحال الرجلين وتوهين
امر الكافر عنده والاشارة الى الاعراض عنه بقوله وما
عليك الا يزكى وقيل اراد بعبس وتولى الكافر الذى كان
مع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال ابو تمام واما قصة

آدم

ادم عليه السلام وقوله تعالى فاكلا منها بعد قوله
ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين وقوله
الم انهكما عن تلكما الشجرة وتصريحه تعالى عليه بالمعصية
بقوله وعصى ادم ربه فغوى اى جهل وقيل اخطاء
فان الله تعالى قد اخبر بعذره بقوله ولقد عهدنا
الى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزما قال ابن زيد نسى
عداوة ابليس له وما عهد اليه من ذلك بقوله ان هذا
عدو لك ولزوجك الاية نسى ذلك بما اظهر لهما وقال ابن
عباس انما سمى الانسان انسانا لانه عهد اليه فنسى
وقيل لم يقصد المخالفة استحلالا لها ولكنهما اغترا
بحلف ابليس لهما انى لكما لمن الناصحين وتوهما ان احدا
لا يحلف بالله حانثا وقد روى عذر ادم بمثل هذا فى بعض
الاثار وقال ابن جبير حلف بالله لهما حتى غرهما والمؤمن
يخدع وقد قيل نسى ولم ينو المخالفة فلذلك قال ولم نجد له
عزما اى قصد المخالفة واكثر المفسرين على ان هذا
العزم هنا الجزم والصبر وقيل كان عند اكله سكران
وهذا فيه ضعف لان الله وصف خمر الجنة انها لا تسكر
فاذا كان ناسيا لم تكن معصية وكذلك ان كان ملتبسا
عليه غالطا اذ الاتفاق على خروج الناسى والساهى

عن حكم التكليف وقال الشيخ ابو بكر بن فورك وغيره
انه يمكن ان يكون ذلك قبل النبوة ودليل ذلك وعصى
آدم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى
فذكر ان الاجتبا والهداية كان بعد العصيان وقيل
بل اكلها متأولا وهو لا يعلم انها الشجرة التى نهى
عنها لانه تأول نهى الله عن شجرة مخصوصة لا على الجنس
ولهذا قيل انما كانت التوبة عن ترك التحفظ لا من المخالفة
وقيل تأول ان الله تعالى لم ينههما عنها نهى تحريم فان قيل
فعلى كل حال فقد قال الله تعالى وعصى ادم ربه فغوى
فتاب عليه وهدى وقوله فى حديث الشفاعة
ويذكر ذنبه وانى نهيت عن اكل الشجرة وعصيت نسيأتى
الجواب عنه وعن اشباهه مجملا اخر الفصل ان شاء الله
تعالى واما قصة يونس فقد مضى الكلام على بعضها
آنفا وليس فى قصة يونس نص على ذنب وانما فيه ابق
وذهب مغاضبا وقد تكلمنا عليه وقيل انما نقم الله عليه
خروجه عن قومه فارا من نزول العذاب وقيل بل وعدهم
العذاب ثم عفا الله عنهم قال والله لا القاهم بوجه كذاب
ابدا وقيل بل كانوا يقتلون من كذب فخاف ذلك وقيل
ضعف عن حمل اعباء الرسالة وتقدم الكلام انه لم يكذبهم

وهذا

وهذا كله ليس فيه نص على معصية الا على قول
مرغوب عنه وقوله ابق الى الفلك المشحون قال
المفسرون تباعد واما قوله انى كنت من الظالمين
فالظلم وضع الشئ فى غير موضعه فهذا اعتراف منه
عند بعضهم بذنبه واما ان يكون لخروجه عن قومه
بغير اذن ربه او لضعفه عما حمله او لدعائه بالعذاب
وقد دعا نوح بهلاك قومه فلم يؤاخذ بذنبه وقال
الواسطى معناه نزه ربه عن الظلم واضاف الظلم
الى نفسه اعترافا واستحقاقا ومثل هذا قول ادم
وحوى ربنا ظلمنا انفسنا اذ كانا السبب فى وضعهما
غير الوضع الذى انزلا فيه واخراجهما من الجنة وانزالهما
الى الارض واما قصة داود عليه السلام فلا يجب
ان يلتفت الى ما سطره فيها الاخباريون عن اهل
الكتاب الذين بدلوا وغيروا ونقله بعض المفسرين ولم ينص
الله على شئ من ذلك ولا ورد فى حديث صحيح والذى نص
عليه وقوله وظن داود انما فتناه الى قوله وحسن مآب
وقوله فيه اواب فمعنى فتناه اى اختبرناه واواب
قال قتادة مطيع وهذا التفسير اولى قال ابن عباس
وابن مسعود ما زاد داود على ان قال للرجل انزل لى

عن امراتك واكفلنيها فعاتبه الله على ذلك ونبهه عليه
وانكر عليه شغله بالدنيا وهذا الذى ينبغى ان يعول
عليه من امره وقد قيل خطبها على خطبته وقيل بل احبّ
بقلبه ان يستشهد وحكى السمرقندى ان ذنبه الذى
استغفر منه قوله لاحد الخصمين لقد ظلمك وظلمه
بقول خصمه والى نفى ما اضيف فى الاخبار الى داود من
ذلك ذهب احمد بن نصر وابو تمام وغيرهما من المحققين
قال لداودى ليس فى قصة داود واوريا خبر يثبت
ولا يظن بنبى محبة مسلم وقيل ان الخصمين الذين اختصما
اليه رجلان فى نعاج غنم على ظاهر الاية واما قصة يوسف
واخوته فليس على يوسف منها تعقب واما اخوته فلم يثبت
نبوتهم فيلزم الكلام على افعالهم وذكر الاسباط وعدّهم
فى القران عند ذكر الانبياء قال المفسرون يريد من نبى من ابناء
الاسباط وقد قيل انهم كانوا حين فعلوا بيوسف ما فعلوه
صغار الاسنان ولهذا لم يميزوا يوسف حين اجتمعوا به
عليه ولهذا قالوا ارسل معنا غدا يرتع ويلعب وان ثبتت لهم
نبوة فبعد هذا والله اعلم واما قول الله تعالى ولقد همت به
وهم بها لولا ان رأى برهان ربه فعلى مذهب كثير من الفقهاء
والمحدثين ان هم النفس لا يؤاخذ به وليست سيئة لقوله

صلى

صلى الله عليه وسلم عن ربه اذا هم عبدى بسيئة
فلم يعملها كتبت له حسنة فلا معصية فى همه اذا
واما على المحققين من الفقهاء والمتكلمين فان الهمّ
اذا وطنت عليه النفس سيئة واما ما لم يوطن عليه
النفس من همومها وخواطرها فهو المعفو عنه وهذا
هو الحق فيكون انشاء الله هم يوسف من هذا ويكون
قوله وما ابرئ نفسى الاية اى ما ابرئها من هذا الهم
او يكون ذلك منه على طريق التواضع والاعتراف
بمخالفة النفس لما زكى قبل وبرى فكيف وقد حكى
ابو حاتم عن ابى عبيدة بان يوسف لم يهم وان الكلام
فيه تقديم وتأخير اى ولقد همت به ولولا ان رأى
برهان ربه لهمّ بها وقد قال الله تبارك وتعالى عن المراة
ولقد راودته عن نفسه فاستعصم وقد قال الله تعالى
كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء وقال وغلقت
الابواب وقالت هيت لك معاذ الله انه ربى احسن
مثواى الاية وقيل ربى الله وقيل الملك وقيل هم بها
اى زجرها ووعظها وقيل هم بها اى غمها امتناعه عنها
وقيل هم بها نظر اليها وقيل هم بها اى بضربها ودفعها
وقيل هذا كله قبل نبوته وقد ذكر بعضهم ما زال النساء

يملن الى يوسف ميل شهوة حتى نبأه الله فالقى عليه
هيبة النبوة فشغلت هيبة كل من رآه عن حسنه واما
خبر موسى مع قتيله الذى وكزه فقد نص الله انه من عدوه
قيل كان من القبط الذين على دين فرعون ودليل السورة
فى هذا كله انه قبل نبوة موسى وقال قتادة وكزه
بالعصا ولم يتعمد قتله فعلى هذا لا معصية فى ذلك
وقوله هذا من عمل الشيطان وقوله ظلمت نفسى
فاغفر لى قال ابن جريج قال ذلك من اجل انه لا ينبغى
لنبى ان يقتل حتى يؤمر بقتله قال النقاش لم يقتله
عن عمد مريدا للقتل وانما وكزه وكزه يريد بها دفع ظلمه
قال وقد قيل ان هذا كان قبل النبوة وهو مقتضى التلاوة
وقوله تعالى فى قصته وفتناك فتونا اى ابتليناك
ابتلاء بعد ابتلاء قيل فى هذه القصة وما جرى له
مع فرعون وقيل القاؤه فى التابوت واليم وغير ذلك
وقيل معناه اخلصناك واخلاصا قال ابن جبير
ومجاهد من قولهم فتنة الفضة فى النار اذا اخلصتها
واصل الفتنة معنا الاختبار واظهار ما بطن الا انه
استعمل فى عرف الشرع فى اختبار ادى الى ما يكره وكذلك
ما روى فى الخبر الصحيح من ان ملك الموت جاءه فلطم

عينه

عينه ففقأها الحديث ليس فيه ما يحكم على موسى
عليه السلام بالتعدى وفعل ما لا يجب له اذ هو
ظاهر الامر بين الوجه جائز الفعل لان موسى دافع
عن نفسه اياه لا تلافيها وقد تصور له فى صورة
آدمى ولا يمكن انه علم حينئذ انه ملك الموت فدافعه
عن نفسه مدافعة ادت الى ذهاب عين تلك
الصورة التى تصور له فيها ملك الموت امتحانا
من الله فلما جاءه بعد واعلمه انه رسوله اليه استسلم
وللمتقدمين وللمتاخرين على هذا الحديث اجوبة هذا
اسدها عندى وهو تاويل شيخنا الامام ابى عبد الله
المازرى وقد تاوله قديما ابن عايشة وغيره على صكه
ولطمه بالحجة وفقأ عين حجته وهو كلام مستعمل
فى هذا الباب فى اللغة معروف واما قصة سليمان
وما حكى فيها اهل التفسير من ذنبه وقوله ولقد فتنا
سليمان فمعناه ابتلينا وابتلاؤه ما حكى عن النبى
صلى الله عليه وسلم انه قال لاطوفن الليلة على مائة
امراة وتسع وتسعين كلهن يأتين بفارس يجاهد
فى سبيل الله فقال له صاحبه قل ان شاء الله فلم يقل
فلم تحمل منهن الا امراة واحدة جاءت بشق رجل قال النبى

صلى الله تعالى عليه وسلم والذى نفسى بيده لو قال
ان شاء الله لجاهدوا فى سبيل الله قال اصحاب المعانى
هو الجسد الذى القى على كرسيه حين عرضه عليه
وهى عقوبته ومحنته وقيل بل مات ولده فالقى على
كرسيه ميتا وقيل ذنبه حرصه على ذلك وتمنيه وقيل
لانه لم يستثن لما استغرقه من الحرص وغلب عليه
من التمنى وقيل عقوبته ان سلب ملكه وذنبه ان احب
بقلبه ان يكون الحق لاختانه على خصمهم وقيل
ووخذ بذنب قارفه بعض نسائه ولا يصح ما نقله
الاخباريون من خرافاتهم على ما فعله من تشبه الشيطان
به وتسلطه على ملكه وتصرفه فى امته بالجور فى
حكمه لان الشياطين لا يسلطون على مثل هذا وقد
عصم الانبياء من مثله وان سئل لم لم يقل سليمان
فى القصة المذكورة ان شاء الله فعنه اجوبة احدها
ما روى فى الحديث الصحيح انه نسى ان يقولها وذلك
لينفذ مراد الله تعالى والثانى انه لم يسمع صاحبه وشغل
عنه وقوله هب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى لم يفعل
هذا سليمان غيرة على الدنيا ولا نفاسة بها ولكن مقصده
فى ذلك على ما ذكره المفسرون لا يسلط عليه احد كما

سلط عليه الشيطان الذى سلبه اياه مدة
امتحانه على قول من قال ذلك وقيل بل اراد ان يكون
له من الله فضيلة وخاصة يختص بها كاختصاص
غيره من انبياء الله ورسله بخواص منه وقيل
ليكون ذلك دليلا وحجة على نبوته كالانة الحديد
لابيه واحياء الموتى لعيسى واختصاص محمد
بالشفاعة ونحو هذا واما قصة نوح عليه السلام
فظاهره العذر وانه اخذ فيها بالتاويل وظاهر
اللفظ لقوله تعالى واهلك فطلب مقتضى هذا
اللفظ واراد علم ما طوى عليه من ذلك لا انه شك
فى وعد الله فبين الله عليه انه ليس من اهله الذين
وعدهم بنجاتهم لكفره وعمله هو الذى غير صالح وقد
اعلمه انه مغرق الذين ظلموا ونهاه عن مخاطبته فيهم
فاوخذ بهذا التاويل وعتب عليه واشفق هو
من اقدامه على ربه لسؤاله ما لم يؤذن له فى السؤال
فيه وكان نوح فيما حكاه النقاش لا يعلم بكفر ابنه
وقيل فى الاية غير هذا وكل هذا لا يقضى على نوح بمعصية
سوى ما ذكرناه من تاويله واقدامه بالسؤال
فيمن لم يؤذن فيه له ولا نهى عنه وما روى فى الصحيح

من ان نبيا قرصته نملة فحرق قرية النمل فاوحى الله اليه
ان قرصتك نملة احرقت امة من الامم تسبح فليس في هذا
الحديث ما يقتضي ان هذا النبي اتى معصية بل فعله ما رآه
مصلحة وصوابا بقتل من يؤذي جنسه ويمنع المنفعة
بما اباح الله الا يرى ان النبي كان نازلا تحت الشجرة فلما
اذته النملة تحول برحله عنها مخافة تكرار الاذى عليه
وليس فيما اوحى الله ما يوجب عليه معصية بل ندبه
الى احتمال الصبر وترك التشفي كما قال تعالى ولئن صبرتم
لهو خير للصابرين اذ ظاهر فعله انما كان لاجل انها اذته
هو خاصته فكان انتقاما لنفسه وقطع مضرة يتوقعها
من بقية النمل هناك ولم يات في كل هذا امرا نهي عنه
فيعصى به ولا نص فيما اوحى الله اليه بذلك ولا بالتوبة
والاستغفار منه والله اعلم فان قيل فما معنى قوله عليه
السلام ما من احد الا اذنب او كاد الا يحيى بن زكريا
او كما قال عليه السلام فالجواب عنه كما تقدم من ذنوب
الانبياء التي وقعت عن غير قصد وعن سهو وغفلة
فصل فان قلت فاذا نفيت عنهم صلوات الله عليهم
اجمعين الذنوب والمعاصي بما ذكرته من اختلاف المفسرين
وتاويل المحققين فما معنى قوله وعصى ادم ربه فغوى

وما تكرر

وما تكرر في القران والحديث الصحيح من اعتراف الانبياء
بذنوبهم وتوبتهم واستغفارهم وبكائهم على ما سلف منهم
واشفاقهم وهل يشفق ويتاب ويستغفر من لا شيء
فاعلم وفقنا الله واياك ان درجة الانبياء في الرفعة
والعلو والمعرفة بالله وسنته في عباده وسلطانه
وقوة بطشه مما يحملهم على الخوف منه جل جلاله
والاشفاق من المؤاخذة بما لا يؤاخذ به غيرهم وانهم
في تصرفهم باموز لم ينهوا عنها ولا امروا بها ثم اخذوا
عليها وعوتبوا بسببها او حذروا من المؤاخذة بها
واتوها على وجه التاويل او السهو او تزيد من امور
الدنيا المباحة خائفون وجلون وهي ذنوب بالاضافة
الى منصبهم ومعاص بالنسبة الى كمال طاعتهم لا انهم كذنوب
غيرهم ومعاصيهم فان الذنب ماخوذ من الشيء الدني
الرذيل ومنه ذنب كل شيء اي اخره واذناب الناس رذالهم
فكان هذا ادنى افعالهم واسوأ ما يجري من احوالهم لتطهيرهم
وتنزيههم وعمارة بواطنهم وظواهرهم بالعمل الصالح
والكلم الطيب والذكر الظاهر والخفي والخشية لله
واعظامه في السر والعلانية واما غيرهم يتلون من الكبائر
والقبائح والفواحش ما يكون بالاضافة اليه هذه الهنات

فى حقه كالحسنات كما قيل حسنات الابرار سيئات
المقربين اى يرونها بالاضافة الى على احوالهم كالسيئات
وكذلك وكذلك العصيان الترك والمخالفة فعلى مقتضى
اللفظة كيف ما كانت من سوا وتا ويل فهى مخالفة وترك
وقوله غوى اى جهل ان تلك الشجرة هى التى نهى عنها
والغى الجهل وقيل اخطأ ما طلب من الخلود واذ اكلها
وخابت امنيته وهذا يوسف عليه السلام قد اوخذ
بقوله لاحد صاحب السجن اذكرنى عند ربك فانساه
الشيطان ذكر ربه فلبث فى السجن بضع سنين قيل انسى
يوسف ذكر الله وقيل انسا صاحبه ان يذكره لسيده
الملك قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لولا كلمة يوسف
مالبث فى السجن مالبث قال ابن دينا ولما قال ذلك
يوسف قيل له اتخذت من دونى وكيلا لاطيلن حبسك
فقال يارب انسى قلبى كثرة البلوى وقال بعضهم يؤاخذ
الانبياء بمثاقيل الذر لمكانهم عنده ويجاوز عن سائر
الخلق لقلة مبالاته بهم فى اضعاف ما اتوا به من سوء
الادب وقد قال المحتج للفرقة الاولى على سياق ما قلناه
اذا كان الانبياء يؤاخذون بهذا مما لا يؤخذ به غيرهم
من السهو والنسيان وما ذكرته وحالهم ارفع فحالهم

اذا فى هذه اسوأ حالا من غيرهم فاعلم اكرمك الله انا لا نثبت
لك المؤاخذة فى هذا على حد مؤاخذة غيرهم بل نقول انهم
يؤاخذون بذلك فى الدنيا لتكون زيادة فى درجاتهم
ويبتلون بذلك استشعارهم له سببا لمنماة رتبتهم كما قال
ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى وقال لداود فغفرنا له
ذلك الاية وقال بعد قول موسى تبت اليك انى اصطفيتك
على الناس وقال بعد ذكر فتنة سليمان وانابته فسخرنا له
الريح الى وحسن مآب قال المتكلمين زلات الانبياء فى الظاهر
زلات وفى الحقيقة كرامات وزلف واشار الى نحو مما
قدمناه وايضا فلينبه غيرهم من البشر منهم او ممن ليس
فى درجتهم بمؤاخذتهم بذلك فيستشعروا الحذر ويعتقد
والمحاسبة ليلتزموا الشكر على النعم ويعدوا الصبر على المحن
بملاحظة ما وقع باهل هذا النصاب الرفيع المعصوم
فكيف بمن سواهم ولهذا قال صالح المرى ذكر داود بسطة
للتوابين قال ابن عطاء لم يكن ما نص الله من قصة صاحب
الحوت نقصا له ولكن استزادة من نبينا صلى الله تعالى
عليه وسلم وايضا فيقال لهم فانكم ومن وافقكم تقولون
بغفران الصغائر باجتناب الكبائر ولا خلاف بعصمة
الانبياء من الكبائر وما جوزتم من وقوع الصغائر عليهم

هي مغفورة لهم على هذا فما معنى المؤاخذة بها اذاً عندكم
وخوف الانبياء وتوبتهم وهي مغفورة لهم لو كانت فما اجابوا
به لنا فهو جوابنا عن المؤاخذة بافعال السهو والتأويل
وقد قيل ان كثرة استغفار النبي صلى الله عليه وسلم
وتوبته وغيره من الانبياء على وجه ملازمة الخضوع
والعبودية والاعتراف بالتقصير شكراً لله على نعمه
كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم وقد أُمِنَ من المؤاخذة
بما تقدم وتاخر فلا اكون عبداً شكوراً وقال اني اخشاكم
لله واعلمكم بما اتقي الله قال الحارث بن اسد خوف الملئكة
والانبياء خوف اعظام وتعبد لله لانهم آمنون وقيل
فعلوا ذلك ليقتدي بهم غيرهم ويستن امهم كما قال صلى
الله تعالى عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلاً
ولبكيتم كثيراً وايضاً فان التوبة والاستغفار معنىً
آخر لطيفاً اشار اليه بعض العلماء وهو استدعاء محبة
الله قال الله تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين
فاحداث الرسل والانبياء الاستغفار والتوبة والانابة
والأوبة في كل حين استدعاء المحبة لله والاستغفار فيه
معنى التوبة وقد قال الله تعالى لنبيه بعد ان غفر له ما تقدم
من ذنبه وما تأخر لقد تاب الله على النبي والمهاجرين

والانصار

والانصار الاية وقال فسبح بحمد ربك واستغفره
انه كان توابا فصل قد استبان لك ايها الناظر بما قررناه
ما هو الحق من عصمته عليه السلام عن الجهل بالله وصفاته
او كونه على حالة تنافي العلم بشي من ذلك كله جملة بعد
النبوة عقلاً واجماعاً وقبلها سمعاً ونقلاً ولا بشيء
مما قرره من امر الشرع واداه عن ربه من الوحي قطعاً
عقلاً وشرعاً وعصمته عن الكذب وخلف القول
منذ نبأه الله وارسله قصداً او غيره واستحالة ذلك
عليه شرعاً واجماعاً ونظراً وبرهاناً وتنزيهه عنه قبل
النبوة قطعاً وتنزيهه عن الكبائر اجماعاً وعن الصغائر
تحقيقاً وعن استدامة السهو والغفلة واستمرار
الغلط والنسيان عليه فيما شرعه للامة وعصمته
في كل حالاته من رضى وغضب وجد ومزح فيجب لك
ان تتلقاه باليمين وتشد عليه يد الضنين وتقدر
هذه الفصول حق قدرها وتعلم عظيم فائدتها وخطرها
فان من يجهل ما يجب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم
او يجوز او يستحيل عليه ولا يعرف صورة احكامه ولا
يأمن ان يعتقد في بعضها خلاف ما هي عليه ولا ينزهه
عما لا يجب ان يضاف اليه فيهلك من حيث لا يدري ويسقط

فی هوة الدرك الاسفل من النار اذ ظن الباطل به واعتقاد
ما لا يجوز عليه يحل صاحبه دار البوار ولهذا المعنى
ما احتاط عليه السلام على الرجلين الذين رايا ليلا
وهو معتكف فی المسجد مع صفية فقال لهما انها ثم قال لهما
اذ الشيطان يجری من ابن ادم مجری الدم وانی خشيت
ان يقذف قلوبكما شيئا فهلكا هذه اكرمك الله احدی
احدی فوائد ما تكلمنا عليه فی هذه الفصول ولعل
جاهلا لا يعلم بجهله اذا سمع شيئا منها يری ان الكلام
فيها جملة من فضول العلم وان السكوت اولی وقد استبان
لك انه متعين للفائدة التی ذكرناها وفائدة ثانية
يضطر اليها فی اصول الفقه ويبنی عليها مسائل لا تنعد
من الفقه ويتخلص بها من تشغيب مختلف الفقهاء فی عدة
منها وهی الحكم فی اقوال النبی صلى الله تعالى عليه وسلم
وافعاله وهو باب عظيم واصل كبير من اصول الفقه
ولا بد من بنائه على صدق النبی صلى الله تعالى عليه وسلم
فی اخباره وبلاغه وانه لا يجوز عليه السهو فيه وعصمته
من المخالفة فی افعاله عمدا وبحسب اختلافهم فی وقوع
الصغائر وقع خلاف فی امتثال الفعل بسط بيانه
فی كتب ذلك العلم فلا نطول به وفائدة ثالثة يحتاج

اليها

اليها الحاكم والمفتی فيمن اضاف الی النبی صلى الله تعالى
عليه وسلم شيئا من هذه الامور ووصفه بها فمن لم يعرف
ما يجوز وما يمتنع عليه وما وقع الاجماع فيه والخلاف
كيف يصمم فی الفتيا فی ذلك ومن اين يدری هل ما قاله
فيه نقص او مدح فاما ان يجتری على سفك دم مسلم
حرام ويسقط حقا ويضيع حرمة للنبی صلى الله تعالى
عليه وسلم وبسبيل هذا ما قد اختلف ارباب الاصول
وائمة العلماء والمحققين فی عصمة الملئكة المقربين
فصل فی القول فی عصمة الملائكة اجمع المسلمون ان
الملائكة مؤمنون فضلاء واتفق ائمة المسلمين ان
حكم المرسلين منهم حكم النبيين سواء فی العصمة مما ذكرنا
عصمتهم منه وانهم فی حقوق الانبياء والتبليغ اليهم
كالانبياء مع الامم واختلفوا فی غير المرسلين منهم
فذهبت طائفة الی عصمة جميعهم عن المعاصی واحتجوا
بقوله تعالى لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون
وبقوله وما منا الا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون
وانا لنحن المسبحون وبقوله ومن عنده لا يستكبرون
عن عبادته ولا يستحسرون وبقوله ان الذين عند ربك
لا يستكبرون عن عبادته الاية وقوله كرام بررة ولا يمسه

الا المطهرون ويجئ من السمعيات وذهبت طائفة
الى ان هذه الخصوص للمرسلين والمقربين منهم واحتجوا
باشياء ذكرها اهل الاخبار والتفاسير نحو نذكرها
ان شاء الله تعالى بعد ونبين الوجه فيها ان شاء الله تعالى
والصواب عصمتهم جميعا وتنزيه نصابهم الرفيع عن جميع
ما يحط من رتبتهم ومنزلتهم عن جليل مقدارهم
ورأت بعض شيوخنا ان لا حاجة بالفقيه الى الكلام
فى عصمتهم وانا اقول ان للكلام فى ذلك ما للكلام فى
الاقوال والافعال فهى ساقطة ههنا فما احتج به
من لم يوجب عصمة جميعهم قصة هاروت وماروت
وذكر فيها اهل الاخبار ونقلة المفسرين وما روى
عن على وابن عباس فى خبرهما وابتلائهما فاعلم اكرمك
الله ان هذه الاخبار لم يرو منها شئ لا سقيم ولا صحيح
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس هو شيئا
يؤخذ بقياس والذى منه فى القران اختلف المفسرون
فى معناه وانكر ما قال بعضهم فيه كثير من السلف
كما سنذكره وهذه الاخبار من كتب اليهود وافترائهم
كما نص الله اول الايات من افترائهم بذلك على سليمان وتكفيرهم
اياه وقد انطوت القصة على شنع عظيمة وها نحن نخبر

فى ذلك

فى ذلك ما يكشف غطاء هذه الاشكالات ان شاء الله
تعالى فاختلف اولا فى هاروت وماروت وهل هما
ملكان او انسيان وهل هما المراد بالملكين ام لا وهل
القراءة ملكين او ملِكين وهل ما فى قوله تعالى وما انزل
على وما يعلمان نافية او موجبة فاكثر المفسرين ان الله
امتحن الناس بالملكين لتعليم السحر وتبيينه وان عمله كفر
فمن تعلمه كفر ومن تركه امن قال الله تعالى انما نحن فتنة
فلا تكفر وتعليمهما الناس له تعليم انذار اى يقولان لمن جاءه
يطلب تعلمه لا تفعلوا كذى فانه يفرق بين المرء وزوجه
ولا تتخيلوا بكذا فانه سحر فلا تكفروا فعلى هذا فعل الملكين
طاعة وتصرفهما فيما امرا به ليس بمعصية وهى لغيرها
فتنة وروى ابن وهب عن خالد بن ابى عمران انه ذكر عنده
هاروت وماروت وانهما يعلمان السحر فقال نحن ننزههما
عن هذا فقرأ بعضهم وما انزل على الملكين فقال خالد لم ينزل
عليهما فهذا خالد على جلالته وعلمه نزههما عن تعليم السحر
الذى ذكره غيره انهما مأذون لهما فى تعليمه بشريطة ان يبينا
انه كفر وانه امتحان من الله وابتلاء فكيف لا ينزههما عن كبائر
المعصية والكفر المذكور فى تلك الاخبار وقول خالد لم ينزل
يريد ان ما نافية وهو قول ابن عباس قال مكى وتقدير

الكلام وما كفر سليمان يريد بالسحر الذى افتعلته عليه
الشياطين واتبعتهم فى ذلك اليهود وما انزل على الملكين
قال مكى هما جبريل وميكائل ادعى اليهود عليها المجئ به
كما ادعوا على سليمان فاكذبهم الله فى ذلك ولكن الشياطين
كفروا يعلمون الناس السحر ببابل هاروت وماروت وقيل
هما رجلان تعلمان قال الحسن هاروت وماروت علجان
من اهل بابل وقرا وما انزل على الملكين بكسر اللام وتكون
ما ايجابا على هذا وكذلك قراءة عبد الرحمن بن ابزى بكسر
اللام ولكنه قال الملكان هنا داود وسليمان وتكون
ما نفيا على ما تقدم وقيل كانا ملكين من بنى اسرائيل فمحهما
الله حكاه السمرقندى والقراءة بكسر اللام شاذة فمحمل الاية
على تقدير ابى محمد مكى حسن تنزه الملائكة ويذهب
الرجس عنهم ويطهرهم تطهيرا وقد وصفهم الله بانهم
مطهرون وكرام بررة ولا يعصون الله ما امرهم ومما يذكرونه
قصة ابليس وانه كان من الملائكة ورئيسا فيهم ومن خزان
الجنة الى ما حكاه وانه استثناه من الملائكة بقوله
فسجدوا الا ابليس وهذا ايضا لم يتفق عليه بل الاكثرون
ينفون ذلك وانه ابو الجن كما ان ادم ابو الانس وهو قول
الحسن وقتادة وابن زيد وقال شهر بن خوشب كان من الجن

الذين

الذين طردتهم الملائكة فى الارض حين افسدوا والاستثناء
من غير الجنس شايع فى كلام العرب سايغ وقد قال الله تعالى
ما لهم به من علم ان يتبعون الا اتباع الظن ومما رووه فى
الاخبار خلقا من الملائكة عصوا الله فحرقوا وامروا ان
يسجدوا لادم فابوا فحرقوا ثم اخرون كذلك حتى سجد له
من ذكر الله الا ابليس فى اخبار لا اصل لها تردها صحاح
الاخبار فلا يشتغل بها فصل الا الباب الثانى فيما يخصهم
من الامور الدنيوية ويطرئ عليهم من العوارض البشرية
وقد قدمنا انه صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء
والمرسلين من البشر وان جسمه وظاهره خالص للبشر
يجوز عليه من الافات والتغييرات والالام والاسقام
وتجرع كاس الحمام وما يجوز على البشر هذا كله ليس بنقيصة
فيه لان الشئ انما يسمى ناقصا بالاضافة الى ما هو اتم منه
واكمل من نوعه وقد كتب الله على اهل هذه الدار فيها تحيون
وفيها تموتون ومنها تخرجون وخلق جميع البشر بمدرجة
الغير فقد مرض صلى الله تعالى عليه وسلم واشتكى
واصابه الحر والقر وادركه الجوع والعطش ولحقه
الغضب والضجر وناله الاعياء والتعب ومسه الضعف
والكبر وسقط فجحش شقه وشجه الكفار وكسروا رباعيته

وسُقِيَ السّم وسُحر وتداوى واحتجم وتنشر وتعوذ ثم
قضى نحبه فتوفى صلى الله تعالى عليه وسلم ولحق
بالرفيق الاعلى وتخلص من دار الامتحان والبلوى وهذه
سمات البشر التى لامحيص عنها واصاب غيره من الانبياء
وما هو اعظم منها فقتلوا قتلا ورموا فى النار ونشروا
بالمناشير ومنهم من وقاه الله ذلك فى بعض الاوقات
ومنهم من عصمه كما عصم بعد نبينا من الناس فلئن لم يكف
نبينا ربه يد ابن قمئة يوم احد ولا حجبه عن عيون عداه
عند دعوته اهل الطائف فلقد اخذ على عيون قريش
عند خروجه الى ثور وامسك عنه سيف غورث
وحجر ابى جهل وفرس سراقة وان لم يقه من سحر ابن الاعصم
فلقد وقاه ما هو اعظم من سم اليهودية وهكذا سائر
انبيائه مبتلا ومعافى وذلك من تمام حكمته ليظهر
شرفهم فى هذه المقامات ويبين امرهم ويتم كلمته فيهم
وليحقق بامتحانهم بشريتهم ويرفع الالتباس عن اهل
الضعف فيهم لئلا يضلوا بما يظهر من العجائب على ايديهم
ضلال النصارى بعيسى بن مريم وليكون فى محنهم تسلية
لاممهم ووفور لاجورهم عند ربهم تماما على الذى احسن
اليهم قال بعض المحققين وهذه الطوارى والتغييرات

المذكور

المذكور انما يختص باجسامهم البشرية المقصود بها
مقاومة البشر ومعاناة بنى ادم لمشاكلة الجنس
واما بواطنهم فمنزهة غالبا عن ذلك معصومة منه
متعلقة بالملاء الاعلى والملائكة لاخذها عنهم وتلقيها
الوحى منهم قال وقد قال صلى الله عليه وسلم ان عينى
تنامان ولا ينام قلبى وقال انى لست كهيئتكم انى ابيت
يطعمنى ربى ويسقين وقال لست انسى ولكن انسى
ليستن بى فاخبر ان سره وباطنه وروحه بخلاف
جسمه وظاهره وان الافات التى تحل ظاهره من ضعف
وسهر ونوم لا يحل منها شئ باطنه بخلاف غيره من البشر
فى حكم الباطن لان غيره اذا نام استغرق النوم جسمه
وقلبه وهو صلى الله تعالى عليه وسلم فى نومه حاضر
القلب كما هو فى يقظته حتى قد جاء فى بعض الاثار انه
كان محروسا من الحدث فى نومه لكون قلبه يقظان
كما ذكرناه وكذلك غيره اذا جاع ضعف لذلك جسمه
وخارت قوته فبطلت بالكلية جملته وهو صلى الله
تعالى عليه وسلم قد اخبر انه لا يعتريه ذلك وانه بخلافهم
لقوله لست كهيئتكم انى ابيت يطعمنى ربى ويسقينى
وكذلك اقول انه فى هذه الاحوال كلها من وصب

ومرض وسحر وغضب لم يجر على باطنه ما يخل به ولا فاض
منه على لسانه وجوارحه ما يليق به كما يعتري غيره
من البشر مما نأخذ بعد في بيانه فصل فان قلت فقد جاءت
الاخبار الصحيحة انه صلى الله تعالى عليه وسلم سحر
كما حدثنا الشيخ ابو محمد العتابي بقراءتي عليه حدثنا
حاتم بن محمد حدثنا ابو الحسن علي بن خلف حدثنا
محمد بن احمد حدثنا محمد بن يوسف حدثنا البخاري حدثنا
عبيد بن اسمعيل حدثنا ابو اسامة عن هشام بن عروة
عن ابيه عن عايشة رضي الله عنها قالت سحر رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم حتى انه ليخيل اليه انه فعل
الشيء وما فعله وفي رواية اخرى حتى كان يخيل انه كان
ياتي النساء ولا ياتيهن الحديث واذا كان هذا من التباس
الامر على المسحور فكيف حال النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم في ذلك وكيف جاز عليه وهو معصوم فاعلم
وفقنا الله واياك ان هذا الحديث صحيح متفق عليه
وقد طعنت فيه الملحدة وتذرعت به لسخف عقولها
وتلبيسها على امثالها الى التشكيك في الشرع وقد نزه الله
الشرع والنبي عما يدخل في امره لبسا وانما السحر مرض
من الامراض وعارض من العلل يجوز عليه كانواع الامراض

مما لا ينكر ولا يقدح في نبوته واما ما ورد انه كان يخيل
اليه انه فعل الشيء ولا يفعله فليس في هذا ما يدخل
عليه داخلة في شيء من تبليغه او شريعته او يقدح
في صدقه لقيام الدليل والاجماع على عصمته من هذا وانما
هذا فيما يجوز طروه عليه في امر دنياه التي لم يبعث بسببها
ولا فضل من اجلها وهو فيها للآفات كسائر البشر فغير
بعيد ان يخيل اليه من امورها ما لا حقيقة له ثم ينجلي عنه
كما كان وايضا فقد فسر هذا الفصل الحديث الاخر من قوله
حتى يخيل اليه انه ياتي اهله ولا ياتيهن وقد قال سفيان
وهذا اشد ما يكون من السحر ولم يات في خبر منها انه نقل
عنه في ذلك قول بخلاف ما كان اخبر انه فعله ولم يفعله
وانما كانت خواطر وتخيلات وقد قيل ان المراد بالحديث
انه يتخيل الشيء انه فعله وما فعله لكنه يخيل لا يعتقد
صحته فتكون اعتقاداته كلها على السداد واقواله على الصحة
هذا ما وقفت عليه ائمتنا من الاجوبة عن هذا الحديث
مع ما اوضحناه من معنى كلامهم وزدناه بيانا من تلويحاتهم
فكل وجه منها مقنع لكنه قد ظهر لي في الحديث تاويل اجلى
وابعد من مطاعن ذوي الاضاليل يستفاد من نفس الحديث
وهو ان عبد الرزاق قد روى هذا الحديث عن ابن المسيب

وعروة بن زبير وقال فيه عنها سحره يهودي بني زريق رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فجعلوه في بئر حتى كاد رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم ان ينكر بصره ثم دله الله على
ما صنعوا فاستخرجه من البئر وروى عن الواقدي وعن عبد
الرحمن بن كعب وعمر بن الحكم وذكر عن عطاء الخرساني
عن يحيى بن يعمر حبس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
عن عايشة سنة فبينا هو نايم اتاه ملكان فقعد احدهما
عند رأسه والاخر عند رجليه الحديث قال عبد الرزاق
حبس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن عايشة
خاصة سنة حتى انكر بصره وروى محمد بن سعد عن ابن عباس
مرض رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فحبس عن النساء
والطعام والشراب فهبط عليه الملكان وذكر القصة
فقد استبان لك من مضمون هذه الروات ان السحر انما تسلط
على ظاهره وجوارحه لا على قلبه واعتقاده وعقله وانه
انما اثر في بصره وحبسه عن وطاء نسائه وطعامه واضعفه
امرضه ويكون معنى قوله يخيل اليه انه يأتي اهله ولا يأتيهن
اي يظهر له من نشاطه ومتقدم عادته القدرة على النساء
فاذا دنى منهن اصابته اخذة السحر فلم يقدر على اتيانهن
كما يعتري من اخذ واعترض ولعله لمثل هذا اشار سفيان

بقوله

بقوله وهذا اشد ما يكون من السحر ويكون قول عايشة
رضي الله عنها في الرواية الاخرى انه ليخيل اليه انه فعل الشئ
وما فعله من باب ما اختل من بصره كما ذكر في الحديث
فيظن انه راى شخصا من بعض ازواجه او شاهد فعلا
من غيره ولم يكن على ما يخيل اليه لما اصابه في بصره
وضعف نظره لا لشئ طرا عليه في ميزه واذا كان
هذا لم يكن فيما ذكر من اصابة السحر له وتاثيره فيه ما يدخل
لبسا ولا يجد به الملحد المعترض به انسا فصل هذا حاله
في جسمه فاما احواله في امور الدنيا فنحن نسبرها على
اسلوبها المتقدم بالعقد والقول والفعل اما العقد منها
فقد يعتقد في امور الدنيا الشئ على وجهه ويظهر خلافه
ويكون منه على شك او ظن بخلاف امور الشرع كما حدثنا
ابو بحر سفيان بن العاصي وغير واحد سماعا وقراءة قالوا
حدثنا ابو العباس احمد بن عمر قال حدثنا ابو العباس
الرازي حدثنا ابو احمد بن عمرويه حدثنا سفيان حدثنا
مسلم حدثنا عبد الله بن الرومي وعباس العنبري واحمد
المعقري قالوا حدثنا النضر بن محمد قال حدثني عكرمة حدثنا
ابو النجاشي حدثنا رافع بن حديج قال قدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم المدينة وهم يابرون النخل فقال

ما تصنعون قالوا كنا نصنعه قال لعلكم لو لم تفعلون
كان خيرا فتركوه فنفضت فذكروا فقال انما انا بشر
اذا امرتكم بشئ من دينكم فخذوا به واذا امرتكم بشئ من رأى
فانما انا بشر وفي رواية انس انتم اعلم بامر دنياكم وفي حديث
اخر انما ظننت ظنا فلا تواخذوني بالظن وفي حديث
ابن عباس في قصة الخرص فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم انما انا بشر فما حدثتكم عن الله فهو حق
وما قلت فيه من قبل نفسي فانما انا بشر اخطئ واصيب
وهذا ما قررناه فيما قاله من قبل نفسي في امور الدنيا
وظنه من احوالها لا ما قاله من قبل نفسه واجتهاد
في شرع شرعه وسنة سنها وكما حكى ابن اسحق انه صلى الله
تعالى عليه وسلم لما نزل بادنى مياه بدر قال له الحباب
ابن المنذر اهذا منزل انزلكه الله ليس لنا ان نتقدمه
ام هو الرأى والحرب والمكيدة قال فانه ليس بمنزل انهض
حتى تاتى ادنى ماء من القوم فننزله ثم نغور ما وراءه من القلب
فنشرب ولا يشربون فقال اشرت بالرأى وفعل ما قاله
وقد قال الله تعالى وشاورهم في الامر واراد مصالحة
بعض عدوه على ثلث ثمر المدينة فاستشار الانصار
فلما اخبروه برأيهم رجع عنه فمثل هذا واشباهه من امور

الدنيا

الدنيا التي لا مدخل فيها العلم ديانة ولا اعتقادها
ولا تعليمها يجوز عليه فيه ما ذكرنا اذ ليس في هذا كله نقيصة
ولا محطة وانما هي امور اعتيادية يعرفها من جربها وجعلها
همه وشغل نفسه بها والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم
مشحون القلب بمعرفة الربوبية ملآن الجوارح بعلوم
الشريعة مقيد البال بمصالح الامة الدينية والدنيوية
ولكن هذا انما يكون في بعض الامور ويجوز في النادر
وفيما سبيله التدقيق في حراسة الدنيا واستثمارها
لا في الاكثير المؤذن بالبله والغفلة وقد تواتر النقل
عنه صلى الله تعالى عليه وسلم من المعرفة بامور الدنيا
ودقايق مصالحها وسياسة فرق اهلها ما هو معجز
في البشر مما قد نبهنا عليه في باب معجزاته من هذا الكتاب
فصل واما ما يعتقد في امور احكام البشر الجارية
على يديه وقضاياهم ومعرفة المحق من المبطل وعلم المصلح
من المفسد فبهذه السبيل لقوله صلى الله تعالى عليه
وسلم انما انا بشر وانكم تختصمون الي ولعل بعضكم
ان يكون الحق بحجته من بعض فاقضي على نحو مما اسمع فمن
قضيت له من حق اخيه بشئ فلا ياخذ منه شيئا فانما
اقطع له قطعة من النار حدثنا الفقيه ابو الوليد رحمه الله

حدثنا الحسين بن محمد الحافظ حدثنا ابو عمر حدثنا
ابو محمد حدثنا ابو بكر حدثنا ابو داود حدثنا محمد بن كثير
اخبرنا سفيان عن هشام بن عروة عن ابيه عن زينب بنت
ام سلمة عن ام سلمة قالت قال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم الحديث وفي رواية الزهري عن عروة فلعل
بعضكم ان يكون ابلغ من بعض فاحسب انه صادق فاقضي له
ويجري احكامه صلى الله عليه وسلم على الظاهر وموجب
غلبات الظن بشهادة الشاهد ويمين الحالف ومراعاة
الاشبه ومعرفة العفاص والوكاء مع مقتضى حكمة الله
في ذلك فانه لو شاء تعالى لاطلعه على سرائر عباده ومخبآت
ضماير امته فتولى الحكم بمجرد يقينه وعلمه دون حاجة
الى اعتراف وبينة او يمين او شبهة ولكن لما امر الله امته
باتباعه والاقتداء به في افعاله واحواله وقضاياه وسيره
وكان هذا لو كان مما يختص بعلمه ويؤثره الله به لم يكن
للامة سبيل الى الاقتداء به في شيء من ذلك ولا قامت حجة
بقضية من قضاياه لاحد في شريعته لانا لم نعلم ما اطلع عليه
هو في تلك القضية لحكمه هو اذا في المكنون من اعلام الله
بما اطلعه عليه من سرائرهم وهذا مما لم تعلمه الامة فاجرى الله
تعالى احكامه على ظواهرهم التي يستوي في ذلك هو وغيره

من البشر

من البشر ليتم اقتداء امته به تعيين قضاياه وتنزيل احكامه
ويأتوا ما أتوه من ذلك على علم ويقين من سنته اذ البيان بالفعل
اوقع منه بالقول وارفع لاحتمال اللفظ وتأويل المتأول وكان
حكمه في الظاهر اجلى من البيان واوضح في وجوه الاحكام
واكثر فائدة لموجبات التشاجر والخصام وليقتدي بذلك
كله حكام امته ويستوثق بما يؤثر عنه وينضبط قانون
شريعته وطي ذلك عنه من علم الغيب الذي استأثر به عالم
الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول
فيعلمه منه بما شاء ويستأثر بما شاء ولا يقدح هذا
في نبوته ولا يفصم عروة من عصمته فصل واما اقواله
الدنيوية من اخباره عن احواله واحوال غيره وما يفعله
او فعله فقد قدمنا ان الخلف فيها ممتنع عليه في كل حال
وعلى اي وجه من عمد او سهو او صحة او مرض او رضى
او غضب وانه معصوم منه صلى الله تعالى عليه وسلم
هذا فيما طريقه الخبر المحض مما يدخله الصدق والكذب
فاما المعارض الموهم ظاهرها خلاف باطنها فجائز ورودها
منه في الامور الدنيوية لا سيما لقصد المصلحة كتوريته
عن مغازيه لئلا يأخذ العدو حذره وكما روي من ممازحته
ودعابته لبسط امته وتطييب قلوب المؤمنين من صحابته

وتاكيدا في تحببهم ومسرة نفوسهم كقوله لاحملنك على ابن
الناقة وقوله للمراة التي سالته عن زوجها اهو الذي
بعينه بياض وهذا كله صدق لان كل جمل ابن ناقة وكل
انسان بعينه بياض وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم
اني لامزح ولا اقول الا حقا هذا كله في باب الخبر فاما
ما بابه غير الخبر مما صورته صورة الامر والنهي في الامور
الدنيوية فلا يصح منه ايضا ولا يجوز عليه ان يأمر
احدا بشيء او ينهى احدا عن شيء وهو يبطن خلافه وقد قال
صلى الله تعالى عليه وسلم ما كان لنبي ان تكون له خائنة
الاعين فكيف ان تكون له خيانة قلب فان قلت فما معنى
قوله تعالى اذا في قصة زيد واذ تقول للذي انعم الله عليه
وانعمت عليه امسك عليك زوجك واتق الله وتخفي
في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشيه
الاية فاعلم اكرمك الله ولا تسترب في تنزيه النبي صلى الله
عليه وسلم عن هذا الظاهر وان يأمر زيدا بامساكها وهو
يحب تطليقه اياها كما ذكر عن جماعة من المفسرين فاصح ما
في هذا ما حكاه اهل التفسير عن علي ابن حسين ان الله تعالى
كان اعلم نبيه ان زينب ستكون من ازواجه فلما شكاها
اليه زيد قال امسك عليك زوجك واتق الله واخفى منه

في نفسه ما اعلمه الله به من انه سيتزوجها ما الله مبديه
ومظهره بتمام التزويج وطلاق زيد لها وروى نحوه عمرو بن
فائد عن الزهري قال نزول جبريل على النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم يعلمه ان الله يزوجه زينب بنت جحش فذلك
الذي اخفى في نفسه ويصحح هذا قول المفسرين في قوله تعالى
بعد هذا وكان امر الله مفعولا اي لا بد لك ان تتزوجها
ويوضح هذا ان الله لم يبدا من امره معها غير زوجه لها فدل
ان الذي اخفاه صلى الله تعالى عليه وسلم مما كان اعلمه به
تعالى وقوله تعالى في القصة ما كان على النبي من حرج
فيما فرض الله له سنة الله الاية فدل انه لم يكن عليه حرج
في الامر قال الطبري ما كان الله ليؤثم نبيه فيما احل مثال
فعله لمن قبله من الرسل قال الله تعالى سنة الله في الذين
خلوا من قبل اي من النبيين فيما احل لهم ولو كان على ما روي
في حديث قتادة من وقوعها من قلب النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم عند ما اعجبته ومحبته طلاق زيد لها لكان
فيه اعظم الحرج وما لا يليق به من مد عينيه لما نهي عنه
من زهرة الحيوة الدنيا ولكان هذا نفس الحسد المذموم
الذي لا يرضاه ولا يتسم به الاتقياء فكيف سيد
الانبياء قال القشيري وهذا اقدام عظيم من قائله وقلة

معرفته لحق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وبفضله
وكيف يقال رآها فاعجبته وهي بنت عمته ولم يزل يراها
منذ ولدت ولا كان النساء يحتجبن منه عليه السلام
وهو زوجها لزيد وانما جعل الله طلاق لها وتزويج النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم اياها لازالة حرمة التبني
وابطال سنته كما قال ما كان محمد ابا احد من رجالكم
وقال لكيلا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم
ونحوه لابن فورك وقال ابو الليث السمرقندي فان قيل
فما الفائدة في امر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لزيد
بامساكها فان الله اعلم نبيه انها زوجته فنهاه النبي
عن طلاقها اذ لم يكن بينهما الفة واخفى في نفسه ما اعلمه
الله به فلما طلقها زيد خشي قول الناس يتزوج امراة
ابنه فامره الله ليباح مثل ذلك لامته كما قال الله تعالى
لكيلا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم الاية
وقد قيل كان امره لزيد بامساكها قمعا للشهوة ورد
للنفس عن هواها وهذا اذا جوزنا عليه انه راها فجاءة
واستحسنها ومثل هذا لا نكرة فيه لما طبع عليه ابن ادم
من استحسانه للحسن ونظره الفجاة معفو عنها ثم قمع
نفسه عنها وامر زيد بامساكها وانما تنكر تلك الزيادات

التي

التي في القصة والتعويل والاولى ما ذكرناه عن ابن حسين
وحكاه السمرقندي وهو قول ابن عطاء وصححه واستحسنه
القاضي القشيري وعليه عول ابو بكر بن فورك وقال
انه معنى ذلك عند المحققين من اهل التفسير قال والنبي عليه
السلام منزه عن استعمال النفاق وفي ذلك واظهار خلاف
ما في نفسه وقد نزهه الله عن ذلك بقوله تعالى ما كان
على النبي من حرج فيما فرض الله له قال ومن ظن ذلك بالنبي
فقد اخطاء قال وليس الخشية هنا هذا الخوف وانما معناه
الاستحيا اي يستحيي منهم ان يقولوا تزوج زوجة ابنه
وان خشيته صلى الله عليه وسلم من الناس كانت
من ارجاف المنافقين واليهود وتشغيبهم على المسلمين بقولهم
تزوج زوجة ابنه بعد نهيه عن نكاح حلائل الابناء
كما كان فعتبه الله على هذا ونزهه عن الالتفات اليهم
فيما احله لهم كما عاتبه على مراعاة رضى ازواجه في سورة
التحريم بقوله لم تحرم ما احل الله لك الاية كذلك قوله ههنا
وتخشى الناس والله احق ان تخشيه وقد روى عن الحسن
وعايشة لو كتم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
شيئا لكتم هذه الاية لما فيه من عتبه وابداء ما اخفاه
فصل فان قلت قد تقررت عصمته صلى الله تعالى عليه

وسلم في اقواله في جميع احواله وانه لا يصح منه فيها خلف
والاضطراب في عمد ولا سهو ولا صحة ولا مرض ولا جد
ولا مزح ولا رضى ولا غضب ولكن ما معنى الحديث في
وصيته صلى الله تعالى عليه وسلم الذي حدثنا به
القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله حدثنا القاضي ابو الوليد
حدثنا ابو ذر حدثنا ابو محمد وابو الهيثم وابو اسحق قالوا
حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا علي بن
عبد الله حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن الزهري
عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال لما حضر رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفي البيت رجال فقال
النبي عليه السلام هلموا اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده فقال
بعضهم ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قد غلبه
الوجع الحديث وفي رواية ائتوني اكتب لكم كتابا لن تضلوا
بعدي ابدا فتنازعوا فقالوا ماله أهجر استفهموه فقال
دعوني فان الذي انا فيه خير وفي بعض طرقه فقال ان النبي
عليه السلام يهجر وفي رواية هجر ويروى أهُجرا وفيه فقال
عمر ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اشتدت به الوجع
وعندنا كتاب الله حسبنا وكثر اللغط فقال قوموا عني
وفي رواية اختلف اهل البيت واختصموا فمنهم من يقول

قربوا يكتب لكم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
كتابا ومنهم من يقول ما قال عمر قال ائمتنا في هذا الحديث
النبي صلى الله عليه وسلم غير معصوم من الامراض
وما يكون عوارضها من شدة وغشي ونحو مما يطرئ
على جسمه معصوم ان يكون منه من القول اثناء ذلك
ما يطعن في معجزته ويؤدي الى فساد في شريعته من هذاء
واختلال في كلام وعلى هذا لا يصح ظاهر رواية من روى
في الحديث هجرا اذ معنا هذى فقال هجر هجرا اذ هذى
واهجر هجرا اذ فحش واهجر تعدية هجر وانما الاصح والاولى
اهجر على طريق الانكار على من قال لا يكتب وهكذا روايتنا
فيه في صحيح البخاري من رواية جميع الرواة في حديث الزهري
المتقدم وفي حديث محمد بن سلام عن ابن عيينة وكذا
ضبطه الاصيلي بخطه في كتابه وغيره من هذه الطرق وكذا
رويناه عن مسلم في حديث سفيان وعن غيره وقد يحمل
عليه رواية من رواه هجر على حذف الف الاستفهام والتقدير
اهجرا وان يحمل قول القائل هجرا واهجر دهشة من قائل ذلك
وحيرة لعظيم ما شاهد من حال الرسول صلى الله عليه وسلم
في مرضه وشدة وجعه وهول المقام الذي اختلف فيه
عليه والامر الذي هم بالكتاب فيه حتى لم يضبط هذا القائل

لفظه واجرى الهجر مجرى شدة الوجع لانه اعتقد انه
يجوز عليه الهجر كما حمله الاشفاق على حراسته والله يقول
والله يعصمك من الناس ونحو هذا واما على رواية اهجرا وهو
رواية ابى اسحق المستملى فى الصحيح فى حديث بن جبير عن ابن
عباس من رواية قتيبة فقد يكون هذا راجعا الى المختلفين
عنده صلى الله تعالى عليه وسلم ومخاطبة لهم من بعضهم
اى جئتم باختلافكم على رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم وبين يديه هجرا ومنكرا من القول والهجر بضم الهاء
الفحش فى المنطق وقد اختلف العالم فى معنى هذا الحديث
وكيف اختلفوا بعد امره لهم صلى الله تعالى عليه وسلم
ايا توه بالكتاب وقال بعضهم امر النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم يفهم ايجابها من ندبها من اباحتها بقرائن فلعل قد ظهر
من قرائن قوله عليه السلام لبعضهم ما فهموا انه لم يكن منه
عزمه بل امر رده الى اختيارهم وبعضهم لم يفهم ذلك
فقال استفهموه فلما اختلفوا كف عنه اذ لم يكن عزمه
ولما رواه من صواب راى عمر ثم هؤلاء قالوا ويكون
امتناع عمر اما اشفاقا على النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم من تكليفه فى تلك الحال املاء الكتاب وان يدخل
عليه مشقة من ذلك كما قال ان النبى صلى الله تعالى عليه

وسلم

وسلم اشتد به الوجع وقيل خشى عمر ان يكتب امورا
يعجزون عنها فيحصلون فى الحرج بالمخالفة وراى ان
الارفق بالامة فى تلك الامور سعة الاجتهاد وحكم
النظر وطلب الصواب فيكون المصيب والمخطى ماجورا
وقد علم عمر تقرر الشرع وتاسيس الملة ان الله تعالى
قال اليوم اكملت لكم دينكم وقوله صلى الله تعالى عليه
وسلم اوصيكم بكتاب الله وعترتى وقول عمر حسبنا كتاب
الله رد على من نازعه لا على امر النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم وقد قيل ان عمر خشى تطرق المنافقين ومن فى قلبه
مرض لما كتب فى ذلك الكتاب فى الخلوة وان يتقولوا فى ذلك
الاقاويل كادعاء الرافضة الوصية وغير ذلك وقيل
انه كان من النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لهم على طريق
المشورة والاختيار هل يتفقون على ذلك ام يختلفون
فلما اختلفوا تركه وقالت طائفة اخرى ان معنى الحديث
ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كان مجيبا فى هذا
الكتاب لما طلب منه لا انه ابتداء الامر به بل اقتضاه
منه بعض اصحابه فاجاب رغبتهم وكره ذلك غيرهم للعلل
التى ذكرناها واستدل فى مثل هذه القصة بقول العباس
لعلى انطلق بنا الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

فان كان الامر بعده فينا علمناه وكراهة على هذا وقوله والله
لا افعل الحديث واستدل بقوله دعوني فان الذى
انا فيه اى الذى انا فيه خير من ارسال الامر وترككم
وكتاب الله وان تدعوني مما طلبتم وذكر ان الذى طلب كتابه
امر الخلافة بعده وتعيين ذلك فصل فان قيل فما وجه
حديثه ايضا الذى حدثناه الفقيه ابو محمد الخشنى بقراءتى
عليه حدثنا ابو على الطبرى حدثنا عبد الغافر الفارسى
حدثنا ابو احمد الجلودى حدثنا ابرهيم بن سفيان
حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا قتيبة حدثنا ليث
عن سعيد بن ابى سعيد عن سالم مولى النصريين قال
سمعت ابا هريرة يقول سمعت رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم انما انا بشر يغضب كما يغضب البشر
وانى قد اتخذت عندك عهدا لن تخلفنيه فايما مؤمن
اذيته او سببته او جلدته فاجعلها الله كفارة وقربة
تقربه بها اليك يوم القيمة وفى رواية فايما احد دعوت
عليه دعوة وفى رواية ليس لها باهل وفى رواية فايما
رجل من المسلمين سببته او لعنته او جلدته فاجعلها الله
زكاة وصلاة ورحمة وكيف يصح ان يلعن النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم من لا يستحق اللعن ويسب من لا يستحق

السب

السب ويجلد من لا يستحق الجلد او يفعله مثل ذلك
عند الغضب وهو معصوم من هذا كله فاعلم شرح الله
صدرك ان قوله اولا ليس لها باهل اى عندك يا رب
فى باطن امره فان حكمه صلى الله تعالى عليه وسلم على الظاهر
كما قال والحكمة التى ذكرناها فحكم عليه السلام بجلده
او ادبه بسبه او لعنه بما اقتضاه عنده حال ظاهره ثم
دعا صلى الله تعالى عليه وسلم لشفقته على امته ورأفته
ورحمته للمؤمنين التى وصفه الله بها وحذره ان يتقبل
فيمن دعا عليه دعوته ان يجعل دعاءه وفعله له رحمة
فهو معنى قوله ليس لها باهل لا انه صلى الله تعالى عليه
وسلم يحمله الغضب ويستفزه الضجر لان يفعل مثل هذا
بمن لا يستحقه من مسلم وهذا معنى صحيح ولا يفهم من قوله
يغضب كما يغضب البشر ان الغضب حمله على ما لا يجب بل يجوز
ان يكون المراد بهذا ان الغضب لله حمله على معاقبته بلعنه
او سبه وانه مما كان يحتمل ويجوز عفوه عنه او كان مما خير
بين المعاقبة فيه او العفو عنه وقد يحمل انه خرج مخرج الاشفاق
وتعليم امته الخوف والحذر من تعدى حدود الله وقد يحمل
ما ورد من دعائه هنا ومن دعواته على غير واحد فى غير موطن
على غير العقد والقصد بل بما جرت به عادة العرب وليس

المراد بها الاجابة كقوله تربت يمينك ولا اشبع الله بطنك
وعقرى حلقى وغيرها من دعواته وقد ورد فى صفته فى غير
حديث انه صلى الله عليه وسلم لم يكن فحاشا وقال انس لم يكن
سبابا ولا فاحشا ولا لعانا وكان يقول لاحدنا عند المعتبة
ماله ترب جبينه فيكون حمل الحديث على هذا المعنى ثم اشفق
صلى الله تعالى عليه وسلم من موافقة امثاله اجابه
فعاهد ربه كما قال فى الحديث ان يجعل ذلك للمقول له زكاة
ورحمة وقربة وقد يكون ذلك اشفاقا على المدعو عليه
وتأنيسا له لئلا يلحقه من استشعار الخوف والحذر من لعن
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ويقبل دعائه ما يحمله
على الياس والقنوط وقد تكون ذلك سؤالا منه لربه لمن جلده
او سبه على حق بوجه صحيح ان يجعل ذلك له كفارة لما اصاب
ويمحيه لما اجترم وان يكون عقوبته له فى الدنيا سبب العفو
والغفران كما جاء فى الحديث الاخر ومن اصاب من ذلك شيئا
فعوقب به فهو له كفارة فان قلت فما معنى حديث الزبير
وقول النبى صلى الله تعالى عليه وسلم له حين مخاصمته مع
انصارى فى شراج الحرة اسق يا زبير حتى يبلغ الكعبين فقال له
الانصارى ان كان ابن عمتك يا رسول الله صلى تعالى عليه
وسلم فتلون وجه رسول الله عليه السلام ثم قال اسق يا زبير

ثم احبس الماء حتى يبلغ الجدر فالجواب ان النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم منزه ان يقع بنفس مسلم منه فى هذه
القضية امر يريب ولكنه صلى الله تعالى عليه وسلم ندب
الزبير اولا الى الاقتصار على بعض حقه على طريق التوسط والصلح
فلما لم يرض بذلك الاخر ولج وقال ما لا يجب استوفى النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم للزبير حقه ولهذا ترجم البخارى
على هذا الحديث باب اذا اشار الامام بالصلح فابى حكم
عليه بالحكم وذكر فى اخر الحديث فاستوفى رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم حقه للزبير وقد جعل المسلمون
هذا الحديث اصلا فى قضيته وفيه الاقتداء به صلى الله
تعالى عليه وسلم فى كل ما فعله فى حال غضبه ورضاه وانه
وان نهى ان يقضى القاضى وهو غضبان فانه فى حكمه فى حال
الغضب والرضى سواء لكونه فيهما معصوما وغضب النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم فى هذا انما كان لله لا لنفسه
كما جاء فى الحديث الصحيح وكذلك الحديث فى اقادته عكاشة
من نفسه لم يكن تعد حمله الغضب عليه بل وقع فى الحديث
نفسه ان عكاشة قال له وضربتنى بالقضيب ولا ادرى
اعمدا كان ضربك لى ام اردت ضرب الناقة فقال النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم اعيذك بالله يا عكاشة

ان يتعمدك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكذلك
فى حديثه الاخر مع الاعرابى حين طلب صلى الله تعالى
عليه وسلم الاقتصاص منه فقال الاعرابى قد عفوت
عنك وكان النبى صلى الله قد ضربه بالسوط لتعلقه
بزمام الناقة مرة بعد اخرى والنبى صلى الله تعالى عليه
وسلم ينهاه ويقول له تدرك حاجتك وهو يأبى فضربه
بعد ثلث مرات وهذا منه صلى الله تعالى عليه وسلم
لمن لم يقف عند نهيه صواب وموضع ادب لكنه صلى الله
تعالى عليه وسلم اشفق اذ كان حق نفسه من الامر حتى عفى
عنه واما حديث سواد بن عمرو اتيت النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم وانا متخلق فقال ورس ورس حط حط
وغشينى بقضيب فى يده فى بطنى فاوجعنى فقلت القصاص
يا رسول الله فكشف لى عن بطنه انما ضربه صلى الله تعالى
عليه وسلم لمنكر راه به ولعله لم يرد بضربه بالقضيب
الا تنبيهه فلما كان منه ايجاع لم يقصده طلب التحلل منه
على ما قدمناه فصل واما افعاله صلى الله تعالى عليه وسلم
الدنيوية فحكمه فيها من توقى المعاصى والمكروهات ما قدمنا
ومن جواز السهو والغلط فى بعضها ما ذكرناه وكله غير
قادح فى النبوة بل ان هذا فيها على الندور اذ عامة افعاله

على

على السداد والصواب بل اكثرها وكلها جارية مجرى
العبادات والقرب على ما بيناه اذ كان صلى الله
تعالى عليه وسلم لا يأخذ منها لنفسه الا ضرورته
وما يقيم رمق جسمه وفيه مصلحة ذاته التى بها يعبد
ربه ويقيم شريعته ويسوس امته وما كان فيما بينه
وبين الناس من ذلك فبين معروف يصنعه او بر يوسعه
او كلام حسن يقوله او يسمعه او تألف شارد وقهر
معاند او مداراة حاسد وكل هذا لاحق بصالح اعماله
منتظم فى زاكى وظائف عبادته وقد كان يخالف
فى افعاله الدنيوية بحسب اختلاف الاحوال ويعد
الامور اشباهها فيركب فى تصرفه لما قرب الحمار وفى اسفاره
الراحلة ويركب البغلة فى معاركة الحرب دليلا على ثبات
ويركب الخيل ويعدها ليوم الفزع واجابة الصارخ وكذلك
فى لباسه وسائر احواله بحسب اعتبار مصلحته ومصالح
امته وكذلك يفعل الفعل من امور الدنيا مساعدة لامته
وسياسة وكراهة لخلافها وان كان قد يرى غيره خيرا
منه كما يترك الفعل لهذا قد يرى فعله خيرا منه وقد يفعل
هذا فى الامور الدينية مما له الخيرة فى احد وجهيه كخروجه
من المدينة لاحد كان مذهبه التحصن بها وتركه قتل

المنافقين وهو على تعيين من امرهم مؤالفة لغيرهم ورعاية
للمؤمنين من قرابتهم وكراهة لان يقول الناس ان محمدا
يقتل اصحابه كما جاء في الحديث وتركه بناء الكعبة على قواعد
ابرهيم مراعات لقلوب قريش وتعظيمهم لتغييرها وحذرا
من نفار قلوبهم لذلك وتحريك متقدم عداوتهم للدين واهله
فقال لعايشة في الحديث الصحيح لولا حدثان قومك بالكفر
لاتممت البيت على قواعد ابرهيم ويفعل الفعل ثم يترك
ليكون غيره خيرا منه كانتقاله من ادنى مياه بدر الى اقربها
للعدو من قريش وكقوله لو استقبلت من امري ما استدبرت
ما سقت الهدى ويبسط وجهه للكافر والعدو رجاء استيلافه
ويصبر للجاهل ويقول ان من شرار الناس من اتقاه الناس لشره
ويبذل له الرغائب ليحبب اليه شريعته ودين ربه ويتولى في منزله
ما يتولى الخادم مهنته ويتسمت في ملائه حتى لا يبدو
منه شيء من اطرافه حتى كان على رؤس جلسائه الطير ويتحدث
مع جلسائه بحديث اولهم ويتعجب ما يتعجبون منه
ويضحك مما يضحكون منه قد وسع الناس شرعه وعدله
لا يستفزه الغضب ولا يقصر عن الحق ولا يبطن جلسائه
يقول ما كان لنبي ان يكون خائنة الاعين فان قلت فما معنى
قوله عليه السلام لعايشة في الداخل عليه بئس ابن

العشيرة

العشيرة فلما دخل الان له القول وضحك معه فلما سالته
عن ذلك قال ان من شر الناس من اتقاه الناس لشره وكيف
جاز له ان يظهر له خلاف ما يبطن ويقول في ظهره ما قال
فالجواب ان فعله صلى الله عليه وسلم كان واستيلافا
لمثله وتطييبا لنفسه ليتمكن ايمانه ويدخل في الاسلام بسببه
اتباعه ويراه مثله فينجذب بذلك الى الاسلام ومثل هذا
على هذا الوجه قد خرج من حد مداراة الدنيا الى السياسة
الدينية وقد كان يستألفهم باموال الله العريضة فكيف
بالكلمة اللينة قال قال لصفوان لقد اعطاني وهو ابغض
الخلق الي فما زال يعطيني حتى صار احب الخلق الي وقوله
فيه بئس ابن العشيرة وهو غير غيبة بل تعريف ما علمه
منه لمن لم يعلم بحاله ليحذر حاله ويحترز منه ولا يوثق
بجانبه كل الثقة لا سيما وكان مطاعا ومتبوعا ومثل
هذا اذا كان لضرورة ودفع مضرة لم يكن بغيبة كان جائزا
بل واجبا في بعض الاحيان كعادة المحدثين في تجويز الرواة
والمزكين في الشهود فان قيل فما معنى المعضل الوارد في حديث
بريرة من قوله صلى الله عليه وسلم لعايشة وقد اخبرته
ان موالي بريرة ابوا بيعها الا ان يكون لهم الولاء وقال لها رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم اشتريها واشترطي لهم

الولاء ففعلت ثم قام خطيبا فقال ما بال اقوام يشترطون
شروطا ليست في كتاب الله فهو باطل والنبي صلى الله تعالى
عليه وسلم قد امرها بالشرط لهم وعليه باعوا ولولاه والله
اعلم لما باعوها من عايشة رضي الله عنها كما لم يبيعوها قبل
حتى طوا ذلك عليها ثم ابطله صلى الله تعالى عليه وسلم
وهو قد حرم الغش والخديعة فاعلم اكرمك الله ان النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم منزه عما يقع في بال الجاهل
من هذا ولتنزيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن ذلك
ما قد انكر قوم هذه الزيادة قوله اشترطي لهم الولاء اذ ليست
في اكثر طرق الحديث ومع ثباتها فلا اعتراض بها اذ يقع
لهم بمعنى عليهم قال الله تعالى اولئك لهم اللعنة وقال تعالى
وان اسأتم فلها فعلى هذا اشترطي عليهم الولاء لك ويكون
قيام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ووعظه لما سلف لهم
من شرط الولاء لانفسهم قبل ذلك ووجه ثان ان قوله
اشترطي لهم الولاء ليس على معنى الامر لكن على معنى التسوية
والاعلام بان شرطه لهم لا ينفعهم بعد بيان النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم لهم قبل ان الولاء لمن اعتق وكانه قال لها
اشترطي او لا تشترطي فانه شرط غير نافع والى هذا ذهب
الداودي وغيره وتوبيخ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لهم

وتقريعهم

وتقريعهم على ذلك يدل على علمهم به قبل هذا الوجه الثالث
ان معنى قوله اشترطي لهم الولاء اي اظهري لهم حكمه وبيني
عندهم سنته اذ الولاء انما هو لمن اعتق ثم بعد هذا قام
هو صلى الله تعالى عليه وسلم مبينا ذلك وتوبيخا
على مخالفة ما تقدم منه فيه فان قيل فما معنى فعل يوسف
عليه السلام باخيه جعل السقاية في رحله فاخذه
باسم سرقتها وما جرى على اخوته في ذلك وقوله انكم
لسارقون ولم يسرقوا فاعلم اكرمك الله ان الاية تدل
على ان فعل يوسف كان عن امر الله لقوله تعالى كذلك
كدنا ليوسف ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك الا ان يشاء
الله الاية فاذا كان ذلك فلا اعتراض به كان فيه ما فيه وايضا
فان يوسف كان اعلم اخاه باني انا اخوك فلا تبتئس فكان
ما جرى عليه بعد هذا من وفقه ورغبته على يقين من عقبى
الخير له وازاحة السوء والمضرة عنه بذلك واما قوله
ايتها العير انكم لسارقون فليس من قول يوسف فيلزم
عليه جواب لحل شبهة ونقل قائله ان حسن له التاويل
كائنا من كان ظن على صورة الحال ذلك وقد قيل قال ذلك
لفعلهم فيه بيوسف وبيعهم له وقيل غير هذا ولا يلزم
ان يقول الانبياء ما لم يأت انهم قالوه حتى يطلب الخلاص

منه ولا يلزم الاعتذار عن زلات غيرهم فصل فان قيل
فما معنى الحكمة فى اجرا الامراض وشدتها عليه وعلى غيره
من الانبياء عليهم السلام وما الوجه فيما ابتلاهم الله به
من البلاء وامتحانهم بما امتحنوا به كايوب ويعقوب
ودانيال ويحيى وزكريا وعيسى وابرهيم ويوسف
وغيرهم صلوات الله عليهم وهم خيرته من خلقه
واحباؤه واصفياؤه فاعلم وفقنا الله واياك ان افعال
الله تعالى كلها عدل وكلماته جميعها صدق لا مبدل لكلمات
الله يبلى عبادة كما قال لهم لننظر كيف تعملون وليبلوكم ايكم
احسن عملا وقال تعالى ولما يعلم الله الذين جاهدوا
منكم ويعلم الصابرين ويعلم المجاهدين منكم والصابرين
ونبلوا اخباركم فامتحانه اياهم بضروب المحن زيادة فى
مكانتهم ورفعة فى درجاتهم واسباب لاستخراج حالات
الصبر والرضى والشكر والتسليم والتوكل والتفويض
والدعاء والتضرع منهم وتاكيد البصائرهم فى رحمة الممتحنين
والشفقة على المبتلين وتذكرة الغيرهم وموعظة لسواهم
ليتاسوا فى البلاء بهم ويتسلوه فى المحن بما جرى عليهم ويقتدوا بهم
فى الصبر ومحو لهنات فرطت منهم وغفلات سلفت لهم ليلقوا
الله تعالى طيبين مهذبين وليكون اجرهم اكمل وثوابهم

اوفر

اوفر وجزل حدثنا القاضى ابو على الحافظ حدثنا
ابو الحسين الصيرفى وابو الفضل بن خيرون قالا ثنا
ابو يعلى البغدادى حدثنا ابو على السنجى حدثنا محمد بن
محبوب حدثنا ابو عيسى الترمذى حدثنا قتيبة حدثنا
حماد بن زيد عن عاصم بن بهدلة عن مصعب بن سعد
عن ابيه قال قلت يا رسول الله اى الناس اشد بلاء قال
الانبياء ثم الامثل فالامثل يبتلى الرجل على حسب دينه
فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشى على الارض وما عليه
خطيئته وكما قال تعالى وكاين من نبى قاتل معه ربيون
كثير الايات الثلاث وعن ابى هريرة قال ما يزال البلاء
بالمؤمن فى نفسه وولده وماله حتى يلقاه الله وما عليه
خطيئة وعن انس عنه صلى الله تعالى عليه وسلم اذا
اراد الله بعبده الخير عجل له العقوبة فى الدنيا واذا اراد
الله بعبده الشر امسك عنه بذنبه حتى يوافى به يوم
القيامة وفى حديث اخر اذا احب الله عبدا ابتلاه ليسمع
تضرعه وحكى السمرقندى ان كل من كان اكرم على الله تعالى
كان بلاؤه اشد كى يتبين فضله ويستوجب الثواب
كما روى عن لقمان انه قال يا بنى الذهب والفضة يختبران
بالنار والمؤمن يختبر بالبلاء وقد حكى ان ابتلاء يعقوب

بيوسف كان سببه التفاته في صلاته اليه ويوسف
نائم محبة له وقيل بل اجتمع يوما هو وابنه يوسف على
اكل حمل مشوى وهما يضحكان وكان لهم جار يتيم نشم ريحه
واشتهاه وبكى وبكت جدة له عجوز لبكائه وبينهما جدار
ولا علم عند يعقوب وابنه فعوقب يعقوب بالبكاء اسفا
على يوسف الى ان سالت حدقتاه وابيضت عيناه من الحزن
فلما علم بذلك كان بقية حياته يامر مناديا ينادي على سطحه
الا من كان مفطرا فليتغد عند ال يعقوب وعوقب يوسف
بالمحنة التي نص الله عليها وروى عن ليث ان سبب بلاء ايوب
انه دخل مع اهل قريته على ملكهم فكلموه في ظلمه واغلظوا له
الا ايوب فانه رفق به مخافة على زرعه فعاقبه الله ببلائه
ومحنة سليمان لما ذكرناه من بينه في كون الحق في جنبة
اصهاره او للعمل بالمعصية في داره ولا علم عنده وهذه
فائدة شدة المرض والوجع بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم
قالت عايشة ما رايت الوجع على احد اشد منه على رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعن عبد الله رايت النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم في مرضه يوعك وعكا شديدا
فقلت انك لتوعك وعكا شديدا قال اجل اني اوعك كما يوعك
رجلان منكم قلت ذلك ان لك الاجر مرتين قال اجل ذلك كذلك

وفي حديث

وفي حديث سعيد ان رجلا وضع يده على النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم فقال والله ما اطيق اضع يدي عليك
من شدة حماك فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
انا معشر الانبياء يضاعف لنا البلاء ان كان النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم ليبتلى بالقمل حتى يقتله
وان كان النبي ليبتلى بالفقر وان كانوا ليفرحون بالبلاء
كما تفرحون بالرخاء وعن انس عنه صلى الله تعالى عليه
وسلم ان عظم الجزاء مع عظم البلاء وان الله اذا احب
قوما ابتلاهم فمن رضي فله الرضى ومن سخط فله السخط
وقد قال المفسرون في قوله تعالى من يعمل سوءا يجز به
ان المسلم يجزى بمصايب الدنيا فتكون له كفارة وروى
هذا عن عايشة وابي ومجاهد وقال ابو هريرة عنه صلى الله
تعالى عليه وسلم من يرد الله به خيرا يصب منه وقال
في رواية عايشة ما من مصيبة تصيب المسلم الا يكفر الله
بها عنه حتى الشوكة يشاكها وفي رواية ابن ابي سعيد
ما يصيب المؤمن من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن
ولا اذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله بها من خطاياه
وفي حديث ابن مسعود ما من مسلم يصيبه اذى الا حات
الله عنه خطاياه كما يحت ورق الشجر وحكمة اخرى اودعها

اودعها فى الامراض لاجسامهم وتعاقب الاوجاع عليها
وشدتها عند مماتهم لضعف قوى نفوسهم فيسهل خروجها
عند قبضهم ويخفف عليهم مؤنة النزع وشدة السكرات
بقدم المرض وضعف الجسم والنفس لذلك خلاف موت
الفجاة واخذه كما يشاهد من اختلاف احوال الموتى
فى شدة واللين والصعوبة والسهولة وقد قال صلى الله
تعالى عليه وسلم مثل المؤمن خامة الزرع يفيئها الريح
هكذا وهكذا وفى رواية ابى هريرة من حيث اتتها الريح
يكفاها فاذا سكنت اعتدلت وكذلك المؤمن يكفا
بالبلاء ومثل الكافر كمثل الارزة صما معتدلة حتى
يقصمه الله معناه ان المؤمن مرزاء مصاب بالبلاء
والامراض راض بتصرفه بين اقدار الله منطاع لذلك لين
الجانب برضاه وقلة تسخطه كطاعة خامة الزرع وانقيادها
للرياح وتمايلها لهبوبها وترنحها من حيث ما اتتها فاذا ازاح
الله عن المؤمن رياح البلايا واعتدل صحيحا كما اعتدلت
خامة الزرع عند سكون رياح الجو رجع الى شكر ربه ومعرفة
نعمته عليه برفع بلاء منتظرا رحمته وثوابه عليه فاذا كان
بهذه السبيل لم يصعب عليه مرض الموت ولا نزوله ولا
اشتدت عليه سكراته ونزعه لعادته بما تقدم من الالام

ومعرفة ماله فيها من الاجر وتوطينه نفسه على المصائب
ورقتها وضعفها بتوالى المرض وشدته بخلاف الكافر فانه
معافا فى غالب احواله ممتع بصحة جسمه كالارزة الصماء
حتى اذا اراد الله هلاكه قصمه لحينه على غرة واخذه بغتة
من غير لطف ولا رفق فكان موته اشد عليه حسرة ومقاساة
نزعه مع قوة نفسه وصحة جسمه اشد الما وعذابا ولعذاب
الاخرة اشد كانجعاف الارزة وكما قال تعالى فاخذناهم بغتة
وهم لا يشعرون وكذلك عادة الله فى اعدائه كما قال تعالى فكلا
اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليهم حاصبا ومنهم من اخذته
الصيحة الاية ففجاء جميعهم بالموت على حال عتو وغفلة وصبحهم
به على غير استعداد بغتة ولهذا ما كره السلف موت الفجاءة
وحكمة ثالثة ان الامراض نذير الممات وبقدر شدتها شدة
الخوف من نزول الموت فيستعد من اصابته وعلم تعاهد
ما له للقاء ربه يعرض عن دار الدنيا الكثير الانكار ويكون
قلبه معلقا بالمعاد فيتنصل من كل ما يخشى تباعته من قبل الله
وقبل العباد ويؤدى الحقوق الى اهلها وينظر فيما يحتاج اليه
من وصيته فيمن يخلفه او امر يعاهده وهذا نبينا صلى الله تعالى
عليه وسلم المغفور له ما تقدم من ذنبه وما تاخر قد طلب
التنصل فى مرضه ممن كان له عليه مال او حق فى بدن واقاد

من نفسه وماله وامكن من القصاص منه على ما ورد في حديث
الفضل وحديث الوفاة واوصى بالثقلين بعده كتاب الله
لئلا تضل امته بعده اما في النص على الخلافة او الله اعلم بمراده
ثم راى الامساك عنه افضل وخيرا وهكذا سيرة عباد الله
المؤمنين واولياء المتقين وهذا كله يحرمه الكفار لاملاء الله
لهم ليزدادوا اثما وليستدرجهم من حيث لا يعلمون قال الله
تعالى ما ينظرون الا صيحة واحدة تاخذهم وهم يخصمون
فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون ولذلك
قال صلى الله تعالى عليه وسلم في رجل مات فجاءة سبحان
الله كانه على غضب المحروم من حرم وصيته وقال موت الفجاءة
راحة للمؤمن واخذة اسف للكافر والفاجر وذلك لان الموت
ياتي المؤمن وهو غالبا مستعد له منتظر لحلوله فهان امره
عليه كيف ما جاء وافضى الى راحته من نصب الدنيا واذاها
كما قال صلى الله عليه وسلم مستريح ومستراح منه وتاتي
الكافر والفاجر منيته على غير استعداد ولا اهبة ولا مقدمات
منذرة مزعجة بل تاتيهم بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون ردها
ولا هم ينظرون فكان الموت اشد شيء عليه وفراق الدنيا افظع
امر صدمه واكره شيء له والى هذا اشار صلى الله تعالى عليه
وسلم بقوله من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله

كره

كره لقاؤه القسم الرابع في تصرف وجوه الاحكام فيمن
تنقصه او سبه عليه السلام قال القاضي ابو الفضل رحمه
الله قد تقدم من الكتاب والسنة واجماع الامة ما يجب
من الحقوق للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وما يتعين له
من بر وتوقير واكرام وتعظيم وبحسب هذا حرم الله اذاه
في كتابه واجمعت الامة على قتل متنقصه من المسلمين
وسابه قال الله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم
الله في الدنيا والاخرة واعد لهم عذابا مهينا وقال تعالى
والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم وقال تع وما كان لكم
ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا ان
ذلكم كان عند الله عظيما وقال تعالى في تحريم التعريض له
يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا
الاية وذلك ان اليهود كانوا يقولون راعنا يا محمد اي ارعنا
سمعك واسمع ويعرضون بالكلمة يريدون الرعونة فنهى الله
المؤمنين عن التشبه بهم وقطع الذريعة بنهي المؤمنين عنها
لئلا يتوصل بها الكافر والمنافق الى سبه والاستهزاء به
وقيل بل لما فيها من مشاركة اللفظ لانها عند اليهود بمعنى
اسمع لا سمعت وقيل بل لما فيها من قلة الادب وعدم توقير
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وتعظيمه لانها في لغة

الانصار معنى ارعنا ارعك فنهوا عن ذلك اد مضمنة انهم
لا يرعونه الا برعايته لهم وهو عليه السلام واجب الرعاية
بكل حال وهذا هو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد نهى
عن التكني بكنيته فقال تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي صيانة
لنفسه وحماية عن اذاه اذ كان صلى الله تعالى عليه وسلم
استجاب لرجل نادى يا ابا القاسم فقال لم اعنك
انما دعوت هذا فنهى حينئذ عن التكني بكنيته لئلا يتأذى
باجابة دعوة غيره ممن لم يدعه ويجد بذلك المنافقون
والمستهزؤن ذريعة الى اذاه والازراء به فينادونه
فاذا التفت قالوا انما اردنا هذا لسواه تعنيتا له واستخفافا
بحقه على عادة المجان والمستهزئين فحمى صلى الله تعالى عليه
وسلم حمى اذاه بكل وجه فحمل محققوا العلماء نهيه عن هذا
على مدة حياته واجازوه بعد وفاته لارتفاع العلة
وللناس في هذا الحديث مذاهب ليس هذا موضعها
وما ذكرناه هو مذهب الجمهور والصواب ان شاء الله
وان ذلك على طريق تعظيمه وتوقيره وعلى سبيل الندب
والاستحباب لا على التحريم ولذلك لم ينه عن اسمه لانه
قد كان الله منع من ندائه به لقوله لا تجعلوا دعاء الرسول
بينكم كدعاء بعضكم بعضا وانما كان المسلمون يدعونه

يارسول

يا رسول الله ويا نبي الله وقد يدعوه بكنيته ابا القاسم
بعضهم في بعض الاحوال وقد روى انس عنه صلى الله تعالى
عليه وسلم ما يدل على كراهة التسمي باسمه وتنزيهه عن ذلك
اذا لم يوقر فقال تسمعون اولادكم محمدا ثم تلعنونهم وروى
ان عمر كتب الى اهل الكوفة لا يسمى احد باسم النبي صلى الله
عليه وسلم حكاه ابو جعفر الطبري وحكى محمد بن سعد
انه نظر الى رجل اسمه محمد ورجل يسبه ويقول له فعل الله بك
يا محمد وصنع فقال عمر لابن اخيه محمد بن زيد ابن الخطاب
الا ارى محمدا عليه السلام يسب بك والله لا تدعى محمدا
ما دمت حيا وسماه عبد الرحمن واراد ان يمنع لهذا ان يسمى
احد باسماء الانبياء اكراما لهم بذلك وغير اسمائهم وقال
لا تسموا باسماء الانبياء ثم امسك والصواب جواز هذا
كله بعده صلى الله تعالى عليه وسلم بدليل اطباق
الصحابة على ذلك وقد سمى جماعة منهم ابنه محمدا وكناه بابي
القاسم وروى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
اذن في ذلك لعلي رضي الله عنه وقد اخبر صلى الله تعالى
عليه وسلم ان ذلك اسم المهدي وكنيته وقد سمى به النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم محمد بن طلحة ومحمد بن عمر وابن
حزم ومحمد بن ثابت بن قيس وغير واحد وقال ما ضر احدكم

ان يكون فى بيته محمد ومحمدان وثلثة وقد فصلت الكلام
فى هذا القسم على ما بين كما قدمنا الباب الاول فى بيان
ما هو فى حقه عليه السلام سب ونقص من تعريض او نص
القاضى ابو الفضل رحمه الله وفقنا الله واياك ان جميع من سب
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم او عابه او الحق به نقصا
فى نفسه او نسبه او دينه او خصلة من خصاله او عرض
به او شبهه بشئ على طريق السب له او الازراء عليه
او التصغير لشانه او الغض منه او العيب فهو ساب له والحكم
فيه حكم الساب يقتل كما نبينه ولا نستثنى فصلا
من فصول هذا الباب على هذا المقصد ولا نمترى فيه تصريحا
او تلويحا وكذلك من لعنه او دعاء عليه او تمنى مضرة له
او نسب اليه ما لا يليق بمنصبه على طريق الذم او عبث فى جهته
العزيزة بسخيف من الكلام وهجر ومنكر من القول وزور
وعيره بشئ مما جرى من البلاء والمحنة عليه او غمصه ببعض
العوارض البشرية الجائزة والمعهودة لديه وهذا كله اجماع
من العلماء وائمة الفتوى من لدن الصحابة رضوان الله عليهم
اجمعين الى هلم جرا قال ابو بكر بن المنذر اجمع عوام اهل العلم
على ان من سب النبى صلى الله عليه وسلم يقتل وممن قال ذلك
مالك بن انس والليث واحمد واسحق وهو مذهب الشافعى

قال

قال القاضى ابو الفضل رحمه الله وهو مقتضى قول ابى بكر
الصديق رضى الله عنه ولا يقبل توبته عند هؤلاء وبمثله
قال ابو حنيفة واصحابه والثورى واهل الكوفة والاوزاعى
فى المسلم لكنهم قالوا هى ردة وروى مثله الوليد بن
مسلم عن مالك وحكى الطبرى مثله عن ابى حنيفة
واصحابه فيمن تنقصه صلى الله عليه وسلم او برئ منه
او كذبه وقال سحنون فيمن سبه ذلك ردة كالزندقة
وعلى هذا وقع الخلاف فى استتابته وتكفيره وهل قتله
حد او كفر كما سنبينه فى الباب الثانى ان شاء الله تعالى
ولا نعلم خلافا فى استباحة دمه بين علماء الامصار
وسلف الائمة وقد ذكر غير واحد الاجماع على قتله
وتكفيره واشار بعض الظاهرية وهو ابو محمد على ابن احمد
الفارسى الى الخلاف فى تكفير المستخف به والمعروف
ما قدمناه قال محمد بن سحنون اجمع العلماء ان شاتم النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم المتنقص له كافر والوعيد
جار عليه بعذاب الله له وحكمه عند الائمة القتل ومن شك
فى كفره وعذابه كفر واحتج ابرهيم بن حسين وابن الخالد
الفقيه فى مثل هذا بقتل خالد بن الوليد مالك بن نويرة
لقوله عن النبى صلى الله عليه وسلم صاحبكم وقال

ابو سليمان الخطابى لا اعلم احدا من المسلمين اختلف
فى وجوب قتله اذا كان مسلما وقال ابن القاسم عن مالك
فى كتاب سحنون والمبسوط والعتبية وحكاه مطرف
عن مالك فى كتاب ابن حبيب من سب النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم قتل ولم يستتب قال ابن القسم فى العتبية
من سبه او شتمه او عابه او تنقصه فانه نقتل كالزنديق
وقد فرض الله توقيره وبره وفى المبسوط عن عثمان بن كنانة
من شتم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من المسلمين قتل
او صلب حيا ولم يستتب والامام مخير فى صلبه حيا او قتله
ومن رواية ابى مصعب وابن ابى اويس سمعنا مالكا يقول
من سب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم او شتمه او عابه
او تنقصه قتل مسلما كان او كافرا لا يستتاب وفى كتاب
محمد اخبرنا اصحاب مالك انه قال من سب النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم او غيره من النبيين من مسلم او كافر قتل ولم يستتب
وقال اصبغ يقتل على كل حال اسر ذلك او اظهر ولا يستتاب
لان توبته لا تعرف وقال عبد الله بن الحكم من سب النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم من مسلم او كافر قتل ولم يستتب
وحكى الطبرى مثله عن اشهب عن مالك من قال ان رداء النبى
صلى الله عليه وسلم وسخ اراد به عيبه قتل وقال بعض علمائنا

اجمع

اجمع العلماء على ان من دعا على نبى من الانبياء بالويل او بشئ
من المكروه انه يقتل بلا استتابة وافتى ابو الحسن
القابسى فيمن قال فى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
الحمال يتيم ابى طالب بالقتل وافتى ابو محمد بن ابى زيد
بقتل رجل سمع قوما يتذاكرون صفة النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم اذ مر بهم رجل قبيح الوجه واللحية فقال لهم
تريدون تعرفون صفته هى فى صفة هذا المار فى خلقه
فى لحيته قال ولا يقبل توبته وقد كذب لعنه الله وليس
يخرج من قلب سليم الايمان وقال احمد بن ابى سليمان صاحب
سحنون من قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كان اسود
يقتل وقال فى رجل قيل له لا وحق رسول الله قال فعل الله
برسول الله كذى وكذى وذكر كلاما قبيحا فقيل له ما تقول
يا عدو الله فقال اشد من كلامه الاول ثم قال انما اردت
برسول الله العقرب فقال ابن سليمان للذى ساله اشهد
عليه وانا شريكك يريد فى قتله وثواب ذلك قال حبيب بن
الربيع لان ادعاء التاويل فى لفظ صريح لا يقبل لانه امتهان
وهو غير معزر لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ولا موقر له فوجب اباحة دمه وافتى ابو عبد الله بن عتاب
فى عشار قال لرجل ادّ واشك الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم

وقال ان سالت اوجهلت فقد جهل وسال النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم بالقتل وافتى فقهاء الاندلسي بقتل ابن حاتم
المتفقه الطليطلي وصلبه بما شهد عليه به من استخفافه
بحق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وتسميته اياه اثناء مناظرته
باليتيم وختن حيدرة وزعمه ان زهده لم يكن قصدا ولو قدر
على الطيبات اكلها الى اشباه لهذا وافتى فقهاء القيروان
واصحاب سحنون بقتل ابرهيم الفزاوي وكان شاعرا متفننا
في كثير من العلوم وكان ممن يحضر مجلس القاضي ابي العباس بن
طالب للمناظرة فرفعت عليه امور منكرة من هذا الباب
في الاستهزاء بالله وانبيائه ونبينا صلى الله تعالى عليه وسلم
فاحضر له القاضي يحيى بن عمر وغيره من الفقهاء وامر بقتله
وصلبه فطعن بالسكين وطلب منكسا ثم انزل واحرق
بالنار وحكى بعض المورخين انه لما رفعت خشبته وزالت عنها
الايدي استدارت وحولته عن القبلة فكان اية للجميع وكبر
الناس وجاء كلب فولغ في دمه فقال يحيى بن عمر صدق
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وذكر حديثا عنه صلى الله
عليه وسلم انه قال لا يلغ الكلب في دم مسلم فقال القاضي ابو عبد الله
ابن المرابط من قال ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هزم يستتاب
فان تاب والا قتل لانه تنقص اذ لا يجوز ذلك عليه في خاصته اذ هو

على بصيرة

على بصيرة من امره ويقين من عصمته وقال حبيب بن ربيع
القروي مذهب مالك واصحابه ان من قال فيه صلى الله تعالى
عليه وسلم ما فيه نقص قتل دون استتابة وقال ابن عتاب
الكتاب والسنة موجبان ان من قصد النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم باذى او نقص معرضا او مصرحا وان قل فقتله واجب
فهذا الباب كله مما عده العلماء سبا ونقصا يجب قتل قائله
ولم يختلف في ذلك متقدمهم ولا متاخرهم وان اختلفوا في حكم
قتله على ما اشرنا اليه ونبينه بعد ذلك اقول حكم من غمصه
او عيره برعاية الغنم او السهو والنسيان او السحر او ما اصابه
من جرح او هزيمة لبعض جيوشه او اذى من عدوه او شدة
من زمنه او بالميل الى نسائه فحكم هذا كله لمن قصد به نقصه
القتل وقد مضى من مذاهب العلماء في ذلك ويأتي ما يدل عليه
فصل في الحجة في ايجاب قتل من سبه او عابه عليه السلام
فمن القران لعنه الله تعالى لموذيه في الدنيا والاخرة وقرانه
تعالى اذاه باذاه ولا خلاف في قتل من سبه وان اللعن
انما يستوجبه من هو كافر وحكم الكافر القتل فقال الله
تعالى ان الذين يوذون الله ورسوله الاية وقال تعالى
في قاتل المومن مثل ذلك فمن لعنته في الدنيا القتل قال الله
تعالى ملعونين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا وقال

فى المحاربين وذكر عقوبتهم ذلك لهم خزى فى الدنيا و قد يقع
القتل بمعنى اللعن قال الله تعالى قتل الخراصون الذين هم
وقاتلهم انى يؤفكون اى لعنهم الله ولانه فرق بين اذاهما واذى المؤمنين
وفى اذى المؤمنين مادون القتل من الضرب والنكال فكان حكم
مؤذى الله ونبيه اشد من ذلك وهو القتل وقال تعالى فلا وربك
لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الاية فسلب اسم الايمان
عمن وجد فى صدره حرج من قضائه ولم يسلم له ومن تنقصه
فقد تناقض هذا وقال الله تعالى يآيها الذين امنوا لا ترفعوا
اصواتكم فوق صوت النبى الى قوله ان تحبط اعمالكم ولا يحبط
العمل الا الكفر والكافر يقتل وقال تعالى واذا جاؤك حيوك
بما لم يحيك به الله ثم قال تعالى حسبهم جهنم يصلونها فبئس
المصير وقال تعالى ومنهم الذين يؤذون النبى ويقولون هو اذن
ثم قال والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم وقال تعالى
ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب الى قوله تعالى
قد كفرتم بعد ايمانكم قال اهل التفسير كفرتم بقولكم فى رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم واما الاجماع فقد ذكرناه واما
الاثار فحدثنا الشيخ ابو عبد الله احمد بن محمد بن غلبون
عن الشيخ ابى ذر الهروى اجازه حدثنا ابو الحسن دارقطنى
وابو عمر بن حيوة حدثنا محمد بن نوح حدثنا عبد العزيز

بن محمد

ابن محمد بن الحسن زباله حدثنا عبد الله بن موسى بن
جعفر عن على بن موسى عن ابيه عن جده عن محمد على بن
الحسين عن ابيه عن الحسين على عن ابيه ان رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم قال من سب نبيا فاقتلوه
ومن سب اصحابى فاضربوه وفى الحديث الصحيح امر النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم بقتل كعب بن الاشرف وقوله
من لكعب بن الاشرف فانه يؤذى الله ورسوله ووجه اليه
من قتله غيلة دون دعوة بخلاف غيره من المشركين
وعلل باذاه له فدل ان قتله اياه لغير الاشراك بل للاذى
وكذلك قتل ابا رافع قال البزا وكان يؤذى رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم ويعين عليه وكذلك امره
يوم الفتح بقتل ابن خطل وجاريتيه اللتين كانتا تغنيان
بسبه صلى الله تعالى عليه وسلم وفى حديث اخر رجلا كان
يسبه فقال من يكفينى عدوى فقال خالد انا فبعثه النبى
صلى الله عليه وسلم فقتله وكذلك امره بقتل جماعة ممن
كان يؤذيه من الكفار ويسبه كالنضر بن الحارث وعقبة
ابن ابى معيط وعهد بقتل جماعة منهم قبل الفتح وبعده فقتلوا
الا من بادر باسلامه قبل القدرة عليه وقد روى البزار عن
ابن عباس ان عقبه بن ابى معيط نادى يا معاشر قريش مالى

افتل من بينكم صبرا فقال له النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم بكفرك وافترائك على رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم وذكر عبد الرزاق ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
سبه رجل فقال من يكفينى عدوى فقال الزبير انا فبارزه
فقتله الزبير وروى ايضا ان امراه كانت تسبه صلى الله
تعالى عليه وسلم فقال من يكفينى من عدوتى فخرج اليها
خالد بن الوليد فقتلها وروى ان رجلا كذب على النبى
صلى الله عليه وسلم فبعث عليا والزبير اليه ليقتلاه
وروى ابن قانع ان رجلا جاء الى النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم فقال يا رسول الله سمعت ابى يقول فيك قولا
قبيحا فقتله فلم يشق ذلك على رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم وبلغ المهاجر بن ابى امية امير اليمن نائب لابى بكر
رضى الله عنه ان امراة هنالك فى الردة غنت بسب رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فقطع يدها ونزع ثنيتها فبلغ
ذلك ابا بكر فقال له لولا فعلت لامرتك بقتلها لان حد
الانبياء ليس يشبه الحدود وعن ابن عباس هجت امراة
من خطمة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقال من لى بها
فقال رجل من قومها انا يا رسول الله فنهض فقتلها فاخبر
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقال لا ينتطح فيها عنزان

وعن ابن عبد

وعن ابن عباس ان اعمى كانت له ام ولد تسب النبى صلى الله
عليه وسلم فزجرها فلم تنزجر فلما كانت ذات ليلة جعلت
تقع فى النبى صلى الله عليه وسلم وتشتمه فقتلها واعلم النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك فاهدر دمها وفى حديث ابى
برزة الاسلمى كنت يوما جالسا عند ابى بكر الصديق فغضب
على رجل من المسلمين وحكى القاضى اسمعيل وغير واحد من الائمة
فى هذا الحديث انه سب ابا بكر ورواه النسائى اتيت ابا بكر
وقد اغلظ لرجل فرد عليه قال فقلت يا خليفة رسول الله
دعنى اضرب عنقه فقال اجلس فليس ذلك لاحد الا لرسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال القاضى ابو محمد بن نصر
ولم يخالف عليه احد فاستدل الائمة بهذا الحديث على قتل
من اغضب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بكل ما اغضبه
واذاه او سبه ومن ذلك كتاب عمر بن عبد العزيز الى عامله
بالكوفة وقد استشاره فى قتل رجل سب عمر رضى الله عنه
فكتب عمر اليه انه لا يحل قتل امرء مسلم بسب احد من الناس
الا رجل سب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فمن سبه
فقد حل دمه وسئل الرشيد مالكا فى رجل شتم النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم وذكر له ان فقهاء العراق افتوه بجلده فغضب
مالك وقال يا امير المؤمنين ما بقاء الامة بعد شتم نبيها من شتم

الانبياء قتل ومن شتم اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم جلد
قال القاضي ابو الفضل كذا وقع في هذه الحكاية رواها غير واحد
من اصحاب مناقب مالك ومولفي اخباره وغيرهم ولا ادري من
هؤلاء الفقهاء بالعراق الذي افتوا الرشيد بما ذكر وقد ذكرنا
مذهب العراقيين بقتله ولعلهم ممن لم يشتهر بعلم او من لا يوثق
بفتواه او يميل به هواه او يكون ما قاله يحمل على غير السب
فيكون الخلاف هل هو سب ام لا ويكون رجع وتاب عن سبه
فلم يقتله مالك على اصله والا فالاجتماع على قتل من سبه
كما قدمناه ويدل على قتله من جهة النظر والاعتبار ان
من سبه او تنقصه صلى الله تعالى عليه وسلم قد ظهرت
علامة مرض قلبه وبرهان سوء طويته وكفره ولهذا
ما حكم له كثير من العلماء بالردة وهي رواية الشاميين
عن مالك والاوزاعي والثوري وابي حنيفة والكوفيين
والقول الاخر انه دليل على الكفر فيقتل حدا وان لم يحكم له
بالكفر الا ان يكون متماديا على قوله غير منكر له ولا مقلع
عنه فهذا كافر وقوله اما صريح كفر كالتكذيب ونحوه او من
كلمات الاستهزاء والذم فاعترافه بها وترك توبته عنها دليل
استحلاله لذلك فهو كفر ايضا فهذا كافر بلا خلاف قال الله
تعالى في مثله يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر

وكفروا

وكفروا بعد اسلامهم قال اهل التفسير هي قولهم ان كان
ما يقول محمد حقا لنحن شر من الحمير وقيل بعضهم ما مثلنا
ومثل محمد الا كقول القائل سمن كلبك ياكلك ولئن رجعنا
الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل وقد قيل ان قائل مثل
هذا ان كان مستترا به ان حكمه حكم الزنديق يقتل ولانه
قد غير دينه وقد قال صلى الله عليه وسلم من غير دينه
فاضربوا عنقه ولان لحكم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
في الحرمة مزية على امته وساب الحر من امته يحد وكانت
العقوبة لمن سبه صلى الله تعالى عليه وسلم القتل
العظيم قدره وشفوف منزلته على غيره فصل فان قلت
فلم لم يقتل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اليهودي الذي
قال السلام عليكم وهذا دعاء عليه ولا قتل الاخر الذي
قال له ان هذه القسمة ما اريد بها وجه الله وقد تاذى
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من ذلك وقد قال اوذي
موسى عليه السلام باكثر من هذا فصبر ولا قتل المنافقين
الذين كانوا يؤذونه في اكثر الاحيان فاعلم وفقنا الله واياك
ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان اول الاسلام
يستانف عليه الناس ويميل قلوبهم اليه ويحبب اليهم
الايمان ويزينه في قلوبهم ويداريهم ويقول لاصحابه انما بعثتم

مبشرين ولم تبعثوا منفرين ويقول يسروا ولا تعسروا
وسكنوا ولا تنفروا ويقول لا يحدث الناس ان محمدا يقتل
اصحابه وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يدارى الكفار
والمنافقين ويجمل صحبتهم ويغضى عنهم ويحتمل من اذاهم ويصبر
على جفائهم ما لا يجوز لنا اليوم الصبر عليه لهم وكان يرفقهم
بالعطاء والاحسان وبذلك امره الله فقال تعالى ولا تزال
تطلع على خائنة منهم الا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح ان
الله يحب المحسنين وقال ادفع بالتى هى احسن السيئة
فاذا الذى بينك وبينه عداوة كانه ولى حميم وذلك
لحاجة الناس للتاليف اول الاسلام وجمع الكلمة عليه
فلما استقر واظهره الله على الدين كله قتل من قدر عليه
واشتهر امره كفعله بابن خطل ومن عهد بقتله يوم الفتح
ومن امكنه قتله غيلة من يهود وغيرهم او غلبه ممن لم ينظمه
قبل سلك صحبته والانخراط فى جملة نظهوى الايمان به ممن كان
يؤذيه كابن الاشرف وابى رافع والنضر وعقبة ولذلك هدر
دم جماعة سواهم ككعب بن زهير وابن الزبعرى وغيرهما
ممن اذاه حتى القوا بايديهم ولقوه عليه السلام مسلمين وبواطن
وبواطن المنافقين مستترة وحكمه صلى الله تعالى عليه وسلم
على الظاهر واكثر تلك الكلمات انما كان يقولها القائل منهم

خيفة ومع امثاله ويحلفون عليها اذا نميت اليهم وينكرونها
ويحلفون بالله ما قالوا وقد قالوا كلمة الكفر وكان مع هذا
يطمع فى فيئتهم ورجوعهم الى الاسلام وتوبتهم فيصبر
عليه السلام على هناتهم وجفوتهم كما صبر اولوا العزم
من الرسل حتى فاء كثير منهم باطنا كما فاء ظاهرا واخلص سرا
كما اظهر جهرا ونفع الله به بعد كثير منهم وقام منهم للدين وزراء
واعوان وحماة وانصار كما جاءت به الاخبار وبهذا اجاب
بعض ائمتنا رحمهم الله عن هذا السؤال وقال لعله لم يثبت
عنده صلى الله تعالى عليه وسلم من اقوالهم ما رفع وانما
نقله الواحد ومن لم يصل رتبة الشهادة فى هذا الباب من صبى
او عبد او امرأة والدماء لا تستباح الا بعدلين وعلى هذا
يحمل امر اليهود فى السلام وانهم لووا به السنتهم ولم يبينوه
الا ترى كيف بنهت عليه عايشة ولو كان صرح بذلك لم تنفرد
بعلمه ولهذا نبه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اصحابه
على فعلهم وقلة صدقهم فى سلامهم وخيانتهم فى ذلك ليا
بالسنتهم وطعنا فى الدين فقال ان اليهود اذا اسلم احدهم فانما
يقول السام عليكم فقولوا عليكم وكذلك قال بعض اصحابنا
البغداديين ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقتل المنافقين
بعلمه فيهم ولم يات انه قامت بينة على نفاقهم فلذلك تركهم

وايضا فان الامر كان سرا وباطنا وظاهرهم الاسلام والايمان
وان كان من اهل الذمة بالعهد والجوار والناس قريب عهدهم
بالاسلام لم يتميز بعد الخبيث من الطيب وقد اشاع عن المذكورين
فى العرب كون من يتهم بالنفاق من جملة المؤمنين وصحابة سيد
المرسلين وانصار الدين بحكم ظاهرهم فلو قتلهم النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم لنفاقهم وما يبدر منهم وعلمه بما اسروا فى انفسهم
لوجد المنفرد ما يقول ولارتاب الشارد وارجف المعاند وارتاع
من صحبة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم والدخول فى الاسلام
غير واحد وليزعم الزاعم وظن العدو ان القتل انما كان للعداوة
وطلب اخذ الترة وقد رايت معنى ما حررته منسوبا الى مالك بن
انس رحمه الله ولهذا قال عليه الصلوة والسلام لا يتحدث الناس
ان محمدا يقتل اصحابه وقال اولئك الذين نهانى الله عن قتلهم وهذا
بخلاف اجرا الاحكام الظاهرة عليهم من حدود الزنا والقتل
وشبهه لظهورها واستواء الناس فى علمها وقد قال محمد بن المواز
لو اظهر المنافقون نفاقهم لقتلهم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وقاله
القاضى ابو الحسن بن القصار وقال قتادة فى تفسير قوله تعالى
لئن لم ينته المنافقون والذين فى قلوبهم مرض والمرجفون فى المدينة
لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا ملعونين اينما ثقفوا
اخذوا وقتلوا تقتيلا سنة الله الاية قال معناه اذا اظهروا النفاق

وحكى

وحكى محمد بن سلمة فى المبسوط عن زيد بن اسلم ان قوله
تعالى يا ايها النبى جاهد الكفار والمنافقين واغلظ
عليهم نسخها ما كان قبلها وقال بعض المشايخنا لعل القائل
هذه قسمة ما اريد بها وجه الله وقوله اعدل لم يفهم النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم منه الطعن عليه والتهمة له وانما
راها من وجه الغلطة فى الراى وامور الدنيا والاجتهاد
فى مصالح اهلها فلم ير ذلك شيئا وراى انه من الاذى الذى له
العفو عنه والصبر عليه فلذلك لم يعاقبه وكذلك يقال
فى اليهود اذا قالوا السلام عليكم ليس فيه صريح سب ولا دعا
الا بما لا بد منه من الموت الذى لا بد من لحاقه جميع البشر وقيل
بل المراد انكم تسئمون دينكم والسام والسامة الملال وهذا
دعاء على سامة الدين ليس تصريح سب ولهذا ترجم البخارى على
هذا الحديث باب اذا عرض الذمى او غيره بسب النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم قال بعض علمائنا وليس هذا بتعريض بالاذى قال
القاضى ابو الفضل رحمه الله قدمنا ان الاذى والسب فى حقه صلى
الله تعالى عليه وسلم سواء وقال القاضى ابو محمد بن نصر مجيبا
عن هذا الحديث ببعض ما تقدم ثم قال ولم يذكر فى الحديث هل كان
هذا اليهودى من اهل العهد والذمة او الحرب ولا يترك موجب
الادلة للامر المحتمل والاولى فى ذلك كله والاظهر من هذه الوجوه

مقصد الاستيلاف والمدارة على الذين لعلهم يؤمنون وبذلك
ترجم البخارى على حديث القسمة والخوارج باب من ترك قتال الخوارج
للتألف ولئلا ينفر الناس عنه ولما ذكرنا معناه عن مالك وقررناه
قبل وقد صبر لهم صلى الله تعالى عليه وسلم على سحره وسمه وهو
اعظم من سبه الى ان نصره الله عليهم واذن لهم فى قتل من حينه
منهم وانزلهم من صياصيهم وقذف فى قلوبهم الرعب وكتب على من شاء
منهم الجلاء واخرجهم من ديارهم وخرب بيوتهم بايديهم وايدى
المؤمنين وكاشفهم بالسب فقال لهم يا اخوة القردة والخنازير
وحكم فيهم سيوف المسلمين واجلاهم من جوارهم واورثهم ارضهم
وديارهم واموالهم فيكون كلمة الله هى العليا وكلمة الذين كفروا
السفلى فان قلت فقد جاء فى الحديث الصحيح عن عايشة رضى الله
عنها انه صلى الله عليه وسلم ما انتقم لنفسه فى شئ يؤتى اليه قط
الا ان تنتهك حرمة الله فينتقم الله فاعلم ان هذا لا يقتضى انه لم ينتقم
ممن سبه او اذاه او كذبه فان هذه من حرمات الله التى انتقم لها وانما
يكون ما لا ينتقم منه له فيما تعلق بسوء ادب او معاملة من القول
والفعل بالنفس والمال مما لم يقصد فاعله به اذاه لكن مما جبلت
عليه الاعراب من الجفاء والجهل وجبل عليه البشر من الغفلة
كجبذ الاعرابى بازاره حتى اثر فى عنقه وكرفع الصوت الاخر عنده
وكجحد الاعرابى شراء منه فرسه التى شهد له فيها خزيمة وكما كان من

من ظاهر

من ظاهر زوجتيه عليه واشتباه هذا مما يحسن الصفح عنه
ويكون وقد قال بعض علمائنا ان اذى النبى عليه السلام حرام
لا يجوز بفعل مباح ولا غيره واما غيره من الناس فيجوز بفعل
مباح منه ما لا يجوز للانسان فعله وان تأذى غيره واحتج بعموم
قوله تعالى ان الذين يؤذون الله وبقوله عليه السلام فى حديث
فاطمة رضى الله عنها بضعة منى يؤذينى ما اذاها الا وانى لا احرم
ولكن لا تجتمع ابنة رسول الله وابنة عدو الله عند من اصل الشيخ
هذا مما اذاه به كافر وجاء بعد ذلك اسلامه كعفوه عن اليهودى
الذى سحره وعن الاعرابى الذى اراد قتله وعن اليهودى التى
سمته وقد قيل قتلها ومثل هذا مما يبلغه من اذى اهل الكتاب
والمنافقين فصفح عنهم رجاء استيلافهم واستيلاف غيرهم بهم
كما قررناه قبل وبالله التوفيق فصل تقدم الكلام فى قتل القاصد
لسبه والازراء به وغمصه باى وجه كان من ممكن او محال فهذا وجه
بين لا اشكال فيه الوجه الثانى لاحق به فى البيان والجلاء ان يكون
القائل لما قال فى جهة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم غير قاصد
للسب والازراء ولا معتقد له ولكنه تكلم فى جهته صلى الله تعالى
عليه وسلم بكلمة الكفر من لعنه او سبه او تكذيبه او اضافة
ما لا يجوز عليه او نفى مما يجب له فى حقه صلى الله تعالى عليه وسلم
نقيصه مثل ان ينسب اليه اتيان كبيرة او مداهنة فى تبليغ الرسالة

او فى حكم بين الناس او بعض مرتبته او شرف نسبه او وفور علمه
او زهده او يكذب بما اشتهر من امور اخبر بها صلى الله تعالى عليه
وسلم وتواتر الخبر بها عنه عن قصد لرد خبره او ياتى لسفه
من القول او قبيح من الكلام ونوع من السب فى حقه وان ظهر
بدليل حاله انه لم يعتمد ذمه ولم يقصد سبه اما لجهالة حملته
على ما قال او لضجر او سكر اضطره اليه او قلة مراقبة وضبط
للسانه وعجرفة وتهور فى كلامه فحكم هذا الوجه حكم الوجه
الاول القتل دون تلعثم اذ لا يعذر احد بالكفر بالجهالة ولا
بدعوى زلل اللسان ولا بشىء مما ذكرناه اذا كان عقله فى فطرته
سليما الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان وبهذا افتى الاندلسيون
على ابن حاتم فى نفيه الزهد عن رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم الذى قدمناه وقال محمد بن سحنون فى المأسور يسب
النبى صلى الله عليه وسلم فى ايدى العدو يقتل الا ان يعلم تنصره
او اكراهه وعن ابى محمد بن زيد لا يعذر بدعوى زلل اللسان
فى مثل هذا وافتى ابو الحسن القابسى فيمن شتم النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم فى سكره يقتل لانه يظن به انه يعتقد هذا ويفعله
فى صحوه وايضا فانه حد لا يسقطه السكر كالقذف والقتل
وسائر الحدود ولانه ادخله على نفسه لان من شرب الخمر على علم
من زوال عقله بها واتيان ما ينكر منه فهو كالعامد لما يكون بسببه

وعلى

وعلى هذا الزمناه الطلاق والعتاق والقصاص والحدود
ولا يعترض على هذا بحديث حمزة وقوله للنبى صلى الله تعالى عليه
وسلم وهل انتم الا عبيد لابى وعرف النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم انه ثمل فانصرف لان الخمر كانت حينئذ غير محرمة فلم يكن
فى جنايتها اثم وكان حكم ما يحدث عنها معفوا عنه كما يحدث من النوم
وشرب الدواء المأمون فصل الوجه الثالث ان يقصد الى
تكذيبه فيما قاله او اتى به او ينفى نبوته او رسالته او وجوده او يكفر به
انتقل به بقوله ذلك الى دين اخر غير ملته ام لا فهذا كافر بالاجماع
يجب قتله ثم ينظر فان كان مصرحا بذلك كان حكمه اشبه بحكم المرتد
وقوى الخلاف فى استتابته وعلى القول الاخر لا يسقط القتل عنه
توبته لحق النبى صلى الله عليه وسلم ان كان ذكره بنقيصة فيما قاله
من كذب وغيره وان كان مستترا بذلك فحكمه حكم الزنديق لا تسقط
قتله التوبة عندنا كما سنبينه قال ابو حنيفة رحمه الله واصحابه
من برئ من محمد او كذب به فهو مرتد حلال الدم الا ان يرجع وقال ابن
القسم فى المسلم اذا قال ان محمدا ليس بنبى او لم يرسل او لم ينزل عليه
قران وانما هو شىء يقوله يقتل قال ومن كفر برسول الله صلى الله عليه
وسلم وانكره من المسلمين فهو بمنزلة المرتد وكذلك من اعلن بتكذيبه
انه كالمرتد يستتاب وكذلك قال فيمن تنبأ وزعم انه يوحى اليه وقاله
سحنون وقال ابن القسم دعا الى ذلك سرا او جهرا قال اصبغ وهو كالمرتد

لانه قد كفر بكتاب الله مع الفرية على الله وقال اشهب فى يهودى
تنبا وزعم انه ارسل الى الناس او قال بعض بينكم نبى انه يستتاب
ان كان معلنا بذلك فان تاب والا قتل وذلك لانه مكذب للنبى
صلى الله تعالى عليه وسلم فى قوله لا نبى بعدى مفترى على الله تعالى
فى دعواه عليه الرسالة والنبوة وقال محمد بن سحنون من شك
فى حرف مما جاء محمد صلى الله تعالى عليه وسلم عن الله فهو كافر
جاحد وقال من كذب بالنبى صلى الله عليه وسلم كان حكمه عند
الامة الا قتل وقال احمد بن ابى سليمان صاحب سحنون من قال النبى
صلى الله عليه وسلم اسود قتل لم يكن عليه السلام باسود وقال
نحوه ابو عثمان الحداد قال لو قال انه مات قبل ان يلتحى وانه كان
بتاهرت ولم يكن بتهامة قتل لان هذا نفى قال حبيب بن ربيع تبديل
صفته ومواضعه كفر والمظهر له كافر وفيه الاستتابة والمستر له
زنديق يقتل دون استتابة فصل الوجه الرابع ان لو يأتى
من الكلام بمجمل ويلفظ من القول بمشكل يمكن حمله على النبى
صلى الله عليه وسلم او غيره او يتردد فى المراد به من سلامته من
المكروه او شره فهيهنا متردد النظر وحيرة العبر ومظنة اختلاف
المجتهدين ووقفة استبراء المقلدين ليهلك من هلك عن بينة ويحيى
من حى عن بينة فمنهم من غلب حرمة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
وحمى حمى عرضه فجسر على القتل ومنهم من عظم حرمة الدم ودرا الحد

بالتشبهة

بالتشبهة لاحتمال القول وقد اختلف ائمتنا فى رجل
اغضبه غريمه فقال له صل على النبى محمد فقال له الطالب
لا صلى الله على من يصلى عليه فقيل لسحنون هل هو كمن شتم
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم او شتم الملائكة الذين
يصلون عليه قال لا اذا كان على ما وصفت لانه لم يكن مضمرا
للشتم وقال ابو اسحق البرقى واصبغ بن الفرج لا يقتل لانه انما
شتم الناس وهذا نحو قول سحنون لانه لم يعذره بالغضب
فى شتم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ولكنه لما احتمل الكلام
عنده ولم تكن معه قرينة تدل على شتم النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم او شتم الملائكة صلوات الله عليهم ولا مقدمة يحمل
عليها كلامه بل القرينة تدل على ان مراده الناس غير هؤلاء
لاجل قول الاخر له صل على النبى محمد فحمل قوله وسبه
لمن يصلى عليه الان لاجل امر الاخر له بهذا عند غضبه
هذا معنى قول سحنون وهو مطابق لعلة صاحبيه وذهب
الحارث بن مسكين القاضى وغيره فى مثل هذا الى القتل وتوقف
ابو الحسن القابسى فى قتل رجل قال كل صاحب فندق قرنان ولو كان
نبيا مرسلا فامر بشده بالقيود والتضييق عليه حتى يستفهم
البينة عن جملة الفاظه وما يدل على مقصده هل اراد اصحاب الفنادق
الان فمعلوم انه ليس فيهم نبى مرسل فيكون امره اخف قال ولكن

ظاهر لفظه العموم لكل صاحب فندق من المتقدمين والمتأخرين
وقد كان فيمن تقدم من الانبياء والرسل من اكتسب المال قال ودم
المسلم لا يقدم عليه الا بامر بين وما ترد اليه التاويلات لابد من امعان
النظر فيه هذا معنى كلامه وحكى عن ابي محمد بن ابي زيد فيمن قال لعن الله
العرب ولعن الله بني اسرائيل ولعن الله بني ادم وذكر انه لم يرد الانبياء
وانما اردت الظالمين منهم ان عليه الادب بقدر اجتهاد السلطان
وكذلك افتى فيمن قال لعن الله من حرم المسكر وقال لم اعلم من حرمه
وفيمن لعن حديث لا يبيع حاضر لباد ولعن الله من جاء به ان كان يعذر
بالجهل وعدم معرفة السنن فعليه الادب الوجيع بذلك ان هذا
لم يقصد بظاهر حاله سب الله ولا سب رسوله وانما لعن من حرمه
من الناس على نحو فتوى سحنون واصحابه في المسئلة المتقدمة ومثل
ما هذا يجري في كلام سفهاء الناس ومن قول بعضهم لبعض يا ابن
الف خنزير وابن مائة كلب وشبهه من هجر القول ولا شك انه يدخل
في مثل هذا العدد من ابائه واجداده جماعة من الانبياء ولعل بعض هذا
العدد منقطع الى ادم عليه السلام فينبغي الزجر عنه وتبيين ما جهل
قائله منه وشدة الادب فيه ولو علم انه قد سب من ابائه من الانبياء
على علم لقتل وقد يضيق القول في نحو هذا لو قال لرجل هاشمي لعن الله
بني هاشم وقال اردت الظالمين فيهم او قال لرجل من ذرية النبي
صلى الله عليه وسلم قولا قبيحا في ابائه او من نسله او ولده على علم

منه

منه من ذرية النبي صلى الله عليه وسلم ولم تكن قرينة في المسئلتين
تقتضي تخصيص بعض ابائه واخراج النبي صلى الله عليه وسلم ممن
سبه منهم وقد رايت لابي موسى بن مناس فيمن قال لرجل لعنك الله الى
انه ثبت ذلك عليه قتل قال القاضي رحمه الله وقد كان اختلف
شيوخنا فيمن قال لشاهد شهد عليه بشيء ثم قال له تتهمني فقال
له الاخر الانبياء يتهمون فكيف انت فكان شيخنا ابو اسحق ابرهيم
ابن جعفر يرى قتله لبشاعة ظاهر اللفظ وكان القاضي ابو محمد بن
منصور يتوقف عن القتل لاحتمال اللفظ عنده ان يكون خبرا عن
من اتهمهم من الكفار وافتى فيها قاضي قرطبة ابو عبد الله بن الحاج
بنحو من هذا وشدد القاضي ابو محمد تصفيده واطال سجنه ثم استحلفه
بعد على تكذيب ما شهد به عليه اذ دخل في شهادة بعض من شهد عليه
وهن ثم اطلقه وشاهدت شيخنا القاضي ابا عبد الله بن عيسى
ايام قضائه اتي برجل هاتر رجلا اسمه محمد ثم قصد الى كلب فضربه
برجله وقال له قم يا محمد فانكر الرجل ان يكون قال ذلك وشهد عليه
لفيف من الناس فامر به الى السجن وتقصى عن حاله وهل يصحب
من يستراب بدينه فلما لم يجد عليه ما يقوي الريبة باعتقاده ضربه
بالسوط واطلقه **فصل الوجه الخامس** ان لا يقصد نقصا ولا يذكر
عيبا ولا سبا لكنه ينزع بذكر بعض اوصافه او يستشهد ببعض
بعض احواله عليه السلام الجائزة عليه في الدنيا على طريق ضرب

المثل والحجة لنفسه او لغيره او على طريق التشبيه به او عند هظيمة نالته او غضاضة او لحقته ليس على طريق التاسّي وطريق التحقيق بل على مقصد الترفيع لنفسه او لغيره او سبيل التمثيل وعدم التوقير لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم او قصد الهزل والتنزير بقوله كقول القائل او قيل في السوء فقد قيل في النبي او ان كذبت فقد كذب الانبياء او ان اذنبت فقد اذنبوا وانا اسلم من السنة الناس ولم يسلم منهم انبياء الله ورسله او قد صبرت كما صبر اولو العزم من الرسل او كصبر ايوب او قد صبر نبي الله من عداه وحلم على اكثر مما صبرت وكقول المتنبي انا في امة تداركها الله غريب كصالح في ثمود ونحوه من اشعار المتعجرفين في القول المتساهلين في الكلام كقول المعري كنت موسى وافته بنت شعيب غير ان ليس فيكما من فقير على ان اخر هذا البيت شديد عند تدبره وداخل في باب الازراء او التحقير بالنبي عليه السلام وتفضيل حال غيره عليه وكذلك قوله لولا انقطاع الوحي بعد محمد قلنا محمد من ابيه بديل هو مثله في الفضل الا انه لم ياتِه برسالة جبريل فصدر البيت الثاني من هذا الفصل شديد لتشبيه غير النبي في فضله بالنبي والعجز محتمل لوجهين احدهما ان هذه الفضيلة نقصت الممدوح والاخر استغناؤه عنها وهذه اشد ونحو منه قول الاخر واذا ما رفعت راياته صفّقت بين

جناحي

جناحي جبريل وقول الاخر من اهل العصر فر من الخلد واستجار بنا فصبّر الله قلب رضوان وكقول حسان المصيصي من شعرا الاندلس في محمد بن عباد المعروف بالمعتمد ووزيرة ابي بكر بن زيدون كان ابا بكر الرضي وحسان حسان وانت محمدا الى مثل هذا وانما كثّرنا بشاهدها مع استثقالنا حكايتها لتعريف امثلتها ولتساهل كثير من الناس في وحول هذا الباب الضنك واستخفافهم فادح هذا العب وقلة علمهم بتعظيم ما فيه من الوزر وكلامهم منه بما ليس لهم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم لا سيما الشعراء واشدهم فيه تصريحا وللسانه تسريحا ابن هانئ الاندلسي وابن سليمان المعري بل قد خرج كثير من كلامهم الى حد الاستخفاف والنقص وصريح الكفر وقد اجبنا عنه وغرضنا الان الكلام في هذا الفصل الذي سقنا امثلة فان هذه كلها وان لم تتضمن سبّاً ولا اضافت الى الملائكة والانبياء نقصا ولست اعني عجزي بيتي المعري ولا قصد قائلها ازراء وغضا فما وقّر النبوة ولا عظم الرسالة ولا عذر حرمة الاصطفاء ولا عزز حظوة الكرامة حتى شبه من شبه في كرامة نالها او معرة قصد الانتفاء منها او ضرب مثل لتطييب مجلسه او اغلاء في وصف لتحسين كلامه بمن عظم الله خطره وشرف قدره والزم توقيره وبره ونهى

عن جهر القول له ورفع الصوت عنده فحق هذا ان درئ
عنه القتل الادب والسجن وقوة تعزيره بحسب شنعة
مقاله ومقتضى قبح مانطق به ومالوف عادته لمثله اوندوره
او قرينة كلامه اوندمه على ماسبق منه ولم تزل المتقدمون
ينكرون مثل هذا ممن جاء به وقد انكر الرشيد على ابى نواس قوله
فان يك باقى سحر فرعون فيكم فان عصى موسى بكف خصيب
وقال له يا ابن اللخناء انت المستهزئ بعصى موسى وامر باخراجه
عن عسكره من ليلته وذكر القيبتى ان مما اخذ عليه ايضا وكفر
فيه او قارب قوله فى محمد الامين وتشبيهه اياه بالنبى صلى الله
تعالى عليه وسلم تنازع الاحمدان الشبه فاشتبها خلقا وخُلقا
كما قد الشركان وقد انكروا ايضا عليه قوله كيف لا يدنيك
من امل من رسول الله صلى الله عليه وسلم من نفره لان حق الرسول
وموجب تعظيمه وانافة منزلته ان يضاف اليه ولا يضاف اليه
فالحكم فى امثال هذا ما بسطنا فى طريق الفتيا على هذا المنهج جاءت
فى فتيا امام مذهبنا مالك بن انس رحمه الله واصحابه فى النوادر
من رواية ابن ابى مريم عنه فى رجل عير رجلا بالفقر فقال اتعيرنى
بالفقر قد رعى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقال مالك قد عرض
بذكر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى غير موضعه ارى
ان يؤدب قال ولا ينبغى لاهل الذنوب اذا عوتبوا ان يقولوا

قد اخطات

قد اخطات الانبياء قبلنا وقال عمر بن عبد العزيز لرجل انظر لنا
كاتبا يكون ابوه عربيا فقال كاتب له قد كان ابو النبى كافرا فقال
جعلت هذا مثلا فعزله وقال لا تكتب لى ابدا وقد كره سحنون
ان يصلى على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عند التعجب الا على
طريق الثواب والاحتساب توقيرا له وتعظيما كما امرنا الله وسئل
القابسى عن رجل قال لرجل قبيح كانه وجه نكير ولرجل عبوس كانه
وجه مالك الغضبان فقال اى شئ اراد بهذا ونكير احد فتانى
القبر وهما ملكان فما الذى اراد اروع دخل عليه حين راه من وجهه
ام عاف النظر اليه لدمامة خلقه فان كان هذا فهو شديد لانه
جرى مجرى التحقير والتهوين فهو اشد عقوبة وليس فيه صريح
بالسب للملك وانما السب واقع على المخاطب وفى الادب
بالسوط والسجن نكال للسفهاء قال واما ذاكر مالك خازن
النار فقد جفاء الذى ذكره عند ما انكر من عبوس الاخر
الا ان يكون المعبس له يد فيرهب بعبسته فيشبهه القائل
على طريق الذم لهذا فى فعله ولزومه فى ظلمه صفة مالك
المطيع لربه فى فعله فيقول كانه لله يغضب غضب مالك
فيكون اخف وما كان ينبغى له التعريض لمثل هذا ولو كان اثنى
على العبوس بعبسته واحتج بصفة مالك كان اشد ويعاقب
المعاقبة الشديدة وليس فى هذا ذم للملك ولو قصد ذمه

لقتل وقال ابو الحسن ايضا فى شاب معروف بالخير قال لرجل
شيئا فقال له الرجل اسكت فانك امى فقال الشاب اليس كان
النبى اميا فشنع عليه مقاله وكفره الناس واشفق مما قال
واظهر الندم عليه فقال ابو الحسن اما اطلاق الكفر عليه فخطاء
لكنه مخطى فى استشهاده بصفة النبى صلى الله عليه وسلم وكون
النبى اميا اية له وكون هذا اميا نقيصة فيه وجهالة ومن جهالته
احتجاجه بصفة النبى صلى الله عليه وسلم لكنه اذا استغفر وتاب
واعترف ولجاء الى الله تعالى فيترك لان قوله لا ينتهى الى حد
القتل وما طريقه الادب فطوع فاعله بالندم عليه يوجب
الكف عنه ونزلت ايضا مسئلة استفتى فيها بعض قضاة
الاندلس شيخنا القاضى ابا محمد بن منصور رحمه الله عليه فى رجل
تنقصه آخر بشئ فقال له انما تريد نقصى بقولك وانا بشر
وجميع البشر يلحقهم النقص حتى النبى صلى الله عليه وسلم فافتاه
باطالة سجنه وايجاع ادبه اذ لم يقصد السب وكان بعض فقهاء
الاندلس افتى بقتله **فصل الوجه السادس** ان يقول القائل
حاكيا عن غيره وآثرا له عن سواه فهذا ينظر فى صورة حكايته
وقرينة مقالته ويختلف الحكم باختلاف ذلك على اربعة
اوجه الوجوب والندب والكراهة والتحريم فان كان اخبر به
على وجه الشهادة والتعريف بقائله والانكار عليه والاعلام

بقوله

بقوله والتنفير منه والتجريح له فهذا مما ينبغى امتثاله
ويحمد فاعله وكذلك ان حكاه فى كتاب او فى مجلس على
طريق له والنقض على قائله والفتيا بما يلزمه وهذا منه
ما يجب وما يستحب بحسب حالات الحاكى لذلك
والمحكى عنه فان كان القائل لذلك ممن تصدى لان يؤخذ
عنه العلم او رواية الحديث او يقطع بحكمه او شهادته او فتياه
فى الحقوق وجب على سامعه الاشارة بما سمع منه والتنفير
للناس عنه والشهادة عليه بما قاله ووجب على من بلغه
ذلك من ائمة المسلمين انكاره وبيان كفره وفساد قوله
لقطع ضرره عن المسلمين وقياما بحق سيد المرسلين
وكذلك ان كان ممن يعظ العامة او يؤدب الصبيان
فان من هذه سريرته لا يؤمن على القاء ذلك فى قلوبهم
فيتاكد فى هؤلاء الايجاب بحق النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم وبحق شريعته وان لم يكن القائل بهذه السبيل
فالقيام بحق النبى صلى الله تعالى عليه وسلم واجب وحماية
عرضه متعين ونصرته عن الاذى حيا وميتا مستحق على كل
مؤمن لكنه اذا قام بهذا من ظهر به الحق وفصلت به القضية
وبان به الامر سقط عن الباقى الفرض وبقى الاستحباب
فى تكثير الشهادة وعضد التحذير منه وقد اجمع السلف

على بيان حال المتهم فى الحديث فكيف بمثل هذا او قد سئل
ابو محمد ابن ابى زيد عن الشاهد يسمع مثل هذا فى حق الله يسعه
ان لا يؤدى شهادته قال ان رجا نفاذ الحكم بشهادته فليشهد
وكذلك ان علم ان الحاكم لا يرى القتل بما شهد به ويرى الاستتابة
والادب فليشهد ويلزمه ذلك واما الاباحة بحكاية قوله لغير
هذين المقصدين فلا ارى لها مدخلا فى الباب فليس التفكه بعرض
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم والتمضمض بسوء ذكره لاحد
لا ذاكرا ولا اثرا لغير غرض شرعى بمباح واما الاغراض المتقدمة
فمتردد بين الايجاب والاستحباب وقد حكى الله تعالى مقالات
المفترين عليه وعلى رسوله فى كتابه على وجه الانكار لقولهم
والتحذير من كفرهم والوعيد عليهم والرد عليهم بما تلاه الله علينا
فى محكم كتابه وكذلك وقع من امثاله فى احاديث النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم الصحيحة على الوجوه المتقدمة واجمع السلف
والخلف من ائمة الهدى على حكايات مقالات الكفرة والملحدة
فى كتبهم ومجالسهم ليبينوها للناس وينقضوا شبهها عليهم
وان كان ورد لاحمد بن حنبل انكار لبعض هذا على الحارث بن اسد
فقد صنع احمد مثله فى رده على الجهمية والقائلين بالمخلوق هذه
الوجوه السائغة الحكاية عنها فاما ذكرها على غير هذا من حكاية
سبه والازراء بمنصبه على وجه الحكايات والاسمار والطرف

واحاديث

واحاديث الناس ومقالتهم فى الغث والسمين ومضاحك
المجان ونوادر السخفاء والخوض فى قيل وقال وما لا يعنى
وكل هذا ممنوع وبعضه اشد فى المنع والعقوبة من بعض
فما كان قائله الحاكى له على غير قصد او معرفة بمقدار
ما حكاه او لم تكن عادته او لم يكن الكلام من البشاعة
اعادته او لم يكن حيث هو ولم يظهر على حاكيه استحسانه
واستصوابه زجر عن ذلك ونهى عن العودة اليه وان قوم
ببعض الادب فهو مستوجب له وان كان لفظه من البشاعة
حيث هو كان الادب اشد وحكى ان رجلا سال مالكا عمن
يقول القران مخلوق فقال مالك كافر فاقتلوه فقال انما
حكيته عن غيرى فقال مالك انما سمعناه منك وهذا
من مالك رحمه الله على سبيل الزجر والتغليظ بدليل انه لم ينفذ
قتله وان اتهم هذا الحاكى فيما حكاه انه اختلقه ونسبه الى
غيره او كانت تلك عادة له او ظهر استحسانه لذلك او كان
مولعا بمثله والاستخفاف له والتحفظ لمثله وطلبه
ورواية اشعار هجوه صلى الله عليه وسلم وسبه فحكم
هذا حكم الساب نفسه يؤاخذ بقوله ولا ينفعه نسبة
الى غيره فيبادر بقتله ويعجل الى الهاوية امه وقد قال
ابو عبيد القاسم بن سلام فيمن حفظ شطر بيت مما هجى به

النبي صلى الله عليه وسلم فهو كفر وقد ذكر بعض من ألف في الاجماع اجماع المسلمين على تحريم رواية ما هجي به صلى الله تعالى عليه وسلم من نظمه وكتابته وقراءته وتركه متى وجد دون محو ورحم الله اسلافنا المتقين المتحذرين لدينهم فقد اسقطوا من احاديث المغازي والسير ما كان هذا سبيله وتركوا روايته الا اشياء ذكروها يسيرة وغير مستشنعة على نحو الوجه الاول ليروا نقمة الله من قائلها واخذه المفتري عليه بذنبه وهذا ابو عبيد القاسم بن سلام رحمه الله قد تحرى فيما اضطر الى الاستشهاد به من اهاجي اشعار العرب في كتبه فكنى عن اسم المهجو بوزن اسمه استبراء لدينه وتحفظا من المشاركة في ذم احد بروايته او نشره فكيف بما يتطرق الى عرض سيد البشر صلى الله عليه وسلم فصل الوجه السابع ان يذكر ما يجوز على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم او يختلف في جوازه عليه وما يطرء من الامور البشرية به ويمكن اضافتها اليه او يذكر ما امتحن به وصبر في ذات الله على شدته من مقاساة اعدائه واذاهم له ومعرفة ابتداء حاله وسيرته وما لقيه من بؤس زمنه ومر عليه من معاناة عيشته كل ذلك على طريق الرواية ومذاكرة العلم ومعرفة ما صحت منه العصمة للانبياء وما يجوز عليهم فهذا فن خارج عن هذه

الفنون الستة اذ ليس فيه غمض ولا نقص ولا ازراء ولا استخفاف لا في ظاهر اللفظ ولا في مقصد اللافظ لكن يجب ان يكون الكلام فيه مع اهل العلم وفهماء طلبة الدين ممن يفهم مقاصده ويحققون فوائده ويجنب ذلك من عساه لا يفقه او يخشى به فتنة فقد كره بعض السلف تعليم النساء سورة يوسف لما انطوت عليه من تلك القصص لضعف معرفتهن ونقص عقولهن وادراكهن فقد قال صلى الله عليه وسلم مخبرا عن نفسه باستيجاره لرعاية الغنم في ابتداء حاله وقال ما من نبي الا وقد رعى الغنم وقد اخبرنا الله بذلك عن موسى عليه السلام وهذا لا غضاضة فيه جملة واحدة لمن ذكره على وجهه بخلاف من قصد به الغضاضة والتحقير بل كانت عادة جميع العرب نعم في ذلك للانبياء حكمة بالغة وتدريج لله تعالى الى كرامته وتدريب برعايتها سياسة اممهم من خليقته بما سبق لهم من الكرامة في الازل ومتقدم العلم وكذلك قد ذكر الله يتمه وعيلته على طريق المنة عليه والتعريف بكرامته له فذكر الذاكر لها على وجه تعريف حاله والخبر عن مبتدائه والتعجب من منح الله قبله وعظيم منته عنده ليس فيه

عضاضة بل فيه دلالة على نبوته وصحة دعوته
اذا ظهره الله تعالى بعد هذا على صناديد العرب
ومن ناواه من اشرافهم شيئا فشيئا ونمى امره حتى قهرهم
وتمكن من ملك مقاليدهم واستباحة ممالك كثير من ممالك
من الامم غيرهم باظهار الله تعالى له وتاييده بنصره
وبالمؤمنين والف بين قلوبهم وامداده بالملئكة
المسومين ولو كان ابن ملك او ذا اشياع متقدمين
لحسب كثير من الجهال ان ذلك موجب ظهوره ومقتضى
علوه ولهذا قال هرقل حين سال ابا سفيان عنه هل في ابائه
ملك لقلنا رجل يطلب ملك ابيه واذا اليتم من صفته واحدى
علاماته في الكتب المتقدمة واخبار الامم السالفة وكذا وكذا
ذكره في كتاب ارميا وبهذا وصفه ابن ذي يزن لعبد المطلب
وبحيرا لابي طالب وكذلك اذا وصف بانه امي كما وصفه الله
به فهي مدحة له وفضيلة ثابتة فيه وقاعدة معجزة اذ معجزته
العظمى من القران العظيم انما هي متعلقة بطريق المعارف والعلوم
مع ما منح صلى الله عليه وسلم وفضل به من ذلك كما قدمناه
في القسم الاول ووجود مثل ذلك من رجل لم يقرا ولم يكتب
ولم يدارس ولا لقن مقتضى العجب ومنتهى العبر ومعجزة البشر
وليس في ذلك نقيصة اذ المطلوب من الكتابة والقراءة المعرفة

والماهي

وانما هي اله ولها واسطة موصولة اليها غير مرادة
في نفسها فاذا حصلت الثمرة والمطلوب استغنى عن الواسطة
والسبب والامية في غيره نقيصة لانها سبب الجهالة
وعنوان الغباوة فسبحان من باين امره من امر غيره وجعل
شرفه فيما فيه محطة سواه وحياته فيما فيه هلاك من عاداه
هذا شق قلبه واخراج حشوته كان تمام حياته وغاية
قوة نفسه وبثبات روعه وهو فيما سواه منتهى
هلاكه وختم موته وفنائه وهلم جرا الى سائر ما روى
من اخباره وسيره وتقلله من الدنيا ومن الملبس والمطعم
والمركب وتواضعه ومهنته نفسه في اموره وخدمة
بيته زهدا ورغبة عن الدنيا وتسويته بين حقيرها
وخطيرها لسرعة فناء امورها وتقلب احوالها كل هذا
من فضائله ومآثره وشرفه كما ذكرناه فمن اورد شيئا منها
مورده وقصد بها مقصده كان حسنا ومن اورد ذلك
على غير وجهه وعلم منه بذلك سوء قصده لحق بالفصول
التي قدمناها وكذلك ما ورد من اخباره واخبار سائر
الانبياء عليهم السلام في الاحاديث مما في ظاهره اشكال
تقتضي امورا لا يليق بهم بحال ويحتاج الى تاويل وتردد
احتمال فلا يجب ان يتحدث منها الا بالصحيح ولا يروى منها

الا المعلوم الثابت ورحم الله مالكا فلقد كره التحدث
بمثل ذلك من الاحاديث الموهمة للتشبيه والمشكلة المعنى
وقال ما يدعوا الناس الى التحدث بمثل هذا فقيل له ان ابن
عجلان يحدث بها فقال لم يكن من الفقهاء وليت الناس
وافقوه على ترك الحديث بها وساعدوه على طيها فاكثرها
ليس تحته عمل وقد حكى عن جماعة من السلف بل عنهم على الجملة
انهم كانوا يكرهون الكلام فيما ليس تحته عمل والنبى صلى الله
تعالى عليه وسلم اوردها على قوم عرب يفهمون كلام العرب
على وجهه وتصرفاتهم فى حقيقته ومجازه واستعارته وبليغه
وايجازه فلم تكن فى حقهم مشكلة ثم جاء من غلبت عليه
العجمة وداخلته الامية فلا يكاد يفهم من مقاصد العرب
الا نصها وصريحها ولا يتحقق اشاراتها الى غرض الايجاز
ووحيها وتبليغها وتلويحها فتفرقوا فى تاويلها او حملها
على ظاهرها شذر مذر فمنهم من امن به ومنهم من كفر فاما ما لا يصح
من هذه الاحاديث فواجب الا يذكر منها شئ فى حق الله تعالى
ولا حق الانبياء عليهم السلام ولا يتحدث بها ولا يتكلف
الكلام على معانيها والصواب طرحها وترك الشغل بها الا
ان يذكر على وجه التعريف بانها ضعيفة المقاد واهية الاسناد
وقد انكر الاشياخ على ابى بكر بن فورك تكلفه فى مشكله الكلام

على احاديث

على احاديث ضعيفة موضوعة لا اصل لها او منقولة
عن اهل الكتاب الذين يلبسون الحق بالباطل كان
يكفيه طرحها ويغنيه عن الكلام عليها التنبيه على ضعفها
اذ المقصود بالكلام على مشكل ما فيها ازالة اللبس بها
واجتثاثها من اصلها وطرحها اكشف للبس واشفاء
للنفس فصل ومما يجب على المتكلم فيما يجوز على النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم وما لا يجوز والذاكر من حالاته
ما قدمناه فى الفصل قبل هذا على طريق المذاكرة والتعليم
ان يلتزم فى كلامه عند ذكره عليه السلام وذكر تلك
الاحوال الواجبة من توقيره وتعظيمه ويراقب حال
لسانه ولا يهمله ويظهر عليه علامات الادب عند ذكره
فاذا ذكر ما قاساه من الشدايد ظهر عليه الاشفاق
والارتماض والغيظ على عدوه ومودة الفداء للنبى صلى الله
تعالى عليه وسلم لو قدر عليه والنصرة له لو امكنته
واذا اخذ فى ابواب العصمة وتكلم على مجارى اعماله واقواله
عليه السلام تحرى احسن اللفظ وادب العبارة ما امكنه
واجتنب بشنيع ذلك وهجر من العبارة ما يقبح كلفظة
الجهل والكذب والمعصية فاذا تكلم فى الاقوال قال
هل يجوز عليه الخلف فى القول والاخبار بخلاف

ما وقع سهوا او غلطا ونحوه من العبارات ويجتنب
لفظة الكذب بجملة واحدة واذا تكلم على العلم قال هل يجوز
الآن لا يعلم الا ما علم وهل يمكن ان لا يكون عنده علم
من بعض الاشياء حتى يوحى اليه ولا يقول يجهل القبح اللفظ
وبشاعته واذا تكلم فى الافعال قال هل يجوز منه المخالفة
فى بعض الاوامر والنواهى ومواقعة الصغائر فهو اولى
وادب من قوله هل يجوز ان يعصى او يذنب او يفعل كذا
وكذا من انواع المعاصى فهذا من حق توقيره عليه السلام
وما يجب له من تعزيره واعظامه صلى الله عليه وسلم
وقد رايت بعض بعض العلماء لم يتحفظ من هذا فقبح منه
ولم استصوب عبارته فيه ووجدت بعض الجائزين
قوله لاجل ترك تحفظه فى العبارة ما لم يقله وشنع عليه
بما يأباه ويكفر قائله واذا كان مثل هذا بين الناس مستعملا
فى ادابهم وحسن معاشرتهم وخطابهم فاستعماله فى حقه
عليه السلام اوجب والزامه اكد فجودة العبارة تقبح
الشئ او تحسنه وتحريرها وتهذيبها يعظم الامر او يهونه
ولهذا قال عليه السلام ان من البيان لسحرا فاما ما اورده
على جهة النفى عنه والتنزيه فلا حرج فى تسريح العبارة
وتصريحها فيه كقوله لا يجوز عليه الكذب بجملة ولا اتيان

الكبائر

الكبائر بوجه ولا الجور فى الحكم على حال ولكن مع هذا
يجب ظهور توقيره وتعظيمه وتعزيره عند ذكره مجردا
فكيف عند ذكر مثل هذا وقد كان السلف تظهر عليهم
حالات شديدة عند مجرد ذكره كما قدمناه فى القسم
الثانى وكان بعضهم يلتزم مثل ذلك عند تلاوة اى
من القران حكى الله فيها مقال عداه ومن كفر باياته
وافترى عليه الكذب فكان يخفض بها صوته اعظاما
لربه واجلالا له واشفاقا من التشبيه بمن كفر به سبحانه
وتعالى الباب الثانى فى حكم سابه وشانئه ومنتقصه
ومؤذيه وعقوبته وذكر استتابته ووراثته
قد قدمناه ما هو سب واذى فى حقه صلى الله
عليه وسلم وذكرنا اجماع العلماء على قتل فاعل
ذلك وقائله او تخير الامام فى قتله او صلبه على
ما ذكرناه وقررنا الحجة عليه وبعد فاعلم ان مشهور
مذهب مالك واصحابه وقول السلف وجمهور العلماء
قتله حدا لا كفرا ان اظهر التوبة منه ولهذا لا تقبل
عندهم توبته ولا تنفعه استقالته ولا فيئته كما قدمنا
قبل وحكمه حكم الزنديق ومسر الكفر فى هذا القول
وسواء كانت توبته على هذا بعد القدرة عليه والشهادة

على قوله او جاء تائبا من قبل نفسه لانه حد وجب
لا يسقطه التوبة كسائر الحدود قال الشيخ ابو الحسن
القابسي رحمه الله اذا اقر بالسب وتاب منه واظهر
التوبة قتل بالسب لانه هو حده وقال ابو محمد بن
ابي زيد في مثله واما ما بينه وبين الله تعالى فتوبته
تنفعه وقال ابن سحنون من شتم النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم من الموحدين ثم تاب عن ذلك لم تزل توبته
عنه القتل وكذلك قد اختلف في الزنديق اذا جاء
تائبا فحكى القاضي ابو الحسن بن القصار في ذلك قولين
قال من شيوخنا من قال اقتله باقراره لانه كان يقدر
على ستر نفسه فلما اعترف خفنا انه خشي الظهور عليه
فبادر لذلك ومنهم من قال اقبل توبته لاني استدل
على صحتها بمجيئه وكانا وقفنا على باطنه بخلاف
من اسرته البينة قال القاضي ابو الفضل وهذا قول
اصبغ ومسئلة ساب النبي صلى الله عليه وسلم اقوى
لا يتصور فيها الخلاف على الاصل المتقدم لانه حق
متعلق للنبي صلى الله عليه وسلم ولامته بسببه لا تسقطه
التوبة كسائر حقوق الادميين والزنديق اذا تاب
بعد القدرة عليه فعند مالك والليث واسحق واحمد

لاتقبل

لا تقبل توبته وعند الشافعي تقبل واختلف فيه
عن ابي حنيفة وابي يوسف وحكى ابن المنذر عن علي بن ابي
طالب رضي الله عنه يستتاب قال محمد بن سحنون ولم يزل
القتل عن المسلم بالتوبة من سبه عليه السلام لانه
لم ينتقل من دين الى غيره وانما فعل شيئا حده عندنا
القتل لا عفو فيه لاحد كالزنديق لانه لم ينتقل
من ظاهر الى ظاهر وقال القاضي ابو محمد بن نصر محتجا
لسقوط اعتبار توبته والفرق بينه وبين من سب
الله تعالى على مشهور القول باستتابته ان النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم بشر والبشر جنس تلحقهم
المعرة الا من اكرمه الله بنبوته والباري تعالى منزه
عن جميع المعايب قطعا وليس من جنس تلحق المعرة
بجنسه وليس سبه صلى الله عليه وسلم كالارتداد
المقبول فيه التوبة لان الارتداد معنى ينفرد به المرتد
لا حق فيه لغيره من الادميين فقبلت توبته ومن سب
النبي صلى الله عليه وسلم تعلق فيه حق لادمي
فكان كالمرتد يقتل حين ارتداده او يقذف وان التوبة
لا تسقط عنه حد القتل والقذف وايضا فان توبة
المرتد اذا قبلت لا تسقط ذنوبه من زنى وسرقة وغيرها

ولم يقتل ساب النبى صلى الله عليه وسلم لكفره لكن لمعنى
اخر يرجع الى تعظيم حرمته وزوال المعرة به وذلك لا تسقط
التوبة قال القاضى ابو الفضل رحمه يريد والله اعلم لان سبه
لم يكن بكلمة تقتضى الكفر ولكن بمعنى الازراء والاستخفاف
اولان توبته واظهار انابته ارتفع عنه اسم الكفر ظاهرا
والله اعلم بسريرته وبقى حكم السب عليه وقال ابو عمران
القابسى من سب النبى صلى الله عليه وسلم ثم ارتد عن
الاسلام قتل ولم يستتب لان السب من حقوق الادميين
التى لا تسقط عن المرتد وكلام شيوخنا هؤلاء مبنى على القول
بقتله حدا لا كفرا وهو يحتاج الى تفصيل واما على رواية
الوليد بن مسلم عن مالك ومن وافقه على ذلك ممن ذكرناه
وقال به من اهل العلم فقد صرحوا انه ردة قالوا ويستتاب
منها فان تاب نكل وان ابى قتل فحكم له بحكم المرتد مطلقا
فى هذه الوجه والوجه الاول اشهر واظهر لما قدمناه ونحن
نبسط الكلام فيه فنقول من لم يره ردة فهو يوجب القتل
فيه حدا وانما يقول ذلك مع فصلين اما مع انكاره ما شهد
عليه به واظهاره الاقلاع والتوبة عنه فنقتله حدا لثبات
كلمة الكفر عليه فى حق النبى صلى الله عليه وسلم وتحقيره
ما عظم الله من حقه عليه السلام واجرينا حكمه فى ميراثه

وغير

وغير ذلك حكم الزنديق اذا ظهر عليه وانكر او تاب
فان قيل فكيف تثبتون عليه الكفر ويشهد عليه بكلمة
الكفر ولا تحكمون عليه بحكمه من الاستتابة وتوابعها
قلنا نحن وان اثبتنا له حكم الكافر فى القتل فلا نقطع
عليه بذلك لاقراره بالتوحيد والنبوة وانكاره
ما شهد به عليه او زعمه ان ذلك كان منه وهلا
ومعصية وانه مقلع عن ذلك نادم عليه ولا يمتنع
اثبات بعض احكام الكفر على بعض الاشخاص وان
لم تثبت له خصايصه كقتل تارك الصلوة واما من علم
انه سبه معتقد الاستحلال له فلا شك فى كفره بذلك
وكذلك ان كان سبه فى نفسه كفرا التكذيبه وتكفيره
ونحوه فهذا ما لا اشكال فيه ويقتل وان تاب منه
لانا لا نقبل توبته ونقتله بعد التوبة حدا لقوله و
متقدم كفره وامره بعد الى الله المطلع على صحة اقلاعه
العالم بسره وكذلك من لم يظهر التوبة واعترف
بما شهد به عليه وصمم عليه فهذا كافر بقوله وباستحلاله
هتك حرمة الله وحرمة نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم
يقتل كافرا بلا خلاف فعلى هذه التفصيلات خذ كلام
العلماء ونزل مختلف عباراتهم فى الاحتجاج عليها واجرا

اختلافهم في الموارثة وغيرها على ترتيبها تتضح لك
مقاصدهم ان شاء الله تعالى فصل اذا قلنا بالاستابة
حيث تصح منه فالاختلاف فيها على الاختلاف في توبة
المرتد اذ لا فرق بينهما وقد اختلف السلف في وجوبها
وصورتها ومدتها فذهب جمهور اهل العلم الى ان
المرتد يستتاب وحكى ابن قصار انه اجماع من الصحابة
على تصويب قول عمر في الاستابة ولم ينكره واحد
منهم وهو قول عثمان وعلى وابن مسعود وبه قال
عطا بن ابي رباح والنخعي والثوري ومالك واصحابه
والاوزاعي والشافعي واحمد بن حنبل واسحق
واصحاب الراى وذهب طاوس وعبيد بن عمير
والحسن في احدى الروايتين عنه انه لا يستتاب
وقاله عبد العزيز بن ابي سلمة وذكره عن معاذ
وانكره سحنون عن معاذ وحكاه الطحاوي عن ابي
يوسف وهو قول اهل الظاهر قالوا وتنفعه توبته
عند الله ولكن لا ندراء القتل عنه لقوله صلى الله
تعالى عليه وسلم من بدل دينه فاقتلوه وحكى ايضا
عن عطاء ان كان ممن ولد في الاسلام لم يستتب
ويستتاب الاسلامي وجمهور العلماء على ان المرتدة

والمرتدة في ذلك

والمرتدة في ذلك سواء وروى عن لا نقتل المرتدة
وتسترق وقاله عطاء وقتادة وروى عن ابن عباس
لا نقتل النساء في الردة وبه قال ابو حنيفة قال مالك
والحر والعبد والذكر والانثى في ذلك سواء واما مدتها
فمذهب جمهور وروى عن عمر انه يستتاب ثلثة ايام
يحبس فيها وقد اختلف فيه عن عمر وهو احد قول الشافعي
وقول احمد واسحق واستحسنه مالك وقال لا ياتي
الاستظهار الا بخير وليس عليه جماعة الناس قال
الشيخ ابو محمد بن ابي زيد يريد في الاستينه ثلاثا وقال
مالك ايضا الذي اخذ به في المرتد قول عمر يحبس ثلثة
ايام ويعرض عليه كل يوم فان تاب والا قتل وقال ابو
الحسن بن القصار في تاخيره ثلثا رواية عن مالك
هل ذلك واجب ام مستحب واستحسن الاستتابة
والاستيناء ثلثا اصحاب الراى وروى عن ابي بكر الصديق
رضي الله عنه انه استتاب امراة فلم يتب فقتلها وقاله
الشافعي مرة فقال ان لم يتب مكانه قتل واستحسنه
المزني وقال الزهري يدعى الى الاسلام ثلث مرات فان ابى
قتل وروى عن علي يستتاب شهرين وقال النخعي يستتاب
ابدا وبه اخذ الثوري ما رجيت توبته وحكى ابن القصار

عن ابي حنيفة انه يستتاب ثلث مراة في ثلثة ايام او ثلث
جمع كل يوم او جمعة مرة وفي كتاب محمد عن ابي القسم يدعى المرتد
الى الاسلام ثلث مراة فان ابى ضربت عنقه واختلف على
هذا هذا يهدد او يشدد عليه ايام الاستتابة ليتوب ام لا
فقال مالك ما علمت في الاستتابة تجويعا ولا تعطيشا ويؤتى
من الطعام ما لا يضره وقال اصبغ يخوف ايام الاستتابة بالقتل
ويعرض عليه الاسلام وفي كتاب ابي الحسن الطابسي يوعظ
في تلك الايام ويذكر الجنة ويخوف بالنار قال اصبغ واى
المواضع حبس فيها من السجون مع الناس او وحده اذا استوثق
منه سواء ويوقف ماله اذا خيف ان يتلفه على المسلمين
ويطعم منه ويسقى وكذلك يستتاب ابدا كلما رجع وارتد
وقد استتاب النبي صلى الله عليه وسلم نبهان الذي ارتد
اربع مرات او خمسا قال ابن وهب عن مالك يستتاب ابدا
كلما رجع وهو قول الشافعي واحمد وقاله ابن القسم وقال
اسحق تقتل في الرابعة وقال اصحاب الرأى ان لم يتب في الرابعة
قتل دون استتابة وان تاب ضرب ضربا وجيعا ولم يخرج
من السجن حتى يظهر عليه خشوع التوبة قال ابن المنذر ولا نعلم
احدا اوجب على المرتد في المرة الاولى ادبا اذا رجع وهو على
مذهب مالك والشافعي والكوفي فصل هذا حكم من ثبت

عليه

عليه ذلك بما يجب ثبوته من اقرار او عدول لم يدفع فيهم
فاما من لم تتم الشهادة عليه بما شهد عليه الواحد
او اللفيف من الناس او ثبت قوله لكن احتمل ولم يكن
صريحا وكذلك ان تاب على القول بقبول توبته فهذا
يدرؤ عنه القتل ويتسلط عليه اجتهاد الامام بقدر
شهرة حاله وقوة الشهادة عليه وضعفها وكثرة
السماع عنه وصورة حاله من التهمة في الدين والنبز
بالسفه والمجون فمن قوي امره اذاقه من شديد النكال
من التضييق في السجن والشد في القيود الى الغاية التي
هي منتهى طاقته مما لا يمنعه القيام لضرورته ولا يقعده
عن صلاته وهو حكم كل من وجب عليه القتل لكن وقف
عن قتله لمعنى اوجبه وتربص به لاشكال وعائق اقتضاه
امره وحالات الشدة في نكاله تختلف بحسب اختلاف
حاله وقد روى الوليد عن مالك والاوزاعي انها ردة
فاذا تاب نكل ولمالك في العتبية وكتاب محمد من رواية
اشهب اذا تاب المرتد فلا عقوبة عليه وقاله سحنون وافتى
ابو عبد الله بن عتاب فيمن سب النبي صلى الله عليه وسلم
فشهد عليه شاهدان عدل احدهما بالادب الموجع والتنكيل
والسجن الطويل حتى تظهر توبته وقال القابسي في مثل هذا

ومن كان افضى امره القتل فعاق عائق اشكل فى القتل
لم ينبغى ان يطلق من السجن ولكن يستطال سجنه ولو كان
فيه من المدة ما عسى ان يقيم ويحمل عليه من القيد ما يطيق
وقال فى مثله ممن اشكل امره يشد فى القيود شدا ويضيق
عليه فى السجن حتى ينظر فيما يجب عليه وقال فى مسئلة
اخرى مثلها ولا تهراق الدماء الا بالامر الواضح وفى الادب
بالسوط والسجن نكال للسفهاء ويعاقب عقوبة شديدة
فاما ان لم يشهد عليه سوى شاهدين فاثبت من عداوتهما
اوجرحهما ما اسقطهما عنه ولم يسمع ذلك من غيرهما
فامره اخف لسقوط الحكم عنه وكانه لم يشهد عليه الا
ان يكون ممن يليق به ذلك ويكون الشاهدان من اهل
التبريز فاسقطهما بعداوة فهو وان لم ينفذ الحكم عليه
بشهادتهما فلا يرفع الظن صدقهما وللحاكم هنا فى تنكيله
موضع اجتهاد والله ولى الارشاد فصل قال القاضى رحمه
الله هذا حكم المسلم فاما الذمى اذا صرح بسبه او عرض
او استخف بقدره او وصفه بغير الوجه الذى كفر به
فلا خلاف عندنا فى قتله ان لم يسلم لانا لم نعطه الذمة
او العهد على هذا وهو قول عامة العلماء الا ابا حنيفة
والثورى واتباعهما من اهل الكوفة فانهم قالوا لا يقتل ما هو

عليه

عليه من الشرك اعظم ولكن يؤدب ويعزر واستدل
بعض شيوخنا على قتله بقوله تعالى وان نكثوا ايمانهم
من بعد عهدهم وطعنوا فى دينكم الاية واستدل ايضا
عليه بقتل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لابن الاشرف
واشباهه ولانا لم نعاهدهم ولم نعطهم الذمة على هذا
ولا يجوز لنا ان نفعل ذلك معهم فاذا اتوا ما لم يعطوا
عليه العهد ولا الذمة فقد نقضوا ذمتهم وصاروا
كفارا يقتلون لكفرهم وايضا فان ذمتهم لا تسقط حدود
الاسلام من القطع فى سرقة اموالهم والقتل لمن قتلوه
منهم وان كان ذلك حلالا عندهم وكذلك سبهم
للنبى صلى الله عليه وسلم يقتلون به ووردت لاصحابنا
ظواهر تقتضى الخلاف اذا ذكره الذمى بالوجه الذى
كفر ستقف عليها من كلام ابن القسم وابن سحنون بعد
وحكى ابو المصعب الخلاف فيها عن اصحابه المدنيين
واختلفوا اذا سبه ثم اسلم فقيل يسقط اسلامه
قتله لان الاسلام يجب ما قبله بخلاف المسلم اذا سبه
ثم تاب لانا نعلم باطنه الكافر فى بغضه له وتنقصه
بقلبه لكنا منعناه من اظهاره فلم يزدنا ما اظهره الا مخالفة
للامر ونقضا للعهد فاذا رجع عن دينه الاول الى الاسلام

سقط ما قبله قال الله تعالى قل للذين كفروا ان
ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف والمسلم بخلافه اذ كان
ظننا باطنه حكم ظاهره وخلاف ما بداء منه الان
فلم نقبل بعد رجوعه ولا استمسنا الى باطنه اذ قد
بدت سرايره وما ثبت عليه من الاحكام باقية
عليه لم يسقطها شئ وقيل لا يسقط اسلام الذمى
الساب قتله لانه حق للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم
وجب عليه لانتهاكه حرمته وقصده الحاق النقيصة
والمعرة فلم يكن رجوعه الى الاسلام بالذى يسقطه
منه كما وجب عليه من حقوق المسلمين من قبل اسلامه
من قتل وقذف واذا كنا لا نقبل توبة المسلم فان لا نقبل
توبة الكافر اولى قال مالك فى كتاب بن حبيب والمبسوط
وابن القسم وابن الماجشون وابن عبد الحكم واصبغ
فيمن شتم نبينا من اهل الذمة او واحد من الانبياء عليهم
السلام قتل الا ان يسلم وقاله ابن القسم فى العتبية
وعند محمد بن سحنون قال سحنون واصبغ لا يقال له
اسلم ولا لا تسلم ولكن اذا اسلم فذلك له توبة وفى
كتاب محمد اخبرنا اصحاب مالك انه قال من سب رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم او غيره من النبيين

من مسلم

من مسلم او كافر قتل ولم يستتب وروى لنا عن مالك
الا ان يسلم الكافر وروى ابن وهب عن ابن عمران راهبا
تناول النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ابن عمر
فهلا قتلتموه وروى عيسى عن ابن القسم فى ذمى ان محمدا
لم يرسل الينا انما ارسل اليكم وانما نبينا موسى او عيسى
او نحو هذا انه لا شئ عليهم لان الله اقرهم على مثله واما
ان سبه فقال ليس بنبى او لم يرسل او لم ينزل عليه قران
وانما هو شئ تقوله او نحو هذا فيقتل قال ابن القسم واذا
قال النصرانى ديننا خير من دينكم انما دينكم دين الحمير
ونحو هذا من القبيح او سمع المؤذن يقول اشهد ان محمدا
رسول الله فقال كذلك يعطيكم الله ففى هذا الادب
الموجع والسجن الطويل قال واما ان شتم النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم شتما يعرف فانه يقتل
الا ان يسلم قاله مالك غير مرة ولم يقل يستتاب
قال ابن القسم ومحمل قوله عندى ان اسلم طايعا وقال
ابن سحنون فى سؤالات سليمان بن سالم فى اليهودى
يقول للمؤذن اذا تشهد كذبت يعاقب العقوبة الموجعة
مع السجن الطويل وفى النوادر من رواية سحنون عنه
من شتم الانبياء من اليهود والنصارى بغير الوجه

الذى به كفر وابه ضربت عنقه الا ان يسلم قال محمد بن
سحنون فان قيل فلم قتلته فى سب النبى صلى الله عليه وسلم
ومن دينه سبه وتكذيبه قيل لانا لم نعطهم العهد على
ذلك ولا على قتلنا واخذ اموالنا واذا قتل واحدا منا
قتلناه وان كان من دينه استحلاله فكذلك اظهاره
لسب نبينا عليه الصلوة والسلام قال سحنون كما
لو بذل لنا اهل الحرب الجزية على اقرارهم على سبه لم يجز لنا
ذلك فى قول قائل كذلك ينتقض عهد من سبه منهم
ويحل لنا دمه وكما لم يحصن الاسلام من سبه من القتل
كذلك لا يحصنه الذمة قال القاضى ابو الفضل ما ذكره
ابن سحنون عن نفسه وعن ابيه مخالف لقول ابن القسم
فيما خفف عقوبتهم فيه مما به كفروا فتامله ويدل
على انه خلاف ما روى ان المدنيين فى ذلك فحكى ابو
المصعب الزهرى قال اتيت بنصرانى قال والذى اصطفى
عيسى على محمد فاختلف على فيه فضربته حتى قتلته وعاش
يوما وليلة ومات وامرت من جره برجله وطرح على مزبلة
فاكلته الكلاب وسئل ابو المصعب عن نصرانى قال
عيسى خلق محمدا فقال يقتل وقال ابن القسم سالنا
مالكا عن نصرانى بمصر شهد عليه انه قال مسكين محمد

يجز

يخبركم انه فى الجنة فهو الان فى الجنة ماله لم ينفع
نفسه اذ كانت الكلاب تاكل ساقيه لو قتلوه استراح
الناس منه قال مالك ارى ان تضرب عنقه قال ولقد
كدت الا اتكلم فيها ثم رايت انه لا يسعنى الصمت قال
ابن كنانه فى المبسوط من شتم النبى صلى الله عليه وسلم
من اليهود والنصارى فارى للامام ان يحرقه بالنار وان شاء
قتله ثم حرق جثته وان شاء احرقه بالنار حيا اذا تهافتوا
فى سبه ولقد كتب الى مالك من مصر وذكر مسئلة القسم
المتقدمة قال فامرنى مالك فكتب بان يقتل وان تضرب
عنقه فكتبت ثم قلت يا با عبد الله واكتب ثم يحرق بالنار
فقال انه لحقيق بذلك وما اولاه به فكتبته بيدى بين
يديه فما انكره ولا عابه ونفذت الصحيفة بذلك فقتل
وحرق وافتى عبيد الله ابن يحيى وابن لبابه وجماعة سلف
اصحابنا الاندلسيين بقتل نصرانية استهلت بنفى الربوبية
ونبوة عيسى لله وتكذيب محمد فى النبوة وبقبول اسلامها
ودرء القتل عنها قال غير واحد من المتاخرين منهم القابسى
ابن الكاتب وقال ابن ابو القسم بن الجلاب فى كتابه من سب
الله تعالى ورسوله من مسلم او كافر قتل ولا استتاب وحكى
القاضى ابو محمد فى الذمى يسب روايتين فى درء القتل عنه

باسلامه وقال ابن سحنون وحد القذف وشبهه من حقوق
العباد لا يسقط عن الذمي اسلامه وانما تسقط عنه
باسلامه حدود الله فاما حد القذف فحق للعباد كان ذلك
لنبي او غيره فاوجب على الذمي اذا قذف النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم ثم اسلم حد القذف ولكن انظر ماذا يجب
عليه هل حد القذف في حق النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم وهو القتل لزيادة حرمة النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم على غيره ام هل يسقط القتل باسلامه
ويحد ثمانين فتامله **فصل** في ميراث من قتل بسبب
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وغسله والصلوة عليه
اختلف العلماء في ميراث من قتل بسب النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم فذهب سحنون الى انه لجماعة المسلمين من قبل
ان شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كفر يشبه كفر
الزنديق وقال اصبغ ميراثه لورثته من المسلمين ان كان
مستترا بذلك وان كان مظهرا له مستهلا به
فميراثه للمسلمين ويقتل على كل حال ولا يستتاب قال
ابو الحسن القابسي ان قتل وهو منكر للشهادة فالحكم
في ميراثه على اظهر من اقراره يعني لورثته والقتل حد
ثبت عليه ليس من الميراث في شيء وكذلك لو اقر بالسب

واظهر

واظهر التوبة لقتل اذ هو حده وحكمه في ميراثه
وسائر احكامه حكم الاسلام ولو اقر بالسب
وتمادى عليه وابى التوبة منه فقتل على ذلك كان كافرا
وميراثه للمسلمين ولا يغسل ولا يصلى عليه ولا يكفن
وتستر عورته ويوارى كما يفعل بالكفار وقول الشيخ
ابو الحسن في المجاهر المتمادي بين ولا يمكن الخلاف
فيه لانه كافر مرتد غير تائب ولا مقلع وهو مثل قول
اصبغ وكذلك في كتاب ابن سحنون في الزنديق
يتمادى على قوله ومثله لابن القسم في العتبية ولجماعة
من اصحاب مالك في كتاب ابن حبيب فيمن اعلن كفره مثله
قال ابن القسم وحكمه حكم المرتد لا يرثه وورثته
من المسلمين ولا من اهل الدين الذي ارتد اليه ولا يجوز
وصاياه ولا عتقه وقاله اصبغ قتل على ذلك او مات
عليه وقال ابو محمد بن ابي زيد وانما يختلف في ميراث
الزنديق الذي يستهل بالتوبة فلا يقبل منه فاما المتمادي
فلا خلاف انه لا يورث وقال ابو محمد فيمن سب الله تعالى
ثم مات ولم تعدل عليه بينة او لم يقبل انه يصلى عليه
وروى اصبغ عن ابن القسم في كتاب ابن حبيب فيمن كذب
برسول الله صلى الله عليه وسلم او اعلن دينا مما يفارقه

الاسلام ان ميراته للمسلمين وقال بقول مالك
ان ميرات المرتد للمسلمين ولا يرثه ورثته ربيعة والشافعي
وابو ثور وابن ابي ليلي واختلف فيه عن احمد وقال علي بن
ابي طالب رضي الله عنه وابن مسعود وابن المسيب
والحسن والشعبي وعمر بن عبد العزيز والحكم والاوزاعي
والليث واسحاق وابو حنيفة يرثه ورثته من المسلمين
وقيل ذلك فيما كسبه قبل ارتداده وما كسبه في الارتداد
فللمسلمين قال القاضي ابو الفضل وتفصيل ابي الحسن
القابسي جوابه حسن بين وهو رأي اصبغ وخلاف قول
سحنون واختلافهما على قول مالك في ميراث الزنديق
فمرة ورثه ورثته من المسلمين قامت عليه بذلك
بينة فانكرها او اعترف بذلك واظهر التوبة وقاله
اصبغ ومحمد بن مسلمة وغير واحد من اصحابه لانه مظهر
الاسلام بانكاره او توبته وحكمه حكم المنافقين
الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
وروى ابن نافع عنه في العتبية وكتاب محمد ان ميراثه
لجماعة المسلمين لان ميراته تبع لدمه وقال به ايضا جماعة
من اصحابه وقال اشهب والمغيرة وعبد الملك ومحمد
وسحنون وذهب بن قاسم في العتبية الى انه اعترف

بما شهد

بما شهد عليه وتاب فقتل ولا يورث وان لم يقر حتى
قتل او مات ورث قال وكذلك كل من استر كفره فانهم
يتوارثون بورثة الاسلام وسئل ابو القسم بن الكاتب
عن النصراني يسب النبي صلى الله عليه وسلم فيقتل
هل يرثه اهل دينه ام المسلمون فاجاب انه للمسلمين
ليس على جهة الميراث لانه لا توارث بين اهل ملتين
ولكن لانه من فيئهم لنقضه العهد هذا معنى قوله
واختصاره الباب الثالث في حكم من سب الله تعالى
وملائكته وانبيائه وكتبه وال النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم وازواجه وصحبه قال القاضي ابو الفضل
لا خلاف ان ساب الله تعالى من المسلمين كافر حلال
الدم واختلف في استتابته فقال ابن القسم في المبسوط
وفي كتاب ابن سحنون ومحمد ورواه ابن القسم عن مالك
في كتاب اسحق بن يحيى من سب الله تعالى من المسلمين
قتل ولم يستتب الا ان يكون افتراء على الله بارتداده
الى دين دان به واظهره فيستتاب وان لم يظهره لم يستتب
وقال في المبسوط مطرف وعبد الملك مثله وقال
المخزومي ومحمد بن مسلمة وابن ابي حازم لا يقتل المسلم
بالسب حتى يستتاب وكذلك اليهودي والنصراني

فان تابوا قبل منهم وان لم يتوبوا قتلوا ولابد من الاستتابة
وذلك كله كالردة وهو الذى حكاه القاضى ابن نصر
عن المذهب وافتى ابو محمد بن ابى زيد فيما حكى عنه فى رجل
لعن رجلا ولعن الله فقال انما اردت ان العن الشيطان
فزل لسانى فقال يقتل بظاهر كفره ولا يقبل عذره
واما فيما بينه وبين الله تعالى فمعذور واختلف
فقهاء قرطبه فى مسئلة هرون بن حبيب اخى عبد
الملك الفقيه وكان ضيق الصدر كثير التبرم وكان
قد شهد عليه بشهادات منها انه قال عند استقلاله
من مرض لقيت فى مرضى هذا مالو قتلت ابا بكر وعمر
لم استوجب هذا كله فافتى ابرهيم بن حسين بن خالد
بقتله وان مضمن قوله تجوير الله تعالى وتظلم منه
والتعريض فيه كالتصريح وافتى اخوه عبد الملك بن
حبيب وابرهيم بن حسين بن عاصم وسعيد بن
سليمان القاضى بطرح القتل عنه الا ان القاضى راى
عليه التثقيل فى الحبس والشدة فى الادب لاحتمال
كلامه وصرفه الى التشكى فوجه من قال فى ساب الله
بالاستتابة انه كفر وردة محضة لم يتعلق بها حق لغير
الله فاشبه قصد الكفر بغير سب الله تعالى واظهار

الانتقال

الانتقال من دين الى دين اخر من اديان المخالفة
للاسلام ووجه ترك استتابته انه لما ظهر منه ذلك
بعد اظهار الاسلام قبل اتهمنا وظننا ان لسانه
لم ينطق به الا وهو معتقد له اذ لا يتساهل فى هذا
احد فحكم له بحكم الزنديق ولم تقبل توبته واذا انتقل
من دين الى اخر فاظهر السب بمعنى الارتداد فهذا قد اعلم
انه خلع ربقة الاسلام من عنقه بخلاف الاول المتمسك به
وحكم هذا حكم المرتد يستتاب على مشهور مذاهب اكثر
العلماء وهو مذهب مالك واصحابه على ما بيناه قبل
وذكرنا الخلاف فى فصوله فصل واما من اضاف
الى الله تعالى ما يليق به ليس على طريق السب ولا الردة
وقصد الكفر ولكن على طريق التاويل والاجتهاد الخطاء
المفضى الى الهوى والبدعة من تشبيه او نعت بجارحة
او نفى صفة كمال فهذا مما اختلف السلف والخلف
فى تكفير قائله ومعتقده واختلف قول مالك واصحابه
فى ذلك ولم يختلفوا فى قتالهم اذا تحيزوا فئة وانهم
يستتابون فان تابوا والا قتلوا وانما اختلفوا فى المنفرد
منهم فاكثر قول مالك واصحابه ترك القول بتكفيرهم وترك
قتلهم والمبالغة فى عقوبتهم واطالة سجنهم حتى

بظهرا قلاعهم ونستبين توبتهم كما فعل عمر بصبيغ وهذا
قول محمد بن مواز في الخوارج وعبد الملك بن الماجشون
وقول سحنون في جميع اهل الاهواء وبه فسر قول مالك
في الموطاء وما رواه عن عمر بن عبد العزيز وجده وعمه
من قولهم في القدرية يستتابون فان تابوا والا قتلوا
وقال عيسى عن ابن القسم في اهل الاهواء من الاباضية
والقدرية وشبههم ممن خالف الجماعة من اهل البدع والتحريف
لتأويل كتاب الله يستتابون اظهروا ذلك واسروه
فان تابوا والا قتلوا وميراثهم لورثتهم وقال مثله
ايضا ابن القسم في كتاب محمد في اهل القدر وغيرهم قال
واستتابتهم ان يقال لهم تركوا ما انتم عليه ومثله له
في المبسوط في الاباضية والقدرية وسائر اهل البدع
قال وهم مسلمون وانما قتلوا لرأيهم السوء وبهذا
عمل عمر بن عبد العزيز قال ابن القسم من قال ان الله
لم يكلم موسى تكليما استتيب فان تاب والا قتل وابن
حبيب وغيره من اصحابنا يرى تكفيرهم وتكفير امثالهم
من الخوارج والقدرية والمرجئة وقد روي ايضا
عن سحنون مثله فيمن قال ليس الله بكلام انه كافر
واختلفت الروايات عن مالك فاطلق في رواية الشاميين

ابي

مسهر ومروان بن محمد الطاهري الكفر عليهم
شوور في زواج القدري قال تزوجه قال الله تعالى
ولعبد مؤمن خير من مشرك وروى عنا ايضا اهل
الاهواء كلهم كفار وقال من وصف شيئا من ذات
الله تعالى واشار الى شئ من جسده اويدا وسمع
او بصر قطع ذلك منه لانه شبه الله بنفسه وقال
فيمن قال القران مخلوق كافر فاقتلوه وقال ايضا
في رواية ابن نافع يجلد ويوجع ضربا ويحبس حتى يتوب
وفي رواية بشر بن بكر التنيسي ويقتل ولا يقبل توبته
قال القاضي ابو عبد الله البرنكاني والقاضي ابو عبد الله
التستري من ائمة العراقيين جوابه مختلف يقتل المستبصر
الداعية وعلى هذا الخلاف اختلف قوله في اعادة الصلوة
خلفهم وحكى ابن المنذر عن الشافعي لا يستتاب القدري
واكثر اقوال السلف تكفيرهم وممن قال به الليث
وابن عيينة وابن لهيعة وروي عنهم ذلك فيمن قال
بخلق القران وقاله ابن المبارك والاودي ووكيع
وحفص بن غياث وابو اسحق الفزاري وهشيم وعلي بن
عاصم في اخرين وهو من قول اكثر المحدثين والفقهاء
والمتكلمين فيهم وفي الخوارج والقدرية واهل الاهواء

المضلة واصحاب البدع المتأولين وهو قول احمد بن
حنبل وكذلك قالوا في الواقفة والشاكة في هذه
الاصول وممن روى عنه معنى القول الآخر بترك تكفيرهم
على بن ابي طالب وابن عمر والحسن البصري وهو راى
جماعة من الفقهاء النظار والمتكلمين واحتجوا
بتوريث الصحابة والتابعين ورثة اهل حروراء ومن
عرف بالقدر ممن مات منهم ودفنهم في مقابر المسلمين
وجرى احكام الاسلام عليهم قال اسمعيل القاضي
وانما قال مالك في القدرية وسائر اهل البدع يستتابون
فان تابوا والا قتلوا لانه نوع من الفساد في الارض
كما قال في المحارب ان راى الامام قتله وان لم يقتل
قتله وفساد المحارب انما هو في الاموال ومصالح الدنيا
وان كان قد يدخل ايضا في امر الدين من سبيل الحج والجهاد
وفساد اهل البدع معظمه على الدين وقد يدخل
في امور الدنيا بما يلقون بين المسلمين من العداوة

فصل في تحقيق القول في اكفار المتأولين قد ذكرنا
مذاهب السلف في اكفار اصحاب البدع والاهواء
المتأولين ممن قال قولا يؤديه مساقه الى الكفر هو
اذا وقف عليه لا يقول بما يؤديه قوله اليه وعلى اختلافهم

اختلف

اختلف الفقهاء والمتكلمين في ذلك فمنهم من صوب
التكفير الذي قال به الجمهور من السلف ومنهم
من اباه ولم ير اخراجهم من سواد المسلمين وهو قول
اكثر الفقهاء والمتكلمين وقال هم فساق وعصاة
ضلال ونوارثهم من المسلمين ونحكم لهم باحكامهم
ولم ير اخراجهم من سواد المؤمنين وهو قول اكثر
الفقهاء والمتكلمين ولهذا قال سحنون لا اعادة على
من صلى خلفهم قال وهو قول جميع اصحاب مالك المغيرة
وابن كنانة واشهب قال لانه مسلم وذنبه لم يخرجه من
الاسلام واضطرب اخرون في ذلك ووقفوا عن القول
بالتكفير او ضده واختلاف قولي مالك في ذلك
وتوقفه من اعادة الصلوة خلفهم منه والى نحو
من هذا ذهب القاضي ابو بكر امام اهل التحقيق والحق
وقال انها من المعوصات اذ القوم لم يصرحوا باسم الكفر
وانما قالوا قولا يؤدي اليه واضطرب قوله في المسئلة
على نحو اضطراب قول امامه مالك بن انس رضي الله عنه
حتى قال في بعض كلامه انهم على راى من كفرهم بالتأويل
لا تحل مناكحتهم ولا ذبايحهم ولا الصلوة على ميتهم
ويختلف في موارثتهم على الخلاف في ميراث المرتد

وقال ايضا يورث ميتهم وورثتهم من المسلمين
ولا نورثهم من المسلمين واكثر ميله الى ترك التكفير
بالمال وكذلك اضطرب قول شيخه ابى الحسن الاشعرى
واكثر قوله ترك التكفير فان الكفر خصلة واحدة وهو
الجهل بوجود البارى تعالى وقال مرة من اعتقد ان
الله جسما والمسيح او بعض من يلقاه فى الطريق فليس
من يعارف به وهو كافر ولمثل هذا ذهب ابو المعالى
رحمه الله فى اجوبته لابى محمد عبد الحق وكان سأله
عن المسئلة فاعتذر له بان الغلط فيها يصعب
لان ادخال كافر فى الملة واخراج مسلم عنها عظيم فى الدين
وقال غيرهما من المحققين الذى يجب الاحتراز من التكفير
فى اهل التأويل فان استباحة دماء المصلين الموحدين
خطر والخطاء فى ترك الف كافر اهون من الخطاء فى سفك
محجمة من دم مسلم واحد وقد قال عليه السلام فاذا قالوها
يعنى الشهادة عصموا منى دماؤهم واموالهم الا بحقها
وحسابهم على الله فالعصمة مقطوع بها مع الشهادة ولا
ترفع ويستباح خلافها الا بقاطع ولا قاطع من شرع
ولا قياس عليه والفاظ الاحاديث الوادة فى الباب
معرضة التاويل فيما جاء منها فى التصريح بكفر القدرية

وقوله

وقوله لا سهم لهم فى الاسلام وتسميته الرافضة
بالشرك واطلاق اللعنة عليهم وكذلك فى الخوارج
وغيرهم من اهل الاهواء فقد يحتج بها من يقول بالتكفير
وقد يجيب الاخر عنها بانه قد ورد مثل هذه الالفاظ
فى الحديث فى غير الكفرة على طريق التغليظ وكفر دون
كفر واشراك دون اشراك وقد ورد مثله فى الريا
وعقوق والدين والزور والزوج وغير معصية واذا
كان محتملا للامرين فلا يقطع على احدهما الا بدليل
قاطع وقوله فى الخوارج من شر البرية وهذه صفة
الكفار وقال شر قتيل تحت اديم السماء طوبى لمن قتلهم
او قتلوه وقال واذا وجدتموهم فاقتلوهم قتل عاد وظاهره
هذا الكفر لا سيما مع تشبيهم بعاد فيحتج به من يرى تكفيرهم
فيقول له الاخر انما ذلك من قتلهم لخروجهم على المسلمين
وبغيهم عليهم بدليله من الحديث نفسه يقتلون
الاسلام فقتلهم ههنا حد لا كفر وذكر عاد تشبيه
للقتل وحله لا للمقتول وليس كل من حكم بقتله يحكم
بكفر ويعارضه لقول خالد فى الحديث دعنى اضرب عنقه
يا رسول الله فقال لعله كان يصلى فان احتجوا بقوله
عليه السلام يقرؤن القران لا يجاوز حناجرهم فاخبر

انّ الايمان لم يدخل قلوبهم وكذلك قوله يمرقون من الدين
مروق السّهم من الرّميّة ثم لا يعودون اليه حتى يعود السّهم
على فوقه وبقوله سبق الفرث والدّم يدلّ على انّه لا يتعلق
من الاسلام بشيء اجابه الاخرون ان معنا لا يجاوز حناجرهم
لا يفهمو معانيه قلوبهم ولا تنشرح له صدورهم ولا تعمل به
جوارحهم وعارضوهم بقوله ويتمارا في الفوق وهذا
يقتضي التشكك في حاله وان احتجوا بقول ابي سعيد الخدري
في هذا الحديث سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول يخرج في هذه الامة ولم يقل من هذه الامة وتحرير
ابي سعيد الرّواية واتقانه اللّفظ اجابهم الاخرون بان
العبارة نفي لا تقتضي تصريحا بكونهم من غير الامة بخلاف
لفظة من التي هي للتبعيض وكونهم مع انّه قد روي عن ابي
ذرّ وعلي وابي امامه وغيرهم في هذا الحديث يخرج من امّتي
وسيكون من امّتي وحروف المعاني مشتركة فلا تعويل
على اخراجهم من الامّة بفي ولا على ادخالهم فيها بمن لكن
ابا سعيد رحمه الله اجاد ما شاء في التنبيه الذي نبّه عليه
وهذا مما يدلّ على سعة فقه الصّحابة رضي الله عنهم اجمعين
وتحقيقهم للمعاني واستنباطها من الالفاظ وتحريرهم
لها وتوقيهم في الرّواية هذه المذاهب المعروفة لاهل

السّنة ولغيرهم من الفرق فيها مقالات كثيرة
مضطربة سخيفة اقربها قول جَهْم ومحمّد بن شبيب
ان الكفر بالله الجهل به لا يُكَفَّرُ احد بغير ذلك
وقال ابو الهذيل ان كان متاوّل كان تاويله تشبيها
لله بخلقه وتجويرا له في فعله وتكذيبا لخبره فهو
كافر وكل من اثبت شيئا قديما لا يقال له الله فهو كافر
وقال بعض المتكلمين ان كان ممّن عرف الاصل وبنى
عليه وكان فيما هو من اوصاف الله فهو كافر وان
لم يكن من هذا الباب ففاسق الا ان يكون ممّن لم يعرف
الاصل فهو مخطئ غير كافر وذهب عبيد الله بن الحسن
العنبري الى تصويب اقوال المجتهدين في اصول الدين
فيما كان عرضه للتّاويل وفارق في ذلك فرق الامّة
اذا جمعوا سواه على ان الحقّ في اصول الدّين في واحد
والمخطئ فيه اثم عاص فاسق وانما الخلاف في تكفيره
وقد حكى القاضي ابو بكر الباقلاني مثل قول عبد الله
عن داود الاصفهاني قال وحكى قوم عنهما انّهما قالا
ذلك في كلّ من علم الله من حاله استفراغ الوسع
في طلب الحقّ من اهل ملّتنا او من غيرهم وقال نحو
هذا القول الجاحظ وثمامة في انّ كثيرا من العامّة

والنساء والبله ومقلدة النصارى واليهود
وغيرهم لا حجة لله عليهم اذ لم يكن لهم طباع
يمكن معها الاستدلال وقد نحا الغزالي قريبا من هذا
المنحاء في كتاب التفرقة وقائل هذا كله كافر بالاجماع
على كفر من لم يكفر احد من النصارى واليهود وكل
من فارق دين المسلمين او وقف في تكفيرهم او شك
قال القاضي ابو بكر لان التوقف على كفرهم فمن وقف
في ذلك فقد كذب النص والتوقيف او شك فيه
والتكذيب والشك فيه لا يقع الا من كافر **فصل**
في بيان ما هو من المقالات كفر وما يتوقف او يختلف
فيه وما ليس بكفر اعلم ان تحقيق هذا الفصل
وكشف اللبس فيه مورده الشرع ولا مجال
للعقل فيه والفصل البين في هذا ان كل مقالة
صرحت بنفي الربوبية والوحدانية او عبادة احد
غير الله او مع الله فهي كفر كمقالة الدهرية وسائر
فرق اصحاب الاثنين من الديصانية والمانوية
واشباههم من الصابئين والنصارى والمجوس
والذين اشركوا بعبادة الاوثان او الملائكة
والشياطين او الشمس او النجوم او النار او احد

غيرالله

غير الله من مشركي العرب واهل الهند والصين
والسودان وغيرهم ممن لا يرجع الى كتاب وكذلك
القرامطة واصحاب الحلول والتناسخ من الباطنية
والطيارة من الروافض وكذلك من اعترف
بالاهية الله ووحدانيته ولكنه اعتقد انه غير حي
او غير قديم او انه محدث مصور او ادعى له ولد
او صاحبة او والدا او انه متولد من شيء او كائن عنه
او ان معه في الازل شيئا قديما غيره او ان ثم صانعا
للعالم سواه او مدبرا غيره فذلك كله كفر باجماع
المسلمين كقول الالهيين من الفلاسفة والمنجمين
والطبايعين وكذلك من ادعى مجالسة الله و
الصعود اليه ومكالمته او حلوله في احد الاشخاص
كقول بعض المتصوفة والباطنية والنصارى
والقرامطة وكذلك نقطع على كفر من قال بقدم
العالم او بقائه او شك في ذلك على مذهب بعض
الفلاسفة والدهرية وقال بتناسخ الارواح
وانتقالها ابدا الاباد في الاشخاص وتعذيبها
وتنعمها فيها بحسب زكائها وخبثها وكذلك
من اعترف بالالهية والوحدانية ولكنه جحد النبوة

من اصلها عموما او نبوة نبينا صلى الله تعالى
عليه وسلم خصوصا او احدا من الانبياء الذين
نص الله تعالى عليهم بعد علمه بذلك فهو كافر
بلا ريب كالبراهمة ومعظم اليهود والاورسية
من النصارى والغرابية من الروافض الزاعمين
ان عليا كان المبعوث اليه جبريل وكالمعطلة
والقرامطة والاسماعلية والعنبرية من الروافض
وان كان بعض هؤلاء قد اشركوا فى كفر آخر مع قبلهم
وكذلك من دان بالواحدانية وصحة النبوة ونبوة
نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ولكن جوز على الانبياء
الكذب فيما اتوا به ادعى فى ذلك المصلحة بزعمه
اولم يدعها فهو كافر بالاجماع كالمتفلسفين وبعض
الباطنية والروافض وغلاة المتصوفة واصحاب
الاباحة فان هؤلاء زعموا ان ظواهر الشرع واكثر
ما جاءت به الرسل من الاخبار عما كان ويكون من امور
الاخرة والحشر والقيامة والجنة والنار ليس منها
شئ على مقتضى لفظها ومفهوم خطابها وانما خاطبوا
بها الخلق على جهة المصلحة اذ لم يمكنهم التصريح لقصور
افهامهم فمضمون مقالاتهم ابطال الشرايع وتعطيل

الاوامر

الاوامر والنواهى وتكذيب للرسل والارتياب فيما اتوا به
وكذلك من اضاف الى نبينا صلى الله عليه وسلم تعمد
الكذب فيما بلغه او اخبر به او شك فى صدقه او سبه
او قال انه لم يبلغ او استخف به او باحد من الانبياء
او تعييب ازرى عليهم او اذاهم او قتل نبيا او حاربه
فهو كافر بالاجماع وكذلك يكفر من ذهب مذهب بعض
القدماء فى ان كل جنس من الحيوان نذيرا ونبيا
من القردة والخنازير والدواب والدود ويحتج بقوله
تعالى وان من امة الا خلا فيها نذير اذ ذلك يؤدى
الى ان يوصف انبياء هذه الاجناس بصفاتهم المذمومة
وفيه من الازراء على هذا المنصب المنيف ما فيه مع اجماع
المسلمين على خلافه وتكذيب قائله وكذلك من اعترف
من الاصول الصحيحة بما تقدم ونبوة نبينا صلى الله تعالى
عليه وسلم ولكن قال كان اسود او مات قبل ان تلتحى
وليس الذى كان بمكة والحجاز او ليس بقريشى لان
وصفه بغير صفاته المعلومة نفى له وتكذيب
وكذلك من ادعى نبوة احد مع نبينا صلى الله تعالى
عليه وسلم او بعده كالعيسوية من اليهود القائلين
بتخصيص رسالته الى العرب وكالخرمية القائلين

بتواتر الرسل وكا كثر الرافضة القائلين بمشاركة
فى الرسالة للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم وبعده
وكذلك كل امام عند هؤلاء يقوم مقامه
فى النبوة والحجة وكالبزيعية والبيانية منهم القائلين
بنبوة بزيع وبيان واشباه هؤلاء او من ادعى النبوة
لنفسه اوجوز اكتسابها والبلوغ بصفاء القلب
الى مرتبتها كالفلاسفة وغلاة المتصوفة وكذلك
من ادعى منهم انه يوحى اليه وان لم يدع النبوة وانه
يصعد الى السماء ويدخل الجنة ويأكل من ثمارها
ويعانق الحور العين فهولاء كلهم كفار مكذبون
للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم لانه اخبر صلى الله
تعالى عليه وسلم انه خاتم النبيين ولا نبى بعده
واخبر عن الله انه خاتم النبيين وانه ارسل كافة للناس
واجمعت الامة على حمل هذا الكلام على ظاهره وان
مفهومه المراد به دون تاويل ولا تخصيص ولا شك
فى كفر هؤلاء الطوائف كلها قطعا اجماعا وسمعا
وكذلك وقع الاجماع على تكفير كل من دافع نص الكتاب
او خص حديثا مجمعا على نقله مقطوعا به مجمعا
على اظهاده كتكفير الخوارج بابطال الرجم ولهذا تكفر

من دان

من دان بغير ملة المسلمين من الملل او وقف
فيهم او شك او صحح مذهبهم وان اظهر مع ذلك
الاسلام واعتقده واعتقد ابطال كل مذهب
سوه فهو كافر باظهار ما اظهر من خلاف ذلك
وكذلك نقطع بتكفير كل قائل قال قولا يتوصل به
الى تضليل الامة وتكفير جميع الصحابة كقول
الكميلية من الروافض بتكفير جميع الامة بعد النبى
صلى الله عليه وسلم اذ لم يقدم عليا وكفرت
عليا اذ لم يتقدم ولم يطلب حقه فى التقديم فهولاء
قد كفروا من وجوه لانهم ابطلوا الشريعة باسرها
اذ قد انقطع نقلها ونقل القران اذ ناقلوه كفرة
على زعمهم والى هذا والله اعلم اشار مالك فى احد
قوليه بقتل من كفر الصحابة ثم كفروا من وجه اخر
بسبهم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم على مقتضى
قولهم وزعمهم انه عهد الى على رضى الله عنه وهو يعلم
انه يكفر بعده على قولهم لعنة الله عليهم وصلى الله
على رسوله واله وكذلك يكفر بكل فعل اجمع المسلمون
انه لا يصدر الا من كافر وان كان صاحبه مصرحا
بالاسلام مع فعله ذلك الفعل كالسجود للصنم

او للشمس والقمر والصليب والنار والسعى الى
الكنايس والبيع مع اهلها بزيهم من شدة الزنانير وفحص
الرؤس فقد اجمع المسلمون ان هذا لا يوجد الا من كافر
وان هذه الافعال علامة على الكفر وان صرح فاعلها
بالاسلام ولذلك المسلمون على تكفير كل من استحل القتل
او شرب الخمر والزنا مما حرم الله بعد علمه بتحريمه كاصحاب
الاباحة من القرامطة وبعض غلاة المتصوفة وكذلك
نقطع بتكفير كل من كذب وانكر قاعدة من قواعد الشرع
وما عرف يقينا بالنقل المتواتر من فعل الرسول ووقع
الاجماع المتصل عليه كمن انكر وجوب الخمس الصلوة
وعدد ركعاتها ويقول انما اوجب الله علينا فى كتابه الصلوة
على الجملة وكونها خمسا وعلى هذه الصفات
والشروط لا اعلمه اذ لم يرد فيه فى القران نص جلى
والخبر به واحد ولذلك اجمع على تكفير من قال من
الخوارج ان الصلوة طرفى النهار وعلى تكفير الباطنية
فى قولهم ان الفرائض اسماء رجال امروا بالبراءة منهم
وقول بعض المتصوفة ان العبادة وطول المجاهدة
اذا صفت نفوسهم افضت بهم الى اسقاطها واباحة
كل شئ لهم ورفع عهد الشرايع عنهم ولذلك ان انكر

منكر

منكر مكة او البيت او المسجد الحرام او صفة الحج
وقال الحج واجب فى القران واستقبال القبلة كذلك
ولكن كونه على هذه الهيئة المتعارفة وان تلك
البقعة هى مكة والبيت والمسجد الحرام لا ادرى
هل هى تلك ام غيرها ولعل الناقلين ان النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم فسرها بهذه التفاسير غلطوا
ووهموا فهذا ومثله لا مرية فى تكفيره ان كان
ممن يظن به علم ذلك وممن خالط المسلمين وامتدت
صحبة لهم الا ان يكون حديث عهد باسلام فقال له
سبيلك ان يسئال عن هذا الذى لم يعلم بعد كافة
المسلمين فلا يجد بينهم خلافا كافة عن كافة الى
معاصرى الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم
ان هذه الامور كما قيل لك وان تلك البقعة هى مكة
والبيت الذى فيها هو الكعبة والقبلة التى صلى لها
الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم والمسلمون
وحجوا اليها وطافوا بها وان تلك الافعال كى صفات
عبادة الحج والمراد به وهى التى فعلها النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم وان صفات الصلوة المذكورة هى التى
فعل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وشرح مراد الله

بذلك وابان حدودها فيقع لك العلم كما وقع لهم
ولا يرتاب بذلك بعد والمرتاب فى ذلك والمنكر بعد
البحث وصحبة المسلمين كافر باتفاق لا يعذر بقوله
لا ادرى ولا يصدق فيه بل ظاهره التستر عن التكذيب
اذ لا يمكن انه لا يدرى وايضا فانه اذا جوزه على جميع
الامة الوهم والغلط فيما نقلوه من ذلك واجمعوا
انه قول الرسول وفعله وتفسير مراد الله به ادخل
الاسترابة فى جميع الشريعة اذ هم الناقلون لها
وللقران وانحلت عرى الدين كرة ومن قال هذا كافر
وكذلك من انكر القران او حرفا منه او غير شيئا منه
او زاد فيه كفعل الباطنية والاسماعلية او زعم انه
ليس بحجة للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم او ليس
فيه حجة ولا معجزة كقول هشام القرطى ومعمر
الضمرى انه لا يدل على الله ولا حجة فيه لرسوله ولا
يدل على ثواب ولا عقاب ولا حكم ولا محالة فى كفرهما
بذلك القول وكذلك تكفيرهما بانكارهما ان يكون
فى ساير معجزات النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
حجة له او فى خلق السموات والارض دليل لمخالفتهم
الاجماع والنقل المتواتر عن النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم

وسلم باحتجاجه بهذا كله وتصريح القران به وكذلك
من انكر شيئا مما نص فيه القران بعد علمه انه من القران
القران الذى فى ايدى الناس ومصاحف المسلمين
ولم يكن جاهلا به ولا قريب عهد بالاسلام واحتج
لانكاره اما بانه لم يصح النقل عنده ولا بلغه
العلم به او التجويز الوهم على ناقله فنكفيره بالطريقين
المتقدمين لانه مكذب للقران للنبى صلى الله تعالى
عليه وسلم لكنه تستر بدعواه وكذلك من انكر الجنة
والنار او البعث والحساب والقيمة فهو كافر باجماع
للنص عليه واجماع الامة على صحة نقله متواترا
وكذلك من اعترف بذلك ولكنه قال ان المراد بالجنة
والنار والحشر والنشر والثواب والعقاب معنى
غير ظاهره وانها لذات روحانية ومعان
باطنية كقول النصارى والفلاسفة والباطنية
وبعض الصوفية وزعم ان معنى القيمة الموت
او فناء محض وانتقاض هيئة الافلاك وتحليل
العالم كقول بعض الفلاسفة وكذلك انقطع
تكفير غلاة الرافضة فى قولهم ان الائمة افضل
من الانبياء واما من انكر ما عرف بالتواتر من الاخبار

والتسير والبلاد التى لا ترجع الى ابطال شريعة
ولا تفضى الى انكار قاعدة من الدين كانكار غزوة
تبوك او موته او وجود ابى بكر وعمر او قتل عثمان
وخلافة على مما علم بالنقل ضرورة وليس فى انكاره
جحد شريعته فلا سبيل الى تكفيره بجحد ذلك وانكار
وقوع العلم له اذ ليس فى ذلك اكثر من المباهتة
كانكار هشام وعباد وقعة الجمل ومحاربة على
من خالفه فاما ان ضعف ذلك من اجل تهمة الناقلين
وهم المسلمين اجمع فنكفره بذلك لسريانه الى ابطال
الشريعة فاما من انكر الاجماع المجرد الذى ليس
طريقه النقل المتواتر عن الشارع فاكثر المتكلمين من
الفقهاء والنظار فى هذا الباب قالوا بتكفير كل
من خالف الاجماع الصحيح الجامع لشروط الاجماع
المتفق عليه عموما وحجتهم قوله تعالى ومن يشاقق
الرسول من بعد ما تبين له الهدى الاية وقوله صلى
الله تعالى عليه وسلم من خالف الجماعة قيد شبر
فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه وحكوا الاجماع
على تكفير من خالف الاجماع وذهب اخرون الى
الوقوف على القطع بتكفير من خالف الاجماع الذى

يختص

يختص بنقلة العلماء وذهب اخرون الى التوقف
فى تكفير من خالف الاجماع الكائن عن نظر كتكفير
النظام بانكاره الاجماع لانه بقوله هذا مخالف اجماع
السلف على احتجاجهم به خارق للاجماع قال القاضى
ابو بكر القول عندى ان الكفر بالله هو الجهل بوجوده
والايمان بالله هو العلم بوجوده وانه لا يكفر احد
بقول ولا رأى الا ان يكون هو الجهل بالله فان عصى
بقول او فعل نص الله ورسوله او اجمع المسلمون
انه لا يوجد الا من كافر او يقوم دليل على ذلك فقد كفر
ليس لاجل قوله او فعله لكن لما يقارنه من الكفر
فالكفر بالله لا يكون الا باحد ثلثة امور احدها
الجهل بالله تعالى والثانى ان ياتى فعلا او يقول
قولا يخبر الله تعالى ورسوله او يجمع المسلمون
ان ذلك لا يكون الا من كافر كالسجود للصنم والمشى
الى الكنايس بالتزام الزنار مع اصحابها فى اعيادهم
او يكون ذلك القول او الفعل لا يمكن معه العلم
بالله فهذان الضربان وان لم يكونا جهلا بالله تعالى
فهما علم ان فاعلهما كافر منسلخ من الايمان فامامن نفى
صفة من صفات الله تعالى الذاتية او جحدها مستبصرا

فى ذلك كقوله ليس بعالم ولا قادر ولا مريد ولا
متكلم وشبه ذلك من صفات الكمال الواجبة
له تعالى فقد نص ائمتنا على الاجماع على من كفر من نفى
عنه تعالى الوصف بها واعراه وعلى هذا احمل قول
سحنون من قال ليس لله كلام فهو كافر وهو لا يكفر
المتاولين كما قدمناه فاما من جهل صفة من هذه
الصفات فاختلف العلماء هاهنا فكفره بعضهم
وحكى ذلك عن ابى جعفر الطبرى وغيره وقال به
ابو الحسن الاشعرى مرة وذهب طائفة الى ان
هذا لا يخرجه عن اسم الايمان واليه رجع الاشعرى
قال لانه لم يعتقد ذلك اعتقادا يقطع بصوابه
ويراه دينا وشرعا وانما يكفر من اعتقد ان مقاله
حق واحتج هؤلاء بحديث السوداء وان النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم انما طلب منها التوحيد
لا غير وبحديث القائل لئن قدر الله على وفى رواية
قتادة لعلى اضل الله ثم قال فغفر الله له قالوا
ولو بوحث اكثر الناس عن الصفات وكوشفوا
عنها لما وجد من يعلمها الا الاقل وقد اجاب الاخر
عن هذا الحديث بوجوه منها ان قدر بمعنى قدر

ولايكون

ولايكون شكه فى القدرة على احيائه بل فى نفس
البعث الذى لا يعلم الا بالشرع ولعله لم يكن ورد
عندهم به شرع بقطع عليه فيكون الشك فيه حينئذ
كفرا فاما ما لم يرد به شرع فهو من مجوزات العقول
او يكون قدر بمعنى ضيق ويكون ما فعله بنفسه
ازراء عليها وغضبا لعصيانها وقيل ما قاله وهو
غير عاقل لكلامه ولا ضابط للفظه مما استولى
عليه من الجزع والخشية التى اذهلت لبه فلم يؤاخذ به
وقيل كان هذا فى زمن الفترة وحيث ينفع مجرد التوحيد
وقيل بل هذا من مجاز كلام العرب الذى صورته الشك
ومعناه التحقيق وهو يسمى تجاهل العارف وله
امثلة فى كلامهم كقوله لعله يتذكر او يخشى
وقوله وانا او اياكم لعلى هدى او فى ضلال مبين
فاما من اثبت الوصف ونفى الصفة فقال اقول
عالم ولكن لا علم له ومتكلم ولكن لا كلام له وهكذا
فى سائر الصفات على مذهب المعتزلة فمن قال
بالمآل بما يؤديه اليه قوله ويسوقه اليه مذهبه كفره
لانه اذا نفى العلم انتفى وصف عالم اذ لا يوصف بعالم
الا من له علم وكانهم صرحوا عنده بما ادى اليه قولهم

وهكذا عند هذا سائر فرق اهل التاويل من المشبهة
والقدرية وغيرهم ومن لم يؤاخذهم بمال قولهم ولا الزمهم
موجب مذهبهم لم ير اكفارهم قال لانهم اذا وقفوا على هذا
قالوا لا نقول ليس بعالم ونحن ننتفي من القول بالمال الذى
الزمتموه لنا ونعتقد نحن وانتم انه كفر بل نقول ان قولنا
لا يؤول اليه على ما اصلنا فعلى هذين الماخذين اختلف
الناس فى اكفار اهل التاويل واذا فهمته اتضح لك
الموجب لاختلاف الناس فى ذلك والصواب ترك
اكفارهم والاعراض عن الختم عليهم بالخسران
واجراء حكم الاسلام عليهم فى قصاصهم ووراثاتهم
ومناكحهم ودياتهم والصلوة عليهم ودفنهم فى مقابر
المسلمين وسائر معاملاتهم لكنهم يغلظ عليهم
بوجيع الادب وشديد الزجر والهجر حتى يرجعوا عن
بدعتهم وهذه كانت سيرة الصدر الاول فيهم فقد
كان نشاء على زمن الصحابة وبعدهم فى التابعين من قال
بهذه الاقوال من القدر ورأى الخوارج والاعتزال
فما ازاحوا لهم قبرا ولا قطعوا لاحد منهم ميراثا لكنهم
هجروهم وادبوهم بالضرب والنفى والقتل على قدر احوالهم
لانهم فساق ضلال عصاة اصحاب كبائر عند المحققين

واهل السنة ممن لم يقل بكفرهم منهم خلافا لمن رأى
غير ذلك والله الموفق للصواب قال القاضى ابو بكر
واما مسائل الوعيد والرؤية والمخلوق وخلق الافعال
وبقاء الاعراض والتولد وشبهها من الدقايق فالمنع
فى اكفار المتاولين فيها اوضح اذ ليس فى الجهل بشئ
منها جهل بالله تعالى ولا اجمع المسلمين على اكفار
من جهل شيئا منها وقد قدمنا فى الفصل قبله من الكلام
وصورة الخلاف فى هذا ما اغنى عن اعادته بحول الله تعالى
فصل هذا حكم المسلم الساب لله تعالى واما الذمى
فروى عن عبد الله بن عمر فى ذمى يتناول من حرمة الله
تعالى غير ما هو عليه من دينه وحاج فيه فخرج ابن
عمر رضى الله عنه عليه بالسيف فطلبه فهرب وقال
مالك فى كتاب ابن حبيب والمبسوطة وابن القسم
فى المبسوط وكتاب محمد وابن سحنون من شتم الله من
اليهود والنصارى بغير الوجه الذى به كفروا قتل
ولم يستتب قال ابن القسم الا ان يسلم قال فى المبسوطة
طوعا قال اصبغ لان الوجه الذى كفروا به هو دينهم
وعليه عوهدوا من دعوى الصاحبة والشريك
والولد اما غير هذا من الفرية والشتم فلم يعاهدوا

عليه فهو نقض للعهد قال ابن القسم فى كتاب محمد ومن
شتم من غير اهل الاديان الله تعالى بغير الوجه الذى
ذكر فى كتابه قتل الا ان يسلم وقال المخذومى فى المبسوطة
ومحمد بن مسلمة وابن ابى حازم لا يقتل حتى يستتاب
مسلما كان او كافرا فان تاب والا قتل قال مطرف
وعبد الملك مثل قول مالك وقال ابو محمد بن ابى زيد
من سب الله تعالى بغير الوجه الذى به كفر قتل الا
ان يسلم وقد ذكرنا قول ابن الجلاب قبل ذكرنا
قول عبيد الله وابن لبابة وشيوخ الاندلسين
فى النصرانية وفتيا هم بقتلها لسبها بالوجه الذى
كفرت به لله والنبى صلى الله تعالى عليه وسلم
واجماعهم على ذلك وهو نحو القول الاخر فيمن سب
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم منهم بالوجه الذى
كفر به ولا فرق فى ذلك بين سب الله تعالى وسب
نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم لانا عاهدناهم
على ان لا يظهروا لنا شيئا من كفرهم وان لا يسمعونا
شيئا من ذلك فمتى فعلوا شيئا منه فهو نقض لعهدهم
واختلف العلماء فى الذمى اذا تزندق وقال مالك
ومطرف وابن عبد الحكم واصبغ لا يقتل لانه خرج من كفر

الى

الى كفر وقال عبد الملك بن الماجشون يقتل لانه
دين لا يقر عليه احد ولا يؤخذ عليه جزية قال ابن
حبيب وما اعلم من قاله غيره فصل هذا حكم من صرح
بسبه واضافة ما لا يليق بجلاله والاهيته فاما
مفترى الكذب عليه تبارك وتعالى بادعاء الالهية
او الرسالة او النافى ان يكون الله خالقه او ربه
او قال ليس لى رب او المتكلم بما لا يعقل من ذلك فى
سكره او غمرة جنونه فلا خلاف فى كفر قائل ذلك
ومدعيه مع سلامة عقله كما قدمنا كما قدمناه لكنه
تقبل توبته على المشهور وتنفعه انابته وتنجيه
من القتل فيئته لكنه لا يسلم من عظم النكال ولا يرفه
عن شديد العقاب ليكون ذلك زجرا لمثله عن قوله
وله عن العودة بكفره او جهله الا من تكرر ذلك
منه وعرف استهانته بما اتى به فهو دليل على سوء
طويته وكذب توبته وصار كالزنديق الذى لا نأمن
من باطنه ولا يقبل رجوعه وحكم السكران فى ذلك
حكم الصاحى واما المجنون والمعتوه فاعلم انه قاله
من ذلك فى حال غمرته وذهاب ميزه بالكلية فلا نظر
فيه وما فعله من ذلك فى حال ميزه وان لم يكن معه

عقله وسقط تكليفه ادّب على ذلك لينزجر عنه كما يؤدّب
على قبائح الافعال ويوالى ادبه على ذلك حتى ينكف
عنه كما يؤدّب البهيمة على سوء الخلق حتى تراض وقد
خرّق على بن ابى طالب رضى الله عنه من ادّعى له الالهيّة
وقد قتل عبد الملك بن مروان الحرث المتنبّى وصلبه
وفعل ذلك غير واحد من الخلفاء والملوك باشباههم
واجمع علماء وقتهم على صواب فعلهم والمخالف
فى ذلك من كفرهم كافر واجمع علماء بغداد ايام المقتدر
بالله من المالكيّة وقاضى قضاتها ابو عمر المالكى على قتل
الحلاّج وصلبه لدعواه الالاهية ودعواه الحلول
وقوله انا الحق مع تمسّكه فى الظاهر بالشريعة ولم
يقبلوا توبته وكذلك حكموا فى ابن ابى العراقين وكان
على نحو مذهب الحلاّج بعد هذا ايام الراضى بالله وقاضى
قضاة بغداد يومئذ ابو الحسين بن ابى عمر المالكى
وقال ابن عبد الحكم فى المبسوط من تنبّا قتل وقال
ابو حنيفة واصحابه من جحد ان الله خالقه او ربّه او قال
ليس لى ربّ فهو مرتدّ وقال ابن قاسم فى كتاب بن حبيب
ومحمد فى العتبيّة فمن تنبّا يستتاب اسرّ ذلك واعلنه
وهو كالمرتدّ وقاله سحنون وغيره وقاله اشهب فى يهودى

تنبّا

تنبّا وادّعى انه رسول الينا ان كان معلنا بذلك
استتيب فان تاب والاّ فقتل وقال ابو محمّد بن ابى
زيد فيمن لعن بارئه وادّعى ان لسانه زلّ وانّما اراد
لعن الشيطان يقتل بكفره ولا يقبل عذره وهذا
على القول الاخر من انه لا تقبل توبته وقال ابو الحسن
القابسى فى سكران قال انا الله ان تاب ادّب فان عاد
الى مثل قوله طولب مطالبة الزّنديق لان هذا
كفر المتلاعبين فصل واما من تكلّم من سقط القول
وسخف اللفظ ممّن لم يظبط كلامه واهمل لسانه بما يقتضى
الاستخفاف بعظمة الله وجلاله مولاه او تمثّل
فى بعض الاشياء ببعض ما عظم الله ومن ملكوته او نزع
من الكلام لمخلوق بما لا يليق الاّ فى حقّ خالقه غير
قاصد للكفر والاستخفاف ولا عامدا للالحاد
فان تكرّر هذا منه وعرف به دلّ على تلاعبه بدينه
واستخفافه بحرمة ربه وجهله بعظيم عزّته وكبريائه
وهذا كفر لا مرية فيه وكذلك ان كان ما اورده
يوجب الاستخفاف والتنقص لربه وقد افتى ابن
حبيب واصبغ بن خليل من فقهاء قرطبة بقتل المعروف
بابن اخى عجب وكان خرج يوما فاخذه المطر فقال بدا الخرّاز يرشّ

جلوده وكان بعض الفقهاء بها ابو زيد صاحب الثمانية
وعبد الاعلى بن وهب وابان بن عيسى قد توقفوا عن سفك
دمه واشاروا الى انه عبث من القول يكفى فيه الادب
وافتى بمثله القاضى حينئذ موسى بن زياد فقال ابن
حبيب دمه فى عنقى ايشتم رب عبدناه ثم لا ننتصر له
انا اذا لعبيد سوء ما نحن له بعابدين وبكا ورفع المجلس
الى الامير بها عبد الرحمن بن الحكم الاموى وكانت عجب
عمة هذا المطلوب من خطاياه واعلم باختلاف الفقهاء
فخرج الاذن من عنده بالاخذ بقول ابن حبيب وصاحبه
وامر بقتله فقتل وصلب بحضرة الفقيهين وعزل القاضى
لتهمته بالمداهنة فى هذه القصة ووبخ بقية الفقهاء
وسبهم واما من صدرت عنه من ذلك الهنة الواحدة
والفلتة الشاردة ما لم تكن تنقصا وازراء فيعاقب
عليها ويؤدب بقدر مقتضاها وشنعة معناها
وصورة حال قائلها وشرح سببها ومقارنها وقد
سئل ابن القاسم رحمه الله عن رجل نادى رجلا باسمه
فناداه لبيك اللهم لبيك قال ان كان جاهلا او قاله
على وجه سفه فلا شىء عليه قال القاضى ابو الفضل
وشرح قوله انه لا قتل عليه والجاهل يزجر ويعلم

والسفيه

والسفيه يؤدب ولو قالها على اعتقاد انزاله
منزلة ربه لكفر هذا مقتضى قوله وقد اسرف
كثير من سخفاء الشعراء ومتهميهم فى هذا الباب
واستخفوا عظيم هذه الحرمة فاتوا من ذلك بما ننزه
كتابنا ولساننا واقلامنا عن ذكره ولولا انا قصدنا
نص مسائل حكيناها لما ذكرنا شيئا مما يثقل ذكره
علينا مما حكيناه فى هذه الفصول واما ما ورد
فى هذا من اهل الجهالة واغاليط اللسان كقول بعض
الاعراب رب العباد ما لنا وما لكا قد كنت تسقينا
فما بدا لكا انزل علينا الغيث لا ابا لكا فى اشباه لهذا
من كلام الجهال ومن لا يقومه ثقاف تاديب الشريعة
والعلم فى هذا الباب فقل ما يصدر الا من جاهل يجب
تعليمه وزجره والاغلاظ له عن العودة الى مثله
قال ابو سليمان الخطابى وهذا تهور من القول والله
منزه عن هذه الامور وقد روينا عن عون بن عبد الله
انه قال ليعظم احدكم ربه ان يذكر اسمه فى كل شىء حتى
لا يقول اخزى الله الكلب وفعل به كذا وكان بعض
من ادركنا من مشايخنا قل ما يذكر اسم الله تعالى الا فيما
يتصل بطاعته وكان يقول للانسان جزيت خيرا وقل

ما يقول جزاك الله خيرا اعظاما لاسمه تعالى ان يمتهن
فى غير قربة وحدثنا الثقة ان الامام ابا بكر الشاشى كان
يعيب على اهل الكلام كثرة خوضهم فيه تعالى و فى ذكر
صفاته اجلالا لاسمه تعالى ويقول هؤلاء يتمندلون
بالله جل وعز وينزل الكلام فى هذا الباب تنزيله فى باب
ساب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم على الوجوه التى
فصلناها والله الموفق فصل وحكم من سب سائر
انبياء الله تعالى و ملائكته واستخف بهم او كذبهم فيما
اتوا به او انكرهم او جحدهم حكم نبينا صلى الله تعالى عليه
وسلم على ما قدمناه قال الله ان الذين يكفرون بالله سباق
ورسله الاية الى قوله يفرقون بين الله ورسله الاية
وقال تعالى قولوا امنا بالله وما انزل الينا وما انزل
الى ابرهيم الى قوله لا نفرق بين احد منهم وقال كل امن
بالله وملئكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله
وقال مالك فى كتاب ابن حبيب ومحمد وقاله ابن قاسم
وابن الماجشون وابن عبد الحكم واصبغ وسحنون فيمن
شتم الانبياء او احدا منهم او تنقصه قتل ولم يستتب
ومن سبهم من اهل الذمة قتل الا ان يسلم وروى
سحنون عن ابن القاسم من سب الانبياء من اليهود والنصارى

بغير

بغير الوجه الذى به كفر فاضرب عنقه الا ان يسلم
وقد تقدم الخلاف فى هذا الاصل وقال القاضى
بقرطبة سعد بن سليمان فى بعض اجوبته من سب
الله تعالى وملائكته قتل وقال سحنون من شتم ملكا
من الملئكة فعليه القتل وفى النوادر عن مالك
فيمن قال ان جبريل اخطأ بالوحى وانما كان النبى
على بن ابى طالب استتيب فان تاب والا قتل ونحوه
عن سحنون وهذا قول الغرابية من الروافض
سموا بذلك لقولهم وكان النبى اشبه بعلى من الغراب
بالغراب وقال ابو حنيفة واصحابه على اصلهم
من كذب باحد من الانبياء او تنقص احدا منهم
او شك فى شئ منه فهو مرتد وقال ابو الحسن
القابسى فى الذى قال لاخر كانه وجه مالك الغضبان
او عرف انه قصد ذم الملك قتل قال القاضى ابو
الفضل وهذا كله فيمن تكلم فيهم بما قلناه على جملة
الملئكة والنبيين او على معين ممن حققنا كونه
من الملائكة والنبيين ممن نص الله تعالى عليه فى كتابه
او حققنا علمه بالخبر المتواتر والمشتهر المتفق عليه
بالاجماع القاطع كجبريل وميكائل وملك الموت

وخزنة الجنة وجهنم والزبانية وحملة العرش المذكورين
فى القران من الملئكة ومن سمى فيه من الانبياء وكعزرائل
واسرافيل ورضوان والحفظة ومنكر ونكير من الملئكة
المتفق على قبول الخبر بهما فاما من لم يثبت الاخبار بتعيينه
ولا وقع الاجماع على كونه من الملائكة او الانبياء كهاروت
وماروت فى الملئكة والخضر ولقمان وذى القرنين
ومريم وآسية وخالد بن سنان المذكور انه نبى اهل
الرّاس وزراء دشت الذى يدعى المجبوس المورخون
نبوته فليس الحكم فى سابهم والكافر بهم كالحكم
فيما قدمته اذ لم تثبت لهم تلك الحرمة ولكن يزجر
تنقصهم واذاهم ويؤدب بعد رجال المقول فيه لاسيما
من عرفت صديقيته وفضله منهم وان لم يثبت
نبوته واما انكار نبوتهما وكون الاخر من الملئكة
وان كان المتكلم فى ذلك من اهل العلم فلا حرج عليه
لاختلاف العلماء فى ذلك وان كان من عوام الناس
زجر عن الخوض فى مثل هذا فان عاد ادب اذ ليس لهم
الكلام فى مثل هذا وقد كره السلف الكلام فى مثل
هذا مما ليس تحته عمل لاهل العلم فكيف للعامه فصل
واعلم ان من استخف بالقران او المصحف او بشئ منه

اوسبهما

اوسبهما اوكذبا وجحده اوحرفا منه او اية
اوكذب به اوبشئ منه اوكذب بشئ مما صرح فيه
من حكم اوخبرا واثبت ما نفاه اونفى ما اثبته
على علم منه بذلك اوشك فى شئ من ذلك فهو كافر
عند اهل العلم بالاجماع قال الله تعالى وانه لكتاب
عزيز لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
تنزيل من حكيم حميد حدثنا الفقيه ابو الوليد
هشام بن احمد رحمه الله حدثنا ابو على حدثنا ابن عبد
الرحمن حدثنا ابن عبد المؤمن حدثنا داسة حدثنا
داود حدثنا احمد بن حنبل حدثنا يزيد بن هرون
حدثنا محمد بن عمرو عن ابى سلمة عن ابى هريرة
عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال المراء
فى القران كفر تؤول بمعنى الشك وبمعنى الجدال
وعن ابن عباس رضى الله عنه عن النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم من جحد اية من كتاب الله من المسلمين
فقد حل ضرب عنقه وكذلك ان جحد التورية والانجيل
وكتب الله المنزلة اوكفر بها اولعنها اوسبها
اواستخف بها فهو كافر وقد اجمع المسلمون ان
القران المتلو فى جميع اقطار الارض المكتوب فى المصحف

بايدى المسلمين مما جمعه الدفتان من اول الحمد
لله رب العالمين الى اخر قل اعوذ برب الناس انه كلام الله
ووجهه المنزل على نبيه محمد صلى الله تعالى عليه
وسلم وان جميع ما فيه حق وان من نقص منه حرفا
قاصدا لذلك او بدله بحرف اخر مكانه او زاد فيه
حرفا مما لم يشتمل عليه المصحف الذى وقع الاجماع عليه
واجمع على انه ليس من القران عامدا لكل هذا انه كافر ولقد
راى مالك قتل من سب عايشة رضى الله عنها بالفرية
لانه لانه خالف القران ومن خالف القران قتل اى لانه كذب
بما فيه وقال ابن القاسم من قال ان الله تعالى لم يكلم موسى
تكليما يقتل وقال عبد الرحمن مهدى وقال محمد بن سحنون
فيمن قال المعوذتان ليستا من كتاب الله يضرب عنقه الا
ان يتوب وكذلك كل من كذب بحرف منه قال وكذلك
ان شهد شاهد على من قال ان الله لم يتكلم موسى تكليما وشهد
اخر عليه انه قال ان الله ما اتخذ ابرهيم خليلا قتل لانهما
اجتمعا على انه كذب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وقال
ابو عثمان بن الحداد جميع من ينتحل التوحيد متفقون
على ان الجحد بحرف من التنزيل كفر وكان ابو العالية ان اقراء عنده
رجل لم يقل له ليس كما قرات ويقول اما انا فاقراء كذا فبلغ

ذلك

ذلك ابرهيم فقال اره سمع انه من كفر بحرف
منه فقد كفر به كله وقال عبد الله بن مسعود من كفر
باية من القران فقد كفر كله وقال اصبغ بن الفرج
من كذب ببعض القران فقد كذب به كله ومن كذب
به فقد به ومن كفر به فقد كفر بالله ومن سئل القابسى
عمن خاصم يهوديا فحلف له بالتوراة فقال الاخر
لعن الله التورية فشهد عليه بذلك شاهد ثم
شهد اخر انه ساله عن القضية فقال انما لعنت
تورية اليهود فقال ابو الحسن الشاهد الواحد
لا يوجب القتل والثانى علق الامر بصفة يحتمل التاويل
اذ لعله لا يرى اليهودى متمسكين بشئ من عند الله لتبديلهم
وتحريفهم ولو اتفق الشاهدان على لعن التورية مجرده
الضاق التاويل وقد اتفق فقهاء بغداد على استتابة
ابن شنبوذ المقرى احد ائمة المقرين المتصدرين بها
مع ابن مجاهد لقراته واقرائه بشواذ من الحروف
مما ليس فى مصحف وعقدوا عليه بالرجوع عنه والتوبة
منه سجلا واشهد فيه بذلك على نفسه فى مجلس الوزير
ابى على بن مقلة سنة ثلث وعشرين وثلثمائة وكان فيمن
افتى عليه بذلك ابو بكر الابهرى وغيره وافتى ابو محمد بن

ابى زيد بالادب فيمن قال لصبى لعن الله معلمك
وما علمك وقال اردت سوء الادب ولم ارد القران
قال ابو محمد واما من لعن المصحف فانه يقتل فصل
وسب ال بيته وازواجه واصحابه عليها الصلاة
والسلام وتنقصهم حرام ملعون فاعله حدثنا
القاضى الشهيد ابو على رحمه الله حدثنا ابو حسين
الصيرفى وابو الفضل العدل حدثنا ابو يعلى حدثنا
ابو على السنجى حدثنا ابن محبوب حدثنا الترمذى
حدثنا محمد بن يحيى حدثنا يعقوب بن ابرهيم حدثنا
عبيدة بن ابى رابطة عن عبد الرحمن بن زياد عن عبد
الله بن مغفل قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم الله الله فى اصحابى الله الله فى اصحابى لا تتخذوهم
غرضا بعدى فمن احبهم فبحبى ومن ابغضهم فببغضى ابغضهم
ومن اذاهم فقد اذانى ومن اذانى فقد اذى الله ومن
اذى الله يوشك ان ياخذه وقال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم لا تسبوا اصحابى فمن سبهم فعليه
لعنة الله والملئكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه
صرفا ولا عدلا وقال صلى الله تعالى عليه وسلم
لا تسبوا اصحابى فانه ياتى فى اخر الزمان قوم يسبون

لاصحابى

لاصحابى فلا تصلوا عليهم ولا تصلوا معهم ولا تناكحوهم
ولا تجالسوهم وان مرضوا فلا تعودوهم وعنه
صلى الله تعالى عليه وسلم من سب اصحابى فاضربوه
وقد اعلم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ان سبهم
واذاهم يؤذيه واذى النبى حرام فقال لا يؤذونى فى اصحابى
ومن اذاهم فقد اذانى وقال لا يؤذونى فى عايشة وقال
فاطمة بضعة منى يؤذينى ما اذاها وقد اختلف العلماء
فى هذا فمشهور مذهب مالك فى ذلك الاجتهاد
والادب الموجع قال مالك رحمه الله من شتم النبى
صلى الله عليه وسلم قتل ومن شتم اصحابه ادب
وقال ايضا من شتم احدا من اصحاب النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم كابى بكر او عمر او عثمان او عليا او معاوية
او عمرو بن العاص فان قال كانوا على ضلال وكفر
قتل وان شتمهم بغير هذا من مشاتمة الناس نكل نكالا
شديدا وقال ابن حبيب من غلا من الشيعة الى بغض
عثمان او البراءة منه ادب ادبا شديدا ومن زاد الى بغض
ابى بكر وعمر فالعقوبة عليه اشد ويكرر ضربه ويطال
سجنه حتى يموت ولا يبلغ به القتل الا فى سب النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم وقال سحنون من كفر احدا

من اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كعلي
او عثمان او غيرهما يوجع ضربا وحكى ابو محمد بن ابي زيد
عن سحنون من قال في ابي بكر وعمر وعثمان وعلي انهم
كانوا على ضلالة وكفر قتل ومن شتم غيرهم من اصحابه
بمثل هذا نكل النكال الشديد وروى عن مالك من سب
ابا بكر جلد ومن سب عايشة رضي الله عنها قتل قيل له
لم قال من رماها فقد خالف القران وقال ابن شعبان
عنه لان الله تعالى يقول يعظكم الله ان تعودوا لمثله
ابدا ان كنتم مؤمنين فمن عاد لمثله فقد كفر وحكى ابن
الحسن الصيقلي ان القاضي ابا بكر بن الطيب قال ان
الله تعالى اذا ذكر في القران ما نسبه اليه المشركون سبح
نفسه لنفسه كقوله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا
سبحانه في اي كثيرة وذكر تعالى ما نسبه المنافقون
الى عايشة فقال ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا
ان نتكلم بهذا سبحانك سبح نفسه في تبرئتها من السوء
كما سبح نفسه في تبرائته من السوء وهذا يشهد لمالك
في قتل من سب عايشة ومعنى هذا والله اعلم ان الله لما اعظم
سبها كما اعظم سبه وكان سبها سبا لنبيه وقرن سب نبيه
واذاه باذاه تعالى وكان حكم موذيه تعالى القتل كان

موذي

موذي نبيه كذلك كما قدمناه وشتم رجل عايشة بالكوفة
فقدم الى موسى بن عيسى العباسي فقال من حضر هذا فقال
ابن ابي ليلى انا فجلد ثمانين وحلق راسه واسلمه في الحجامين
وروى عمر بن الخطاب انه نذر قطع لسان عبيد الله بن عمر
اذ اشتم المقداد بن الاسود فكلم في ذلك فقال دعوني اقطع
لسانه حتى لا يشتم احد بعد اصحاب محمد صلى الله تعالى عليه
وسلم وروى ابو ذر الهروي ان عمر بن الخطاب اتي باعرابي
يهجو الانصاري فقال لولا ان له صحبة لكفيتكموه قال مالك
من انتقص احدا من اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
فليس له في هذا الفيء حق قد قسم الله القسم الفيء في ثلثة اصناف
فقال للفقراء المهاجرين الاية ثم قال جل جلاله وَالَّذِينَ تَبَوَّءُ
الدَّارَ وَالاِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ الاية وَهَؤُلَاءِ الانصار ثم قال وَالَّذِينَ
جَاؤُا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِاِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا
بِالاِيمَانِ الاية فمن تنقصهم فلا حق له في فيء المسلمين وفي كتاب ابن
شعبان من قال في واحد منهم انه ابن زانية وامه مسلمة حد
عن بعض اصحابنا حدين حدا له وحد الامة ولا اجعله كقاذف
الجماعة في كلمة لفضل هذا على غيره ولقوله صلى الله تعالى عليه
وسلم من سب اصحابي فاجلدوه قال ومن قذف ام احدهم
وهي كافرة حد حد الفرية لانه سبه له فان كان احد من ولد

هذا الصحابي حيا قام بما يجب له والا فمن قام به من المسلمين
كان على الامام قبول قيامه قال وليس هذا كحقوق غير الصحابة
لحرمة هولاء بنبيهم صلى الله تعالى عليه وسلم ولو سمعه
الامام واشهد عليه كان ولي القيام به قال ومن شب غير
عايشة من ازواج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ففيها
قولان احدهما يقتل لانه سب النبي صلى الله عليه وسلم بسب
حليلته والاخر كساير الصحابة يجلد حد المفترى قال وبالاول
اقول وروى ابو المصعب عن مالك من انتسب الى بيت النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم يضرب ضربا وجيعا ويشهر ويحبس
طويلا حتى تظهر توبته لانه استخفاف بحق الرسول صلى الله عليه
وسلم وافتى ابو مطرف الشعبي فقيه مالقه في رجل انكر تحليف امراة
بالليل قال ولو كانت بنت ابي بكر الصديق ما حلفت الا بالنهار
وصوب قوله بعض المتسمين بالفقه فقال ابو المطرف ذكر هذا
لابنة ابي بكر في مثل هذا يوجب عليه الضرب الشديد والسجن
الطويل والفقيه الذي صوب قوله احق باسم الفسق من اسم
الفقيه فيتقدم اليه في ذلك ولا يوخر ولا يقبل فتواه ولا شهادته
وهي جرحة ثابتة فيه ويبغض في الله تعالى فصل قال القاضي
ابو الفضل رحمه الله هنا انتهى القول بنا فيما حررناه وانجز
الغرض الذي انتحيناه واستوفى الشرط الذي شرطناه فما ارجوا

ان في كل

ان في كل قسم منه للمريد مقنعا وفي كل باب منهج الى بغيته
ومنزع وقد سفرت فيه عن نكت تستغرب وتستبدع وكرعت
مشارب من التحقيق لم يورد لها قبل في اكثر التصانيف مشروع
واودعته غير ما فصل ووددت لو وجدت من بسط قبلي الكلام
فيه او مقتدى بقيدته عن كتابه او فيه لاكتفي بما اروبه
عما ارويه والى الله تعالى جزيل الضراعة في المنة بقبول ما منه
لوجهه والعفو عما تخلله من تزين وتصنع لغيره وان يهب
لنا ذلك بجميل كرمه وعفوه لما اودعناه من شريف مصطفاه
وامين وحيه واسهرت به جفوننا لتتبع فضائله واعملنا فيه
خواطرنا من ابراز خصايصه ووسائله ويحمي اعراضنا عن ناره
الموقدة لحمايتنا كريم عرضه ويجعلنا ممن لا يزاد اذا ريد المبدل
عن حوضه ويجعله لنا ولمن تهمم باكتتابه سببا يصلنا
باسبابه وذخيرة نجدها يوم تجد كل نفس ما عملت من خير
محضرا نحوز بها رضاه وجزيل ثوابه ويخصنا بخصيصى
زمرة نبينا وجماعته ويحشرنا في الرعيل الاول واهل
الباب من اهل شفاعته ونحمده تعالى ما هدى اليه من جمعه
والهم وفتح البصيرة لدرك حقايق ما اودعناه وفهم
ونستعيذه جل اسمه من دعاء لا يسمع وعلم لا ينفع
وعمل لا يرفع فهو الجواد الذي لا يخيب من امله


ولا ينتصر من خذله ولا يرد دعوة القاصدين ولا
يصلح عمل المفسدين وهو حسبنا ونعم الوكيل
وصلواته على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى اله واصحابه
اجمعين وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
يفعل الله ما يشاء بقدرته ويحكم ما يريد
بعزته الا له الخلق والامر
تبارك الله رب
العالمين
حرره النصف الشفاء الشريف
علي الوصفي